

٢ ايقاظ الهمم فى شرح الحكم ، تاليف ابن عجيبة ، احمد
ع ابن محمد ، ت ١٢٢٤ هـ . كتب سنة ١٢١١ هـ .

٢٨٥ق ٢١س ٢٢ × ١٧سم
٥١٦٧ نسخة حسنة ، خطها مغربي . طبع
الاعلام ١: ٢٣٤ الازهرية ٣: ٥٤٢

١ - الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ - المؤلف ب - تاريخ النسخ ج - شرح الحكم العطائية .

يا فتاح افتح لنا الأبواب
وارفع لنا الحجاب بمحض
كرمك يا وهاب

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير الى مولاه الغني به عما سواه احمد بن محمد بن عجيبة الحسني لطف الله به في الدارين آمين

ان اولى ما عقد عليه الجنان، ونطقت به السنة الفصاحة والبيان، وخطت به
اقلام البنان، حمد الفتاح العليم الكريم المنان، الحمد لله الذي ملا قلوب اوليائه
بمحبته، واختص ارواحهم بشهود عظمته، وهيأ اسرارهم لحمل اعباء معرفته، فقلوبهم
في روضات جنات معرفته يحبرون، وارواحهم في رياض ملكوته يتنزهون، واسرارهم
في بحار جبروته يسبحون، فاستخرجت افكارهم يواقيت العلوم، ونطقت من
السنتهم بجواهر الحكم ونتائج الفهوم، فسبحان من اصطفاهم لحضرته، واختصهم
بمحبته، فهم بين سالك ومجذوب، ومحب ومحبوب، افناهم في محبة ذاته، وابقاهم
بشهود آثار صفاته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد منبع العلوم
والانوار، ومعدن العوارف والاسرار، ورضي الله تعالى عن اصحابه الابرار،
واهل بيته الاطهار، اما بعد كل شيء وقبله ومعه
فعلم التصوف من اجل العلوم قدرا، واعظمها محلا وفخرا، واسناها شمسا وبدرا
وكيف لا وهو لباب الشريعة، ومنهاج الطريقة، ومنه تشرق انوار الحقيقة،
وكان من اعظم ما صنف فيه الحكم العطائية، التي هي مواهب لدنية، واسرار
ربانية، نطقت بها افكار قدوسية، واسرار جبروتية، ولقد سمعت
شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول سمعت الفقيه البناني يقول كادت حكم

ابن عطاء الله

اللهم صل على الحبيب

ابن عطاء الله ان يكون وحيا ولو كانت الصلاة تجوز بغير القرآن لجازت بكلام
الحكم او كما قال، ولقد طلب مني شيخنا العارف الواصل
المحقق الكامل سيدي محمد البوزيدي الحسني ان اضع عليها شرحا متوسطا يبين
المعنى، ويحقق المبنى، معتمدا في ذلك على حول الله وقوته، وما يفتح الله به
من خزائن علمه ورحمته، او ما كان مناسبا لتلك الحكمة من كلام القوم، فأجبت
طلبته، واسعفت رغبته، رجاء ان يقع به كل انتفاع، ويعم به الانتفاع، وما
توفيقي الا بالله، عليه توكلت واليه انيب، وسميته ايقاظ الهمم
في شرح الحكم، جعله الله خالصا لوجهه العظيم، بجاه نبينا المصطفى الكريم،
عليه افضل الصلاة وازكى التسليم، ولنقدم بين يدي الكتاب
مقدمتين احداهما في حد التصوف وموضوعه وواضعه واسمه واستمداده
وحكم الشارع فيه وتصور مسائله وفضيلته ونسبته وثمرته، والمقدمة
الثانية في ترجمة الشيخ وذكر محاسنه، اما حده فقال الجنيد
هو ان يميتك الحق عنك ويحييك به، وقال ايضا ان تكون مع الله
بلا علاقة، وقيل الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني، وقيل
ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء، وقيل استرسال النفس مع الله على
ما يريد، وقيل التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك بالفقر
والافتقار، والتحقق بالبذل والايثار، وترك التعرض والاختيار، وقيل
الاخذ بالحقائق، والاياس مما في ايدي الخلائق، وقيل ذكر مع اجتماع
ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع، وقيل الاناخة على باب الحبيب
وان طرد، وقيل صفوة القرب بعد كدورة البعد، وقيل الجلوس مع الله
بلا هم، وقيل غير هذا، وقيل العصمة عن رؤية الكون

وقيل الصوفي

وقيل اخلاق كريمة ظهرت في زمن كريم مع قوم كرام، وقيل الامتلاء الخ
صح اصل

الصادق علامته أن يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وعلامة
الصوفي الكاذب أن يستغني بعد الفقر ويعز بعد الذل ويشتهر بعد الخفاء قاله
أبو حمزة البغدادي وقال الحسن بن منصور الصوفي وحداني الذات لا يقبله أحد
ولا يقبل أحدا وقيل الصوفي كالأرض يطرح عليه كل قبيح ولا يخرج منه إلا كل مليح
ويطأه البر والفاجر وقالوا من أقبح كل قبيح صوفي شحيح وقال الشبلي الصوفي
منقطع عن الخلق متصل بالحق كقوله تعالى واصطنعتك لنفسي ثم قال أيضا الصوفية
أطفال في حجر الحق وقيل الصوفي لا تقله الأرض ولا تظله السماء يعني لا يحصره الكون
وقال الشيخ زروق رضي الله عنه فقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو
الألفين ترجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى وإنما هي وجوه فيه والله أعلم
ثم قال والاختلاف في الحقيقة الواحدة إن كثر دل على بعد إدراك جملتها ثم هو إن
رجع لأصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب ما فهم منه
وجملة الأقوال واقعة على تفاصيله واعتبار كل واحد على حسب مناله علما
وعملا وحالا وذوقا وغير ذلك والاختلاف في التصوف من ذلك ثم أخذ الذي
الحق الحافظ أبو نعيم رحمه الله بغالب أهل حليته عند تحلية كل شخص قولا من أقوالهم
يناسب حاله فيقال التصوف كذا فافهم أن كل من له نصيب من صدق التوجه
له نصيب من التصوف وأن تصوف كل أحد صدق توجهه فافهم وقال
أيضا فاعلم صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا
يصح مشروط بدون شرطه ولا يرضى لعباده الكفر فلزم تحقيق الإيمان وإن تشكروا
يرضه لكم فلزم العمل بالإسلام فلا تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله تعالى
الظاهرة إلا منه ولا فقه إلا بتصوف إذ لا عمل إلا بصدق توجه ولا هما إلا بإيمان إذ لا
يصح واحد منهما بدونه فلزم الجمع لتلازمها في الحكم كتلازم الأرواح للأجساد إذ لا وجود لها

إذ لا وجود لها

اللهم صل على الحبيب

إذ لا وجود لها إلا فيها كما لا كمال لها إلا بها لاشتباهها بها ومنه قول مالك رحمه الله
من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما
فقد تحقق قلت تزندق الأول لأنه قال بالجبر الموجب لنفي الحكمة والأحكام وتفسق
الثاني لخلو عمله عن صدق التوجه الحاجز عن معصية الله وعن الإخلاص المشروط في
الأعمال وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة في عين تمسكه بالحق فاعرف ذلك إذ لا وجود
لها إلا فيها كما لا كمال لها إلا به فافهم وأما موضوعه فهو الذات
العلية لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها إما بالبرهان أو بالشهود والعيان فالأول
للطالبين والثاني للواصلين وقيل موضوعه النفوس والقلوب والأرواح لأنه يبحث
عن تصفيتها وتهذيبها وهو قريب من الأول لأن من عرف نفسه عرف ربه وأما
واضع هذا العلم فهو النبي صلى الله عليه وسلم علمه الله له بالوحي والإلهام فنزل
جبريل عليه السلام أولا بالشريعة فلما تقررت نزل ثانيا بالحقيقة فخص بها بعضا
دون بعض وأول من تكلم فيه وأظهره سيدنا علي كرم الله وجهه وأخذه عنه
الحسن البصري واسم أمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأبوه
مولى زيد بن ثابت توفي الحسن سنة عشر ومائة وأخذه عن الحسن حبيب العجمي
وأخذه عن حبيب أبو سليمان داود الطائي توفي سنة ستين ومائة وأخذه عن
داود أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي رضي الله عنه وأخذه عن معروف الكرخي
أبو الحسن سري بن مغلس السقطي وتوفي سنة إحدى وخمسين ومائتين وأخذه عن
السري إمام هذه الطريقة ومظهر علم الحقيقة أبو القاسم محمد بن الجنيد الخزاز
أصله من نهاوند ومنشأه العراق تفقه على أبي ثور صاحب الشافعي وكان يفتي
على مذهب أبي ثور ثم صاحب خاله السري وأبا الحارث المحاسبي وغيرهما
وكلامه وحقائقه مدونة في الكتب توفي رضي الله عنه سنة سبع وتسعين ومائتين

وقع ببغداد مشهورين ان رشح اسم التصوف في اصحابه وهلم جرا ولا ينقطع
حتى ينقطع الدين ومن رواية اخرى اخذه عن سيدنا علي رضي الله عنه اول
ذلك القطب سيدنا الحسن ولده ثم عنه ابو محمد جابر ثم القطب سعيد الغزواني
ثم القطب فتح السعود ثم القطب سعد ثم القطب سعيد ثم القطب سيدي احمد
المرواني ثم ابراهيم البصري ثم زين الدين القزويني ثم القطب شمس الدين ثم القطب تاج
الدين ثم القطب نور الدين ابو الحسن ثم القطب فخر الدين ثم القطب تقي الدين الفقير
بالتصغير فيهما ثم القطب سيدي عبد الرحمن المدني ثم القطب الكبير مولاي عبد السلام
ابن مشيش ثم القطب الشهير ابو الحسن الشاذلي ثم خليفته ابو العباس المرسي ثم
العارف الكبير سيدي احمد بن عطاء الله ثم الولي الكبير سيدي داوود الباخلي ثم العارف
سيدي محمد بحر الصفا ثم العارف ولده سيدي علي بن وفا ثم الولي الشهير سيدي احمد
بن عقبة ثم الولي الكبير سيدي احمد زروق ثم سيدي ابراهيم الفحام ثم سيدي علي الصنهاجي
المشهور بالدوار ثم العارف الكبير سيدي عبد الرحمن المجذوب ثم الولي الشهير سيدي
يوسف الفاسي ثم العارف سيدي عبد الرحمن الفاسي ثم العارف سيدي محمد بن عبد
الله ثم العارف سيدي قاسم الخصاصي ثم العارف سيدي احمد بن عبد الله ثم العارف
سيدي العربي بن عبد الله ثم العارف الكبير سيدي علي بن عبد الرحمن العمراني الحسني ثم
العارف الشهير شيخ المشايخ سيدي العربي الدرقاوي الحسني ثم العارف الكامل
المحقق الواصل شيخنا سيدي محمد بن احمد البوزيدي الحسني ثم عبد ربه واقل عبيده
احمد بن محمد بن عجيبة الحسني ثم عنه خلق كثير والمنة لله العلي الكبير واما
اسمه فهو علم التصوف واختلف في اشتقاقه على اقوال كثيرة ومرجعها
الى خمس اولها انه من الصوفة لانه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير
له الثاني من صوفة القفا للينها فالصوفي هين لين الثالث انه من

من الصفة

اللهم صل على الحبيب

من الصفة اذ جملته اتصاف بالمحامد وترك الاوصاف المذمومة الرابع
انه من الصفا وصحح هذا القول حتى قال ابو الفتح البستي رحمه الله تعالى

تخالف الناس في الصوفي واختلفوا ... جهلا وظنوا انه مشتق من الصوف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى ... صافى فصوفي حتى سمي الصوفي

الخامس انه منقول من صفة المسجد النبوي الذي كان منزلا لاهل الصفة لان
الصوفي تابع لهم فيما اثبت الله لهم من الوصف حيث قال واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو الاصل الذي
يرجع اليه كل قول فيه قاله الشيخ زروق رضي الله عنه واما استمداده
فهو مستمد من الكتاب والسنة والهامات الصالحين وفتوحات العارفين
وقد ادخلوا فيه شيئا من علم الفقه لمس الحاجة اليه في علم التصوف
حتى ملأ الغزالي في الاحياء اربعة كتب كتاب العبادات وكتاب العادات
وكتاب المهلكات وكتاب المنجيات ووضع فيه كمال الاشتراط الاهم لانه منه
في باب العبادات والله تعالى اعلم واما حكم الشارع فيه
فقال الغزالي انه فرض عين اذ لا يخلو احد من عيب او مرض الا الانبياء عليهم السلام
وقال الشاذلي من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا
يشعر وحيث كان فرض عين يجب السعي لمن ياخذه عنه اذا عرف بالتربية واشتهر
الدواء على يديه وان خالف الوالدين حسبما نص عليه غير واحد كالبلالي والسنوسي
وغيرهما قال الشيخ السنوسي النفس اذا غلبتك كالعدو انما يجب مجا
هدتها والاستعانة عليها وان خالف الوالدين كما في العدو اذا نزل قال
في شرح الحزب وما احسن قول القائل

اخاطر في محبتكم بروحي ... واركب بحركم اما واما

واسلك كل فج في هواكم * واشرب كأس الوصال شربا
ولا أصغي اللوم فيه مني * ولي أذن عن العذال صما
أخالط بخاطري في هواكم * وأرتع في رضاكم أبدا وأما

وإسقاط الحال شرطا في تحقيق ذروة كمال الإخلاص والإعراض عن التعويض شرطه في كمال الشهود

ل وأما تصور مسائله فهي معرفة اصطلاحاته والكلمات التي تتداول بين القوم كالإخلاص والصدق والتوكل والزهد والورع والرضا والتسليم والمحبة والفناء والبقاء وكالذات والصفات والقدرة والحكمة والروحانية والبشرية ونحوها وكمعرفة حقيقة الحال والوارد والمقام وغير ذلك وقد ذكر القشيري في أول رسالته جملة شافية وقد كنت جمعت كتابا فيه مائة حقيقة من حقائق التصوف سميته معراج التشوف إلى حقائق التصوف فلينظره من أراده ليستعين به على فهم كلام القوم وأما فضيلته فقد تقدم أن موضوعه الذات العالية وهو أفضل على الإطلاق فالعلم الذي يتعلق بها أفضل على الإطلاق إذ هو دال بأوله على خشية الله وبأوسطه على معاملته وبآخره على معرفته والانقطاع إليه ولذلك قال الجنيد لو نعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا لسعينا إليه وقال الشيخ الصقلي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بأنوار القلوب في علم الموهوب وكل من صدق بهذا العلم فهو من الخاصة وكل من فهمه فهو من خاصة الخاصة وكل من عبر عنه وتكلم فيه فهو النجم الذي لا يدرك والبحر الذي لا ينزف وقال أخي إذا رأيت من فتح له في التصديق بهذه الطريقة فبشره وإذا رأيت من فتح له في الفهم فيه فاغبطه وإذا رأيت من فتح له في النطق فيه فعظمه وإذا رأيت منتقدا عليه ففر منه فرارك من الأسد واهجره وما من علم إلا وقد يقع الاستغناء عنه في وقت ما إلا علم التصوف فلا يستغني أحد عنه في وقت من الأوقات

وأما نسبته



اللهم صل على الحبيب

وأما نسبته من العلوم فهو كلي لها وشرط فيها إذ لا علم ولا عمل إلا بصدق التوجه إلى الله تعالى فالإخلاص شرط في الجميع هذا باعتبار الصحة الشرعية والجزاء والثواب وأما باعتبار الوجود الخارجي فالعلوم توجد في الخارج بدون التصوف لكنها ناقصة أو ساقطة ولذلك قال السيوطي نسبة التصوف من العلوم كعلم البيان مع النحو يعني هو كمال فيها ومحسن لها وقال الشيخ زروق رضي الله عنه نسبة التصوف من الدين نسبة الروح من الجسد لأنه مقام الإحسان الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل أن تعبد الله كأنك تراه الحديث إذ لا معنى له سوى ذلك إذ مداره على مراقبة بعد مشاهدة أو مشاهدة بعد مراقبة وإلا لم يقم له وجود ولم يظهر له موجود فافهم ولعله أراد بالمراقبة بعد المشاهدة الرجوع للبقاء بشهود الأثر وأما فائدته فتهذيب القلوب ومعرفة علام الغيوب أو تقول ثمرته سخاوة النفوس وسلامة الصدور وحسن الخلق مع كل مخلوق واعلم أن هذا العلم الذي ذكرنا ليس هو القلقلة باللسان وإنما هو أذواق ووجدان ولا يؤخذ من الأوراق وإنما يؤخذ من أهل الأذواق وليس ينال بالقيل والقال وإنما يؤخذ من خدمة الرجال وصحبة أهل الكمال والله ما أفلح من أفلح إلا بصحبة من أفلح وبالله التوفيق وأما ترجمة الشيخ فهو الشيخ الإمام تاج الدين وترجمان العارفين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن الحسين بن عطاء الله الجذامي نسبا المالكي مذهبا الإسكندري دارا القرافي مزارا الصوفي حقيقة الشاذلي طريقة أعجوبة زمانه ونخبة عصره وأوانه المتوفى في جمادى الأخيرة سنة تسع بتقديم التاء وسبعمائة قاله الشيخ زروق وقال في الديباج المذهب

كان جامعا لأنواع العلوم من تفسير وحديث ونحو وأصول وفقه وغير ذلك
قال رحمه الله متكلما على طريق أهل التصوف وأغمضها عقلا انتفع
به خلق كثير وسلك الطريق به قلت وقد شهد له شيخه أبو العباس
المرسي بالتقدم فقال في لطائف المنن قال لي الشيخ الزم فوالله لئن لزمت
لتكونن مفتيا في المذهبين يريد مذهب أهل الشريعة أهل العلم الظاهر ومذهب
أهل الحقيقة أهل العلم الباطن وقال فيه أيضا والله لا يموت
هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله وقال له أيضا والله ليكونن لك
شأن عظيم والله ليكونن لك شأن عظيم فكان كذلك رحمه الله تعالى آمين وله
من التواليف خمسة التنوير في إسقاط التدبير ولطائف المنن في مناقب
الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن وتاج العروس وهو مؤلف منها
ومفتاح الفلاح في الذكر وكيفية السلوك وله أيضا القول المجرد في الاسم
المفرد والحكم التي أردنا أن نتكلم عليه ومضمنه من علوم القوم أربعة
الأول علم التذكير والوعظ وقد حاز منه أوفر نصيب وهو مما يحتاج
العوام وتستفاد مواده من كتب ابن الجوزي وبعض تعاليق المحاسبي وصدر
كتب الإحياء والقوت وتحبير القشيري وما جرى مجراها والله أعلم الثاني
تصفية الأعمال وتصحيح الأحوال بتحلية الباطن بالأخلاق المحمودة وتطهيره
من الأوصاف المذمومة ومراعاة المتوجهين من المريدين والمبتدئين من
السالكين وقد حاز منها جملة صالحة ومادتها من كتب الغزالي والسهروردي
ونحوهما الثالث تحقيق الأحوال والمقامات وأحكام الأذواق والمنا
زلات وهو نصيب المنتهين من المريدين والمبتدئين من العارفين وهذا
النوع من أكثر ما وقع فيه ومادته من مثل كتب الحاتمي في المعاملات

والبوني





والبوني في المنازلات ونحو ذلك الرابع المعارف والعلوم الإلهامية
وفيه منها ما لا يخفى لأن كتبه مليئة بشرحها لا سيما التنوير ولطائف المنن
الذي فيهما شرح لجملة من هذا الكتاب وبالجملة فهو جامع لما في كتب
الصوفية المطولة والمختصرة مع زيادة البيان واختصار الألفاظ
والمسلك الذي سلك فيه مسلك توحيد لا يسع أحد إنكاره ولا الطعن
فيه ولا بد للمعتني به من صفة حميدة إما اكتسابا أو مددا وكل صفة من
ذميمة إلا أزالها عنه بإذن الله كما قال الشيخ ابن عباد في وصف التنوير
وفيه أنوار من آداب وأحوال وأحوال قاله سيدي أحمد زروق رضي الله عنه
في بعض شروحه ومدار علم التصوف إنما هو نتائج الأعمال
الصحيحة وثمرات الأحوال الصادقة من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم
يعلم من أجل ذلك عول على العمل فقال من علامة الاعتماد
على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل الاعتماد على الشيء هو
الاستناد عليه والركون إليه والعمل حركة الجسم أو القلب فإن تحرك بما
يوافق الشريعة سمي طاعة وإن تحرك بما يخالف الشريعة سمي معصية
والأعمال عند أهل الفن على ثلاثة أقسام عمل الشريعة وعمل الطريقة وعمل
الحقيقة أو تقول عمل الإسلام وعمل الإيمان وعمل الإحسان أو تقول
عمل العبادة وعمل العبودية وعمل العبودة أي الحرية أو تقول عمل
أهل البداية وعمل أهل الوسط وعمل أهل النهاية فالشريعة أن تعبده والطريقة
أن تقصده والحقيقة أن تشهده أو تقول الشريعة لإصلاح الظواهر
والطريقة لإصلاح الضمائر والحقيقة لإصلاح السرائر أو تقول الشريعة
لتطهير الجوارح من لوث الهفوات والطريقة لتطهير القلوب من الغفلات

والحقيقة لتطهير الأسرار من الغيرات، وإصلاح الجوارح بثلاثة أمور: بالتوبة والتقوى
والاستقامة، وإصلاح القلوب بثلاثة أمور: بالإخلاص والصدق والطمأنينة، وإصلاح
الأسرار بثلاثة أمور: بالمراقبة والمشاهدة والمعرفة، أو تقول: إصلاح الظواهر باجتناب النواهي
وامتثال الأوامر، وإصلاح الضمائر بالتخلية من الرذائل والتحلية بأنواع الفضائل، وإصلاح
السرائر وهي هنا الأرواح بذلها وانكسارها حتى تتهذب وترتاض بالأدب والتواضع وحسن الخلق.
واعلم أن الكلام هنا إنما هو في الأعمال التي توجب تصفية الجوارح أو القلوب أو الأرواح،
وهي ما تقدم من تحسينها للكل، وأما العلوم والمعارف فإنها من ثمرات التصفية والتطهير،
فإذا تطهرت الأسرار مُلئت بالعلوم والمعارف والأنوار، ولا يصح الانتقال إلى مقام حتى يحقق
ما قبله، فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته، فلا يشتغل بعمل الطريقة حتى يحقق عمل الشريعة وترتاض
جوارحه معها، بأن يحقق التوبة بشروطها، ويحقق التقوى بأركانها، ويحقق الاستقامة بأقسامها،
وهي متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله، فإذا تزكى الظاهر
وتنور بالشريعة انتقل من عمل الشريعة الظاهرة إلى عمل الطريقة الباطنة، وهي التصفية من
أوصاف البشرية على ما تقدم، فإذا تطهر من أوصاف البشرية تحلى بأوصاف الروحانية، وهي الأدب
مع الله في تجلياته، فحينئذ ترتاح الجوارح من التعب، وما بقي إلا حسن الأدب. قال
بعض المحققين: من بلغ إلى حقيقة الإسلام لم يقدر أن يفتر عن العمل، ومن بلغ إلى حقيقة الإيمان لم
يقدر أن يلتفت إلى العمل، ومن بلغ إلى حقيقة الإحسان لم يقدر أن يلتفت إلى أحد سوى الله. انتهى.
ولا يعتمد المريد في سلوك هذه المقامات على نفسه ولا على عمله ولا على حوله وقوته، وإنما
يعتمد على فضل ربه وتوفيقه وهدايته وتيسيره، قال تعالى: ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما
كان لهم الخيرة﴾، وقال تعالى: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم
ربك﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا
إلا أن يتغمدني الله برحمته». فالاعتماد على النفوس من علامة الشقاء والبؤس، والاعتماد على العمل
لأهل الأعمال

والواردات




على الأعمال من عدم التحقق بالزوال، والاعتماد على الكرامة والأحوال من عدم صحبة الرجال،
والاعتماد على الله من تحقق المعرفة بالله. وعلامة الاعتماد على الله أنه لا ينقص
رجاؤه إذا وقع في العصيان، ولا يزيد رجاؤه إذا صدر منه إحسان، أو تقول: لا يعظم
خوفه إذا صدرت منه غفلة، ثم لا يزيد رجاؤه إذا وقعت منه يقظة، فقد استوى خوفه
ورجاؤه على الدوام؛ لأن خوفه ناشئ عن شهود الجلال، ورجاؤه ناشئ عن شهود الجمال،
وجلال الحق وجماله لا يتغيران بزيادة ولا نقصان، وكذا ما ينشأ عنهما، بخلاف المعتمد
على الأعمال إذا قل عمله قل رجاؤه، وإذا كثر عمله كثر رجاؤه لشركه مع ربه، وتحققه
بجهله، ولو فني عن نفسه وبقي بربه لاستراح من تعبه، وتحقق بمعرفة ربه، ولا بد
من شيخ كامل يخرجك من تعب نفسك إلى راحتك بشهود ربك، فالشيخ الكامل
هو الذي يريحك من التعب، لا الذي يدلك على التعب، من دلك على العمل فقد أتعبك،
ومن دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على الله فقد نصحك، كما قال الشيخ ابن
مشيش رضي الله عنه. والركون إلى الله من الوكالة على نسيان النفس، فإذا نسيت
نفسك ذكرت ربك، قال تعالى: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ أي ما سواه. وسبب التعب هو
ذكر النفس والاعتناء بشؤونها وحظوظها، وأما من غاب عنها فلا يلقى إلا الراحة. وأما
قوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ أي في تعب، فهو خاص بأهل الحجاب، أو تقول
خاص بحياة النفوس، وأما من مات فقد قال تعالى فيه: ﴿فأما إن كان من المقربين فروح
وريحان وجنة نعيم﴾ أي فروح الوصال، وريحان الجمال، وجنة الكمال. وقال تعالى: ﴿لا يمسهم
فيها نصب﴾ أي تعب، ولا تدرك الراحة إلا بعد التعب، ولا يجنى العسل إلا بالكلف،
حفت الجنة بالمكاره.

أيها العاشق معنى حسننا … مهرنا غال لمن يخطبنا
جسد مضنى وروح في العنا … وجفون لا تذوق الوسنا
وفؤاد ليس فيه غيرنا … وإذا ما شئت أدِّ الثمنا

فلو أن شيئا قبله سم مرة ۞ فالعنا يؤذن الردا إلى العنا
واخلع النعلين إن جئت إلى ۞ ذلك الحي ففيه قدسنا
وعن الكونين كن منخلعا ۞ وأزل ما بيننا من بيننا
وإذا ما قيل من تهوى فقل ۞ أنا من أهوى ومن أهوى أنا

**وقال** بعض الرموز ثم اعلم أن لا وصول إلى منازل القربات حتى تقطع ست عقبات: العقبة الأولى فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية، العقبة الثانية فطم النفس عن المألوفات العادية، العقبة الثالثة فطم القلب عن الرعونات البشرية، العقبة الرابعة فطم السر عن الكدورات الطبيعية، العقبة الخامسة فطم الروح عن البخورات الحسية، العقبة السادسة فطم العقل عن الخيالات الوهمية، فتشرف من العقبة الأولى على ينابيع الحكم القلبية، وتطلع من العقبة الثانية على أسرار العلوم اللدنية، وتلوح لك في العقبة الثالثة أعلام المناجاة الملكوتية، ويلمع لك في العقبة الرابعة أنوار المنازلات القربية، وتطلع لك في العقبة الخامسة أنوار المشاهدات الحبية، وتهبط من العقبة السادسة على رياض الحضرة القدسية، فهنالك تغيب بما تشاهد من اللطائف الأنسية عن الكثائف الحسية، فإذا أرادك لخصوصية الاصطفائية سقاك بكأس محبته شربة، فتزداد بتلك الشربة ظمأ، وبالذوق شوقا، وبالقرب طلبا، وبالسكر قلقا. هـ المراد منه.

**تنبيه** أشكل على بعض الفضلاء قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله الحديث. والجواب أن الكتاب والسنة وردا بشريعة وحقيقة، أو تقول بين تشريع وتحقيق، فقد يشرع في موضع ويحققه في آخر في ذلك الشيء بعينه، وقد يحققه في موضع ويشرع فيه في آخر، وقد يشرع القرآن في موضع وتحققه السنة، وقد تشرع السنة في موضع ويحققه القرآن، فالرسول عليه السلام مبين لما أنزل الله

قال تعالى






اللهم صل على سيدنا محمد وآله

قال تعالى وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم، فقوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من التشريع لأهل الحكمة وهم أهل الشريعة، وقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة عمله من التحقيق لأهل القدرة وهم أهل الحقيقة، كما أن قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله تحقيق، وقوله صلى الله عليه وسلم إذا هم أحدكم بحسنة كتبت له حسنة تشريع.

**والحاصل** أن القرآن تفسره السنة والسنة يفسرها القرآن، فالواجب على الإنسان أن تكون له عينان أحدهما تنظر إلى الحقيقة والأخرى تنظر إلى الشريعة، فإذا وجد القرآن قد شرع في موضع فلا بد أن يكون قد حقق في موضع آخر أو حققته السنة، وإذا وجد السنة قد شرعت في موضع فلا بد أن تكون قد حققت في موضع آخر أو حققها القرآن، ولا تعارض حينئذ بين الآية والحديث ولا إشكال. وهنا جواب آخر وهو أن الله تعالى لما دعا الناس إلى التوحيد والطاعة علم أنهم لا يدخلون فيه من غير طمع فوعدهم بالجزاء على العمل، فلما رسخت أقدامهم في الإسلام وأخبرهم عليه السلام من ذاك الحق وفادهم إلى إخلاص العبودية والتحقق بمقام الإخلاص فقال لهم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله، والله تعالى أعلم. وهذه أجوبة لأهل الظاهر لا تحرشنا. ولما كان لا ينتقل من عمل الظاهر إلى عمل الباطن لا بد أن يظهر أثره على الجوارح قال تعالى إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وهو ظهور الأثر وهو التجريد أشار إليه **بقوله**

إرادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية، وإرادتك الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العلية

**قلت** التجريد في اللغة هو التكشيط والإزالة، تقول جردت الثوب أزلته عني، وتجرد فلان من ثوبه، وجردت الجلد أزلت شعره، وأما عند الصوفية فهو على ثلاثة أقسام: تجريد الظاهر فقط، أو الباطن فقط، أو هما معا. فتجريد الظاهر هو ترك الأسباب الدنيوية وخرق العوائد الجسمانية، والتجريد الباطن هو ترك العلائق النفسانية

والعوائق الوهمية، وتجريدهما معا هو ترك العلائق الباطنية والعوائق الجسمانية،
أو تقول تجريد الظاهر هو ترك كل ما يشغل الجوارح عن طاعة الله، وتجريد الباطن هو ترك
كل ما يشغل القلب عن الحضور مع الله، وتجريدهما هو إفراد القلب والقالب لله، والتجريد
الكامل في الظاهر هو ترك الأسباب، وتخريق العوائد مع معتاد الثياب، وفي الباطن هو
تجريد القلب من كل وصف ذميم، وتحليته بكل وصف كريم، وهو التجريد الكامل الذي أشار
إليه شيخ شيوخنا المجذوب بقوله

أقارين علم التوحيد ، هنا البحور إلا تغبى
هنا امقام أهل التجريد ، الواقفين مع ربي

**وأما** من جرد ظاهره دون باطنه فهو كذاب كمن كسا النحاس بالفضة باطنه قبيح
وظاهره مليح، ومن جرد باطنه دون ظاهره إن تأتى له ذلك فهو حسن كمن كسا الفضة
بالنحاس وهو قليل إذ الغالب أن من تشتت ظاهره تشتت باطنه ومن اشتغل ظاهره
بالحس اشتغل باطنه به والقوة كالنور في الجهتين، ومن جمع بين تجريد الظاهر والباطن
فهو الصديق الكامل وهو الذهب المصفى الخالص الذي يصلح لخزانة الملوك، وللتجريد
آداب **قال الشيخ** أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في آداب الفقير المتجرد
أربعة الحرمة للأكابر، والرحمة للأصاغر، والإنصاف من نفسك، وعدم الانتصار لها
وفي آداب الفقير المتسبب أربعة موالاة الأبرار، ومجانبة الفجار، وإيقاع الصلوات في
الجماعة، ومواساة الفقراء والمساكين بما يفتح عليه، وينبغي له أن يتأدب
بآداب المتجرد إذ هو كمال في حقه، ومن آداب المتسبب إقامته فيما أقامه الحق
تعالى فيه من فعل الأسباب حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقله منها على لسان شيخه
إن كان أو بإشارة واضحة تتعذر فيها من كل وجه بحيث ينتقل للتجريد، وإرادته التجريد
مع إقامته له تعالى في الأسباب من الشهوة الخفية لأن النفس قد تقصد بذلك الراحة

ولم يبق لهام اليقين



ولم يكن لها من اليقين ما تحمل به مشاق الفاقة فإذا نزلت بها الفاقة تزلزلت واضطربت
ورجعت إلى الأسباب فيكون أقبح لها من الإقامة فيها فهذا وجه كونها شهوة
وإنما كانت خفية لأنها في الظاهر طلب الانقطاع والتبتل وهو مقام شريف
وحال منيف، لكنها في الباطن أخفت حظها من قصد الراحة أو الكرامة أو الولاية
أو غير ذلك من الحظوظ ولم تقصد تحقيق العبودية وتربية اليقين وأيضا فإنها
قد أساءت الأدب مع الحق حيث أرادت الخروج بنفسها ولم تصبر حتى يؤذن لها وعلامة
إقامته فيها دوامه وامتثاله مع حصول النتائج وعدم العوائق القاطعة له
عن الدين وحصول الكفاية بحيث إذا تركها حصل له التشوف إلى الخلق والاهتمام ثم
بالرزق فإذا اختلت هذه الشروط انتقل إلى التجريد قال في التنوير والذي
يقتضيه الحق منك أن تمكث حيث أقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي
يتولى إخراجك كما تولى إدخالك وليس الشأن أن تترك السبب بل الشأن أن يتركك
السبب قال بعضهم تركت السبب كذا وكذا مرة فعدت إليه فتركني السبب
فلم أعد إليه قال ودخلت على الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه وفي
نفسي العزم على التجريد قائلا في نفسي إن الوصول إلى الله على هذه الحالة التي
أنا عليها بعيد من الاشتغال بعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي أي بالعلم
من غير أن أسأله صحبني إنسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فذاق
من هذا الطريق شيئا فجاء إلي فقال يا سيدي أخرج مما أنا فيه وأتفرغ لصحبتك
فقلت له ليس الشأن ذا ولكن امكث فيما أنت فيه وما قسم الله لك على
أيدينا فهو لك واصل ثم قال الشيخ ونظر إلي وهكذا شأن الصديقين لا يخرجون
من شيء حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى إخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل
الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم إلى الله تعالى ولكنهم كما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم ما يشقى بهم جليسهم **قال شيخنا** رضي الله عنه وإنما منعه من التجريد لشرف نفسه إليه والنفس إذا اشرفت للشيء كان خفيفا عليها والخفيف عليها الأخذ فيه وما خف عليها لا تخرج لما فيه شر قال ولا يتجرد المريد حال القوة حتى تفوت أن أراد أن يستغير نفسه فلا يجد دونها في حال القوة أتاه الضعف فيعقبه الخصام ويشوشونه ويفتنونه وربما أخذ المريد تركه المولى بالطبع سامح في الخلطة وخرج الرماخ منه حتى يبقى كعنده باعل التجريد ويقول ليسوا على شيء كل ذلك خلنا البلوى وما رأينا شيئا والذي تقل عليه التجريد أولا فهو الذي أراد أن يتجرد لأنه ما تقل عليها الأحيث أن عنقها تحت الشرع مهما حسن يرى قطع أو داخل المقصود منه **وأما** المتجرد إذا أراد الرجوع إلى الأسباب من غير إذن صحيح فهو انحطاط من الهمة العالية إلى الهمة الدنية ومن أو سقوط من الولاية الكبرى إلى الولاية الصغرى **قال شيخ شيوخنا** سيدي علي رضي الله عنه قال لي شيخي سيدي العربي يا ولدي لو رأيت شيئا أعلى من التجريد وأقرب وأنفع لأخبرتك به ولاكن هو عند أهل هذه الطريق بمنزلة الأكسير الذي فراطه منه يقلب ما بين الخافقين ذهبا كذلك التجريد في هذه الطريق **وسمعت شيخ شيخنا** رضي الله عنه يقول معرفة المتجرد أفضل وأكثر أنفع لأن الصفاء من الصفاء والكدر من الكدر صفاء الباطن من صفاء الظاهر وكدر الباطن من كدر الظاهر وكلما زاد في الحس نقص من المعنى **وفي** بعض الأخبار إذا أخذ العالم شيئا من الدنيا نقصت درجته عند الله وإن كان كريما على الله **وأما** من أذن له في السبب فهو كالمتجرد إذ صار حينئذ سببه عبودية **والحاصل** أن التجريد من غير إذن سبب والسبب مع الإذن تجريد وبالله التوفيق **تنبيه** هذا الكلام كله مع السالكين وأما الواصلون المتمكنون فلا كلام عليهم رضي الله عنهم مأخوذون عن أنفسهم يقبضون من الله ويدفعون بالله فتولى الحق تعالى أمورهم وجمع أسرارهم وحرر قلوبهم بجنن الأنوار فلا تؤثر فيها ظلم الأغيار

ينبغي له

وعليه يحمل



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وعليه يحمل حال الصحابة في الأسباب رضي الله عنهم ونفعنا بهم كأنهم أمير **واعلم** أن المتسبب والمتجرد عاملان لله إذا كان كل واحد منهما حصل له صدق التوجه إلى الله تعالى حتى قال بعضهم مثل المتجرد والمتسبب كعبدين للملك قال لأحدهما اعمل وكل وقال للآخر الزم أنا أحضرتك وأنا أقوم لك بقسمتي ولكن صدق التوجه في التجريد أقوى لقلة عوائقه وقطع علائقه كما هو معلوم **ومما** كانت همة الفقير المتجرد لا تخطئ في الغالب لقوله عليه السلام إن لله رجالا لو أقسموا على الله لأبر قسمهم قال شيخنا ولله رجال إذا هموا بالشيء كان بإذن الله وقال أيضا عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله حشى الشيخ ابن سودة احمد أن الهمة تخرق سور القدر وتفعل ما لم يجر به القضاء والقدر ومعنى ذلك **بقوله** سوابق الهمم لا تخرق أسوار الأقدار **قلت** السوابق جمع سابقة وهي المتقدمة **والهمم** جمع همة والهمة قوة انبعاث القلب في طلب الشيء والاهتمام به فإن تعلق ذلك الأمر فيتعلق بمعرفة الله وطلب رضاه سميت همة عالية وإن كان أمرا خسيسا كطلب الدنيا وحظوظها سميت همة دنية **وسوابق** الهمم من إضافة الموصوف إلى الصفة أي الهمم السوابق لا تخرق أسوار الأقدار إذا اقتضت العارف أو المريد شيئا وقوت همته بذلك فإن الله تعالى يكونه ذلك بفوره في ساعة واحدة حتى يكون أمره بأمر الله **وكان شيخ** شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول المريد الصادق إذا كان فانيا في الاسم مهما اهتم بالشيء كان وإن كان فانيا في الذات تكون الحوائج قبل أن يهتم به أو كلاما هذا معناه وهو صحيح **وفي** بعض الأخبار يقول الله تعالى عبدي أنا الله أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون **وفي** الحديث الصحيح أيضا فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا إن سألني أعطيته الحديث ومع ذلك

الشيء

لا ينفعل بذلك ولا يتكون إلا ما أحاط به قدر الله وقضاؤه، فهمة العارف تتوجه
للشيء، فإن وجدت القضاء سبق بذلك فذلك بإذن الله وإن وجدت سور القدر مضروبا
عليه لا تخرقه بل تتأدب معه وترجع لوصفها وهو العبودية فلا تتأسف ولا تحزن
بل ربما تفرح لرجوعها لمحلها وتحققها بوصفها **وقد كان شيخ**
شيوخنا سيدنا علي رضي الله عنه يقول نحن إذا قلنا شيئا يخرج فهذه مرة واحدة
وإذا لم يخرج فهذه عشر مرات وذلك لتحققه بعبودية الله. قيل لبعضهم بماذا عرفت
ربك قال بنقض العزائم وقد يحصل هذا التأثير للهمة القوية وإن كان صاحبها
ناقصا كما يقع للعائن والساحر عن خبثهما وخاصية جعلها الله فيهما إذا
توجها للشيء يحصل انفعال ذلك بإذن الله وهذا كله إنما لا يخرق أسوار الأقدار
بل لا يكون إلا ما أراد الواحد القهار، قال تعالى وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله
وقال تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقال
صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس أي النشاط للفعل
**و**استعار قوله سوابق الهمم الضعيفة لا ينفعل لها شيء، وهو كذلك في الخيل
والنحو في استعارته الخرق والأسوار لما يشبه بالقوة في الجانبين لأن الحائط فاسد
بالأعم بقوة العبد القادر وإذا كانت الهمة لا تخرق أسوار الأقدار فما بالك بما
بالتدبير والاختيار الذي أشار إليه **بقوله** أرح نفسك من التدبير فما
قام به غيرك عنك لا تقم به أنت لنفسك **قلت** التدبير في اللغة
هو النظر لعواقب الأمور وأواخرها وفي الاصطلاح هو كما قال الشيخ زروق
رضي الله عنه تقدير شئون يكون عليها في المستقبل مما يخاف أو يرجى بالحكم لا بالتفويض
بل كان مع تفويض وهو أخروي فنية خير أو طبعي فشهوة أو دنيوي فأمنية م
فاقتضى كلامه أن التدبير على ثلاثة أقسام قسم مذموم وقسم مطلوب وقسم مباح

فأما القسم



اللهم صل على الحبيب

فأما القسم المذموم فهو الذي يصحبه الجزم والتصميم سواء كان دينيا أو دنيويا
لما فيه من قلة الأدب وما يتعجله لنفسه من التعب إذ ما قام به الحق عنك
لا تقوم به أنت عن نفسك وغالبا ما تدبيره لنفسك لا تساعفه رياح الأقدار
فيزداد تعبه الهموم والأكدار ولذلك قال أحمد بن مسروق من ترك التدبير
فهو في راحة وقال سهل بن عبد الله ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدران
على الناس عيشهم **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جعل الروح
والراحة في الرضى واليقين وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه لا تختر من أمرك
شيئا واختر أن لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شيء إلى الله تعالى وربك
يخلق ما يشاء ويختار **وقال أيضا** إن كان ولا بد من التدبير فدبر أن لا تدبر وقيل
من لم يدبر دبر له وقال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه من أوصاف الولي
الكامل الأكمل محتاجا الأعلى الحال الذي فيه هو كالميت في الوقت يعني ما له
مراد إلا ما يبرز من عنصر القدرة هـ وكذلك هو كان الشاهدات محمول على ما إذا
كان بالنفس مع الجزم وأما ما كان مع التفويض فليس بمذموم ما لم يكن بدلا
**وأما** القسم المطلوب فهو تدبير ما كلفت به من الواجبات وما ندبت إليه
من الطاعات مع تفويض المشيئة والنظر للقدرة وهذا يسمى النية الصالحة
**وقد قال** عليه السلام نية المؤمن خير من عمله وقال أيضا حاكيا
عن الله سبحانه إذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها كتبتها له حسنة كاملة الحديث
وهذا مفهوم قول الشيخ فما قام به غيرك إذ مفهومه أن ما لم يقم به عنك
وهو الطاعات لابد من تدبيره ولذلك قال إبراهيم الخواص رضي الله عنه
العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت، فقوله
لا تتكلف ما كفيت هو القسم الأول المذموم وقوله ولا تضيع ما استكفيت

هو القسم الثالث المطلوب وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه وكل ما هو
مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء اسمع وهو مختار الله لك واسمع وأطع
وهذا محل الفقه الرباني والعلم الإلهي وهو أرض لتنزل علم الحقيقة المأخوذة عن
الله تعالى لمن استوى أهـ وقوله لمن استوى أي كمل عقله وتمت معرفته واستوت
حقيقته مع من يعتمد لأنه لا ينبغي الاسترسال معه فيشغله عن الله وأما
القسم المباح فهو التدبير في أمر دنيوي أو طبيعي مع التفويض للمشيئة والتخلي
بين زمن الفرق غير معول على شيء من ذلك وعليه يحمل قوله عليه السلام والتدبير
نصف العيش بشرط أن لا يرد به المرة بعد المرة في الفكر المباح منه فهو من وارد على القلب
كالبرق يبرز من طرف ويخرج من أخرى وهذا هو التدبير بالله وهو شأن العارفين
المحققين وعلامة كونه بالله أنه إذا برز الفرق عكس ما دبر لم ينقبض ولم يتضجر
بل يكون كما قال الشاعر: أتبع رياح القضاء ودر حيث دارت * وسلم للسلمى ونم حيث سارت
وقال في التنوير وأبرز لعلمك أن الأشياء إنما تذم وتمدح بما توجب إليه فالتدبير المذموم
ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والتدبير
المحمود هو الذي يؤدي بك إلى القرب من الله ويوصلك إلى مرضات الله انتهى بقية
كلامه فهذا تحرير ما ظهر لي في شأن التدبير وقد ألف الشيخ رضي الله عنه فيه
كتابا سماه التنوير في إسقاط التدبير أحسن فيه وأجاد ومن رجع إليه وما ذكرناه
والله تعالى أعلم ولما كان ما اطلع عليه الولي الكامل سيدي بلقوت العربي ولما
طالعه قال فيه جميع ما قلنا مجموع في بيتين وهما هذان
ما ثم إلا ما أراد * فلا تكن مهموما واطرح * وأزح شواغلك التي * شغلت بها تسترح
ولما كان الانهماك في التدبير والاختيار يدل على انطماس البصيرة وذهابها
أو جعلها بالله يدل على فتح البصيرة ذكر علامة أخرى أظهر وأشهر منهما على فتح البصيرة

أو طمسها



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

البصيرة منه

أو طمسها فقال اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك
دليل على انطماس البصيرة منك قلت الاجتهاد في الشيء استفراغ الجهد
والطاقة في طلبه والتقصير هو التفريط والتضييع والبصيرة ناظر القلب
كما أن البصر ناظر القالب فالبصيرة لا ترى إلا المعاني والبصر لا يرى إلا المحسوسات
أو تقول البصيرة لا ترى إلا اللطيف والبصر لا يرى إلا الكثيف أو تقول البصيرة
لا ترى إلا القديم والبصر لا يرى إلا الحادث أو تقول البصيرة لا ترى إلا المكون والبصر
لا يرى إلا الكون فإذا أراد الله فتح بصيرة العبد أشغله في الظاهر بخدمته
وفي الباطن بمحبته فكلما عظمت المحبة في الباطن والخدمة في الظاهر قوي نور
البصيرة حتى يستولي على البصر فيغيب نور البصر في نور البصيرة فلا يرى إلا ما تراه
البصيرة من المعاني اللطيفة والأنوار القديمة وهذا معنى قول شيخ شيوخنا
المجذوب: غيبنا نظرنا في نظره * وأفنينا عن كل فان
حققنا ما وجدنا غيره * وأمسينا في الحال هاني
وإذا أراد الله خذلان عبده أشغله في الظاهر بخدمة الأكوان وفي الباطن بمحبتها
فلا يزال كذلك حتى ينطمس نور بصيرته فيستولي نور بصره على بصيرته فلا يرى
إلا الحس ولا يخدم إلا الحس فيجتهد في طلب ما هو مضمون من الرزق المقسوم
ويقصر فيما هو مطلوب منه من الفرض المحتوم ولو كان بين الاجتهاد استفراغ فل
وبين التقصير تركا لكان بين الأمرين عمدا وهو التعب والعناد بالله لا الزنا تنتهي
طالب لا ينجو منها الأمر لم يشب أو اغترف غرفة بيده لأمر شرب على قدر عطشه
وأعبهم قاله الشيخ زروق رضي الله عنه وقال الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه البصيرة كالبصر أدنى شيء يقع فيه يمنع النظر وإن لم ينته
إلى العمى فالخطرة من الشر تشوش النظر وتكدر الفكر والإرادة له تذهب بالخير

وأما العمل به فيذهب به عن صاحبه سهمه من الاستشراف فيما هو فيه وبالذي بقي
فإذا استمر على الشيء تعلقت منه الاستشراف وإذا اشتهى الوقيعة في الأمة وهو الآن
الكاملة حبا في الجاه والمنزلة وحبا للدنيا على الآخرة فقد تعلقت منه الأشواق
كله وكأنه تشوق ما توسم به كلام أولئك ولا روح له الاستشراف حب الشيء وحب
الصالحين من عباده أشهى وأما كان الاجتهاد في الخصوص كله مذموم وكان بالفعل
مما تقدم أو بالقول وهو الاستعجال في تحصيله قبل إبانه بالدعاء أو بغيره أشار
إلى ذلك بقوله **لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح في الدعاء**
**موجبا ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختار**
**لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد** **قلت**
الإلحاح في الشيء هو تكراره مرة بعد أخرى والدعاء طلب مصحوب بالأدب في بساط
العبودية لجناب الربوبية والموجب للشيء ما كان سببا في وجوده واليأس قطع
المطامع **اعلم** أن ما أشار به تعالى القيوم وهو مبالغة في القيام فقد قام
تعالى بأمر خلقه من نشأتهم إلى وقت حشرهم وعين لكل مظهر وقتا محدودا وأجلا معلوما
ولكل واحد من شكل معلوما ورزقا مقسوما فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون فإن تعلق قلبك بحاجة من حوائج الدنيا والآخرة فارجع إلى
الله واقنع بعلم الله ولا تحرص فإن الحرص تعب ومذلة **قال شيخ**
شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه الناس تقضى حوائجهم بالحرص فيها والجري عليها
ونحن تقضى حوائجنا بالزهد فيها والاشتغال بالله عنها انتهى وإن كان ولا بد من
الدعاء فليكن دعاؤك عبودية لا طلبا للحظ فإن تركت الحظوظ صبت عليك
الحظوظ وإن غلب عليك وارد الطلب وطلبت شيئا ثم تأخر عنك وقت
العطاء فيه فلا تتهم الله في وعده حيث قال ادعوني أستجب لكم ولا تيأس من نواله

ودري



اللهم صل على الحبيب

ودري ولا الله قد ضمن لك الإجابة فيما يريد من خير الدنيا أو خير الآخرة وقد
يتعين للعابدين **قال الشيخ** أبو الحسن اللهم إنا قد عجزنا عن دفع
الضر عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما
لا نعلم وقد قال بعض العارفين في قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة ما هو صلاح لهم ويختار لهم الذي لهم فيه خيرتهم وقد يكون إجابة وعين
لذلك وقتا هو أصلح لك وأنفع فيعطيك ذلك في الوقت الذي يريد لا في الوقت
الذي تريد وقد يؤخر لك ذلك لدار الكرامة والبقاء وهو خير لك وأبقى وفي
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من داع إلا وهو بين إحدى ثلاث إما
أن يعجل له طلبته وإما أن يدخر له ثوابها وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها
الحديث **وقال الشيخ** عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه من لم يكن في
دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى له فهو مستدرج ممن قيل له
اقضوا حاجته فإني أكره أن أسمع صوته فإن كان مع اختيار الحق تعالى لا مع اختياره
لنفسه كان مجابا وإن لم يعط والأعمال بخواتمها انتهى ثم حقق لك ما تقدم
من إنجاز الوعد ووجود الموعود وكان على الوجه الذي يريد وفي الوقت الذي يريد ولم يكن
في ذلك بالصدق والتصديق ونهاه عن الشك والتردد لئلا يكمل بذلك فتح بصيرته
وتنبلج أنوار سريرته **فقال لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود**
**وإن تعين زمنه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك وإخمادا لنور**
**سريرتك** التشكيك في الشيء هو التردد في الوقوع وعدمه والوعد الإخبار
بوقوع الشيء في محله والموعود المخبر به والقدح في الشيء التنقيص له والغض
من رتبته والبصيرة القوة المهيئة لإدراك المعاني والسريرة القوة المستعدة
لتمكن العلم والمعرفة **واعلم** أن النفس والعقل والروح والسر شيء واحد

لأن تختلف التسمية باختلاف المراتب فما كان من مراتب الشهوات فمرتبة النفس وما
كان من مراتب الاحكام والشريعة فمرتبة العقل وما كان من مراتب التجليات والواردات
فمرتبة الروح وما كان من مراتب التحقيقات والتمكينات فمرتبة السر والمحل واحد
واختلاف الاسماء لاختلاف الظهور **قلت** اذا وعد الحق تعالى بشيء على
لسان الوحي او الالهام من نبي او ولي او تجلى فوقع فلا تشك ايها المريد في ان الوعد
ان كان مرتقبا لم يتعين زمنه فالأمر واسع وقد يعجل الزمان وقد يبطئ فلا تشك
في وقوعه وان طال زمنه وقد كان بين دعاء سيدنا موسى وهارون على فرعون بقوله
ربنا اطمس على اموالهم الآية اربعون سنة على ما قيل وان تعين زمنه ولم يقع ذلك عند
حلوله فلا تشك في صدق ذلك الوعد فقد يكون ذلك مترتبا على اسباب وشروط
غيبية اخفاها الله تعالى عن ذلك النبي او الولي لتظهر قهريته وعزته وحكمته وتأمل
قضية سيدنا يونس عليه السلام حيث اخبر قومه بالعذاب لما اخبر به ووقع عنهم
وكان ذلك متوقفا على اسلامهم فلما اسلموا تأخر عنهم العذاب وكذلك قضية
سيدنا نوح عليه السلام حيث قال ان ابني من اهلي وان وعدك الحق فوقف مع كلام
العموم فقال له تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وكان انما وعده بنجاة
الصالح من اهله وان فهمنا العموم فعلمنا متسع ولهذا كان الخصوص من
الرسل عليهم السلام والاكابر الصديقين لا يقفون مع كلام الوعد ولا يزول اضطرارهم
ولا يأمنون مكر الله فان ما بطن لسعة علمه تعالى وبعد فهمه ومنه قول
سيدنا ابراهيم الخليل ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل
شيء علما وقول سيدنا شعيب عليه السلام وما يكون لنا ان نعود فيها الا وقف
في ملتهم الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما وقضية نبينا عليه
السلام يوم بدر حيث جعل حتى سقط رداؤه وقال اللهم عهدك ووعدك

اللهم انجز



اللهم صل على الحبيب

اللهم انجز لي ما وعدتني العصابة لم تعبد بعد اليوم فقال له الصديق حسبك
يا رسول الله فان الله منجز لك ما وعدك فنظر المصطفى اوسع لعدم وقوفه
مع كلام الوعد ووقف الصديق مع المقام فكل على صواب والنبي صلى الله
عليه وسلم اوسع نظرا واكمل علما واما قضية الحديبية فلم يتعين فيها زمن الوعد
لقوله تعالى فعلم ما لم تعلموا وقد قال عليه السلام لعمر حين قال ألم تخبرنا
انا ندخل مكة فقال له افقلت لك من هذا العام فقال لا فقال انك داخلها ان
ومطوف بها فتبشر بذلك بالنخ على نصرته ما وعدك الله به وبشر غيرك به
وبأوليائه واحبائه الشيخ فلا تبد ان تضم التكذيب او الشك فيكون ذلك
قد حل بقيمتك وقد يكون سببا في طمسها ويكون ايضا اخمادا لاخفاء نور
والطعن لنور رتبتك فتنقطع من حيث جئت وتهدم كلما بنيت فاحسن التأويل نا
والتمس احسن المخارج وقد تقدم قول شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه
نحن اذا قلنا شيئا فخرج من حلمه واذا خرج منا عشر مرات وما ذاك الا لوسع
نظره وتمكنه في مع قلوبه وايضا قد يطلع الله اولياءه على نزول القضاء
وما يطلعهم على نزول اللطف فيه اذ ان القضاء مصحوب باللطف فيه فيجعله
سهلا حتى يظن انه لم ينزل وقد شهدنا هذا وما قبله من انفسنا ومن اشياخنا
رضي الله عنهم فلم ينقص من قولهم نور نحمد ربنا فلله الحمد ربنا **تنبيه** وقف
كان شيخنا الفقيه العلامة سيدي التاودي بن سودة يستشكل هذه الحكمة
ويقول كيف يتصور تعيين الزمان ان كان بالوحي فقد انقطع وان كان بالالهام
فكأنه من الشك فيه الفرج في البصيرة اذ لا يجب الايمان به **قلنا كان منه**
مع المريدين الصديقين الشاذلية او الواصلين وهم ملحقون بالتصريح للاشياخ
في كل ما نطقوا به اذ هم ورثة الانبياء فهم على قدمهم والانبياء وحي احكامهم

وللأولياء وهي الهواتف لأن القلوب إذا صفت من الأكدار والأغيار وملئت بالأنوار والأسرار
لا يتجلى فيها إلا الحق فإذا انقدح فيها شيء من غيره أو وغير نجا على المريد تصريفه فإذا أحله
تشكيكا أو تردد فيما عرّفه الله على لسان نبيه أو شيخه قدح ذلك في نور بصيرته وأخر
سريرته فإذا المريد زمنه أنكر وقوعه وأطال الوارد زمنه ولم ينفع تلاوة فيه ما تقدم
في حال سلوكه توقفه على أسباب بوشي وطخية وبهزار وقوابين الصديق والضال ولأن
الصديق لا يتردد وكان يتعجب والضال دونه يتردد ثم يخرج من وارد راخ وعادة تعجب واستغرب
والله تعالى أعلم ولما كانت التعرفات القهرية ظاهرها جلال وباطنها جمال لا يعرفها
من واصل العمال وربما يشكك المريد فيها وعن الحق عليها من الخيرات وما رتب عليها من
الفتوحات نبه الشيخ على ذلك **فقال** إذا فتح لك وجهة من التعرف
فلا تبال معها أن قل عملك فإنه ما فتحها عليك إلا وهو يريد أن يتعرف إليك
ألم تعلم أن التعرف هو مورده عليك والأعمال أنت مهديها إليه وأين ما تهديه
إليه مما هو مورده عليك فتح هنا بمعنى ميلا وبسر والغالب استعماله في الخير
فالشر لا يناسبه وهنا أي جهة التعرف من الأمور الجميلة والوجهة هي الجهة والمراد
هنا الباب والناظر والتعرف طلب المعرفة تقول تعرف في فلان إذا طلب مني معرفته
والمعرفة تحقيق العلم بالمعروف من القلب حتى لا يمكن الانفكاك عنه بحال
والمبالاة الاهتمام بفوات الشيء **قلت** إذا تجلى لك الحق تعالى باسمه
الجليل أو باسمه القهار وفتح لك منهما بابا أو وجهة لتعرفه منها فاعلم أن الله تعالى
قد اعتنى بك وأراد أن يجتبيك لقربه ويصطفيك لحضرته فالتزم الأدب معه بالرضى
والتسليم وقابله بالفرح والسرور ولا تبال بما يفوتك معها من الأعمال البدنية
فإنما هي وسيلة للأعمال القلبية فإنه ما فتح هذا الباب إلا وهو يريد أن يرفع بينك
وبينه الحجاب ألم تعلم أن التعرفات الجلالية هو الوارد منه عليك لتتعرف إليه وأما

والأعمال



اللهم صل على الحبيب

والأعمال البدنية أنت مهديها إليه بفعلك وإظهار فرق كبير بين ما تهديه أنت من الأعمال
المدخولة والأحوال المعلولة وبين ما يهديه إليك الحق تعالى من تحف المعارف الربانية
والعلوم اللدنية فطب نفسا أيها المريد بما نزل عليك من هذه التعرفات الجلالية
والنوازل القهرية ومثال ذلك كالأمراض والأوجاع والشدائد والأهوال وكل ما ينقص
على النفس ويؤلمها كالفقر والذل وإذاية الخلق وغير ذلك مما تكرهه النفوس وكل
ما نزل بك من هذه الأمور فهي نعم كبيرة ومواهب غزيرة تدل على قوة صدقك إذ بقدر
ما يعظم الصدق يعظم التعرف أشد بلاء الأولياء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل والصدق متنوع
وإذا أراد الله أن يكون مسابقة البعد منه وبين عبده سلط عليه البلاء حتى إذا تخلص
وتشخص ملح الحضرة كما تصفى الفضة والذهب بالنار لتصلح أن تكون أندية الملك وما
زالت الشيوخ والعارفون يفرحون بهذه النوازل ويستعدون لها لأنها كتب المواهب
**وكان شيخ** شيوخنا سيدي علي العمراني رضي الله عنه يسميها الليلة القدر
ويقول الراحة هي ليلة القدر التي خير من ألف شهر وذلك لأجل ما تجنيه العبد منها
من أعمال القلوب التي هي الذرة منها أفضل من أمثال الجبال من أعمال الجوارح وقد قلت
في ذلك بيتين وهما ❊ إذا كان بأمر الرحيم فاقة ❊ فتحت لها باب المسرة والبشر ❊
❊ وقلت لها أهلا وسهلا ومرحبا ❊ بوقتك عندي أحظى من ليلة القدر ❊
**واعلم** أن هذه التعرفات الجلالية هي اختبار من الحق ومعيار للناس تعرف به
الفضة والذهب من النحاس فكثير من المريدين يظهرون على ألسنتهم المعرفة واليقين
فإذا وردت عليهم عواصف رياح الأقدار افتضحوا في دعوى الفتح والأنكار ومن ادعى
ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان **وكان شيخ** شيخنا مولاي العربي
رضي الله عنه يقول العجب كل العجب ممن يطلب معرفة الله ويجزع عليها فإذا
تعرف له الحق تعالى هرب منه وأنكره **وقال** شيخنا البوزيدي رضي الله عنه

ومن التعريفات الجلالية على ثلاثة أقسام: قسم عقوبة وطرد، وقسم تأديب وتنبيه، وقسم
زيادة وترق. أما الذي هو عقوبة وطرد فهو الذي يسيء الأدب فيعاقبه الحق تعالى ويجهل فيها
فيسخط ويقنط ويتبرم فيزداد من الله بعدا وطردا. وأما الذي هو تأديب فهو الذي يسيء الأدب
فيؤدبه الحق تعالى فيعرف فيها ويتنبه لسوء أدبه وينهض من غفلته فهي في حقه نعمة ومحض
النعمة. وأما الذي هو في حقه زيادة وترق فهو الذي تزاد به من التعريفات بغير سبب فيعرف فيها
ويتأدب معها ويترقى بها إلى مقام الرسوخ والتمكين أشهر بالمعنى. **قلت** ولذا الذي
قال بعضهم بقدر الامتحان يكون الامتنان، وقال أيضا اختبار البلاء بقدر النبلاء. فائدة
إذا أردت أن يسهل عليك الجلال فقابله بضده وهو الجمال فإنه ينقلب جمالا وسمعته مرارا
وكيفية ذلك أنه إذا تجلى باسمه القابض والخافض فقابله أنت بالبسط والباطن فإنه
ينقلب بسطا، وإذا تجلى لك باسمه القوي فقابله أنت بالضعف، أو تجلى باسمه العزيز فقابله
بالذل والباطن وهكذا تقابل الشيء بضده فيأتيك بالقدرة والحكمة. **وكان شيخ**
شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول أما من الحقيقة واحد إن شربتها عسلا وجدتها
عسلا وإن شربتها لبنا وجدتها لبنا وإن شربتها حنظلا وجدتها حنظلا، فإن شئت يا أخي
المليح وإن شئت القبيح أمر. ومعنى كلامه رضي الله عنه هو ما تقدم أنما تقابله به
يقابلك، والله تعالى أعلم. ولما تكلم على الأعمال ونتائجها وهو كالذي ومن جمعه التي
الشكور تحت مجاري الأقدار من غير تدبير ولا اختيار، ولا تعجيل ما تأخر ولا تأخير ما تعجل
بل يكون مع ما يلزم الزمان من عين الفرق فيشتغل بالمعرفة، تكلم على تنويعها من
وتهذيبها بتهذيب عاملها **فقال** تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات
الأحوال. التنويع الشيء تكثيره، والأعمال هنا عبارة عن حركة الجسم والواردات والأحوال
عبارة عن حركة القلب فالخاطر والوارد والحال محلها واحد وهو القلب. كان ملك القلب
تقع فيه الخواطر الظلمانية والنورانية، يسمى ما يقع فيه خاطرا إن انقطعت عنه

الخواطر

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

الخواطر الظلمانية يسمى ما يقع فيه واردا، وحالا إذا طالت إقامته، أحدهما التي الذي أخذ إضافة بيانية
وكلاهما يتحول فإن دام ذلك يسمى مقاما. **قلت** فتنوعت أجناس الأعمال
الظاهرة بتنوع الأحوال الباطنة، أو تقول أعمال الجوارح تابعة لأحوال القلوب
فإن ورد على القلب قبض ظهر على الجوارح أثره من السكون، وإن ورد عليه بسط ظهر على
الجوارح أثره من الخفة والحركة، وإن ورد على القلب زهد وورع ظهر على الجوارح أثره وهو
ترك الحظ والتبلغ، وإن ورد على القلب رغبة وحرص ظهر على الجوارح أثره وهو الكد والتعب
وإن ورد على القلب محبة وشوق ظهر على الجوارح أثره وهو شطح ورقص، وإن ورد على القلب
معرفة وشهود ظهر على الجوارح أثره وهو احتقار الكون إلى غير ذلك من الأحوال وما
ينشأ عنها من الأعمال. وقد تختلف هذه الأحوال على قلب واحد فيتلون الظاهر بأعماله
وقد يغلب على قلب حال واحد فيظهر عليه أثره، فقد يغلب على الشخص القبض فيكون
مقبوضا في الغالب، وقد يغلب عليه البسط إلى غير ذلك من الأحوال، والله أعلم. تعلى
**وفي** الحديث إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد
الجسد كله ألا وهي القلب. **قلت** وكأن هذا المعنى اختلفت أحوال الصوفية
فمنهم عباد ومنهم زهاد ومنهم الورعون والمريدون والعارفون. قال الشيخ زروق رضي
الله عنه في قواعده: قاعدة النسك الأخذ بكل ممكن من الفضائل من غير مراعاة لغير
ذلك، فإن رام التحقيق في ذلك النسك فهو العابد، وإن مال للأخذ بالأحوط فهو
الورع، وإن جانب الترك طالبا للسلامة فهو الزاهد، وإن أرسل نفسه مع مراد الحق
فهو العارف، وإن أخذ بالتخلق والتعلق فهو المريد المراد منه. **وقال** في قاعدة
أخرى: لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقاصد، بل يكون متحدا مع اختلاف
مسالكه كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك لقرب الحق على سبيل الكرامة
وكلها متداخلة فلابد للعارف من عبادة وإلا فلا عبرة بمعرفته إذ لم يعبد معروفه

وكابر لم يزل عبادة ولا ابلا حقيقة عنده انه لم يعرض عما سواه وكابر للعابد منهما اذ لا
عبادة الا بمعرفة ولا فراغ للعبادة الا بالزهد والزاهد لن يكون زاهدا الا بمعرفة الا في الجملة
ولا زهد الا بعبادة ولا اعتداد بها لانه من غلبت عليه العمل فعابد او الزهد فزاهد
او النظر لتصريف الحق فعارف والتصوفية والله اعلم انتهى ولما كان الاخلاص
شرطا في كل عمل ذكره باثره فقال **الاعمال صور قائمة وروحها**
**وجود سر الاخلاص فيها** الاعمال هنا عبارة عن الحركة الجسمانية او القلبية
والصور جمع صورة وهو ما يتشخص في الذهن من الكيفيات والروح السر الموضوع ع
في الحيوانات وهو هنا عبارة عما يقع به الكمال المعتبر في الاعمال والاخلاص
افراد القلب بعبادة الرب وسر لغة وهو الصدق المعبر عنه بالتبري من الحول والقوة
اذ لا يتم الا به وارجح دونه اذ الاخلاص نفي الرياء والشرك الخفي وسره نفي العجب
وملاحظة النفس والرياء قادحة في صحة العمل والعجب قادح في كماله فقط
**قلت** الاعمال كلها اشباح واجساد وارواحها وجود الاخلاص فيها فكما
لا قيام للاشباح الا بالارواح والا كانت ميتة ساقطة كذلك لا قيام للاعمال البدنية
والقلبية الا بوجود الاخلاص فيها والا كانت صورا قائمة واشباحا خاوية لا عبرة
بها قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى فاعبد الله
مخلصا له الدين وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى يقول انا اغنى الشركاء
من اشرك معي غيري تركته وشريكه وقال صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف على امتي
الشرك الخفي وهو الرياء وفي رواية اتقوا هذا الشرك الخفي فانه ادب دبيب النمل
قيل وما الشرك الخفي قال الرياء يداهن به بمعنى القول العهد به وفي حديث مسلسل الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الاخلاص فقال حتى اسأل جبريل فلما سأله قال حتى اسأل
رب العزة فلما سأله قال له هو سر من اسراري اودعه قلب من احببت من عبادي لا يطلع

عليه ملك



اللهم صل على الحبيب

عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده قال بعضهم ومعناه الاحسان ان تعبد الله
كأنك تراه والاخلاص على ثلاثة درجات درجة العوام والخواص وخواص الخواص
فاخلاص العوام هو اخراج الخلق من معاملة الحق مع طلب الحظوظ الدنيوية
والاخروية كحفظ البدن والمال وسعة الرزق والقصور والحور واخلاص الخواص
طلب الحظوظ الاخروية دون الدنيوية واخلاص خواص الخواص اخراج الحظوظ
بالكلية فعبادتهم تحقيق العبودية والقيام بوظائف الربوبية او محبة
وشوقا الى رؤيته كما قال ابن الفارض

ليس سؤلي من الجنان نعيم ٭ غير اني احبها لاراكا

وقال اخر

كلهم يعبدون من خوف نار ٭ ويرون النجاة حظا جزيلا
او بان يدخلوا الجنان فيحظوا ٭ في رياض ويشربوا السلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار رأي ٭ انا لا ابتغي بحبي بديلا

**قال الشيخ** ابو طالب رضي الله عنه الاخلاص عند المخلصين اخراج الخلق
من معاملة الحق واول الخلق النفس والاخلاص عند المحبين الا يعمل عملا لاجل النفس
ولا يدخل عليه مطالعة العوض او ميل الى حظ النفس والاخلاص عند الموحدين
خروج الخلق من النظر اليهم في الافعال وعدم السكون والاستراحة اليهم في الاحوال
وقال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبري من الحول
والقوة انتهى كلامه **وقال** بعض العارفين لا يتحقق الاخلاص حتى يسقط من
عين الناس ويسقط الناس من عينه وكذلك قال اخر كلما سقطت من عين الخلق
عظمت في عين الحق وكلما عظمت في عين الخلق سقطت من عين الحق يعني مع ملاحظتهم
ومراقبتهم وسمعت شيخنا يقول ما دام العبد يراقب الناس ويهيم لا يتحقق
اخلاصه ابدا **وقال** ايضا لا يجتمع مراقبة الحق مع مراقبة الخلق ابدا اذ ما كان

ان تشهر وتشهر بحمد سواه، **والحاصل** انه لابد من الخروج من النفس والتخلص منها فلا يكون
الزمان غير شيخ ابدا والله تعالى اعلم، ومما يذكر في الخمول من مقام الاخلاص فلا يتحقق في الغالب الا
بعد الا مع فيه النفس حظ بعد، **وقال** ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت
مما لم يدفن لا يتم نتاجه، الدفن هو التغطية والستر **و**الخمول سقوط المنزلة عند الناس
**و**نتاج الشجرة ثمرتها استعير هنا للحكم والمواهب والعلوم التي يجتنيها العبد من المعرفة بالله والا
عند موت نفسه وحياة روحه **قلت** استعمل ايها الفقير وادفنها في ارض الخمول حتى
تستانس به وتستحليه ويكون عندها احلى من العسل وبعض الظهور عندها امر من الحنظل فاذا
دفنتها في ارض الخمول واستقرت فيها فيه … تخرج ثمرتها ويتم لك نتاجها وهو من الاخلاص
والتحقق بمقام خواص الخواص، واما اذا لم تدفنها في ارض الخمول ولم تبقها على ظهر الشهرة تجول،
ما نبت شجرتها او اسقطت ثمرتها وقد اخذنا العارفون ما غرسوه من جنات معارفهم من العلوم،
وما دفنوه من كنوز الحكم ومخازن الفهوم، تعفينا انت ففهم اسلاك او سلكت فاصلا **قال**
سيدنا عيسى عليه السلام لاصحابه اين تنبت الحبة قالوا في الارض قال كذلك الحكمة لا تنبت
الا في قلب كالارض، **وقال** بعض العارفين كلما وجد نفسك ارضا فاصلح سماء قلبك سماء
سماء، **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم
على الله لابره في قسمه، **وقال** عليه السلام وجاء … مع الاقرع بن حابس تميم بني تميم علية
رجل من فقراء المسلمين فقال عليه السلام للاقرع بن حابس ما تقول في هذا فقال هذا رجل يا رسول
الله من فقراء المسلمين حقيق ان خطب الا يزوج وان استاذن لا يؤذن له وان قال لا يسمع له ثم
مر بهما رجل من المترفين فقال له عليه السلام وما تقول في هذا فقال هذا حقيق ان خطب ان
يزوج وان استاذن ان يؤذن له وان قال ان يسمع له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
يعني الفقير خير من ملء الارض من هذا، وفي مدح الخمول احاديث كثيرة وفضائل مشهورة ولو لم
يكن فيه الا الراحة وفراغ القلب لكان كافيا وانشد بعضهم وهو الحضرمي،

عش خاملا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٢٣

عش خاملا الذكر بين الناس وارض به، فذاك اسلم للدنيا وللدين،
من عاشر الخلق لم تسلم ديانته، ولم يزل بين تحريك وتسكين،
**وقال** بعض الحكماء الخمول نعمة، والنفس تاباه، والظهور نقمة، والنفس تهواه، **وقال**
… بعضهم لا تصلح الا لاقوام تنسب بهم احمد المزابل **قلت** ويجب على من ابتلي بالجاه
او الرياسة ان يستعمل من الاسباب ما يسقط به جاهه وان كان مكروها دون الحرام المتفق عليه
بقصد الدواء كالسؤال في الحوانيت او الديار وكالاكل في السوق وحمله الى الناس وكالرقاد
فيه وكالسقي بالقربة وحمل الزبل على الراس … وكالمشي بالحفا واظهار الحرص والبخل
والشح ولبس المرقعات وتعليق السبحة الكبيرة وكلما يثقل على النفس من المباح والمكروه
دون الحرام **قال** الشيخ زروق رضي الله عنه وكما لا يصح دفن الزرع في ارض ردية
لا يجوز الخمول بحالة غير مرضية وقيل من ذلك … بالقصة لا يصح لا … فوت الحياة الحسية مانع
من كل خير واجب ومندوب وتفويتها مع امكان ابقائها محرم اجماعا لقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة بخلاف الخمول لا يفوت به شيء من ذلك انما يفوت به الكمال وهو
نفي الجاه والمنزلة واصله الاباحة وهو **و**اجاب بعضهم بانه اذا جاز تفويت الحياة العلانية
فلو لا ان يجوز لتفويت الحياة الزائلة وهي المعرفة فتامله وقصة الحمام تشهد له
والله اعلم **ولقد سمعت** شيخنا رضي الله عنه يقول الفقير الصادق يقتل نفسه بلا دين
من المباح والفقير الكذاب يقع في المحرم وكان يقتلها **وكان** كثيرا ما ينهى عن الاحوال الظلمانية نية
ويقول عندنا من المباح ما يغنينا عن المحرم والمكروه، **واما** السؤال فانما هو مكروه وما ورد من
قصد فوت الاشباح واما القصد فوت الارواح فليس بحرام **وقد** ذكر الفسطالي … في
شرح البخاري عن ابن العربي العقيد انه واجب على الفقير في بدايته فانظره، **وقد** ذكر في المباحث
الاصلية مستوفى فانظره، وسياتي الكلام عليه ان شاء الله عند قوله لا تمد يدك الى
الاخذ من الخلائق الا ان … **قلت** هذا الباب الذي تكلمت فيه شهوة ايضا الخمول وهو الجعل

عن أعين الناس وهذا فيه ظهور بكم **قلت** الخمول هو اسقاط المنزلة عند الناس وكتمان
من الولاية وكتمها يسقط المنزلة عندهم وينفي تهمة الولاية فهو خمول وقال النجيبي في الانالة
ما نصه ومن يقول من الصوفية ان الرفعة شهرة فجوابه ان سلمان الفارسي لبس كساء غليظا
في زيارة ابي الدرداء من العراق الى الشام فقيل له اشهرت نفسك فقال الخير خير الآخرة وانما انا
عبد البس كما يلبس العبد فلما اعتقت لبست حلة لا تبلى حواشيها ومن ذلك قصة
الغزالي رضي الله عنه من حمله جلد الثور على ظهره عند ما لاقت شيخه الخراز وكنسه السوق
واستعماله القربة لسقي الناس كذا سمعته من الشيخ من اراه ولم اقف عليها عند احد ممن عرف به
وانا مطمئن له مع ابن العربي عند قوله رب عم اتسعت فيه امداده وقلت امداده ومن ذلك
قصة الششتري مع شيخه ابن سبعين لان الششتري كان وزيرا وعالما وابوه كان اميرا فلما
اراد الدخول في طريق القوم قال له شيخه لا تنال منه شيئا حتى تبيع متاعك وتلبس قشابة
وتاخذ بنديرا وتدخل السوق ففعل جميع ذلك فقال له ما تقول في السوق فقال قل
بدأت بذكر الحبيب فدخل السوق يضرب بنديره ويقول بدأت بذكر الحبيب فبقي ثلاثة
ايام وخرقت له الحجب وجعل يغني في الاسواق بعلوم الاذواق ومن كلامه رضي الله عنه
شويخ من ارض مكناس في وسط الاسواق يغني ما اش علي من الناس وما اش على الناس مني
ثم قال اش حد من حد اذا فيهواء الاشارة وانظر واش بيني والعصا والغرارة
ما كنت عشت في فاس وكذا قالوا مكناس ما اش علي من الناس وما اش على الناس مني
وما احسن كلام هو اذا اتى في الاسواق وترى اهل الحوانيت تلتفت لو بالاعناق
بغرارة في عنقه وعكيز وبقراق شيخ يبني على اساس كما ان شاء الله مني
ما اش علي من الناس وما اش على الناس مني ومن ذلك قصة الرجل الزكاي
مع ابي يزيد البسطامي بقي معه ثلاثين سنة وكان لا ينقطع عن مجلسه وكان يعارفه
فقال له يوما يا استاذ انا منذ ثلاثين سنة اصوم النهار واقوم الليل وقد تركت الشهوات

ولست اجد في قلبي

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٢٤

ولست اجد في قلبي من هذا الذي تذكر شيئا البتة وانا اومن بكل ما تقول واصدقه فقال
له ابو يزيد رضي الله عنه لو صليت ثلاث مائة سنة وانت على ما اراك عليه لا تجد منه ذرة
قال ولم يا استاذ قال لانك محجوب بنفسك قال افلهذا دواء حتى ينكشف هذا الحجاب
قال نعم ولكنك لا تقبل ولا تعمل قال بل اقبل واعمل ما تقول قال له ابو يزيد اذهب الساعة
الى الحجام واحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك
مخلاة واملأها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل بأعلى صوتك يا صبيان من يصفعني
صفعة اعطه جوزة وادخل سوقك الذي تعظم فيه وانت على هذه الحالة حتى يراك
كل من يعرفك فقال يا ابا يزيد سبحان الله مثلي يقال له هذا فقال له قولك سبحان الله شرك
فقال له وكيف قال ابو يزيد لانك عظمت نفسك فسبحتها فقال يا ابا يزيد ليس
اقدر على هذا ولا افعله ولكن دلني على غير هذا حتى افعله فقال له ابو يزيد ابدأ بهذا
قبل كل شيء حتى يسقط جاهك وتذل نفسك ثم بعد ذلك اعرفك بما يصلح لك
قال لا اطيق هذا قال انك قد قلت انك تقبل وتعمل وانا اعلم فلا مطمع لعبد فيه حجب
عن العامة من اسرار الغيب حتى تموت نفسه ويخرق عوائد العامة فحينئذ تخرق له
العوائد وتظهر له العوائد ومن ذلك قصة ابي عمران البردعي مع شيخه
ابي عبد الله التاودي بفاس من حلق راسه ولبس جلابة واخذ خبزة بيده عليهما
من يخلصها ففعل جميع ذلك ومن ذلك قصة شيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن
المجذوب من اكله التين عند اشجار الناس وغنائه بالاسواق وخرابه بالفم مشهور
حتى طوف بهم ازا ومن ذلك قصة سيدي علي العمراني الجاية بفاس مشهور
كان على علم سر السفليات حتى مات رضي الله عنه ومن ذلك قصة شيخ سيدي
شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه من لبس الغرارة وسقيه بالقربة وغير ذلك مما هو
معلوم فهذه الحكايات تدل على ان الخمول البسر وهو ما يفهمه العوام من لزوم البيوت

والعوارض والجبال فزالت فهو عين الظهور عند المحققين وإنما الخمول هو ثمرته قال الشيخ زروق
رضي الله عنه تحقق النفس بوصفها الأدنى وشعورها به أبدا ووصفها الأدنى هو الرذائل
وكلما يثقل عليها فمرجعه للتحقق بوصف التواضع وفائدته تحصيل العمل وكمال الحقيقة
ه قلت في بعض هذه الأحوال التي ذكرنا أمر الناس وأبعد عن الغيبة قلت
هذا مبني على القصد والنية وكم من وعظ نشأ من الدين فإنما قصده قتل نفسه وتحقيق
إخلاصه ودواء قلبه ومن شاء محونا فيه على زروق له قال سيدي علي في كتابه
نحن نعز من عززنا ونعز من لم يعززنا وقال الشيخ زروق في قواعده
قاعدة حكم الفقه عام في العموم لأن مقصده إقامة رسم الدين ورفع مناره وإظهار
كلماته وحكم التصوف خاص في الخصوص لأنه معاملة بين العبد وربه من غير زائد على ذلك
فمن ثم صح إنكار الفقيه على الصوفي ولم يصح إنكار الصوفي على الفقيه ولزم الرجوع من التصوف
إلى الفقه في الأحكام والحقائق ه تنبيه هذه الأدوية التي ذكرنا إنما هي
في حالة المرض وأما من تحقق شفاؤه وكمل فناؤه فهو عبد الله سواء ظهر أو أخفي
وفي هذا قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه من أحب الظهور فهو عبد
الظهور ومن أحب الخفاء فهو عبد الخفاء وعبد الله سواء عليه أظهره أم أخفاه ولما
كان التخلص منه فلهو الهوى ومخادع النفوس لا يكون في الغالب إلا بالعزلة وكان تمام العزلة
إلا بالعزلة ذكر هنا فقال ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان
فكرة النفع أيضا الفائدة والقلب القوة المستعدة لقبول العلم والعزلة انفراد القلب
بالله وقد يراد بها الخلوة التي هي انفراد القالب عن الناس وهو المراد هنا إذ لا ينفرد القلب
في الغالب إلا إذا انفرد القالب والميدان الفسح والكسر في الميم محل الخيل استعير هنا لما
فكأن إذا ترددت في مواقعها كتردد الخيل في مجالها والفكرة سير القلب في حضرة الرب
وسيره على قسمين فكرة تصديق وإيمان وفكرة شهود وعيان كما يأتي قلنا

لعكس




25 اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لأنه ما نفع القلب مثل عزلة مصحوبة بفكرة لأن العزلة كالحمية والفكرة كالدواء فلا ينفع
الدواء من غير حمية ولا فائدة في الحمية من غير دواء فلا خير في عزلة لا فكرة فيها ولا نهوض
لفكرة لا عزلة معها إذ المقصود من العزلة فلو تفرغ فهو تفرغ القلب والمقصود من التفرغ
هو جولان القلب واشتغال الفكرة والمقصود من اشتغال الفكرة تحصيل العلم وتمكنه
من القلب وتمكن العلم بالله من القلب هو دواؤه وغاية صحته وهو الرسالة الله
القلب السليم قال تعالى في شأن القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم أي صحيح وقد قالوا إن القلب كالمعدة إذا قوي عليها الأخلاط مرضت ولا ينفعها
إلا الحمية وهي قلة مواد هذه ومنعها من كثرة الأخلاط وفي الحديث المعدة بيت الداء
والحمية رأس الدواء وكذلك القلب إذا قويت عليه الخواطر واستحوذ عليه
الحس مرض وربما مات ولا ينفعه إلا الحمية منها والفرار من مواطنها وهي الخلطة فإذا
اعتزل الناس واستعمل الفكرة نجح دواؤه واستقام قلبه وإلا بقي سقيما حتى يلقى الله
بقلب سقيم بالشك والخواطر الردية نسأل الله العافية قال الجنيد رضي الله عنه
أشرف المجالس الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد وقال الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه ثمرة العزلة الظفر بمواهب المنة وهي أربعة كشف الغطاء وتنزل الرحمة
وتحقق المحبة ولسان الصدق في الكلمة قال الله تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له الآية ه واعلم أن في الخلوة عشر فوائد الأولى السلامة
من آفات اللسان فإن من كان وحده لا يجد مع من يتكلم وقد قال عليه السلام رحم
الله عبدا سكت فسلم أو تكلم فغنم ولا يسلم في الغالب من آفاته إلا بالخلوة على
الاجتماع وقال الشيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه إذا رأيت الفقير يؤثر
الخلوة على الاجتماع والصمت على الكلام والصيام على الشبع فاعلم أن حجه قد عمل
وإذا رأيته يؤثر الخلطة والكلام والشبع على ضد هذا فاعلم أن حجه خاو وقال في الفو

وفي كثرة الكلام قلة الورع وعدم التقوى وطول الحساب ونشر الكتاب وكثرة المطالبين
وتعلق المظلومين بالظالمين وكثرة الاشهاد من الكرام الكاتبين ودوام الاعراض من الملك
الكريم لان الكلام مفتاح كبائر اللسان وفيه الكذب وفيه الغيبة والنميمة والزور
والبهتان ثم قال وفي الخبر اكثر خطايا ابن آدم في لسانه واكثر الناس ذنوبا يوم
القيامة اكثرهم خوضا فيما لا يعنيه ام العلامة الثانية حفظ البصر والسلامة
من آفات النظر فان من كان معتزلا عن الناس يسلم من النظر اليهم والى ما هم منكبون عليه
من زينة الدنيا وزخرفها قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وفي ذلك ينقطع عن النفس التطلع اليها والاستشراف لها وتمنيا
فتنة اهلها وقال محمد بن سيرين رضي الله عنه اياكم وفضول النظر فانها تؤدي
الى فضول الشهوة وقال بعض الادباء من كثرت لحظاته دامت حسراته وقالوا
ان العين سبب الخير الى الهلاك ومن ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر بالبصر الى الاشياء
يوجب تفرقة القلب ام العلامة الثالثة حفظ القلب وصونه عن الرياء والمداهنة
وغير ذلك من الامراض قال بعض الحكماء من خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن
راياهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا وقال بعض الصوفية قلت
لبعض الابدال المنقطعين الى الله كيف الطريق الى التحقيق قال لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم
ظلمة قلت لا بد لي قال لا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي قال فلا
تعاملهم فان معاملتهم خسران وحسرة ووحشة قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم
قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذا لعله يكون قال يا هذا اتنظر
الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهلكى وتريد ان تجد
حلاوة الطاعة وقلبك مع الله هيهات هذا لا يكون ابدا ثم غاب عني وقال
القشيري رضي الله عنه فان ارباب المجاهدات اذا راموا صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم

ينظروا



لم ينظروا الى المستحسنات اي من الدنيا اصلا وهذا اصل كبير لهم في المجاهدات في احوال
الرياضة ام العلامة الرابعة حصول الزهد في الدنيا والقناعة منها وفي ذلك من
شرف العبد وكماله وسبب محبته عند مولاه لقوله صلى الله عليه وسلم ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ولا شك ان من انقطع عن الناس
ولم ينظر الى ما هم فيه من الرغبة في الدنيا والانكباب عليها يسلم من متابعتهم في ذلك
ويسلم من متابعة الطباع الردية والاخلاق الدنية وقل من يخالطهم يسلم مما
هم فيه وقد روي عن عيسى عليه السلام لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قالوا
من الموتى يا روح الله قال المحبون للدنيا الراغبون فيها ام العلامة الخامسة
السلامة من صحبة الاشرار ومخالطة الاراذل وفي مخالطتهم فساد عظيم وخطر جسيم وفي
بعض الاخبار مثل الجليس السوء كمثل الكير ان لم يحرقك شرره علق بك من ريحه
وقال سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه الجلسة مع غير الاجواد تورث اولو
تكون صافيا أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داوود ما لي اراك منتبذا أ
وحدانيا فقال الهي قليت الخلق من اجلك فقال يا داوود كن يقظانا وارتد لنفسك
اخوانا وكل اخ لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو يقسي قلبك ويباعد ك
مني وان اردت الصحبة فعليك بصحبة الصوفية فان صحبتهم كنز لا يعادله قال
الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا اوقعه الى الصوفية ومنعه صحبة القراء
وقال ايضا والله ما افلح من افلح الا بصحبة من افلح ام العلامة السادسة
التفرغ للعبادة والذكر والعزم على التقوى والبر ولا شك ان العبد اذا كان وحده
تفرغ لعبادة ربه وجمع عليها جوارحه وقلبه لقلة من يشغله عن ذلك
قال في القوت واما الخلوة فانها تفرغ القلب من الخلق وتجمع الهم بالخالق
وتقوي العزم على الثبات الخ كلامه ام العلامة السابعة وجدان حلاوة المعاملة ت

وتكثر لديه المناجاة لفراغه ووحدته وهذا محبوب صحيح قال ابو طالب ويكون المريد صادقا
حتى يجد في الخلوة من الحلاوة والنشاط والقوة ما لا يجده في العلانية وحتى يكون انسه في
الوحدة وروحه في الخلوة واحسن اعماله في السر الفائدة الثامنة راحة القلب والبدن
فان في مخالطة الناس ما يوجب تعب القلب بكثرة ملتهما وبلامهم وتعب البدن بالسعي
في اغراضهم وتحصيل مرادهم وان كان في ذلك الثواب فقد يفوته ما هو اعظم واهم بدد
وهو جمع القلب في حضرة الرب الفائدة التاسعة صيانة نفسه ودينه من
التعرض للشرور والخصومات التي توجبها الخلطة فان للنفس تولعا وتسارعا
للخوض في مثل هذا اذا اجتمعت بارباب الدنيا وزاحمتهم فيها وللشافعي رضي الله عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس اوطنت قعر بيتها ... مغلقة الابواب مرخى حجابها

الفائدة العاشرة التمكن من عبادة التفكر والاعتبار وهو المقصود الاعظم من الخلوة
وفي الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وكان عيسى عليه السلام يقول
طوبى لمن كان كلامه ذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرة وان اكيس الناس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت وقال كعب من اراد شرف الآخرة فليكثر من التفكر وكان افضل
عبادة ابي الدرداء التفكر وذلك لانه يصل به الى حقائق الاشياء ويتبين الحق من الباطل
ويطلع بها ايضا على خفايا آفات النفوس ومكايد العدو وغرور الدنيا ويعرف بها
وجوه الحيل في التحرز عنها والطهارة منها قال الحسن رضي الله عنه الفكرة مرآة تريك
حسنك من سيئك ويطلع بها ايضا على عظمة الله وجلاله اذا تفكر في آياته ومصنوعاته

ويطلع



ويطلع بها ايضا على آلائه ونعمائه الجلية والخفية فيستفيد بذلك احوالا سنية
يزول بها مرض قلبه ويستقيم بها على طاعة ربه قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه
فهذه ثمرات عزلة اهل البداية واما اهل النهاية فعزلتهم مصحوبة معهم ولو كانوا
وسط الخلق لانهم اقوياء رضي الله عنهم محجوبون بالجمع عن الفرق وبالمعنى عن الحس
استوى عندهم الخلوة والخلطة لانهم ياخذون النصيب من كل شيء ولا ياخذ النصيب
منهم شيء وفي هذا المعنى قال شيخ شيوخنا المجذوب رضي الله عنه

الخلق نوار وانا رعيت فيهم ... هم الحجب الاكبر والمدخل فيهم

فان اضاف المريد الى العزلة الصمت والجوع والسهر فقد كملت ولايته وظهرت
عنايته واشرقت عليه الانوار وامتحت من مرآة قلبه صور الاغيار وقد اشار الشيخ
الى بعض ذلك متعجبا منه فقال كيف يشرق قلب صور الاكوان
منطبعة في مرآته يشرق بضم الياء اي يستنير ويضيء وصور الاكوان اشخاصها
وتماثيلها الحسية والمعنوية والاكوان انواع المخلوقات دقت او جلت و…
منطبعة اي ثابتة وانطبع الشيء في الشيء ظهر فيه والمرآة بكسر الميم آلة صقيلة
ينطبع فيها ما يقابلها وكلما قوي صقلها قوي ظهور ما يقابلها فيها واستعيرت
هنا للبصيرة التي هي عين القلب التي تتجلى فيها الاشياء حسنها وقبيحها قلت
جعل الله قلب الانسان كالمرآة الصقيلة ينطبع فيها كل ما يقابلها وليس لها الا
جهة واحدة فاذا اراد الله عنايته عبد اشغل فكرته بانوار ملكوته واسرار
جبروته ولم يعلق قلبه بمحبة شيء من الاكوان الظلمانية والخيالات الوهمية
فانطبعت في مرآة قلبه انوار الايمان والاحسان واشرقت فيها اقمار التوحيد بدر
وشموس العرفان والى ذلك اشار الششتري في بعض ازجاله بقوله

اغمض الطرف ترى ... وتلوح اخبارك ... واقرع غني الورى ... تبدو الاسرار لك

وينقش المرآة بيد والنكران * ثم قال

القلب يصير وجهه ويلمح * والشمس والبدور فيه تغيب وتطلع

أي ويصقل مرآة قلبه بين يدي الحق فتنجلي فيه تجليات، فيصير قلبه قلب ولي الأنوار فيه تبدو أقمار التوحيد وشموس العرفان، وإذا أراد الله تعالى خذلان عبد بعدله وحكمته اشتغل قلبه بالأكوان الظلمانية والشهوات الجسمانية، فانطبعت تلك الأكوان في مرآة قلبه، فانحجب بظلماتها الكونية، وصورها الخيالية عن إشراق شموس العرفان وأنوار الإيمان، فكلما اكتثرت فيها صور الأشياء انطمس نورها واشتد حجابها، فانزوى إلى الحس وكان منحصرا في الحس، فمنها ما يشتد حجابها وينطمس نورها بالكلية فينكر وجود النور من أصله وهو مقام الكفر والعياذ بالله، ومنها ما يقل صداها ويرق حجابها فتنقدح بالنور وكان أسرع وهو مقام عوام المسلمين وهم متفاوتون في القرب والبعد وقوة الدليل وضعفه على قدر يقينه وقلة تعلقاته الدنيوية، وعوائقه الشهوانية وخيالاته الوهمية، وفي الحديث أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد وأن الإيمان يخلق كما يخلق الثوب الجديد، وفي حديث آخر لكل شيء مصقلة وإن مصقلة القلوب ذكر الله، وقال أيضا صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن هو نزع واستغفر صقلت فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أو كما قال عليه السلام، وإذا علمت أن القلب ليس له إلا وجهة واحدة إذا قابلها النور أشرقت وإذا قابلتها الظلمة تظلمت ولا تجتمع الظلمات والنور أبدا علمت وجه تعجب الشيخ بقوله كيف يشرق قلب بنور الإيمان والإحسان وصور الأكوان الظلمانية منطبعة فيه إذ قلبه والضدان لا يجتمعان، قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، وقال ابن [illegible] أيها الفقير القلب واحد إذا أقبلت به على الخلق أدبرت عن الحق وإذا أقبلت به على الحق أدبرت عن الخلق فترحل من عالم الملك إلى الملكوت ومن الملكوت إلى الجبروت، وما دمت مقيدا في هذا العالم بشهواتك وعوائدك فلا يمكنك الرحيل إلى ربك، وإلى ذلك أشار **بقوله أم كيف يرحل إلى الله**

وهو مكبل

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٣٨

**وهو مكبل بشهواته** الرحيل هو النهوض والانتقال من وطن إلى وطن وهو هنا من الكون إلى شهود المكون أو من الملك إلى الملكوت أو من الوقوف مع الأسباب إلى رؤية مسبب الأسباب أو من وطن الغفلة إلى اليقظة أو من حظوظ النفس إلى حقوق الله أو من عالم الأكدار إلى عالم الصفا أو من رؤية الحس إلى شهود المعنى أو من الجهل إلى العلم بالله أو من علم اليقين إلى عين اليقين أو من عين اليقين إلى حق اليقين أو من المراقبة إلى المشاهدة أو من مقام السائرين إلى الواصلين المتمكنين، والمكبل هو المقيد، والمراد بالشهوات كل ما تشتهيه النفس وتميل إليه. **قلت** الرحيل مع التكبيل لا يجتمعان، فما دام القلب محبوسا بالميل إلى شيء من هذا العرض العاجل ولو كان مما أباحه الشرع فهو مقيد به ومكبل في وطنه فلا يرحل إلى الملكوت ولا تشرق عليه أنوار الجبروت، فتعلق القلب بالشهوات مانعة له من النهوض إلى الله لاشتغاله بالالتفات إليها وعلى تقدير النهوض فقصاراه تكون مثبطة له عن الإسراع بالميل إليها وعلى تقدير الإسراع فلا يدوم العثار معها لأنس النفس بها، ولذا قيل إن لا يحصل [illegible] حتى [illegible] النزع الدائم على الأجسام الفرح بها أيسر من ترك الشهوات على القلوب المتوجهة، قاله الشيخ زروق رضي الله عنه. **قلت** مثل أن تعلق القلب بطلبها قبل حصولها وكذا بعد تعلق القلب بها وقد تقدم في حقيقة التصوف أن تكون مع الله بلا علاقة. **وكان** شيخ شيوخنا رضي الله عنه يقول إن نفسك لا تدخل عالم الملكوت ومن في قلبه علاقة فاقطع عنك ما في [illegible] العلائق [illegible] من وطن العوائد تشرق عليك أنوار الحقائق، ولهذا كانت السياحة والهجرة من الأمور المؤكدة على الفقير إذ الإقامة في وطنه الحسي لا يخلو معها من التعلقات الحسية. **وقد** قال الفقير كالماء إذا طال في موضع واحد تغير وإذا جرى عذب، وبقدر ما يسير في الحس يسير في المعنى، وبقدر ما يسير القالب يسير القلب، والهجرة سنة نبوية، ومنه ما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن له راحة إلا في السفر والجهاد حتى فتح الله عليه البلاد، وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم لم يستقر في وطنه إلا القليل منهم حتى فتح على يدهم سائر البلاد، وقد رأى الله

بمر العباد ابعدنا الله من ذلك امين **وإذا** رحل القلب من وطن شهواته، وتخلص من لوث غفلاته، وصل إلى حضرة ربه، وتنعم بشهود قربه، وإلى ذلك أشار **بقوله**

**ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته**

الحضرة هي حضور القلب مع الرب وهي على ثلاثة أقسام حضرة القلوب وحضرة الأرواح وحضرة الأسرار فحضرة القلوب للسائرين وحضرة الأرواح للمستشرفين وحضرة الأسرار للمتمكنين أو تقول حضرة القلوب لأهل المراقبة وحضرة الأرواح لأهل المشاهدة وحضرة الأسرار لأهل المكالمة **و**ذلك أن الروح ما دامت تتقلب بين الغفلة والحضور كانت في حضرة القلوب فإذا استراحت بالوصال سميت روحا وكانت في حضرة الأرواح فإذا تمكنت وتصفت وصارت سرا من أسرار الله سميت سرا وكانت في حضرة الأسرار والله تعالى أعلم **قلت** الحضرة مقدسة منزهة لا يدخلها إلا المطهرون فحرام على القلب الجنب أن يدخل مسجد الحضرة وجنابة القلب غفلته عن ربه قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا أي لا تقربوا صلاة الحضرة وأنتم سكارى بحب الدنيا وشهود السوى حتى تفيقوا وتدبروا ما تقولون في حضرة الملك ولا جنبا من جماع الغفلة وشهود السوى حتى تتطهروا بماء الغيب الذي أشار إليه الحاتمي رضي الله عنه كما في الطبقات الشعرانية في ترجمة أبي المواهب بقوله

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر ، وإلا تيمم بالصعيد أو بالصخر

وقدم إماما كنت أنت إمامه ، وصل صلاة الفجر في أول العصر

فهذي صلاة العارفين بربهم ، فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر

أي تطهر من شهود نفسك بماء الغيبة عنها بشهود ربك، أو تطهر من شهود الحس بشهود المعنى، أو تطهر من شهود عالم الشهادة بماء شهود عالم الغيب، أو تطهر من شهود السوى بماء العلم بالله، فإنه يغيب عنك كل ما سواه، وإذا تطهرت من شهود السوى تطهرت من العيوب كلها وإلى ذلك أشار الششتري رضي الله عنه بقوله

طهر العين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٣٩

طهر العين بالمدامع سكبا ، من شهود السوى تزل كل علة

وهذا الماء الذي هو ماء الغيب هو النازل من سماء بحار الجبروت، إلى حياض رياض الملكوت، فتغرفه سحائب الرحمة، وتنشره رياح الهداية، فتسوقه إلى أرض النفوس الحية، فتسيل منه أودية القلوب المنورة، وخلجان الأرواح المطهرة، وإليه الإشارة بقوله تعالى أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الآية شبه الحق تعالى العلم النافع بالمطر النازل من السماء فكما أن المطر تعمر منه الأودية والغدران وتجري منه العيون والأنهار كل على قدر سعته وكبره كذلك العلم النافع نزل من سماء عالم الغيب إلى أرض عالم الشهادة فسالت به أودية القلوب كل على قدر طاقته وحسب استعداده، وكما أن المطر يطهر الأرض من الأوساخ وهو معنى قوله تعالى فاحتمل السيل زبدا رابيا أي مرتفعا على وجه الماء، كذلك الماء العلم النافع يطهر النفوس من الأدناس والقلوب من الأغيار والأرواح من الأكدار والأسرار من لوث الآثار، وهذا الماء هو الذي أشار إليه بقوله توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سر والسر هو شهود الوحدة، ونفي السوية، أو شهود العظمة بالعظمة، ومن لم يتحقق بهذا فلا يمكنه التطهير بماء الغيب بالكلية، لفقد ذلك الماء أو لعدم قدرته عليه فيشتغل بالتيمم الذي هو رخصة الضعفاء وطهارة المرضى وإلى ذلك أشار بقوله وإلا تيمم بالصعيد أو بالصخر أي وإن لم تقدر على الطهارة الأصلية وهي الغيبة عن السوى لمرض قلبك مع عدم صدقك فاشتغل بالطهارة الفرعية التي هي العبادة الظاهرية أو تقول وإن لم تقدر على الطهارة الحقيقية التي هي الطهارة الباطنية فاشتغل بالطهارة المجازية التي هي الطهارة الظاهرية أو تقول وإن لم تقدر على طهارة المقربين فاشتغل بطهارة أهل اليمين أو تقول وإن لم تقدر على طهارة أهل المحبة فاشتغل بطهارة أهل الخدمة قوم أقامهم لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فطهارة أهل المحبة الفكرة والنظرة وطهارة أهل الخدمة

بالمجاهدة والمكابدة بين عبادة ظاهرة كالصلاة والصيام والذكر والتلاوة وتعليم وغير ذلك
ومن عبادة خافية كخوف ورجاء وزهد وصبر وورع ورضى وشكر وتسليم ورحمة وشفقة
وغير ذلك مما لا يظهر للعيان ومن اجل ذلك وصف اهل الظاهر **وانما** وصف اهل الباطن فهو
الغيبة عن الاكوان بشهود المكون والغيبة عن الخلق بشهود الملك الحق وهو الذي عبر عنه
الناظم بماء الغيب فمن لم يدرك وصف اهل الباطن فهو من اهل التيمم فلا زال مشغولا
بالعمل الظاهر كالصلاة والصيام ونحوهما فهو كالمتيمم بالصعيد كالطهور بالتطهير
التراب على الجوارح ولا زال مشغولا بالعبادة الخفية كالزهد والورع ونحوهما فهو
كالمتيمم بالصعيد لعدم ظهوره على الغالب لعدم ظهور اثر الشيء **و**المراد بالغيبة
عن السوى خاف اعليه ان كان الوسائط واسقاط الحكمة فيقع في الزندقة فقالوا فمن اماما
كنت امامهم والمراد بالماء هو النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان على قدمه ممن جمع بين
الشريعة والحقيقة فالمراد ان اتباع الشريعة بعد الجذبة والغيبة عن السوى فيكون ظاهرهم ق
سلوكا وباطنهم جذبا فظاهرهم مع الحكمة وباطنهم مع القدرة **و**كان ابن الفارض رحمه الله
بكمال سلوك الطريقة على يد شيخ كامل يعلمه كيفية العمل بالشريعة ويدله على الحقيقة
وكان ابن فيما يدل على الزوايا تستعمل طهارة المرضى على الزوايا اذا لم يجد ماء الغيب ولا تقدر
على استعمالها لا بصحبة اهله وهو الماء الذي بيده وسر وانه ثم صوام سجد بعدوسلكوا مني
جزيرة لملك زمام امرهم وشغله البر بكليته ، بعد المطلع الله على خصوصيتهم ،
وكشف لك عن اسرارهم فشهدت لهم وتحققت بالتعظيم وتسميت بالتحقيق ، فتقدم اماما لمن
بعدك كنت اماما لهم وقد يطلبون بك المحضة وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا
الناس الى الله وهم قادرون امامهم فلما عرفوا الحق قدموه امامهم وهذا معنى قوله كنت
امامه **و**قوله وصل صلاة الفجر او العصر وفي بعض النسخ وصل صلاة الظهر اول
العصر اذا جمع ظهر الشريعة لعصر الحقيقة وفي اثنا النسخ وصل صلاة الفجر او العصر

اذا رجع الى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٤ اذا رجع الى النقل بعد كمال العقل والى السلوك بعد الجذب اي الغالب على الى بداية فهو معا السلوك ق
ثم بايته الجذب فاوله سلوك وآخره جذب كما اول النهار صلاة الفجر وآخره صلاة العصر
اذا رجع الى صلاة الفجر التي كانت في اول نهاره فصلها في آخر نهاره فاذا رجع الى السلوك
الذي كان في اول امره فلا يجعله في آخر امره وهو معنى قولهم منتهى الكمال الشرائع **وقالوا**
ايضا نهاية السالكين بداية المجذوبين ونهاية المجذوبين بداية السالكين **وقالوا**
ايضا علامة النهاية الرجوع الى البداية وسيأتي الكلام على هذا في محله ان شاء الله **وقوله**
بهذه صلاة العارفين بربهم لانهم تطهروا الطهارة الاصلية وصلوا الصلاة الدائمة
قال تعالى الذين هم على صلاتهم دائمون فالعوام حرصوا في صلاتهم وقالوا والعارفون في الصلاة على
الدوام **قيل** لبعضهم هل للقلب صلاة فقال نعم اذا سجد لم يرفع راسه ابدا اي اذا سجدت
الروح لهيبة الجلال والجمال لا يرفع راسها ابدا **و**اليه اشار الششتري بقوله ⁂
⁂ فاسجد لهيبة الجلال عند التداني ⁂ ولتقرأ آية الكمال سبع المثاني ⁂
**وقوله** فان كنت منهم فانضح البر بالبحر اي فان كنت من العارفين المحققين فانضح بر شريعتك
بحر حقيقتك بحيث تكون شريعتك ممتزجة بحقيقتك حتى تصير هي هي ولا تنفك فتصير الشريعة
عين الحقيقة والحقيقة عين الشريعة حتى يصير عملك كله بالله والله تعالى اعلم وبالله التوفيق
ولا حول ولا قوة الا بالله **واذا** دخل القلب حضرة القدس ومحل الانس فهو حينئذ قابل الاسرار
ومليء بالمواهب والانوار والى ذلك اشار **بقوله** ام كيف يرحل الى الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يفهم دقائق
الاسرار وهو لم يتب من هفواته الهفوة الخطيئة التي مع الشعور باسبابها والا فهو امنية
**و**الفهم حصول العلم بالمطلوب **و**دقائق الاسرار غوامض التوحيد **و**التوبة الرجوع
عن كل وصف ذميم الى كل وصف حميد وهذه توبة الخواص **و**الهفوات جمع هفوة وهي
الزلة والسقطة **قلت** فهم دقائق الاسرار لا يكون الا مع وجود الاضطرار ،
او تقول فهم غوامض التوحيد لا يكون الا بقلب حي ومن لم يتب من هفواته وتجرد من

شهودا تعالى ولا يحجبه عنه خواص التوحيد وكانوا أسرار أهل التجريد **قال الجنيد**
ابن ابي الحواري سمعت شيخي أبا سليمان الداراني رضي الله عنه يقول إذا اعتقدت النفوس على
ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت الى صاحبها بطرائف الحكمة من غير أن يؤدي إليها عالم علما
قال أحمد بن حنبل صدقت يا أحمد وصدق شيخك إنما بحث في كلا سالك نجد أنه إنما يجب الموس
من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم **وقيل** للجنيد رضي الله عنه تبع الحجب الى
التحقيق فقال التوبة من الأثار ونور يفتح السر ويرجى بعد على مسالك العمل
وإماتة النفس بقطع الأمل ويجري معها من الأمل وقيل الدهماء أيضا الموسدا فقال بقلب متجرد
فيه توحيد مجرد قلت إنما يتعلق بالله ويتخلص مما سواه فهو قلب التوحيد من
خواص الزاهين التجرد عنها وأنها رموز وإشارات لا يفهمها إلا أهلها ولا تعيش
إلا لهم وقليل ما هم ومن أفشى شيئا من أسرارهم لغير أهلها فقد أباح دمه وتعرض لقتل نفسه
كما قال أبو مدين رضي الله عنه وأرضاه

وفي السر أسرار دقاق لطيفة ... تراق دماؤنا جهرة لو بها بحنا

وقال آخر:

ولي حبيب عن الأبو حسب ... أخشى فضيحته ويجي بوم الفاله

ومن لم يشاهد أسرار الذات وأنوار الصفات التي يتجلى الحق بها في مظاهر الأكوان وإلى ذلك
أشار **بقوله** الكون كله ظلمة وإنما أناره ظهور الحق فيه الكون
ما كونته القدرة وأظهرته العناية والظلمة ضد النور وهي عدمية والنور وجودي
وأناره أي صيره نورا وظهور الحق تجليه **قلت** الكون من حيث تكوينه وظهور
حسه كله ظلمة لأنه حجاب لمن وقف مع ظاهره عن شهود ربه وكأنه سحاب يغطي شمس
المعاني لمن وقف مع حس الأواني وإليه أشار الشيخ بقوله

لا تنظر الى الأواني ... وخض بحر المعاني لعلك تراني

فصار الكون بهذا الاعتبار كله ظلمة وإنما أناره تجلي الحق به وظهوره فيه

لمن نظر الى

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٤١

عمن نظر الى ظاهر حسه رءاه ظلمانيا ومن نفذ الى باطنه رءاه نورا ملكوتيا قال
الله تعالى الله نور السماوات والأرض فيحصل في قول الشيخ الكون كله ظلمة إنما هو
في حق أهل الحجاب لانطباع ظلام صور الأكوان في مرآة قلوبهم وأما أهل العرفان فقد
نفذت بصيرتهم الى شهود الحق فرأوا الكون نورا فائضا من بحر الجبروت فصار الكون عندهم
كله نورا قال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وما في السماوات والأرض إلا من نور ملكوته وأسرار جبروته
أو من أسرار المعاني القائمة بالأواني **وقال رسول الله** صلى الله عليه وسلم
إن الله احتجب عن أهل السماء كما احتجب عن أهل الأرض وإن أهل الملأ الأعلى ليطلبونه كما
تطلبونه أنتم وإنه لحاضر في كل شيء ولا غائب عن شيء ومثل هذه المعاني إنما هي أذواق لا تدرك
بالعقل ولا بنقل الأوراق وإنما تدرك بصحبة أهل الأذواق فسلم لما تنقل إن لم تر الهلال
فسلم لأناس رأوه بالأبصار **ثم** قسم الناس في شهود الحق على ثلاثة أقسام عموم
وخصوص وخصوص الخصوص **فقال** فمن رأى الكون ولم يشهده فيه أو عنده
أو قبله أو بعده فقد أعوزه وجود الأنوار وحجبت عنه شموس المعارف
بسحب **الآثار** فأما من غلبت عليه الغفلة يشهدون الحق لوقوع نظرهم على الكون فهم
يثبتون الأثر بالله ولا يشهدون سواه لأنهم لكمالهم يثبتون الواسطة والموسوط
فهم يشهدون الحق في شهود الواسطة أو عندها بالتفريق ولا انطماس ولا فناء ولا
محو وفيهم

من عرفنا لا العلم أو غيرا ... وكذا الغير عندنا ممنوع

**وقال الشيخ** مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه لأبي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه يا أبا الحسن جرد بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء
وقبل كل شيء وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا
بكل شيء بقرب هو وصفه وبحيطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن الأماكن
والجهات وعن الصحبة والقرب في المسافات وعن الدور بالمخلوقات وامحق الكل

بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو هو هو كان الله ولا شيء معه وهو الآن
على ما عليه كان وقال بعضهم ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه وأهل السير من
المريدين يشهدون الكون ثم يشهدون المكون عنده وبه فيمحى الكون من نظرهم فلم يجد
نظرهم إليه وهذا حال المستشرفين وأهل مقام الفناء يشهدون الحق قبل شهود الخلق
بمعنى أنهم لا يرون الخلق أصلا إذ لا ثبوت له عندهم لأنهم أسرهم غائبون عن الواسطة
فلا نوع من الحكمة غير مجرد الأنوار وهو مشترك لأهل الأذكار وفي هذا المقام قال بعضهم ما رأيت
شيئا إلا رأيت الله قبله وأهل الحجاب من أهل الدليل والبرهان إنما يشهدون الكون
ولا يشهدون المكون قبله ولا بعده إنما يستدلون على وجوده بوجود الكون وهذا حال
لعامة المسلمين من أهل اليمين فأعوزهم رؤيته لأنهم بوجود الأنوار ومنعوا منها وحجبت
عنهم شموس المعارف بسحب الآثار بعد طلوعها وإشراق نورها لأن الآثار للشمس
سحاب وللحسناء نقاب ولله در القائل

وما احتجبت إلا برفع حجابها ... ومن عجب أن الظهور تستر

وقال آخر

لقد ظهرت فلا تخفى على أحد ... إلا على أكمه لا يبصر القمرا
لكن بطنت بما أظهرت محتجبا ... وكيف يعرف من بالعزة استترا

ثم احتجابه تعالى في حال الظهور مما يدل على وجود قهره كما أشار إليه بقوله

قلت مما يدل على وجود قهره أن حجبك عنه بما ليس بموجود معه

من أسمائه تعالى القهار ومن مظاهر قهره احتجابه في ظهوره وظهوره في بطونه وبطونه
في ظهوره ومما يدل أيضا على وجود قهره أن احتجب بلا حجاب وقرب بلا اقتراب وبعد
في قربه وقرب في بعده احتجب عن خلقه في حال الظهور لهم وظهر لهم في حال احتجابه عنهم
فاحتجب عنهم بشيء ليس بموجود وهو الوهم والوهم أمر عدمي مفقود فما حجبه إلا شدة
ظهوره وما منع الأبصار من رؤيته إلا قهارية نوره فتحصل أنواع الحجب بالوجود

وليس مع الله

اللهم صل على سيدنا محمد وآله



وليس مع الله موجود قال تعالى كل شيء هالك إلا وجهه واسم الفاعل حقيقة في الحال
وقال هو الأول والآخر والظاهر والباطن وقال تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله وقال
تعالى وهو معكم أينما كنتم وقال تعالى وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وقال تعالى
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله الآية وقال
صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد

ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يا عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف
أعودك وأنت رب العالمين فيقول أما إنه مرض عبدي فلان فلم تعده فلو عدته لوجدتني عنده
ثم يقول يا عبدي استطعمتك فلم تطعمني ثم يقول استسقيتك فلم تسقني الحديث فدل الحديث
على أن هذه الهياكل والأشخاص خيالات لا حقيقة لها فهي أشبه شيء بالظلال قال الشيخ
رضي الله عنه

الخلق خلفكم والأمام أمامكم ... فلأي شيء ما أنا الكشف مظللا
ما للحجاب مكان في وجودكم ... إلا سر حروف أنظر إلى الجسد
أنتم دلالة عليكم منكم ولكم ... ديمومة عين عن غامض الأزل
عرفتم بكم منذ الحين بكم ... أنتم فلا تحيلوا القلب بالأمل

قوله الخلق خلفكم الخ المراد بالخلق صور الأشباح وبالأمام سر الأرواح لأن الأشباح حكمها
والأرواح سر من أسرار الله فلا وجود لها أصلا فلأي شيء فرقت نفسك وجعلتها مظهرا
من مظاهرهم وإنما أنا ظل من ظلال وجودكم ثم قال ما للحجاب مكان في وجودكم إذ لا موضع
للحجاب الحسي في وجودكم إذ لو كان للحجاب مكان في وجودكم لكان أقرب إلينا منكم وهو
محال لأنه قلت ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من
حبل الوريد وقوله إلا سر حروف الخ الاستثناء منقطع أي لا موضع للحجاب الحسي
بيننا وبينكم لكن حجاب القهرية ورداء العزة والكبرياء وهو الذي منع الأبصار من رؤيته

نعم

نور ثم لا اصل الحجب وذا لو ظهر ذلك النور لاضمحلت المكونات ولاحترقت من نور السبحات ولذلك
السلام الشيخ سيدنا موسى عليه السلام حين طلب الرؤية بالنظر الى الجبل المراد الله تعالى ان يتجلى له بشيء
من ذلك النور فلما لم يثبت الجبل لشيء قليل منه علمنا انه لا طاقة للعبد الضعيف في هذه الدار
على رؤية نور الواحد القهار الا بواسطة الانوار الكثيفة بعد ان نشر عليها الاردية المعنوية وهذا معنى
قوله لا بد من حروف انظر الى الجبل اي الحجاب مفهوم من قوله تعالى انظر الى الجبل او الاحجابا ملتبسا
الحكمة المفهوم من قوله تعالى انظر الى الجبل وكانه تعالى يقول يا موسى لن تقدر ان ترى الا من خلف حجاب الحكمة
وهي انظر الى الجبل فان استطاع ذلك فسوف تراني فلما تجلى له الحق تعالى من وراء الحس جعله
دكا والله تعالى اعلم **وقال** ايضا في هذا المعنى لقد انا شيء عجيب لمن رآني
انا المحب والحبيب ليس ثم ثاني بل فاصرعن الحجب على الاماني
انظر منك والحجب والسر عندي ارجع لذاتك واعتبر ما ثم غيركا
فقوله بل فاصرعن الحجب اي عن الحقيقة وقوله على الاماني اي مثلا وجود الوهمي اذ لو عثنا على
وجود لو قفنا على الحقيقة وقوله انظر منك اي من بقية المحبة منك وهذا كما قال
منى على اذا ت تنوبي وقوله والحجب اي والحجب عن الحقيقة منك ايضا وهي الهوية عند الانا
تنزها اسم فاذا اردت ان تجد فارجع لذاتك واعتبر بحر الوجود كله واحدا وانشد ذلك الواحد فقال
الشاعر هذا الوجود وان تعدد ظاهره وحياتك ما فيه الا انتم
**وقال** ايضا رضي الله عنه لقد تبشرت بالمقال وفرطه في ذا المثال
تروح غيري من الجمال وكل ما دونه خيال فيه متحير المعنى في كل حيني
انا هو المحبوب وانا الحبيب والحب مني في شيء عجيبا وها انا فيهم بين غريبا
فمن نظر ذاتي راى شيء وبقي الذاتي ظهرانه طرفي صفاتي الخفي لمن نظر
وذا انه معلومه تلك الصور وقول المعنى وتري عيني في السر والمعنى خفيا ثم
لانه مني بين عبدي

وقد اتفقت



**وقد** اتفقت على هذا المعنى وسرى الوحدة مقالات العارفين ومواجيد المحبين واشعارهم كل على قدر
ذوقه وشربه رضي الله عنهم وعن المسلمين ولما ايقظهم هذه العبارات لا اهل الاذواق ولا
اشارات وحسب من لم يبلغ لها فهمه ولم يحط بها علمه ان يسلم ويتكل فهمها الى اربابها
وليعتقد كمال التنزيه وبطلان التشبيه لان هذه المعاني اذواق لا تنال الا بصحبة اهل الاذواق
ثم استدل على بطلان وجود الحجاب في حقه تعالى بعشرة امور متحليا من كل واحد الظهور مع
خفائه اي لشدة ظهوره عند العارفين وشدة خفائه عند الغافلين الجاهلين فاشار الى الاول
**بقوله** كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء
والظاهر هو الباطن ما بطن في عالم الغيب وهو الذي ظهر في عالم الشهادة فجبال الجبروت مترفعة
بانوار الملكوت انه جمال شاهد في كل انسان المايح نادر في ابن الاغصان فجرة ماء واحد هو الذي
يا عجبا كيف يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف
عجبت لمن يبغي عليك شهادة وانت الذي اشهدته كل شاهد
ثم ذكر الثاني **بقوله** كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء
ببناء الجر اي تجلى بكل شيء فلا وجود لشيء مع وجوده فكيف يحجبه شيء والعرض لا شيء قال صاحب العينية
تجليت في الاشياء حين خلقتها فها هي ملئت عنك فيها البراقع
ثم ذكر الثالث **بقوله** كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل شيء
بقدرته وحكمته القدرة باطنة والحكمة ظاهرة فالوجود كله بين قدرة وحكمة وبين جمع
وفرق وتقدم قول بعضهم ما رايت شيئا الا رايت الله فيه اي بقدرته وحكمته فلولا ظهور
انوار الصفات ما عرفت الذات ولولا الحس ما فهمت المعنى ولولا الكثيف ما عرف اللطيف
**وللشيخ** رحمه الله محبوبي قد عم الوجود وقد ظهر في بيض وفي سود
وفي نصارى مع يهود وفي الحروف مع النقط افهمني قد افهمني فقط ثم قال
عرفته طول الزمان ظهر في كل اوان وفي المياه وفي الزلوان
وفي الطلوع وفي الهبوط افهمني قد افهمني فقط

ثم ذكر الرابع فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر لكل شيء
فالحق جل جلاله المتجلي لكل شيء بأسرار ذاته وأنوار صفاته ولما تجلى لكل شيء عرفه في الباطن كل
شيء وسبح بحمده كل شيء فلم يحجبه شيء عن شيء قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده يقول
بلسان حاله سبحان المتجلي لكل شيء الظاهر بكل شيء يعرفه العارفون ويجهله الغافلون
ثم ذكر الخامس فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء
فكل ما ظهر فمنه وإليه فكان ولا شيء معه ظاهرا بنفسه ثم تجلى لنفسه بنفسه فهو الغني
بذاته عن أن يظهر بغيره أو يحتاج إلى من يجده غيره فالكون كله معدوم والغير عندنا ممنوع
ثم ذكر السادس فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء
إذ لا وجود للأشياء مع وجوده ولا ظهور لها مع ظهوره وعلى تقدير ظهورها فلا وجود
لها من ذاتها فلولا ظهوره في الأشياء ما وقع عليها أبصار

من لا وجود لذاته من ذاته ۝ فوجوده لولاه عين محال

فالعبد في حالة الحجاب يكون نفسه وجود ما عنده ضروريا ووجود الحق عنده نظريا
فإذا عرف الحق وغاب عن نفسه وتحقق بوصاله صار عنده وجود الحق ضروريا ووجود
نفسه نظريا بل محال ضروري قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه إنا لننظر إلى الله
ببصر الإيمان والإيقان فأغنانا ذلك عن الدليل والبرهان وإنا لا نرى أحدا من الخلق فهل في الوجود أحد
سوى الملك الحق وإن كان ولا بد فكالهباء في الهواء إن فتشته لم تجده شيئا اهـ زاد في
لطائف المنن ومن أعجب العجب أن تكون الكائنات موصلة إلى الله فليت شعري هل لها
وجود معه حتى توصل إليه أو هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون هي المظهرة له
وإن كانت الكائنات موصلة له فليس ذلك لها من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة
التوصيل فوصلت فما وصل إليه غير إلا منه ولكن الحكيم هو واضع الأسباب وهي
لمن وقف معها ولم ينفذ إلى قدرته عين الحجاب اهـ فظهور الحق أجلى من كل ما ظهر

إذ هو السبب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله



إذ هو السبب في ظهور كل ما ظهر وما اختفى إلا من شدة ما ظهر ومن شدة الظهور الخفاء
وإلى هذا المعنى أشار الرفاعي بقوله

يا من تعاظم حتى رق معناه ۝ ولا تردى رداء الكبر إلا هو

أي من تعاظم في ظهوره حتى خفي معناه ثم ذكر السابع فقال كيف يتصور أن يحجبه
شيء وهو الواحد الذي ليس معه شيء لتحقق وحدانيته أزلا وأبدا كان الله ولا
شيء معه وهو الآن على ما عليه كان أي أنه مع تعالى الله عما يشركون أفي الله شك فكل
ما ظهر للعيان فإنما هو مظاهر الحق قال صاحب العينية رضي الله عنه

تجلى حبيبي في مرائي جماله ۝ ففي كل مرئي للحبيب طلائع
فلما تجلى حسنه متنوعا ۝ تسمى بأسماء فهن مطالع

فالحق تعالى واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله فلا شيء قبله ولا شيء بعده ولا شيء معه
ثم ذكر الثامن فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أقرب إليك من كل شيء
قال تعالى ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
وقال تعالى ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون وقال تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا وأتى
بالقول فإنه يعلم السر وأخفى وقربه تعالى قرب علم وإحاطة وشهود لا قرب مسافة
إذ لا مسافة بينك وبينه وتقدم في الحديث وأن الله ما حل في شيء ولا غاب عن شيء به
وقال سيدنا علي كرم الله وجهه الحق تعالى ليس من شيء ولا في شيء ولا فوق شيء
ولا تحت شيء إذ لو كان من شيء لكان مخلوقا ولو كان فوق شيء لكان محمولا ولو كان في
شيء لكان محصورا ولو كان تحت شيء لكان مقهورا اهـ وقيل له يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا أو هل له مكان فتغير وجهه وسكت ساعة ثم قال
قولكم أين الله سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان ثم خلق الزمان والمكان وهو الآن كما كان
دون مكان ولا زمان اهـ قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه قيل لي يا علي بي قل وعلي

وعلى ذلك والله اعلم ومن ذلك ايضا ما يعرفه العارفون بقول الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وانا الدهر بيدي الليل والنهار وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتفسيره مطلع الحديث قبله والله اعلم

ثم ذكر الناظم **وقال** كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر وجود كل شيء

قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فكل ما ظهر في عالم الشهادة فهو وابتداء عالم الغيب وكل ما برز في عالم الملكوت فهو قابض من بحر الجبروت فلا وجود للاشياء الا منه وكل فيها ولها الا به ولا نسبة لها معه اذ هي عدم محض وعلى تقدير وجود ما فهي حادثة فانية ولا نسبة للعدم مع الوجود ولا للحادث مع القديم ولذلك تعجب الشيخ من احتجابها **وقال**

يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم

**قلت** وهذا هو العلم فالوجود والعدم ضدان لا يجتمعان والحادث والقديم متنافيان لا يلتقيان وقد تعين ان الحق واجب الوجود وكل ما سواه عدم على التحقيق فاذا ظهر الوجود انتفى ضده وهو العدم فكيف يتصور ان يحجبه وهو عدم فالحق لا يحجبه الباطل قال تعالى فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فلا وجود للاشياء مع وجوده فاشعر القول بالحلول الذي الحلول يقتضي وجود السوى حتى يحل فيه معنى الربوبية والفرض ان السوى عدم محض فلا يتصور الحلول الا من هذا الشارع في العينية بقوله

ومن ادعى صح الحلول فالسفه ۞ يبوء بالتوحيد الا ان راجع

**قال** والقديم والحادث لا يلتقيان فاذا قرن الحادث بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم

ذكر بين يدي الجنيد رضي الله عنه الحمد لله ولم يقل رب العالمين فقال له الجنيد كمله يا اخي فقال الرجل واي قدر للعالمين حتى يذكر معه فقال الجنيد قله يا اخي فان الحادث اذا قرن بالقديم تلاشى الحادث وبقي القديم فقد تبين ان الاشياء كلها في حكم العدم اذ لا ثبت للحادث مع من له وصف القدم فانتفى القول بالاتحاد اذ معنى الاتحاد هو اقتران القديم مع الحادث فيمتزجان حتى يكونا شيئا واحدا وهو محال اذ هو مبني ايضا على وجود السوى ولا سوى وقد يطلق القول بالاتحاد على الوحدة كقول ابن العارض

ومالي بها وجد بحيث تمازجا ۞ اتحادا ولا جرم تخلله جرم

وأطلق الاتحاد



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فاطلق الاتحاد على اتصال الروح بالصلصال بعد صعابهما ولذلك قال بعده وكاجرام تخلله الخ **فيحمل** ان الحق سبحانه واحد في ملكه قديم ازلي باق ابدي منزه عن الحلول والاتحاد مقدس عن الشريك والاضداد كان ولا اين ولا مكان وهو الان على ما عليه كان **ومما** ينسب لسيدنا علي كرم الله وجهه

رأيت ربي بعين قلبي ۞ فقلت لا شك انت انت ۞ انت الذي حزت كل اين ۞ بحيث لا اين ثم انت

فليس للاين منك اين ۞ فيعلم الاين اين انت ۞ وليس للوهم فيك وهم ۞ فيعلم الوهم كيف انت

احطت علما بكل شيء ۞ فكل شيء اراه انت ۞ وفي فنائي فنا فنائي ۞ وفي فنائي وجدت انت

**وسئل** ابو الحسن النوري رضي الله عنه اين الله من مخلوقاته فقال كان الله ولا اين والمخلوقات في عدم فكان حيث هو وهو الان حيث كان اذ لا اين ولا مكان فقال له السائل وهو على ابن ثور القاضي بقصة محنة الصوفية فما هذه الاثار والمخلوقات الظاهرة فقال هي كلامه وملك قائم ومخلوقات ظاهرة به وصادرة عنه لا هي متصلة به ولا منفصلة عنه فرغ من الاشيا ولم يفرغ منه لانها تحتاج اليه وهو لا يحتاج اليها قال له صدقت فلم خلق ما اراد الله خلقها قال لظهور قدرته وملكه وسلطانه قال صدقت فلم خلق من اراده من خلقه قال لما علم قال الحق يوم الكون الا قال افيكون به وهو كاره ثم قال القاضي فما اراد الله باختلاف الشرع وتنويع الملل قال اراد بذلك قدرته وبيان حكمته واظهار لطفه وظهور عدله واحسانه لمن اراد منه **وفيه** اشارة الى ان تجليات الحق على ثلاثة اقسام **قسم** الظهور لبطن فيه بكرمه واحسانه وهم اهل الطاعة والاحسان **وقسم** الظهور ليظهر فيه عفوه وحلمه وهم اهل العصيان من اهل الايمان **وقسم** الظهور ليظهر فيه نقمته وغضبه وهم اهل الكفر والطغيان فهذا تجليه تعالى في الجملة والله تعالى اعلم **فذلكة**

حاصل ما اشتملت عليه هذه الابيات من اول الكتاب ثلاثة امور علم الشريعة وعلم الطريقة والحقيقة او تقول علم الاسلام والايمان والاحسان وفيه البداية والوسط والنهاية **ومن** علامة النجح في النهاية الرجوع الى الله في البداية فلم يك بالرجوع اليه والاعتماد عليه

دون الاعتماد على العمل مع وجود العمل ثم دلك على الأدب في حال التجريد والأسباب ثم نهاك
في حالة السير عن شغل باطنك بكثرة التدبير فإنه سبب التكدير ثم نهضك إلى الاجتهاد في
الأعمال المطلوبة منك مع التغطي فيما هو مضمون لك ليكون سببا في فتح بصيرتك
وحرك لما هو مضمون بما تطلبه من غايتك فلا تستعجل ما تأخر وقته وكان بأمر من حكمته
وإذا وعدك بشيء فلا تشك في وعده وكن متهما فيما لم يأت من تريد وقته وفهمه فهذه أعمال القلب
البراءات اختلفت أجناسها باختلاف العوالم فقوله من علامة الاعتماد على العمل إلى قوله
الأعمال صور قائمة كله من عمل الشريعة الذي هو مقام الإسلام وقوله الأعمال صور قائمة إلى
قوله الكون كله ظلمة هو من عمل الطريقة الذي هو مقام الإيمان ومداره على تخليص الباطن من
ونعزيره فلم تكن بالإخلاص والصدق وهو من الإخلاص والخمول لأنه محله ومظهره والعزلة
لتتمكن من الغيبة وتصفيته ذات القلب من صور الأكوان لتتهيأ لإشراق شموس العرفان
ثم فتح لك الباب ورفع عنك الحجاب وقال لك ها أنت وربك وهو قوله
الكون كله ظلمة إلى آخر الباب فقد قطع لك توهم الحجاب من جميع الوجوه ثم أراك الله
أحسن جرائه ومتعك بضروراته مع انسلابه واحتجابه وحضك في سلوك سلكتم مع كل وقت
الإحجاب بالأمر ولما أدخلك الحضرة دلك على آدابها فقال في أول الباب الثاني مترجما
عنها من بعض الناقصين بقوله وقال رضي الله عنه وجملة أبوابه خمسة وعشرون بابا
وثلاث رسائل وجواب ثم مناجاة فلما فرغ من الأول انتقل إلى الباب الثاني فقال
رضي الله عنه ما ترك من الجهل شيئا من أراد أن يظهر
في الوقت غير ما أظهره الله فيه الجهل هو ضد العلم وقيل هو عدم
العلم بالمقصود وهو على قسمين بسيط ومركب فالبسيط أن يجهل ويعلم أنه جاهل
والمركب أن يجهل جهله وأقبح الجهل الجهل بالله وإنكاره بعد طلب معرفته قلت
من آداب العارف الحقيقي أن يقر الأشياء في محلها ويسير معها على سير قدرها ويكمل الأدب الذي للعارف

فهو في غاية



فهو في غاية الكمال والاعتدال وفي ذلك يقول صاحب العينية رضي الله عنه

وكل قبيح إن نسبت لحسنه ... أتتك معاني الحسن فيه تسارع
يكمل نقصان القبيح جماله ... فما ثم نقصان ولا ثم باشع

وقال أبو الحسن النوري رضي الله عنه من أراد الله من خلقه ملوم عليه فكذا أقام الله عبدا
في مقام من المقامات فالواجب على العارف أن يقره فيه بقلبه كائنا ما كان فإن كان لا تسلمه
الشريعة رغبه في الخروج عنه بالسياسة وينظر ما يفعل الله قال بعضهم من عامل الخلق
بالشريعة طال خصمه معهم ومن عاملهم بالحقيقة عذرهم والواجب أن يعاملهم في
الظاهر بالشريعة فيذكرهم وفي الباطن بالحقيقة فيعذرهم ومن أراد أن يظهر في الوقت
غير ما أظهره الله تعالى في نفسه أو في غيره فقد جمع الجهل كله ولم يترك منه شيئا حيث
عارض القدر ونازع القهار وقد قال تعالى وربك يفعل ما يريد ولو شاء ربك ما فعلوه
ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مومنين
وفي بعض الأخبار يقول الله تبارك وتعالى من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليخرج
من تحت سمائي وليتخذ ربا سوائي وقال عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله
عنهما لأن ألحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان ليته
لم يكن أو لشيء لم يكن ليته كان وقال أبو عثمان رضي الله عنه منذ أربعين سنة ما
أقامني الله تعالى في حال فكرهته وما نقلني إلى غيره فسخطته وقال شيخ
شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه في كتابه من عرف أهل حقائق الظاهر ولم ينكر عليهم
شيئا من أحوالهم يكون بابه في أيديهم وكان منع خيرهم فقد فعل ومن عرف أهل حقائق الباطن
ولم ينكر عليهم شيئا من أحوالهم يكون بابه في أيديهم على كل حال وكان منع خيرهم فقد فعل والعارف
بالله يجمع بين الفريقين بصحبته معهما جميعا وكان في وقته يتلون على لونها كالشيخ
شيوخنا رضي الله عنهم سيدي أحمد اليمني نفعنا الله به كان رضي الله عنه لا ينكر حالا

من احوال الخلوة اهل الخلاء يتلمحون في ظواهرهم ويرجعهم اليها ويفرون فيها واهل البواطن
يتلمحون في بواطنهم ويرجعهم اليها ويفرون فيها فيحصل له خير الفريقين بما رزقه الله من
المعرفة والحكمة فيسأل الولي الكامل يتطور بجميع الاطوار ليقضي جميع الاوطار منه
**قلت** ومن تأمل الاحاديث النبوية وجدها على هذا المنوال لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان سيد العارفين وقدوة المريدين وكان يعطي الناس على ما افهمه الله في حكمته ومن غير فهم
ظن ان بعض الاحاديث متعارضة ولا تعارض في الحقيقة فاذا نظرت في احاديث الذكر
قلت لا افضل منه واذا نظرت في احاديث الجهاد قلت لا افضل منه واذا نظرت في احاديث
فضل العلم قلت لا افضل منه واذا نظرت في احاديث الزهد والتجريد من اسباب الدنيا قلت
لا افضل منه واذا نظرت في احاديث الكسب والحرمة على العيال كذلك وكان حكمة
رغب النبي صلى الله عليه وسلم فيها حتى يقول الاعداء منهم تطييبا لخاطر اهلها
ليكونوا فيها على بينة من ربهم ولم يلام من عليه السلام في ذلك شغل عنها اذ هم اهل الله منهم
وهو تلوين الحكمة فافهم عليه السلام عليها ورغبهم فيها حتى يظن من سمع احاديثها
انه لا افضل منها وهو كذلك اذ لا افضل منه في حق اهلها **والحاصل انه**
ان العارف لا ينكر شيئا ولا يجهل شيئا **وقد قال** بعض العارفين ليس في الامكان
ابدع مما كان وتأويله ان ما سبق في علم الله يكون لا يمكن غيره فلا ابدع منه وسيأتي
الكلام عليه ان شاء الله والله تعالى اعلم ثم ذكر الادب الثاني من آداب الحضرة
القدسية وهو ترك الرعونة البشرية **فقال** الحالة التي لا اعمال على وجود
الفراغ من رعونات النفس لا حالة على الشيء وهو تسليطه وافراغه عليه والمراد
هنا توقف الامر عليه بحيث لا يتوجه له حتى يتيسر وجوده **و**الفراغ من الشيء
خلوه منه وفراغ القلب خلوه مما يشغله وفراغ الجوارح خلوها من الاشغال **و**الرعونة
نوع من الحمق **قلت** من آداب العارف ان يكون كامل العقل ثاقب الذهن

ومن علامة

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٤٧

**و**من علامة العقل التهاون بالفرصة في العمل ومبادرة العمر من غير تسويف ولا امل اذ ما
فات منه لا عوض له وما حصل لا قيمة له **وفي** الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وآله قال الاواه من علامة العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود
لسكنى القبور والتأهب ليوم النشور **وقال** صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني **و**الكيس
هو العاقل ودان نفسه حاسبها **وفي صحف** ابراهيم عليه السلام وعلى العاقل
ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه عز وجل
وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل وساعة
يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب وعلى العاقل الا يكون ظاعنا الا لثلاث تزود
لمعاد او مرمة لمعاش او لذة من غير محرم وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على
شأنه حافظا للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
فلما كانت تأخير الاعمال وتأخيرها الى وقت آخر تكون فيه فارغ القلب او الفارغ
من علامة الرعونة والحمق وهو غرور ومن اين لك ان تصل الى ذلك الوقت
والموت هاجم عليك من حيث لا تشعر وعلى تقدير وصولك اليه لا تأمن شغلا آخر
يعرض لك وفراغ الاشغال من حيث هو نادر **لقوله** عليه السلام نعمتان مغبون
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ اذ كثير من الناس فقدوهما او غبنوا فيهما اذ كثير
منهم لا تجده الا مشغولا بدنياه ومفتونا بهواه او مريضا مبتلى ومفهوم الكثير ان
القليل من الناس رزقهما الله الصحة والفراغ فاغتنموهما بطاعة مولاهم فقد
شكروا او تجاوز بجاه عليهما واضاعوهما فقد خسروا واخسر الله ميزانهم وكفروا فبذلتين
النعمتين يخرجان تسلبا عنهم وهو ايضا من علامة الخذلان وسيأتي من كلام الشيخ
الخذلان كل الخذلان ان تفرغ والفرق ثم لا تقبل عليه فالواجب على الانسان ان يقطعه

على نفسه وعوائده ومجالسه وهواه وبيان الرخصة منه في الله وكانت به وفناء العقل من ذلك فلا
يجري منه شيء من الابتدعة او نحلة او بدعة او هوادة او رخصة منه شيخ يوصله الى مولاه وقد قلت
لبعض الاخوان العقل الصريح ليس له ذكر ولا ورد الا الحضرة او ما يوصله الحضرة والله تعالى أعلم
ثم ذكر الأدب الثالث وهو ان لا يطلب منه شيئا فقال الشيخ رضي الله عنه **لا تطلب منه ان يخرجك**
**من حالة ليستعملك فيما سواها فلو اراد لاستعملك من غير اخراج**
**قلت** من آداب العارف الاكتفاء بعلم الله والاستغناء به عن سؤال ما سواه فاذا اقامه الحق تعالى
في حالة من الاحوال فلا يستشرف ولا يطلب الخروج منها الى حالة اخرى فلو اراد الحق تعالى ان يخرجه من تلك
الحالة ويستعمله فيما سواها لاستعمله من غير ان يطلب منه ان يخرجه بل يمكث على ما اقامه فيه الحق تعالى
حتى يكون هو الذي يتولى اخراجه كما تولى ادخاله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمدخل
الصدق هو ان تدخل فيه بالله والمخرج الصدق هو ان تخرج منه بالله وقد اخبر العبد عن الله وهو
على ثقة في المعرفة بالله قال العارف بالله اذا كان أعمى لا يتمنى البصر واذا كان فقيرا لا يتمنى
الغنى واذا كان غنيا لا يتمنى الفقر واذا كان صحيحا لا يتمنى المرض واذا كان
مريضا لا يتمنى الصحة واذا كان عزيزا لا يتمنى الذل واذا كان ذليلا لا يتمنى العز واذا كان مقبوضا لا يتمنى
البسط واذا كان مبسوطا لا يتمنى القبض واذا كان قويا لا يتمنى الضعف واذا كان ضعيفا لا يتمنى
القوة واذا كان مقيما لا يتمنى السفر واذا كان مسافرا لا يتمنى الاقامة وهكذا في الاحوال كلها يتمنى
ما يفعل الله به ولا يتمنى ما يفعل بنفسه لتحقق زواله بل يكون كالميت بين يدي الغاسل او كالقلم
بين يدي الاصابع كما قال صاحب العينية

أراني كالآلات وهو محركي ... أنا قلم والاقتدار أصابع

قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وقال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله
**وأوحى الله تعالى** الى داود فقال يا داود تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت
لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما أريد **وقال رسول الله**

صلى الله عليه وسلم





صلى الله عليه وسلم لابي هريرة جف القلم بما انت لاق وفي حديث آخر جفت الاقلام وطويت الصحف
**وقال شيخ** شيوخنا سيدي احمد اليماني رضي الله عنه حين سأله اصحابه عن حقيقة الولاية
فقال لهم حقيقة الولاية هو اذا كان صاحبها جالسا في الظل لا يشتهي نفسه الجلوس في الشمس
واذا كان جالسا في الشمس لا يشتهي نفسه الجلوس في الظل وهذا كله مع الاختيار دون ما دعا
الضرورة وذكر قول شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه من اوصاف الولي الكامل ان يكون
مختارا للحال الذي يقيمه مولاه فيه في الوقت يعني ما دام ما اراد الله من غير تعنت الفرقة دا
لا تشتهي نفسه غيره **قلت** وما دخل التعب على العارف في شيء من هذه الامور الا الانتقال
من حال الى حال الا باذن وليصبر حتى يفهم ان الامر من الله باشارة كلامية او بلا كلامية او هاتف حسي
او معنوي ولينصت الى الهواتف فان الله تعالى يخاطبه بما يفعل وهذا امر مجرب صحيح عند العارفين
حتى انهم لا يتحركون الا باذن من الله ورسوله اذ لا فرق عند اهل الجمع جعلنا الله منهم آمين وهذا
كله اذا كان الحال الذي هو فيه موافقا للشريعة والا فليطلب الخروج منه بما يمكن ثم ذكر الادب
الرابع وهو رفع الهمة عن الاغيار ودوام الترقي في مقامات الرجال **فقال**
**ما أرادت همة سالك أن تقف عند ما كشف لها إلا ونادته هواتف**
**الحقيقة الذي تطلب أمامك ولا تبرجت ظواهر المكونات إلا ونادتك حقائقها**
**إنما نحن فتنة فلا تكفر** همة السالك هي القوة المنبعثة على السير
**و**الوقوف مع الشيء هو الاعتقاد فيه انه وصلت اليه هو الغاية او فيه كفاية **و**هواتف
الحقيقة هو لسان حال التشوق عن التحقيق **و**التبرج للشيء ظهوره في حال الزينة لقصد
الامالة **و**ظواهر المكونات هو ما تشاهد من الحس والحكمة **و**تزيينها هو ما اظهر من عوائده
له وانعقاده للحكمة **و**حقائقها هو سر المعاني الباطني وهو تجلي المعنى فيها **قلت**
السالك هو الذي يشهد الاثر فان كان يشهد نفسه فهو سالك فقط وهو في حال التعليم
وان كان يشهد بالله فهو سالك مجذوب والمقامات التي يقطعها ثلاث

بفناء في الأفعال وفناء في الصفات وفناء في الذات أو تقول فناء في الاسم وفناء في الذات وفناء
الفناء وهو مقام البقاء ثم إن في الوصل الانفرادي له فإذا كشف للسالك عن سر توحيد الأفعال
وذاق حلاوته وأرادت همته أن تقف مع ذلك المقام ناداته هواتف حقيقة الفناء
في الصفات الذي تطلب أمامك وإذا فني في مقام الفناء في الصفات وكشف له عن سر
توحيد الصفات واستشرف على الفناء في الذات وأرادت همته أن تقف مع ذلك المقام
ناداته هواتف حقيقة الفناء في الذات الذي تطلب أمامك وإذا فني في الفناء في الذات
وكشف عن سر توحيد الذات وأرادت همته أن تقف مع ذلك المقام ناداته هواتف
حقيقة فناء الفناء أو حقيقة البقاء الذي تطلب أمامك وإذا وصل إلى البقاء ناداته
هواتف العلوم الغيبية وقل رب زدني علما وقد قال عليه السلام لا أحصي ثناء عليك
أنت كما أثنيت على نفسك أو تقول إذا كشف له عن سر الفناء في الاسم وذاق حلاوة العمل
والذكر وأرادت همته أن تقف معهما ناداته حقائق الفناء في الذات الذي تطلب أمامك
فإذا فني في مقام الفناء في الذات وذاق حلاوته ولم يتمكن وقنع بذلك وأرادت
همته أن تقف مع ذلك ناداته هواتف حقيقة التمكين الذي تطلب أمامك وإذا
تمكن ولم يطلب زيادة الترقي ناداته هواتف الترقي الذي تطلب أمامك ومكر إن أقام م
بناء على ما قبله بلا مزيد ترقيات المقام الخ وإن تبرجت أي ظهرت زينتها وتحلت له
للسالك أو للعارف ظواهر المكونات كخرق عوائدها وانقيادها له وتصرفه
فيها بهمته كالمشي على الماء والطيران في الهواء ونبع الماء وجلب الطعام وغير ذلك
من الكرامات الحسية وأرادت همة السالك أن تقف مع ظواهرها وتشتغل بحلاوة
حسها ناداته هواتف الحقائق الباطنية إنما نحن فتنة لك فلا تكفر ولا تقنع بها دون
معرفة مالكها ومنشئها المتجلي فيها وتعرض عنها وتنفر إلى نور معانيها وشهود
مالكها ومبدعها فلا تغتر وتحجب عن المتجلي بها فتنة فتكون من الجاهلين

وفرض





وفرض الشاذلي في البغية مثالا لهذه المقامات والسير فيها فقال مثل
ذلك كملك كان بالمشرق مثلا وأرسل إلى الناس رسلا بكتاب من عنده فقرأوا عليهم كتاب الملك
وشوقوهم إليه غاية التشويق بذكر كرمه ومحاسنه فمن الناس من أعرض عن طاعته
والانقياد إليه وهم الكفار ومن الناس من قبل وآمن ولم يقدر على النهوض إلى حضرة
الملك وهم عوام المسلمين ضعفاء المحبة واليقين ومن الناس من تشوق للملك ونهض
إلى حضرته فقالت له الرسل نحن نسير أمامكم ونعرفكم الطريق فتقدموا أمامهم يسيرون ويدلونهم
ثم إن الملك بين بلاده بلادا ومنازل زينها كل منزل أعظم من الذي قبله فكذا إلى حضرته
فإذا نزلوا المنزل ورأوا حسنه وبهجته أرادوا أن يقيموا فيه فتقول لهم الرسل الذين
جاءوا من عند الملك الذي تطلب أمامكم فينهضونهم من ذلك المنزل فإذا نزلوا الثاني
وجدوه أعظم من الأول فيريدون أن يقيموا فيه فتجذبهم الرسل إلى ما بعده فكذلك يفعل
بهم المنازل منزلا منزلا حتى يوقفونهم على الملك فيقولون لهم هذا ملككم وربكم
فيستريحون من تعب السير ويتمتعون بالمجالسة والنظر والمراد بالرسل هنا الأنبياء
الذين بعثهم الله وخلفاؤهم ومن كان على قدمهم ممن جمع بين الحقيقة والشريعة والمراد
بالمنازل هي المقامات التي يقطعها المريد انتهى بالمعنى مع الاختصار للقول المعهود
به وقد أشار الششتري إلى التنبيه على عدم الوقوف مع هذه المقامات والكرامات
فقال

فلا تلتفت في السير غيرا وكلما ... سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا
وكل مقام لا تقم فيه إنه ... حجاب فجد السير واستنجد العونا
ومهما ترى كل المراتب تجتلى ... عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب ... فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

واعلم أن هذه الآداب التي ذكر الشيخ في هذا الباب قد تكون خاصة بالعارف وقد
يشاركه فيها غيره ولذلك يعبر بعبارة واسعة لتكون عامة لأن المريد قد يترقى في المقا

م

وقد بقيت عليه بقية مما قبله فيكملها فيه والله تعالى اعلم ثم ذكر الادب الخامس وهو
ترك الطلب من حيث هو فقال فيما يليه من امثاله لهم من الادب على ترك الطلب **فقال**
طلبك منه اتهام له وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره
لقلة حيائك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه **قلت**
طلبك منه يكون بالتضرع والابتهال وطلبك له يكون بالبحث والاستدلال وطلبك
لغيره يكون بالتعرف والاقبال وطلبك من غيره يكون بالتملق والسؤال وحاصلها
اربعة طلب الحق ومنه طلب الباطل ومنه وكلها مدخولة عند المحققين **اما**
طلبك منه فلوجود تهمتك له لانك انما طلبته مخافة ان يهملك او يغفل عنك
فانما ينبغي ان يجوز منه الاغفال وانما يذكر من يمكن منه الاهمال وما الله بغافل عما تعملون ٦
اليس الله بكاف عبده **وقال** صلى الله عليه وسلم من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته
افضل ما اعطي السائلين والسكون تحت مجاري الاقدار افضل عند العارفين من التضرع
والابتهال **وكان شيخ** شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه يقول الفقير الصادق
لم تبق له حاجة يطلبها وان كان ولا بد من الطلب فليطلب الله وحده **قلت**
واذا ورد منهم الدعاء فانما هو عبودية وحكمة لا طلبا للقسمة اذ ما قسم لك
واصل اليك ولو سألت الله ان ينفعك مما اجابك **وفي** المسألة خلاف بين الصوفية اينفعكم
هل السكوت اولى او الدعاء **والتحقيق** انه ما تجري فيه ويشرح له الصدر فهو الاولى
منه **واما** طلبك له فهو دليل على غيبتك عنه بوجود نفسك فلو حضر قلبك
وغبت عن نفسك ووجدت لما وجدت غيره

اراك تسأل عن نجد وانت بها • وعن تهامة هذا فعل متهم

وقال ابن المرحل السبتي رضي الله عنه

ومن عجبي اني احن اليهم • واسأل شوقا عنهم وهم معي

وتبكيهم عيني وهم في سوادها • ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي

وقال ايضا



وقال ايضا رضي الله عنه

فقالوا نسيت الذي تهوى فقلت لهم • بالفوز من هو روحي كيف انساه

وكيف انساه والاشياء به حسنت • من العجائب ينسى العبد مولاه

ما غاب عني وكان لست ابصره • الا وقلت جهارا قل هو الله

**واما** طلبك لغيره لان لك معرفة غيره فلقلة حيائك منه وعدم انسك به اما
قلة حيائك منه فلانه بمنزلة من بين يدي الحضرة والتفت منه الى الغفلة **ومثل**
ذلك كمن كان في حضرة الملك والملك مقبل عليه ثم جعل ينظر الى الخروج منها
ويلتفت الى غيره فهذا دليل على قلة حيائه وعدم اعتنائه بالملك فهو حقيق بان يرد
الى الباب او الى سياسة الدواب **وقد قالوا** من تعرف وكان تعرف لم لا تعرف **واما**
وجه عدم انسك به فلانك لو انست به لاستوحشت من خلقه ولا يتصور منك
طلب معرفتهم والتفت منهم فاذا انست به اوحشك من خلقه وبلا العكس والاستيناس
بالناس من علامة الافلاس فالاقبال على الحق ادبار عن الخلق والاقبال على الخلق ادبار
عن الحق **وقد** عدوا من اصول الطريق الاعراض عن الخلق في الاقبال والادبار **واما**
طلبك من غيره فلوجود بعدك عنه اذ لو تحققت بقربه منك وهو يسمع بما تحب
لما سألت غيره وهو وليك **وسيلة** في الملمات كيف يطلب من غيرك وانت مما
قطعت عادة الامثال **وفي** بعض الكتب المنزلة يقول الله تبارك وتعالى اذا انزلت
بعبد حاجة ووجهها الي اعلم ذلك من نيته فلو كادته السموات السبع والارضون
السبع لجعلت له من ذلك فرجا ومخرجا واذا انزلت بعبد حاجة ووجهها الى غيري قطعت الارض
من تحته واسقطت السماء من فوقه وقطعت الاسباب فيما بيني وبينه او كما
قال وطول العمر به فيحصل الادب من الاشتغال بعلم الله والتحقق بمعرفة الله
والاستغناء به عما سواه والله تعالى اعلم ثم ذكر الادب السادس وهو التسليم

والرضا بما يجري به القدر والقضا **وقال** ما من نفس تبديه الا وله قدر فيك يمضيه
**قلت** النفس عبارة عن دفعة من الهواء فربما يخرج النفس ويرجع وهو اوسع من اللحظة اذ
واللحظة اوسع من اللمحة وقيل هو البصر **و**القدر هو العلم السابق للاشياء قبل تكونها
علما او قدرها واماكنها وسعادتها وشقاوتها وعدد افرادها وما يعرض لها من الكيفيات وما ينزل بها من الآفات
قلت اعلم ايها الانسان ان انفاسك قد عمها القدر وكل ما يصدر منك وكل من غير ان ما سبق به علمه
وجرى به قلمه فلا ترى الا ما جرى به القضا فانفاسك معدودة وخطواتك ولحظاتك
محصورة فاذا انتهت انفاسك رحلت الى الآخرة واذا كانت الانفاس معدودة فما بالك
بالغفلات والخطرات وغير ذلك من النصوبات **و**لله در القائل

خطى مشيناها كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن قسمت منيته بأرض ... فليس يموت بأرض سواها

**و**حقيقة الرضا هو تلقي المهالك بوجه ضاحك **و**حقيقة التسليم هو استواء النعمة والنقم
بين الاختيار في ايهما بغير وهذا هو مقام اهل الكمال الذين تحققوا بالزوال جعلنا الله بمنه وكرمه
وحطنا في سلكهم آمين ثم ذكر الادب السابع وهو دوام المراقبة ومواصلة المشاهدة
**وقال** لا تترقب فراغ الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود المراقبة له فيما
هو مقيمك فيه **قلت** الترقب هو الانتظار **و**الاغيار جمع غير بكسر الغين وهو ما يغير القلب
عن حاله والغالب اشتغاله فيما يغير من حالة الكمال الى حالة النقص وعند الصوفية كلما
يشغل عن الحضرة ويغير القلب عنها فهو غير **و**المراقبة هي العسة على القلب لئلا يخرج من حضرة
الهيا والمراد بها في كلام الشيخ مطلق العسة فتصدق بمراقبة القلب كما تقدم وتصدق بمراقبة
الروح وهي عستها على دوام الشهود وبمراقبة السر وهي عسته على دوام الترقي والادب **قلت**
اذا اقامك الحق تعالى في حال يغلب فيها وجود الاغيار لغلبة الحس فيها كما اذا اقامك في شغل
دنيوي في القائم لا يجوز لك عند مجاهدة قلبك في العسة عليه في الحضور لئلا تنسى في الغفلة

او جاهد روحه

اللهم صل على الحبيب

٥١

او جاهد روحه في العسة عليها في دوام الشهود لئلا ترجع الى الحس او جاهد سرك في استمداد
المواهب والعلوم لئلا يحصل لك فتور وان ترقبت انقضاء الشغل وفراغ شغلك من تلك الاغيار
فتفرغ حضور قلبك الى زمان شغلك فيفوتك وجود المراقبة في ذلك الحال الذي اقامك الحق
فيها فيكون في حقك سوء ادب وفيه ايضا تضييع ذلك الوقت وخلوه من معاملة الحق في
الاوقات كلها بكر فضاؤها **ولقد** بلغنا ان شيخ شيوخنا مولاي العربي رضي الله عنه كان اذا رأى الجماعة
في شغل وخاف عليهم ان يستولي عليهم الحس نادى عليهم باعلى صوته **انتم انتم** تنبيها لهم وايقاظا
من شهود الحس **وقد** ذكر الشعراني في العهود عن بعض اشياخه انه كان لا يغيب عن الله ولو في حالة
الجماع **و**هذا اشار اهل الاعتناء العارفين وهذا هو جمع الجمع والله تعالى اعلم **تنبيه**
ليس هذا تكرار مع ما تقدم في قوله احالتك الاعمال على وجود الفراغ الخ لان ذلك في وجود الفراغ
في عمل الجوارح وهذا في عمل القلوب بدليل ان ذاك تعبير هنا بالمراقبة وتعبير ثم بالاعمال
والافادة خير من الاعادة وبالله التوفيق **و**اذا حصلت لك المراقبة او المشاهدة في حال الاغيار
فلا تستغرب ما نزل من الاكدار لئلا يحصل لك الانكار والى ذلك اشار **بقوله**
لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار فانها ما ابرزت الا ما هو مستحق
وصفها وواجب نعتها **قلت** الاستغراب تصيير الشيء غريبا حتى يتعجب منه **و**الاكدار كل ما يكدر
على النفس ويؤلمها **و**مستحق وصفها ما تستحق ان توصف به **و**واجب نعتها ما يجب ان تنعت
به **قال** بعضهم الوصف يكون بالامور اللازمة والنعت يكون بالعوارض الطارئة فالامور
اللازمة كالبياض والسواد والطول والقصر والعوارض كالمرض والصحة والعرج والحزن وغير ذلك
والمراد هنا بالاوصاف ما يتكرر وقوعه كالموت والامراض وما يقع كثيرا وبالنعوت ما يقل
وقوعه في العادة كالعتق والهرج والزلازل لانهم يقولون الاوصاف لوازم والنعوت عوارض
وقيل شيء واحد وهو الاصح **قلت** من آداب العارف ان لا يستغرب شيئا من تجليات الحق
ولا يتعجب من شيء منها كائنة ما كانت جلالية او جمالية فلو نزلت به نوازل قهرية او وقعت

في هذه الدار الأكدار والأغيار من لوازمها فلا يستغرب وقوع ذلك لأنها محل التجليات وهذه الدار محلها جلالية الأكدار
أهوال ومن أجل ذلك قال وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه أيها الناس إن هذه
الدار دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخائها ولم يحزن
لشقائها ألا وإن الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب
الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي وإنها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب فاحذروا
حلاوة رضاعها لمرارة فطامها واحذروا لذيذ عاجلها لكريه آجلها ولا تسعوا في عمران دار قد قضى
الله خرابها ولا تواصلوها وقد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين
**وقال** الجنيد رضي الله عنه لست أستبشع ما يرد علي من العالم لأني قد أصلت أصلا وهو أن الدار دار
هم وبلاء وفتنة وأن العالم كله شر ومن حكمه أن يتلقاني بكل ما أكره فإن تلقاني بما أحب فهو فضل
والأصل هو الأول وفي ذلك قيل

يمثل ذو اللب في نفسه ٭ شواهده قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم ترعه ٭ لما كان في نفسه مثلا
رأى الأمر يفضي إلى آخر ٭ فصير آخره أولا
وذو الجهل يأمن أيامه ٭ وينسى مصارع من قد خلا
ولو قدم الحزم لنفسه ٭ لعلمه الصبر عند البلا

**وقال** أبو سليمان الداراني لأحمد بن الحواري يا أحمد جوع قليلا وعري قليلا وذل قليلا وصبر قليلا وقد انقضت
عنك أيام الدنيا فلا تستغرب أيها العارف ما يقع بك أو يقع لمن تحب من الأكدار ما دمت مقيما في هذه
الدار لأنها ما برز فيها من التجليات الجلالية إلا ما هو مستحق أن تتصف به وواجب أن تنعت به ولا
تستغرب شيئا ولا تتعجب من شيء بل الواجب عليك أن تعرف الله في الجلال والجمال والحلوة والمرة
وأما أن تكن لا تعرفه إلا في الجمال فقط فهو مقام العوام والمعرفة في الجلال هي السكون والأدب
والرضى والتسليم فينبغي للفقير أن يكون كعشب الشعار إذا جاءت حملة الوادي خفض راسه وإذا ذهبت

رفع راسه

---



اللهم صل على الحبيب

رفع راسه وكذلك لا تستغرب وقوع الأكدار بعد الصفا ولا عكسه ولا تتعجب من ذلك لا تتعجب من وقوع
الصفا وهو الجمال بعد الأكدار ولا عكسه فإن الجلال مغمور بالجمال والجمال مغمور بالجلال يتعاقبان
تعاقب الليل والنهار والعارف يتلون مع كل واحد منهما لا يستغرب شيئا ولا يتعجب من شيء إذ كل ذلك
بروز عن عنصر القدرة كله واحد وبهذا إذا وقع التعجب بين الصادق والصديق لأن الصديق لا يتعجب
من شيء ولا يستغرب شيئا وعجبه بخلاف الصادق فقد يقع منه مثل هذا إنشاء استغراب وتعجب منه
وإذا وقع شيء فربما يتردد في امتثاله **وقد** وصف الله تعالى السيدة مريم بالصديقية ولم يصف
السيدة سارة بها لأنها لما بشرت بالولد على وجه خرق العادة استغربت وقالت إن هذا الشيء
عجيب ولذلك قالت لها الملائكة أتعجبين من أمر الله بخلاف مريم فلم تتعجب وإنما سألت سؤال
استعلام وقع أو سألت عن وقت ذلك أو كيفيته هل بالتزوج أو بغيره والله تعالى أعلم
ثم ذكر الأدب الثامن وهو أن يكون نصره بالله ولله ومن الله وإلى الله وهو مقام الصديق
الذي يتولى الإخلاص وإخلاص خواص الخواص **فقال** ما توقف مطلب أنت
طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك التوقف الحبس والتعذر
والمطلب ما يطلب قضاؤه والتيسير التسهيل **قلت** إذا عرضت لك حاجة
من حوائج الدنيا والآخرة وأردت أن تقضى لك ثم بحثت فاطلبها بالله ولا تطلبها بنفسك فإن كنت
إن طلبتها بالله تيسر أمرها وسهل قضاؤها وإن طلبتها بنفسك صعب قضاؤها وتعسر
أمرها ولا يتوقف ويحسر أمر طلبته بربك ولا يتيسر ويسهل أمر طلبته بنفسك **قال** تعالى
حاكيا عن سيدنا موسى عليه السلام وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فكل من استعان بالله وصبر في طلب حاجته كانت
العاقبة له وكان من المتقين **وقال** تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه كل ما أهمه
**وقال** صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وهو سيدنا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب الإمارة فإنك إن طلبتها
وكلت إليها وإن أتتك من غير مسألة أعنت عليها وعلامة الطلب بالله هو الزهد في الأمر

والاشتغال بالله عنه ولذا أجاب وقته تكون بالله. وعلامة الطلب بالنفس هو الحرص والقلق
إليه ولذا تعذر عليه انقبض وتغير عليه فهذا ميزان من كان طلبه بالله وطلبه بنفسه فمن
طلب حوائجه بالله قضيت معنى وإن لم تقض حسا ومن طلب حوائجه بنفسه خاب
سعيه وضاع وقته وإن قضيت نهمته وحاجته. وهذا هو مناط الفرق بين أهل العناية
من أهل الخذلان وأهل الولاية من أهل الخسران ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال
رضي الله عنه إذا أكرم الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له العبودية لله وستر عنه
حظوظ نفسه وجعله يتقلب في عبوديته والحظوظ عنه مستورة مع جري ما قدر له
وما يلتفت إليها كأنه في معزل عنها وإذا أهان الله عبدا في حركاته وسكناته نصب له
حظوظ نفسه وستر عنه عبوديته فهو يتقلب في شهواته وعبودية الله عنه بمعزل
وإن كان يجري عليه شيء منها في الظاهر قال وهذا باب من الولاية والإهانة وأما الصديقية
العظمى والولاية الكبرى فالحظوظ والحقوق كلها سواء عند ذوي البصيرة لأنه بالله
فيما يأخذ ويترك انتهى نقله الشيخ زروق في بعض شروحه. **والحاصل**
أن تصرفات العارف كلها بالله وتصرفات غيره كلها بالنفس ولو كانت لله فالعمل بالله
يوجب القربة والعمل لله يوجب المثوبة. العمل بالله صاحبه داخل الحجاب في مشاهدة
الأحباب والعمل لله يوجب الثواب من وراء الباب. العمل بالله من أهل التحقيق والعمل
لله من أهل التشريع. العمل لله من أهل قوله تعالى إياك نعبد والعمل بالله من أهل قوله
تعالى وإياك نستعين. **وقال الشيخ** شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه
بين العمل بالله والعمل لله ما بين الدينار والدرهم اهـ وبالله التوفيق. ومن كان عمله بالله
كان راجعا إليه في كل شيء ومعتمدا عليه في كل حال وإليه أشار **بقوله**
**علامة النجح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات**
النجح في الشيء هو بلوغ القصد والمراد فيه ونجح مطالبه إذا قضيت وبلغ منها المنى

ونهاية الشيء

اللهم صل على الحبيب



ونهاية الشيء تمامه وبدايته أوله. **قلت** إذا توجهت همتك أيها المريد إلى
طلب شيء من الأشياء وأردت أن ينجح أمرك وتبلغ مرادك فيه وتكون نهايته حسنة
وعاقبته محمودة فارجع إلى الله في بداية طلبه وانسلخ من حولك وقوتك وقل
كما قال عليه السلام إن يكن من عند الله يمضه واتكل عليه واهتم بشأنه فما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن فلو اجتمع الجن والإنس على أن ينفعوك بشيء لم يقدره الله
لك لم يقدروا على ذلك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يقدره الله عليك لم يقدروا
جفت الأقلام وطويت الصحف كما في الحديث فإذا طلبت شيئا وكنت فيه معتمدا على
الله ومفوضا أمرك إلى الله تنظر ما سبق في علم الله كان ذلك علامة نجح نهايتك
وحصول مطلبك قضيت في الحس أو لم تقض لأن مرادك مع مراد الله لا مع مراد نفسك
فإن انقلبت حظوظك حقوقا لا تشتهي إلا ما قضى الله وإن اشتغلت بما يبرز من عند الله
فرغت عن حظوظك وشهواتك وإن طلبت شيئا بنفسك معتمدا على حولك
وقوتك حريصا على قضائها جازما في طلبها كان ذلك علامة على عدم قضائها
وخيبة الرجاء فيها وعدم نجح نهايتها وإن قضيت في الحس وكلت إليها فتعبت
بسببها ولم تعن على شئونها ومآربها وهذا كله مجرب صحيح عند العام والخاص
وهذه الحكمة تتميم لما قبلها وشرح لها والله تعالى أعلم ثم كمل هذه المسألة
بقاعدة كلية تصدق بما تقدم وبغيره **فقال** **من أشرقت بدايته أشرقت**
**نهايته** **قلت** إشراق البداية هو الدخول فيها بالله وطلبها بالله
والاعتماد فيها على الله مع السعي في أسبابها والاعتناء بطلبها فيما تجوّزه
الحكمة وأدبا مع القدرة ويعظم السعي في السبب بقدر عظمة المطلب فبقدر
المجاهدة تكون المشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
وإن الله لمع المحسنين أي رحمة الله قريب من المحسنين. وقال الشيخ شيخ شيوخنا

سيرعبد الرحمن المجذوب ۞ لا تحسبوه ما رخصه من ذاك معشوق غالي ۞
۞ ما تحمر من آبنا الصبغ ۞ لا بد الليالي ۞

ثم رأيته في بدايته مجدا في طلب الحق معرضا عن الأنس بالخلق مستغرقا في خدمة مولاه ناسيا من حظوظه وهواه علمنا أن نهايته مشرقة وعاقبته محمودة ومن أشار به مقضية ومن رأيته مقصرا في طلب مولاه لم يخرج عن نفسه وهواه علمنا أنه كاذب في دعواه فنهايته الحرمان وعاقبته الخسران إلا أن يتداركه الكريم المنان ومن أفرط في الوصول إلى حضرة الحق وأملاك البداية في طلب حوائج الدنيا أو المقامات أو المراتب أو الخصوصية مثلا فهو بالمركز منها والأعراض عنها والاشتغال بالله عنها قال بعضهم لا تترك المراتب الا لمن سبق بها **وقال الشيخ** أبو الحسن كنت أنا وصاحب لي نتعبد الله في مغارة ونقول في هذا الشهر يفتح الله علينا في هذه الجمعة يفتح الله علينا فوقف على باب المغارة رجل عليه سيما الخير فقلنا السلام عليكم ورددنا عليه وقلنا له كيف أنت فنهض علينا وقال كيف يكون حال من يقول في هذا الشهر يفتح الله وفي هذه الجمعة يفتح الله لا فتح ولا فلاح هلا عبدتما الله كما أمركما ثم غاب عنا ففهمنا من أين أتينا وجعلنا على أنفسنا بالتوبة ففتح الله علينا اهـ بالمعنى ذكره في التنوير فمن طلب الخصوصية كان عبد الخصوصية وفاته حظه من الله حتى يتوب ومن كان عبد الله نال حظه من العبودية وأدركته الخصوصية من غير التفات إليها ولا طلب والله تعالى أعلم ثم ذكر من هذه الأمور التي تشرق بها البداية وتكون علامة على إشراق النهاية وهي أمور باطنية كالاعتماد على الله والرجوع إليه أو كثرة الشوق والاشتياق إليه لا بد أن يظهر أثرها على الظاهر وإليه أشار **بقوله**
**ما استودع في غيب السرائر ظهر في شهادة الظواهر** استودع أي وضع فالاستيداع هو وضع الشيء في محل الحفظ **و**غيب السرائر هو باطنها والمراد بالسرائر هو القلوب والأرواح **و**شهادة الظواهر هو ظاهر الجوارح **قلت** ما استودع الله سبحانه في القلوب وجعله فيها من خير أو شر من نور أو ظلمة من علم أو جهل من رحمة أو قسوة من بخل أو سخاء أو كرم

وسخاء

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

٥٤ وسخاء وقبض وبسط ويقظة أو غفلة ومعرفة أو نكران أو غير ذلك من الأخلاق المحمودة أو المذمومة لا بد أن يظهر أثر ذلك على الجوارح من أدب وتهذيب وسكون وطمأنينة ورزانة وبذاء وعنف أو طيش وقلق وغضب وغير ذلك من الأحوال القلبية والأعمال القالبية قال تعالى سيماهم في وجوههم وقال صلى الله عليه وسلم من أسر سريرة كساه الله رداءها فأفعال الجوارح تابعة لأحوال القلوب فمن أودع في غيبه معرفة مولاه لم يطلب من سواه ومن أودع في غيبه الجهل بمولاه تعلق بما سواه وهكذا أحوال الظاهر تابعة لأحوال الباطن كما تقدم في قوله تنوعت أجناس الأعمال لتنوع واردات الأحوال فالأواني تدل على السرائر والكلام صفة المتكلم وما فيك ظهر على فيك وكل إناء بالذي فيه يرشح وملاطم القلوب بعلو الوجوه أثره يلوح والله تعالى أعلم وأعظم ما استودع في غيب السرائر معرفة الله وهو على قسمين معرفة الدليل ومعرفة العيان أشار إلى الفرق بينهما **بقوله شتان بين من يستدل به أو يستدل عليه المستدل به عرف الحق لأهله وأثبت الأمر من وجود أصله والاستدلال عليه من عدم الوصول إليه وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى تكون الآثار هي التي توصل إليه** شتان بمعنى بعد وافترق وما تكون إلا في الأمور المعنوية دون الحسيات **قلت** اعلم أن الحق سبحانه لما أراد أن يتجلى بأسرار ذاته وأنوار صفاته أظهر بقدرته قبضة من نوره الأزلي واقتضت القدرة ظهور آثارها وشهود أنوارها واقتضت الحكمة أسرار حجابها وإظهار أسرارها فلما برزت القدرة نورها في مظاهر الكون أسدلت عليها الحكمة رداء الصون فصارت الأكوان كلها نورا في حجاب مستور ثم إن الحق سبحانه قسم الخلق على قسمين وفرقهم فرقتين قسم اختصهم بمحبته وجعلهم من أهل ولايته ففتح لهم الباب وكشف عنهم الحجاب فأشهدهم أسرار ذاته ولم يحجبهم عنه بآثار قدرته وقسم أقامهم لخدمته وجعلهم من أهل حكمته أسدل عليهم حجاب الوهم وغيب عنهم نور العلم والفهم فوقفوا مع ظواهر القشور ولم يشهدوا بواطن النور مع شدة الظهور فسبحان

فسبحان من أخفى سره بحكمته وأظهر نوره بقدرته، فأما أهل المحبة وهم أهل الولاية والعرفان
من أهل الشهود والعيان، فهم يستدلون بالنور على وجود الستور، ولا يرون إلا النور، وبالحق على
وجود الخلق، فلا يرون إلا الحق، وبقدرته على حكمته، فوجدوا قدرته عين حكمته وحكمته
عين قدرته، فغابوا بشهود الحق عن رؤية الخلق، إذ محال أن تشهده وتشهد معه سواه،
وأما أهل الخدمة من أهل الحكمة فهم يستدلون بظهور الستور على وجود النور، وبالخلق
على وجود الحق، غابوا عنه بحال حضوره، وحجبوا عنه بشدة ظهوره. **قال**
بعض العارفين: أثبت الله تعالى العامة المخلوق فأشهدوا به الخالق، وأثبت الخاصة نفسه
فأشهدوا به المخلوق اهـ. **فشتان** أي فرق كبير بين من يستدل به على ظهور آثاره، وبين من
يستدل بظهور آثاره على وجوده، لأن من يستدل به عرف الحق وهو الوجود الحقيقي لأهله
أي لمن هو أهل له ويستحقه وهو الله الواجب الوجود المالك المعبود، وأثبت الأمر وهو وجود
القوم للوجود الحقيقي من وجود أصله، وهو الجبروت الأصلي القديم الأزلي، يعني أن من عرف الله
حتى صار عنده ضروريا عرف أن الوجود إنما هو له، وانتفى عنده وجود ما سواه، وأثبت
القدم لأوله ومثاله. أو تقول عرف الحق وهو الوجود الأصلي لأهله وهو الله تعالى،
وأثبت الأمر وهو الوجود الفرعي من وجود أصله، إذ الحقيقة بلا أصله، فإذا التحق الفرع بالأصل
صار الجميع حيا وثابتا أصليا. **ويحتمل** أن يكون معناهما واحدا ويكون التفريع عن الوجود
الحقيقي لأهله، وأثبت الذي الأمر من أصله تأكيدا عرفت منزلة الحكم وأتيت به من أصله، والله تعالى
أعلم. وأما من يستدل عليه فلبعده عنه في حال قربه منه، ولغيبته عنه في حال حضوره معه
بغلبة الوهم، وغيبته عن الفهم، وإلا فمتى غاب حتى يستدل عليه، إذ هو أقرب إليه من حبل
الوريد، ومتى بعد حتى تكون الآثار الوهمية هي التي توصل إليه، وهو معكم أينما كنتم، إذ
الأثر القدرة هو عينها، فالصفة لا تفارق الموصوف، إذ لا قيام لها إلا به، ولا ظهور لها إلا منه،
وسيأتي له في المناجاة: إلهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، أيكون لغيرك

من الظهور

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى
بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك. والله تعالى أعلم. **ولما** كان المستدلون بالله
قد وسع الله عليهم دائرة العلوم، وفتح لهم مخازن الفهوم، بخلاف المستدلين عليه
قد قتر الله عليهم أرزاق العلم لوجود حجاب الوهم، أشار إلى ذلك **بقوله**
لينفق ذو سعة من سعته: الواصلون إليه، ومن قدر عليه رزقه:
السائرون إليه. السعة هي الغنى، وقدر عليه ضيق عليه. **قلت**
أما الواصلون إليه فلأنهم لما نفذت أرواحهم من ضيق الأكوان إلى فضاء الشهود والعيان،
أو تقول لما خرجت أرواحهم من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح، أو من عالم الملك إلى عالم
الملكوت، اتسعت عليها دائرة أرزاق العلوم، وفتحت لها مخازن الفهوم، فأنفقوا من
سعة غناهم من جواهر العلم المكنون، ومن مخازن كنوزهم يواقيت السر المصون، فاتسع لهم
ميدان المجال، وركبوا جياد البلاغة وفصاحة المقال، فمال إليهم الغافل والجاهل، واجتذبته
منهم العناية، وما عظم فتح من لحقته منهم الرعاية، إن لله رجالا من نظر إليهم سعد
سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وهم أهل السر والحال. **وأما** السائرون إلى الله فلأنهم لا زالوا
في ضيق الأكوان وفي عالم الأشباح مسجونين في سجن الوهم، لم يفتح لهم شيء من مخازن الفهوم،
مشغولون بجهاد نفوسهم ومعالجات تصفية قلوبهم، مضيق عليهم في العلوم، ومقتر
عليهم في سائر الفهوم، فإذا جدوا في السير وصلوا، وانتقلوا من ضيق الأكوان ورحلوا، وتمكنوا
في رياض العلوم ودخلوا، فقنعوا بما أملوا، واستغنوا بعدما أملوا، وإن رجعوا أو قصروا
أو فتروا، فقد خابوا وخسروا. **تنبيه:** إن أردت أن يتسع عليك علم الأذواق
فاقطع عنك مادة الأوراق، فما دمت متكلا على كتب غيرك لا تجيء على كتبك أبدا،
فاقطع عنك المادة، وافزع إلى الله تفيض عليك المواهب، إن الله إنما الصدقات
للفقراء والمساكين، إن أردت بسط المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك. وقد قال الشيخ

الوبال للتلميذ كان ميمونة حيث لاح عنده الفتح وصدق وجده بمطالعة رسالة القشيري اطرح تلك الكتب
واجمع في أرض نفسك تخرج ينبوع الافادة وبدائع وبالله التوفيق ثم ذكر سبب اشتغال العلوم على
الواصلين دون السائرين فإنهم واقفون مع الأنوار مفتقرون إليها مملوكون في يدها فقال
الراحلون إليه بأنوار التوجه والواصلون لهم أنوار المواجهة فالأولون
للأنوار وهؤلاء الأنوار لهم لأنهم لله لا لشيء دونه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قلت أنوار التوجه هي أنوار الإسلام والإيمان وأنوار المواجهة هي أنوار الإحسان
أو تقول أنوار التوجه أنوار الطاعة الظاهرة والباطنة وأنوار المواجهة هي أنوار
الفكرة والنظرة أو تقول أنوار التوجه أنوار الشريعة والطريقة وأنوار المواجهة أنوار الحقيقة
أو تقول أنوار التوجه أنوار المجاهدة والمكابدة وأنوار المواجهة أنوار المشاهدة والمكالمة
وبيان ذلك أن الحق سبحانه إذا أراد أن يوصل عبده إليه توجه إليه أولا بنور حلاوة العمل الظاهر
وهو مقام الإسلام فيهتز إلى العمل ويغنى فيه ويذوق حلاوته ثم يتوجه إليه بنور حلاوة العمل
الباطن وهو مقام الباطن أيضا من الإخلاص والصدق والطمأنينة والأنس بالله والوحشة مما
سواه فيهتز إليه ويغنى فيه ويذوق حلاوته ويتمكن من المراقبة وهذا النور أعظم من الأول ثم
يتوجه إليه بنور حلاوة المشاهدة وهو عمل الروح وهو أول نور المواجهة فتأخذه الدهشة
والحيرة والسكرة فإذا أفاق من سكرته وصحا من حيرته وتمكن من الشهود وعرف الملك المعبود
ورجع إلى البقاء كان لله وبالله فاستغنى عن النور بمشاهدة نور النور لأنه صار عين النور
فصار مالكا للأنوار بعد أن كانت مالكة له لافتقاره لها قبل وصوله إلى أصله فلما
وصل صار عبدا لله حرا مما سواه ظاهره عبودية وباطنه حرية والحاصل
أن المريد ما دام في السير فهو يهتز بأنوار التوجه مفتقرا إليها مالكة له بها فإذا وصل إلى مقام
المشاهدة حصلت له أنوار المواجهة فلم يفتقر إلى شيء لأنه لله لا لشيء دونه فالراحلون
وهم السائرون للأنوار لافتقارهم إليها وفرحهم بها وهؤلاء الواصلون الأنوار لهم لاستغنائهم عنها

بالله فهم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

بالله فهم لله وبالله لا لشيء دونه ثم تلا الشيخ هذه الآية على طريق الإشارة
أي قل الله بقلبك وروحك وغب عما سواه ثم ذر الناس إذا تركتهم في خوضهم يلعبون
أي يخوضون في السوى لا عيش في الهوى وقد اعترض بعض الفقهاء على الصوفية في
استشهادهم بهذه الآية ولم يفهم مرادهم فقد علم كل أناس مشربهم وقال الشيخ
ابن عباد يقول لا تجعلوا أهل الكلام حجة على أهل الباطن أي لأن أهل الباطن لهم فهم دقيق
وعلم رقيق لا يفهم إشاراتهم غيرهم نفعنا الله بهم وخرطنا في سلكهم آمين
بهذا آخر الباب الثاني وحاصلها آداب الطريق وعلاماته والآداب
ثمانية والعلامات أربعة الرجوع إليه في كل شيء والاعتماد عليه في كل حال والغيبة فيه
عن كل شيء والاستدلال به على كل شيء واتساع أرزاق العلوم وفتح مخازن الفهوم والوصول
إلى مواجهة الأنوار والغيبة عنها بشهود الواحد القهار ثم افتتح الباب الثالث
في ذكر التخلية فقال رضي الله عنه تشوفك إلى ما بطن
فيك من العيوب خير من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب التشوف
التطلع إلى الشيء والاهتمام به والتطلع له قلت تشوفك أيها الإنسان إلى ما بطن
فيك من العيوب كالحسد والكبر وحب الجاه والرياسة وهم الرزق وخوف الخلق وطلب
الخصوصية وغير ذلك من العيوب والبحث عنها والسعي في التخلص منها أفضل
من تشوفك إلى ما حجب عنك من الغيوب كالاطلاع على أسرار العباد وما يأتي به
القدر من الوقائع المستقبلة وكالاطلاع على أسرار غوامض التوحيد قبل الأهلية له
لأن تشوفك إلى ما بطن من العيوب سبب في حياة قلبك وحياة القلب سبب في الحياة
الدائمة والنعيم المقيم والاطلاع على الغيوب إنما هو فضول وقد يكون سببا في هلاك
النفس لاتصافها بالكبر ورؤية المزية على الناس ولذا للشيخ من اطلع على أسرار العباد
ولم يتخلق بالرحمة الإلهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا في الوبال البسه

واعلم أن العيوب ثلاثة: عيوب النفس، وعيوب القلب، وعيوب الروح. فعيوب النفس تعلقها بالشهوات الجسمانية كحب المآكل والمشارب والملابس والمراكب والمساكن والمناكح وشبه ذلك، وعيوب القلب تعلقه بالشهوات القلبية كحب الجاه والرياسة والعز والكبر والحسد والحقد وحب المنزلة والخصوصية وشبه ذلك مما يأتي إن شاء الله في أوصاف البشرية، وعيوب الروح تعلقها بالحظوظ الباطنية كطلب الكرامات والمقامات والقصور والحور وغير ذلك من الحقوق، فتشوف المريد لشيء من ذلك كله قادح في عبوديته، مانع له من القيام بحقوق ربوبيته، فاشتغاله بالبحث عن عيوبه النفسانية والقلبية والروحانية وسعيه في التطهير من جميع ذلك أولى من تشوفه إلى ما حجب عنه من علم الغيوب كما تقدم، وبالله التوفيق. ولما ذكر التخلية ذكر ثمرتها وهي التحلية بالمعرفة إذ لا مانع منها إلا تشوف النفس أو القلب أو الروح إلى حظوظها الوهمية **فقال**: الحق ليس بمحجوب عنك، إنما المحجوب أنت عن النظر إليه، إذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه، ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر، وهو القاهر فوق عباده.

**قلت**: الحق تعالى محال في حقه الحجاب ولا يحجبه شيء لأنه ظاهر بكل شيء وقبل كل شيء وبعد كل شيء، فلا ظاهر معه ولا موجود في الحقيقة سواه، فهو ليس بمحجوب عنك وإنما المحجوب أنت عن النظر إليه لاعتقادك الغيرية وتعلق قلبك بالأمور الحسية، فلو تعلق قلبك بطلب المولى وأعرضت بالكلية عن رؤية السوى لنظرت إلى نور الحق ساطعا في مظاهر الأكوان، وصار ما كان محجوبا عنك بالوهم في معرض الشهود والعيان، ولله در القائل:

لقد تجلى ما كان مختفي ۞ والكون كله طوي طي

مني على ذاته كبوسي ۞ من بعد موته زال حسي

فالناس كلهم يشاهدون وما يعرفون، وكلهم في البحر وما يشعرون. **وسمعت** شيخنا رضي الله عنه يقول: والله ما حجب الناس عن الله إلا الوهم، والوهم أمر عدمي لا حقيقة له أم

وسيأتي للشيخ



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وسيأتي للشيخ: ما حجبك عن الحق وجود موجود معه إذ لا شيء معه، وإنما حجبك توهم موجود معه، إذ لو حجبه تعالى شيء حسي لستره ذلك الحجاب، ولو كان له ساتر حسي لكان لوجوده حاصر، إذ محال أن يستره من جميع الوجوه ولا يحصره، وكل حاصر لشيء فهو له قاهر، كيف والله تعالى يقول: وهو القاهر فوق عباده، أي فالأشياء في قبضته وتحت تصريف قدرته وتخصيص إرادته ومشيئته. والفوقية عبارة عن رفعة الجلال والمكانة لا المكان، كما يقال السلطان فوق الوزير، والسيد فوق عبده، والمالك فوق المملوك، وغير ذلك مما يثبت التنزيه وينفي سمات الحدوث، والله تعالى أعلم. ولما كان حجاب الروح عن المعرفة إنما هو وهم عدمي لا حقيقة له وهو وهم ضعيف وأوصاف البشرية، فلو محيت لعرفت، أشار إلى ذلك **بقوله**: اخرج من أوصاف بشريتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته قريبا. أوصاف البشرية هي الأخلاق التي تناقض خلوص العبودية، وجمعها أمران: الأول تعلق القلب بأخلاق البهائم وهي شهوة البطن والفرج وما يتبعهما من حب الدنيا وشهواتها العاجلة، قال تعالى: زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث الآية. الثاني تخلقه بأخلاق الشياطين كالكبر والحسد والحقد والغضب والحدة وهي العلو والبطش وهي خفة العقل والأشر وهو التكبر وحب الجاه والرياسة والمدح والقسوة والفظاظة والغلظة وتعظيم الأغنياء واحتقار الفقراء وخوف الفقر وهم الرزق والبخل والشح والرياء والعجب وغير ذلك مما لا يحصى، حتى قال بعضهم: للنفس من النقائص ما لله من الكمالات. وقد ألف الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي كتابا في عيوب النفس وأدويتها، ونظمه الشيخ زروق في نحو ثمانمائة بيت. **ومن** الغالب الشافي شيخ التربية، ولا يحتاج المريد سوى الاستماع والاتباع، فإذا خرج المريد من أخلاق البهائم تخلق بأخلاق الروحانيين كالذكر والورع والقناعة والعفة

والغنا بالله والأنس به والأخذ من أخلاق الشياطين تخلق بأخلاق المؤمنين أو بأخلاق الملائكة
كالتواضع وسلامة الصدور والحلم والسكينة والرزانة والطمأنينة والسهولة والليونة
والخمول والاكتفاء بعلم الله والشفقة والرحمة وتعظيم الفقراء والمساكين وأهل النسبة وجميع
الأمة والكرم والسخاء والجود والإخلاص والصدق والمراقبة والمشاهدة والمعرفة فإذا تخلق
العبد بهذه الأخلاق وتحقق بها وقد بعد أن تخلص من أضدادها كان عبدا خالصا لمولاه حرا مما
سواه فكان لتراب يحميه ومن حضرته قريبا فإذا قال له ربه يا عبدي قال له يا رب فكان صادقا في
إجابته لصدق عبوديته بخلاف من إذا كان منهمكا في شهواته الظاهرة أو الباطنة كان عبدا
لنفسه وشهواته فإذا قال يا رب كان كاذبا إذ من أحب شيئا فهو عبد له وهو لا يحب أن يكون
عبدا لغيره. وإذا تخلص من رق الشهوات والحظوظ كان أيضا في يلم حضرة الحق طالعا إليها
إذ مانع دخول الحضرة إلا هذه الجبلات الوهمية فإذا تحررنا منها وتحققنا بالعبودية دخلنا
انصنا في الحضرة. **واعلم** أن هذه الأوصاف البشرية التي احتجبت بها الحضرة إنما جعلها الله
منديلا لمسح أقذار القدر كالنفس والشيطان والدنيا فجعل الله النفس والشيطان منديلا للأفعال
المذمومة وجعل البشرية منديلا للأخلاق الردية وما ثم إلا مظاهر الحق وتجليات الحق وما ثم
سواه ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم إن هذه العيوب سبب بقائها في الإنسان بالاعتبار بالحكمة
من الغفلة عن البحث عنها وسبب الغفلة عن البحث عنها هو الرضى عن النفس إذ لو أساء الظن بها
لبحث عن مساويها واستخرجها وتطهر منها فلذلك **قال** أصل كل معصية
وغفلة وشهوة الرضى عن النفس **قلت** إذ كل من رضي عن نفسه استحسن أحوالها
وغطى مساويها بالقول الشائع، وعين الرضى عن كل عيب كليلة. وأصل كل طاعة ويقظة
وعفة عدم الرضى منك عنها **قلت** لأن من اتهم نفسه وأساء الظن بها ونظر إليها
بعين السخط بحث عن عيوبها واستخرج مساويها بالقول الشائع، ولكن عين السخط تبدي المساويا.
فابحث أيها المريد عن مساويك واتهم نفسك ولا تستحسن شيئا من أحوالها فلذلك إذا رضينا عنها

واستحسنت

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

واستحسنت أحوالها لرضيت وأنت لا تشعر، وحجبتك عن الحضرة وأنت لا تدري. **قال** أبو حفص الحداد
من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجرها إلى مكروهها في سائر
أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى
عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يقول وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي
وفي معنى ذلك أنشدوا: توق نفسك لا تأمن غوائلها * فالنفس أخبث من سبعين شيطانا
**وقال** ابن السمعاني من عرف الله عاش ومن مال إلى الدنيا طاش والأحمق يغدو ويروح في لاش والعاقل
عن عيوبه فتاش، فابحث يا أخي عن عيوبك إن أردت نصح نفسك، فإذا فتشت عن عيوبها وبحثت
عن عوراتها تخلصت وتحررت وتحققت ودخلت الحضرة واتسعت لك النظرة وانسكبت لك العلوم
وكان شيخ شيخنا رضي الله عنه يقول لعنة الله على من ظهرت له عورة نفسه فلم يغطها
**وكان** أيضا كثيرا ما يوصي بعدم المراقبة للناس وعدم المبالاة بهم إذ لا يتخلص مريد في أحواله
إلا بإسقاطهم من عينه وسقوطه من أعينهم ومن أراد أن يتخلص فليصحب من تخلص ولذلك
**قال** ولأن تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير من أن تصحب عالما يرضى عن نفسه
**قلت** إذ صحبة من لا يرضى عن نفسه خير محض لتحققه بالإخلاص فيسري ذلك في الصاحب حتى
يتحلى بالإخلاص ويصير من جملة الخواص، وصحبة من رضي عن نفسه شر محض ولو كان أعلم أهل الأرض
لأن الطباع تسرق إذ الجهل الذي يقرب للحضرة أحسن من العلم الذي يبعد عن الحضرة **و**لذلك قال بعض
العارفين أشد حجابا عن الله العلماء ثم العباد ثم الزهاد لوقوفهم مع علمهم وعبادتهم
وزهدهم والجهل الذي يوصل إلى الله علم على الحقيقة والعلم الذي يحجب عن الله جهل على الحقيقة ولذلك
**قال** فأي علم لعالم يرضى عن نفسه **قلت** لأنه صار حجابا له عن ربه. وأي
جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه **قلت** إذ بعدم الرضى عن نفسه بحث عنها وتخلص من
رقها فصار عبدا حقيقة لله فجذبه إليه سيره واصطفاه لحضرته واجتباه لمحبته
وأطلعه على مكنون علمه فكان أعلم خلقه والله تعالى أعلم. **وإذا** تخلص العبد من حظوظه

واوصلوا شريعته في حضرة ربه بالحجة فلبه واشرق فيه نور ربه ثم امتحى وجوده في وجود
محبوبه وشهوده في شهود معبوده وهو الذي اشار اليه **بقوله**

شعاع البصيرة يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده
وحق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك كان الله ولا شيء
معه وهو الآن على ما عليه كان **قلت** البصيرة ناظر القلب كما ان البصر
ناظر القالب فالبصيرة ترى المعاني اللطيفة النورانية والبصر يرى المحسوسات الكثيفة الظلمانية
الوهمية ثم البصيرة باعتبار ادراكها نور المعاني اللطيفة على اربعة اقسام قسم بصر ناظره مداوي
بعينه فلا يرى نور الحق اصلا فقد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم
وهذه بصيرة الكفار قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **وقسم**
فتح ناظره الا انه مسدود لضعف ناظره من المرض اصابه فهو يرى النور الا انه لا يقوى على مشاهدته ته
ولا يشهد فيه منها ولا بعد عنها وهي لعامة المسلمين **وقسم** فتح ناظره وقوي شيئا ما
حتى قرب ان يفتح عينه الا ان شدة الشعاع لم يطق ان يفتح عينه فادرك شعاع النور قريبا منه وهو
لعامة التوجه ويسمى هذا المقام شعاع البصيرة **وقسم** قوي ناظره ففتح عين
بصيرته فادرك النور محيطا به حتى غاب عن نفسه بمشاهدة النور وهذه الخاصة التوجه
ويسمى هذا المقام عين البصيرة **وقسم** فتحت بصيرته واشتد نورها فاتصل نورها بنور ربه
اصلها فلم ير الا النور الاصلي وادرك ان لا يكون ثم شيء زائد على نور الاصل كان الله ولا شيء معه وهو
الآن على ما عليه كان ويسمى هذا حق البصيرة **ووجه** تسمية شعاع البصيرة ان صاحبها مثل
كان يرى وجود الاكوان الحجبت عن ذات بصيرته محجبته عن شهود النور من اصله الا انه لما رقت
كثافتها وتنورت بالذات شعاع النور من ورائها قريبة منه فادرك الشعاع ولم يدرك
النور وهذا هو نور الايمان وهو مقام علم اليقين **ووجه** تسمية عين اليقين البصيرة ان البصيرة
لما صحت وقويت انفتحت عينها وادركت النور محيطا ومتصلا بها فسميت عين البصيرة لانفتاحها

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وادراكها ما طبع على عينها وهذا المقام عين اليقين **ووجه** تسمية حق البصيرة ان البصيرة لما
ادركت الحق من اصله وغابت عن نور الفروع بنور الاصول سميت حق البصيرة لما ادركته من
الحق وغابت عن شهود الخلق وهذا المقام حق اليقين فشعاع البصيرة هو نور الايمان لاهل المراقبة
وعين البصيرة هو نور الاحسان لاهل المشاهدة وحق البصيرة نور هو الرسوخ والتمكين لاهل
الكاملة او تقول شعاع البصيرة نور علم اليقين وعين البصيرة هو نور عين اليقين وحق
البصيرة هو نور حق اليقين فعلم اليقين لاهل الدليل والبرهان وعين اليقين لاهل الكشف والبيان
وحق اليقين لاهل الشهود والعيان **ومثال** ذلك من سمع بمكة مثلا ولم يرها فهذا عنده
علم اليقين فاذا استشرف عليها ورآها ولم يدخلها فهو عين اليقين فاذا دخلها وتمكن فيها
فهو حق اليقين وكذلك طالب الحق فما دام من وراء الحجاب فاتيا بالاعمال فهو علم اليقين
فاذا استشرف على الفناء في الذات ولم يتمكن من الفناء فهو عين اليقين فاذا رسخ وتمكن فهو حق
اليقين او تقول شعاع البصيرة لاهل عالم الملك وعين البصيرة لاهل عالم الملكوت وحق
البصيرة لاهل عالم الجبروت فشعاع البصيرة يشهدك قرب الحق منك اي يوجب لك شهود قرب
ذات الحق منك قال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وعين البصيرة يشهدك عدمك اي زوالك بالمرة
وفناءك لوجوده اي لوجود الحق اذ محال ان تشهده وتشهد معه سواه فاذا زال عنك الوهم
وغبت عن وجودك شهدت ربك بربك وهو علامة فتح البصيرة وعلاج السريرة كما قال
شيخ شيوخنا سيدي عبد الرحمن المجذوب من رأى الكون بالكون وقع في عمى البصيرة
ومن رأى الكون بالمكون صادف علاج السريرة
فظاهره ان عامة المسلمين عميت بصيرتهم والتحقيق هو ما تقدم من التفصيل انها مسدودة ة
بفتح مع صحة ناظرها بخلاف بصيرة الكفار فانها عمياء وحق البصيرة يشهدك وجود
الحق وحده لا وجود لا انت معقود من اصلك ولا عدمك اذ العدم لا ما ثبت له وجود

وان جميع ما سوى الله موجود بكون الله وكل شيء بمعيته وهو الان على ما عليه كان ومن كمال الزهادة وان لم تكن
في الحديث لا معنا وهو صحيح اذ النفع عليه تعالى محال **قال** محيي الدين محمد بن علي بن العربي الحاتمي
رضي الله عنه من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جاز ومن شهدهم عين
العدم فقد وصل **قلت** ومن شهدهم بعين القدم فقد تمكن وصال **و**انشدوا

۞ من ابصر الخلق كالسراب ۞ فقد ترقى عن الحجاب ۞ الى وجود تراه رتقا ۞
۞ من غير ابتعاد ولا اقتراب ۞ ولا خطاب به اليه ۞ ولا مشير الى الخطاب ۞

والله تعالى اعلم **ثم** اذا قرر انفراد الحق بالوجود فلا تتعدّ همتك الى غيره اذ هو مفقود
والى ذا الذي اشار بقوله في الباب الرابع **وقال رضي الله عنه**
لا تتعدّ نية همتك الى غيره فالكريم لا تتخطاه الآمال **قلت**
لا تتعداه لا تتجاوزه ونية الهمة قصدها الذي تتوجه به **و**الهمة القوة المنبعثة في طلب
المقاصد **و**الآمال قصود المقاصد **و**معنى لا تتخطاه لا تتجاوزه الى غيره **قلت**
اذا تعلقت همتك ايها المريد بشيء تريد تحصيله فرددها الى الله ولا تتعلق بشيء سواه لانه
سبحانه كريم على الدوام ونعمه سبحانه على مر الليالي والايام والكريم لا تتخطاه الآمال وهو
يحب ان يسال فيحب السؤال **و**قد قال الواحدي في تفسير اسمه تعالى الكريم هو الذي اذا سئل اعطى ولا يبالي
كم اعطى ولمن اعطى واذا رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفي عاتب واذا عاتب ما استقصى
فهو من كمال كرمه وتمام احسانه وانعامه **و**في ذلك يقول سيدي ابراهيم التازي في قصيدة له

كمال الله اكمل كل حسن ۞ فلله الكمال ولا مسار
وحب الله اشرف كل انس ۞ فلا تشغل التخلي بالوقار
وذكر الله فهو لكل راج ۞ وانفع من زلال لاوار
ولا موجود الا الله حقا ۞ فدع عنك التعلق بالعثار

**و**اذا علمت كرم موجودك وكماله واحسانه فلا ترفع الى غيره ما هو مورده عليك **كما قال**

لا ترفعن

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

لا ترفعن الى غيره حاجة هو موردها عليك **قلت** قد علمت ان ما سوى
الحق خيال وهمي لا حقيقة لوجوده فاذا انزل الله بك حاجة كفاقة او شدة او غير ذلك من
العوارض فانزلها بالله واجعلها تحت مشيئة الله وغب عنها بذكر الله ولا تلتفت الى ما سواه
تعلقا ولا تملقا **و**في الحديث من لم يسال الله يغضب عليه **وقال** ابو علي الدقاق من علامة
المعرفة ان لا تسال حوائجك الا كلها الا من الله قلت او قلت مثل موسى عليه السلام اشتاق الى
الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج يوما الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير
**ثم** تعجب من رفع احكام الحق الى غيره مع عجزه وضعفه **فقال** رضه
فكيف يرفع الى غيره ما كان هو له واضعا **قلت** من قلة حياء الانسان
ان يرفع الى غيره ما انزله عليه الحق تعالى من احكامه فهو مع علمه باحسانه تعلق به وعجز من
انفكاك الهمة عن قدره **قال الشيخ** ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ايست
من نفع نفسي لنفسي فكيف لا ايس من نفع غيري لها ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي
**وقال** بعض العارفين من المكاشفين رضي الله عنه قيل لي في نوم كالغفلة او يقظة كـ
كالنوم لا تبدين فاقة فاضاعفها عليك مكافأة لسوء ادبك وخروجك عن حد عبوديتك
انما ابتليتك بالفاقة لتفزع الي منها وتتضرع بها الي وتتوكل فيها علي سبكتك بالفاقة
لتصير ذهبا خالصا فلا تزيفن بعد السبك وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنى فان
وصلتها بي وصلتك بالغنى وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي وحسمت اسبابك
من اسبابي طردا لك عن بابي فمن وكلته الي ملك ومن وكلته اليه هلك اه **ثم** بين وجه
التعجب **فقال** من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع
ان يكون لها عن غيره رافعا **قلت** من عجز عن اصلاح نفسه فكيف يقدر ان يصلح
غيره ضعف الطالب والمطلوب **قال** بعضهم من اعتمد على غير الله فهو في غرور لان الغرور
ما لا يدوم ولا يدوم شيء سواه وهو الدائم القديم لم يزل ولا يزال وعطاؤه وفضله دائمان

وان تعذر الامر بما يروم لك منه العطاء والفضل الذي هو ثمرة الاعتماد على الله ورفع الحوائج اليه

والرجوع في كل النوازل اليه بسببه حسن الظن به كما اشار اليه **بقوله**

إن لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به لوجود معاملته

معك فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك الا مننا **قلت**

الناس في حسن الظن بالله تعالى على قسمين خواص وعوام **اما** الخواص فحسن ظنهم بالله تعالى ناشئ

عن شهود جماله ورؤية كماله فحسن ظنهم بالله لا ينفك عنهم سواء واجههم بجماله او جلاله لـ

لاتصافه تعالى بالرحمة والرأفة والكرم والجود لا ينفك عنهم فاذا تجلى لهم بجلاله او قهرية علموا انما

في طيه الذي من نعمه تعالى ونعمه وشواهد رحمته فغلب عليهم شهود الرحمة والجمال فدام حسن ظنهم على كل

حال **واما** العوام فحسن ظنهم بالله ناشئ عن شهود احسانه وحسن معاملته وامتنانه •

فاذا نزلت بهم فقرية او شدة نظروا الى سوالف احسانه وحسن ما اسدى اليهم من سالف امتنانه

فقاسوا ما بقي على ما مضى فتلقوا ما نزل بهم بالقبول والرضى وقد يضعف هذا الظن بضعف

النظر والتفكر ويقوى بقوتهما في الاول فانه ناشئ عن الوصف والوصف لا يتخلف والثاني ناشئ

عن شهود الفعل وهو يتخلف فان تقرر ايها المريد تحسن ظنك بالله لشهود وصفه بالرحمة

والرأفة التي لا تتخلف فحسن ظنك به لوجود معاملته معك فلطفه وشدة فهل عودك الحق

تعالى الا حسنا ولطفا جميلا وهل اسدى اليك الا مننا لا مثل لها ونعما غزيرة

**قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله **وقال**

الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انا لا احب الا الله فقال له رجل ابى جدك ذلك يا سيدي بقوله

جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال الشيخ ابو الحسن انا لما لم نر محسنا غير الله لم نحب سواه

**وقال** رضي الله عنه وقد اتيته ليلة فقال اعوذ برب الناس فقيل لي من الوسواس وسواس يدخل

بينك وبين حبيبك يذكرك افعالك السيئة وينسيك افعاله الحسنة ويكثر عندك ذات

الشمال ويقلل عندك ذات اليمين ليعدل بك عن حسن الظن بالله وكرمه الى سوء الظن بالله ورسوله

فلهذا

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

فلهذا ومن هذا الباب فقد اخرج منه خلق كثير من العباد والزهاد واهل الطاعة والسواد اهـ **وقال**

ابن عطاء رضي الله عنه من العارف من عرف شدائد الزمان في الالطاف الجارية من الله عليه وعرف

اساءته في احسان الله اليه فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون **و**اذا كان الحق تعالى ما عودك

الا الاحسان وما اسدى اليك الا الامتنان فمن العجب ان تتركه وتطلب ما سواه والى ذلك اشار

**بقوله** العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له منه ويطلب

ما لا بقاء له معه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

**قلت** ما لا انفكاك له منه هو الحق تعالى او قضاؤه وقدره وما لا بقاء له هو الدنيا

او ما تريده النفس وتقدره فمن اعجب العجائب ان يهرب العبد من مولاه ويتوجه بالقلب لما سواه

مع انه لا انفكاك له منه ولا محيد له عنه اذ لا وجود له الا منه ولا قيام له الا به فكيف

يهرب منه بترك الطلب معرفته وبالتقرب اليه بامتثال امره واجتناب نهيه ويطلب ما لا بقاء

له من حظوظ الدنيا الفانية التي ان لم تزلها في الحياة زالت عنك بالممات فالقلب ما يبقى

ده وما يعز ولهذا الغافل • حب الدنيا تسلى اليك عقباه • ليس مصير ذاك الى زوال •

• وما دنياك الا مثل ظل • اظلك ثم آذن بارتحال •

او تقول من العجب كل العجب ان يهرب العبد مما لا انفكاك له من قدر الله وقضائه ويطلب ما

لا بقاء له من حظوظ تدبيره واختياره اذ كل ما دبره وابرمه فسخه القضاء وهدمه

• متى يبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم •

وهذا كله من عدم فتح البصيرة او عماها **و**لذلك قال فانها لا تعمى الابصار عن ادراك الحس

لانها ادركته ويحسنا به ولكن تعمى القلوب عن ادراك المعنى فلا تبصر الحق ولا تحب الا اياه

ولا تطلب شيئا سواه نسأل الله عافيته وهداه **قال الشيخ** ابو الحسن الشاذلي

رضي الله عنه عمى البصيرة في ثلاث ارسال الجوارح في معاصي الله والطمع في خلق الله

والتصنع بطاعة الله اهـ ثم اذا طلبت الحوائج لا انفكاك لك عنه ووطنت اليه فاطلب

معرفة ذاته ما زلنا رفعنا ثم ما ذا هو كون من مكوناته. **ولذلك قال**

لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى **قلت**

الرحيل من الكون الى الكون هو الرحيل من السوى الى طلب السوى وذلك كمن زهد في الدنيا وانقطع الى الله يطلب بذلك راحة بدنه واقبال الدنيا عليه لقوله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث لا يحتسب ولقوله ايضا من كانت الاخرة نيته جمع الله عليه امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة وكمن زهد فيها يطلب الخصوصية كاقبال الخلق والعز وهيبة المحبة في قلوب الناس او زهد فيها يطلب الكرامات وخوارق العادات او زهد فيها يطلب القصور والحور فهذا كله رحيل من كون الى كون فمثاله كحمار الطاحونة يسير الليل والنهار وهو في موضعه فالذي ارتحل منه هو الذي ارتحل اليه فمن كانت همته الحظوظ النفسانية فحاله كحال الشانية في السير دائما وهو في موضعه فاي شيء انه قطع مسافة في ما طلب وما زاد الا ما نقص مع التعب **قال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه ففي باب واحد كالتفتح لك الابواب تعلم لك الابواب واخضع لسيد واحد كالتخضع لك الرقاب تخضع لك الرقاب قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فينبغي لك ايها المريد ان تزهد في ما سوى الملك المجيد فترحل من رؤية الاكوان الى طلب شهود الملك الديان وترحل من الدليل والبرهان الى رتبة الشهود والعيان وهو غاية القصد وبلوغ المنتهى وان الى ربك المنتهى ولا ترحل من كون الى كون بان تترك حظا من حظوظ نفسك لطلب حظ اخر فتكون كحمار الرحى الذي سار منه هو الذي عاد اليه وتشبيهه بالحمار يدل على بلادته وقلة فهمه اذ لو فهم عن الله لم يشتغل عن حظوظ نفسه وهواه فاين الوصول الى حضرة مولاه فلا ترحل ايها المريد من كون مخلوق الى كون مخلوق مثلك ولكن ارحل من الكون الى المكون وان الى ربك المنتهى والرحيل الى المكون يكون بثلاثة امور الاول فهم مستو عليه دون ما سواه حتى يطلع على قلبك فلا يرى فيه سواه

الثالث الرجعى

اللهم صل على سيدنا محمد وءاله

الثالث الرجعى اليه بالقيام بالحقوق والعزم على الخروج الثالث دوام اللجأ اليه والاستعانة به والتوكل عليه والاستسلام لما يورده عليك **قال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه ان بعض من كل فيه احتاج الخلق اليه وهو غني عن كل شيء المحبة لله والغنى بالله والصدق واليقين الصدق في العبودية واليقين في احكام الربوبية ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون هـ قاله الشيخ زروق رضي الله عنه ثم استدل على طلب رفع الهمة الى الله مع الاعراض عما سواه بالحديث الصحيح **فقال** وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فافهم قوله عليه الصلاة والسلام فهجرته الى ما هاجر اليه وتأمل هذا الامر ان كنت ذا فهم والسلام **قلت**

الهجرة هي الانتقال من وطن الى وطن اخر بحيث يهجر الوطن الذي خرج منه ويسكن الوطن الذي انتقل اليه وهي عندهم ثلاثة امور من وطن المعصية الى وطن الطاعة ومن وطن الغفلة الى وطن اليقظة ومن وطن عالم الاشباح الى وطن عالم الارواح او تقول من وطن الملك الى وطن الملكوت او من وطن الحس الى وطن المعنى او من وطن علم اليقين الى وطن عين اليقين او حق اليقين فمن هاجر من هذه المواطن فان هجرته الوصول الى رضاء الله ورسوله والوصول الى معرفة الله ورسوله فهجرته موصلة له الى الله ورسوله على حسب قصده وهمته ومن كانت هجرته الى حظوظ نفسه وهواه فقد خاب قصده ومسعاه وغاية هجرته ما هاجر اليه وكانت هجرته زيادة في البعد عن الله فافهم ايها السامع قوله عليه السلام فهجرته الى ما هاجر اليه وتدبره واعرضه على قلبك ونفسك وانظر هل فيك بقية من الالتفات الى ما هاجرت منه او فيك طمع سوى ما هاجرت اليه من رضوان الله ورسوله او معرفة الله ورسوله فان الله غيور لا يحب من طلبه ان يطلب معه سواه ولم يوصل اليه من بقي فيه بقية من حظه وهواه قال الششتري ان ترد وصلنا فموتك شرط لا ينال الوصال من فيه فضله **وقال ايضا** ليس يدرك وصاله كل من فيه بقية

وسمعت شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول لما ثم ارتفع فواصل رحلتنا انفسح من هذا
العالم الى عالم الملكوت او لم نرحل فلا نرضى عليها الامور التي كانت تشتهيها وتميل اليها واحدا
بعد واحد فلا وجدتموها رحلنا عنها واخرجنا محبتها من قلبها ولم نزل الواحد منها فلستبشر و
فقد رحلنا اوقاتنا الى عالم الملكوت واذا وجدتموها كذا وملنا الى المحبة الى شيء من هذا العالم
مجاهدة وهلا واخرجوه عنه بالكلية حتى نرحل اليه بهما انتهى بالمعنى وختم هذا الباب
بالشاذلي لما اشتملت عليه من الرحيل والمقام ولكمالها الا على سبع القلب من شهود الخلق الى شهود
الخالق فناسب ختمها بالشاذلي لما فيه من ذكر الشاذلية ولما كان السير لابد فيه من دليل
والا ضل عن سواء السبيل افتتح الباب الخامس بذكر الصحبة وشروط المصحوب وآدابها
فقال وقال رضي الله عنه لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك
على الله مقاله قلت الذي ينهضك حاله هو الذي اذا رأيته ذكرت الله فقد
كنت في حالة الغفلة فلما رأيته نهضت الى اليقظة او كنت في حالة الرغبة فلما رأيته
نهضت الى الزهد او كنت في حالة الاشتغال بالمعصية فلما رأيته نهضت الى
التوبة او كنت في حالة الجهل بمولاك فنهضت الى معرفة مولاك وهكذا والذي يدلك
على الله مقاله هو الذي يتكلم بالله ويدل على الله ويغيب عما سواه اذا تكلم اخذ بمجامع
القلوب واذا سكت انهضك حاله الى علام الغيوب فحاله يصدق مقاله ومقاله
موافق لحاله فصحبة مثل هذا اكسير يقلب الاعيان وهو مفهوم قول الشيخ لا تصحب
من لا ينهضك حاله الخ اي بل اصحب من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله والصحبة
في طريق التصوف امر مهم في السير الى الله تعالى حسبما جرت به عادة الله تعالى وحكمته حتى
قال بعضهم من لا شيخ له فالشيطان شيخه وقال اذ الانسان كالشجرة النابتة في الخلا
فانها تقطع ولا تطعم ولو كانت ذكارة وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه كل من لا شيخ
له في هذا الفن الشان لا يفرح به وشروط الشيخ اربعة علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية

وحالة مرضية

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وحالة مرضية فالعلم الصحيح هو ما يتقرب به فرضه ولابد ان يكون عالما بالمقامات والمنازل
التي يقطعها المريد بروحه والنفس ومكايدها فيسلك ذالك على يد شيخ كامل وذاق
ذالك ذوقا لا تقليدا وهو المراد بالذوق الصحيح والهمة العالية هي المتعلقة بالله
دون ما سواه والحالة المرضية هي الاستقامة بقدر الاستطاعة ولابد ان يكون جامعا بين
حقيقة وشريعة بين جذب وسلوك فيجذب بجذبه القلوب وبسلوكه يخرجهم حالة
الجذب الى البقاء فالسالك فقط لا يجذب ولا يخرق والمجذوب فقط لا يسير ولا
يوصل وفساد صحبته اكثر من نفعها قال في اصول الطريقة ومن فيه خمس لا تصح مشيخته
الجهل بالدين واسقاط حرمة المسلمين ودخول ما لا يعني واتباع الهوى في كل شيء وسوء
الخلق من غير مبالاة اه فصحبة مثل هذا ضرر محض واليه اشار بقوله
ربما كنت مسيئا فاراك الاحسان منك صحبتك من هو اسوء حالا منك
قلت هذا التنكير وصحبتك فاعل باراك والاحسان مفعول مقدم والتقدير ربما تكون
مسيئا في حالك مقصرا في عملك فاذا صحبت من هو اسوء حالا منك اراك اياه تلك صحبتك
الاحسان منك لما ترى بصرك منها من الاحسان ومن المصحوب من التقصير
والنقصان فتعتقد المزية عليه لان النفس مجبولة على رؤية الفضل لها ومشاهدة التقديم
من غير هلا علما ولا عملا او حالا بخلاف اذا صحبت من هو احسن حالا منها فانها لا ترى نفسها الا
التقصير وفي ذالك خير كثير قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
اوصاني حبيبي فقال لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس الا حيث تأمن غالبا
من معصية الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم وقال
له ايضا لا تصحب من يؤثر نفسه عليك فانه لئيم ولا من يؤثرك على نفسه فانه قلما يدوم
واصحب من اذا ذكر الله فالله يغني به اذا شهد وينوب عنه اذا فقد ذكره نور القلوب
ومشاهدته مفاتيح الغيوب اه وحاصله لا تصحب من تشكو له فوق جهدك در

وكلام يتعلق لك كذالك وخير الامور اوسطها ونحو والله اعلم في صحبة الاخوة واما في صحبة الشيخوخة وكل
ما امر به الشيخ اولا [illegible] او جهتنا انه يجب ذالك فادار [illegible] اليه بغير الامتثال ولو كان محالا لا
عادة لا اذن في التهيب الوجل **قال الشيخ** شيوخنا سيدي العربي بن احمد بن عبد الله العقيم
الصريو وبو الذي اذا قال له شيخه ادخل في عين الخياط لا يتردد ويقوم يبادر في امتثال ما امر ولو كان
لا يتاتى منه ذالك **و**قال ابو [illegible] صاحب [illegible] بشيخ [illegible] **وقال** سيدي علي رضي الله عنه في كتابه
اعلم انه لا يقرب طالب الله الى الله شيئا مثل جلوسه مع عارف بالله او جذبه واي جذبه وعليه دون الله
ابدا [illegible] وقد امر الرجال من ابناء الدنيا بعدم الجلوس معهم وعدم الدال وعدم النظر اليهم
لانهم سم خارق وكما لا يعدم الله شيئا مثل جلوسه مع [illegible] اهل العرف الجاهل افضل من العامي الغافل بل
بلى ضعف الجلوس مع العارف بالله افضل من العزلة والعزلة افضل من الجلوس مع العوام الغافلين
والجلوس مع العامي الغافل افضل من الجلوس مع الفقيه الجاهل الذي في الوجود يسود قلب المريد مثل جلسة
مع الفقيه الجاهل كما ان العارف بالله يجمع بين المريد ومولاه بنظرة او بكلمة كذالك الفقيه الجاهل بالله
ربما اذاق المريد عن مولاه بنظرة او بكلمة جاء في [illegible] رحم الله المجذوب حيث يقول في بعض كلامه
الجلسة مع غير الاخيار [illegible] ولو تكون صافيا [illegible] **وقال** سهل بن عبد الله رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة
من اصناف الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وزاد الشيخ زروق علماء دور
الظلمة قال لان نفوسهم غالبة عليهم **قلت** الجلوس معهم اليوم افتح من سبعين عيبا غافلا
وفقيه جاهل لانهم لا يعرفون الظلام التي [illegible] من غلطهم في هذا الظلام خاطئ او ضال [illegible]
يجحدون [illegible] العصر يتنفرون وانهم [illegible] ومن يغشون فليحذر المريد من صحبتهم والقرب منهم
ما استطاع فان توقف في مسئلة ولم يجد من يسئل عنها من اهل الباطن فليسئله على [illegible] ويكون معه
كالجالس مع العقرب او الحية والله ما رايت احدا افلح من الفقهاء [illegible] منهم [illegible] وافلح ابدا [illegible] ص
**و**يرحم الله [illegible] رضي الله عنه حيث قال والله لا اسئلهم دنيا ولا استعينهم [illegible]
قال ومن [illegible] علماء الصحابة الاخيار رضي الله عنهم [illegible] اليوم حين اشتغلوا بجمع الدنيا وزينة الملابس

وتقيم العمايم

اللهم صلي على سيدنا محمد وآله

وتكبير العمايم وتحسين المنازل والمساكن والمراكب وراوا ذالك سنة نبوية فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم **وقال** يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول للعلماء وقد يا معشر العلماء
دياركم هامانية ومراكبكم قارونية وملابسكم فرعونية ومآكلكم جالوتية ومشاربكم [illegible]
وفرضيتهم [illegible] شيطانية فلم [illegible] الملة المحمدية **و**ما [illegible] الى [illegible] في المصحوب الزهد في
الدنيا ورفع الهمة عنها ولو قل عمله في الكلام والى ذالك اشار **بقوله**
ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب **قلت**
الزهد في الشيء هو خروج محبته من القلب وبرودته منه وعند القوم بغض كل ما يشغل عن الله ويحجب
عن حضرة الله ويكون اولا في المال وعلامته ان يستوي عنده الذهب والتراب والفضة والحجر والغنى والفقر
والمنع والعطا ويكون ثانيا في الجاه والمراتب وعلامته ان يستوي عنده العز والذل والظهور والخمول
والمدح والذم والرفعة والسقوط ويكون ثالثا في المقامات والكرامات والخصوصيات وعلامته
ان يستوي في حقه الرجا والخوف والقوة والضعف والبسط والقبض [illegible]
في هذا كما يعرف في هذا [illegible] يكون الزهد في الكون باسره بشهود المكون [illegible] فاذا تحقق الزهد
بفنون المقامات في الزهد او جلها كان عمله كله عظيما [illegible] في المعنى عند الله وان كان قليلا في الحس
عند الناس **و**هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة **و**اي بدعة
اعظم [illegible] من حب الدنيا والانكباب عليها بالقلب والقالب الذي لم يكن في زمنه عليه السلام
وكان في زمن الصحابة حتى ظهرت الفراعنة فبنوا وشيدوا وزخرفوا فهذه هي البدعة الحقيقية فعمل
هولاء قليل في المعنى وان كثر في الحس لانه تجرد الاشباح وانما العبرة بخضوع الارواح
عبادة الزاهد بالله لله وعبادة الراغب بالنفس للنفس عبادة الزاهد حية باقية وعبادة
الراغب ميتة فانية عبادة الزاهد متصلة على الدوام وعبادة الراغب منقطعة بالايام وعبادة
الزاهد في مساجد الحضرة التي اذن الله ان ترفع وعبادة الراغب في مزابل القاذورات التي اذن الله ان توضع
**ولذالك** قال بعضهم عبادة الغني كالمصلي على المزبلة **و**ما مثل عبادة الزاهد مع قلتها في الحس

وكثير نهارها العنى وعبادة الراغب مع كثرتها في الحس وقلتها في المعنى لان جليسه امر بالملهى اخرويها
امرين ياقوتة صافية صغيرة فيها نور فنظر الى الاخرى من شيئين صدف وفارغة خاوية فارغة
ولا شك ان الملهي يقبل الياقوتة ويكرم صاحبها ويرد الصدف ويهين صاحبها ويغضب عليه
لكونه استهزأ بالملك حيث اهدى له خشبة خاوية شوهتها اعظم من منفعتها **وسمعت**
شيخنا رضي الله عنه يقول الراغب في الدنيا غافل ولو تلا يقول الله الله بلسانه على الدوام
اذ لا عبرة باللسان والزاهد في الدنيا ذاكر على الدوام ولو فاتره باللسان اهـ **قلت**
ويعزى قسم بعضهم قوله تعالى لا يذكرون الله الا قليلا اي مع الغفلة والرغبة ولو كثر في الحس اهـ
**وقال** سيدنا علي كرم الله وجهه كونوا لقبول العمل اشد منكم اهتماما للعمل فانه لم يقل
عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل اهـ **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم
خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين المجتهدين الى آخر الدهر ابدا سرمدا **وقال** بعض السلف
لم يفتح اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بكثرة صلاة ولا صيام الا انهم كانوا ازهد في الدنيا اهـ
**وفي** بعض الاخبار ان سيدنا عيسى عليه السلام مر برجل نائم والناس يتعبدون فقال له عيسى
عليه السلام قم فتعبد مع الناس فقال تعبدت يا روح الله فقال له وما عبادتك قال تركت
الدنيا لاهلها فقال نم نومة العابدين مدة او كما قال عليه السلام **وقال** رجل للشيخ ابي
الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما لي ارى الناس يعظمونك ولم ار لك كبير عمل فقال بسنة واحدة افترضها
الله على رسوله تمسكت بها فقال له وما هي فقال الاعراض عنكم وعن دنياكم **قال الشيخ**
زروق رضي الله عنه وانما كانت الزاهد مزية الفضيلة لثلاثة اوجه احدها ما فيه من فراغ القلب
عن الشواغل والشواغب الثاني لانه شاهد بوجود الصدق في المحبة اذ الدنيا محبوبة لاتم في الاباسو
احب قال عليه السلام والصدقة برهان قيل على حب العبد ربه الثالث لانه دليل المعرفة بالله من
والثقة به لان ترك الموجود من الثقة بالمفقود ومنع الموجود سوء ظن بالمعبود اهـ **ولما**
كان حسن العمل الظاهر واتقانه الذي يكون به كماله ونقصانه انما هو نتائج حسن الباطن والتوا له

اشار الرباني

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اشار الرباني **بقوله** **حسن الاعمال نتائج حسن الاحوال وحسن الاحوال من**
**التحقق بمقامات الانزال** **قلت** الاعمال حركة الجسم بالمجاهدة والاحوال حركة
القلب بالمكابدة والمقامات سكون القلب بالطمانينة مثال ذلك مقام الزهد مثلا فانه
يكون اولا عمله مجاهدة بترك الدنيا واسبابها ثم يكون مكابدة بالصبر على العافية حتى يصير حالا
ثم يسكن القلب ويذوق حلاوته فيصير مقاما وكذلك التوكل يكون مجاهدة بترك الاسباب
ثم يكون مكابدة بالصبر على مرارة تصرفات الاقدار ثم يصير حالا ثم يسكن القلب فيه ويذوقه
فيصير مقاما وكذلك المعرفة تكون مجاهدة بالعمل في الفناء وخرق العوائد من نفسه ثم
تكون مكابدة بالمعرفة والاقرار عند التعرفات ثم تصير حالا فاذا سكنت الروح في الشهود
وتمكنت صارت مقاما فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب يعني ان الاحوال مواهب من الله
جزاء الثواب الاعمال فاذا دام العمل اتصل الحال صار مقاما فالاحوال تحول تارة وتجيء فاذا سكن
القلب في ذلك المعنى صار مقاما وهو مكتسب من دوام العمل **واعلم**
ان الفناء والحال الذي له علم وعمل في الفناء يتعلق به العلم اولا ثم يسعى في عمله حتى يكون
حالا ثم يصير مقاما وكذلك الحال الذي يتعلق به العلم اولا ثم العمل ثم يصير حالا والله تعالى اعلم
فعلامة التحقق بالانزال في الفناء هو حسن الحال وعلامة حسن الحال هو حسن العمل واتقان
الاعمال وحسنها هو ثمرة ونتيجة حسن الاحوال وحسن الاحوال واتقانها هو نتيجة التحقق بمقا مات
الانزال التحقق بالانزال في المقامات او تقول حسن الاحوال دليل على التحقق بالمقامات التي
بين الله عبده فيها وحسن الاعمال دليل على حسن الاحوال **والحاصل** ان حركة الغالب تدل على
صلاح القلب او فساده **لقوله** صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فاذا تحقق القلب بالزهد مثلا
وصار له حالا او مقاما ظهر ذلك على جوارحه من الثقة بالله والاعتماد عليه وقلة الحركة
عند الاسباب المحركة **لقوله** عليه السلام ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال

انما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال الصوفي رضي الله عنه ابو الحسن الشاذلي
في الزهد علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وعلامة
التحقق بالاول في مقام التوكل السكون والطمأنينة عند جميع كائنات الاسباب وعلامة التحقق بالاول
في مقام المعرفة دوام الادب ظاهرا وباطنا وحسن الخلق مع كل مخلوق ولذلك قال ابو حفص الحداد
رضي الله عنه حسن ادب الظاهر عنوان حسن ادب الباطن وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه وراجع ما تقدم في شرح قوله تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال
ففيه زيادة شرح لهذا المحل والله تعالى اعلم وافضل الاعمال الذي يقع بها المريد في المقامات وافضلها
هو ذكر الله ولذا قال رضي الله عنه بعد بابه فقال لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله
فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان لأن صح
يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود
يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع
غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز قلت
الذكر ركن قوي في طريق القوم وهو افضل الاعمال قال الله تعالى اذكروني اذكركم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا والذاكرين الله كثيرا الاية قال ابن عباس رضي الله عنه كل عبادة فرضها الله تعالى
جعل لها وقتا مخصوصا وعذر العباد في غير اوقاتها الا الذكر لم يجعل له وقتا مخصوصا قال تعالى اذكروا
الله ذكرا كثيرا وقال تعالى فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال
رجل يا رسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت علي فاوصني بامر اتشبث به ما قلتني واوجز فقال لا يزال لسانك
رطبا من ذكر الله وقال عليه السلام لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان الذاكر
افضل وقال صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله وعن علي كرم الله وجهه قلت يا رسول الله اي الطرق اقرب الى الله

واسهلها



واسهلها على عباد الله وافضلها عند الله تعالى فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله فقال علي كل
الناس يذكرون الله فقال له صلى الله عليه وسلم يا علي لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض
من يقول الله فقال له علي كيف اذكر يا رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اغمض عينيك واسمع
مني ثلاث مرات ثم قل مثلها وانا اسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا
عينيه ثم قالها علي كذلك ثم لقنها علي للحسن البصري ثم الحسن لحبيب العجمي ثم حبيب لداوود
الطائي ثم داوود لمعروف ثم معروف للسري ثم السري للجنيد ثم انتقلت الى ارباب التربية
قاموا على الله لا من باب الذكر فالواجب على العبد ان يستغرق فيه اوقاته ويبذل فيه جهده
فان الذكر منشور الولاية وكالدرة في البداية والنهاية ومن اعطي الذكر فقد اعطي المنشور ومن ترك الذكر
فقد عزل وانشدوا
والذكر اعظم باب انت داخله ... لله فاجعل له الانفاس حراسا
فبقدر ما يعني في الاسم يعني في الذات وبقدر ما يتوغل في الفناء في الاسم يكون متعة في الفناء في الذات
فليلتزم المريد الذكر على كل حال ولا يترك الذكر باللسان لعدم حضور قلبه فيه بل يذكر بلسانه
ولو كان غافلا بقلبه فان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره لان غفلتك
عن ذكره اعراض عنه بالكلية وفي وجود ذكره اقبال بوجه ما وفي شغل اللسان بذكر الله تزيين
جارحة بطاعة الله وفي فقده تعرض لاشتغالها بالمعصية قيل لبعضهم ما لنا نذكر الله
باللسان والقلب غافل فقال له اشكر الله على ما وفق من ذكر اللسان ولو اشغله بالغيبة ما كنت
تفعل قليل من الانسان ذكر اللسان حتى يفتح الله ذكر الجنان فعسى ان ينقلك الحق تعالى من ذكر مع
وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة اي انتباه لمعاني الذكر عند الاشتغال به ومن ذكر مع يقظة
الى ذكر مع وجود حضور المذكور وان تسامه في الخيال حتى يتمكن القلب بذكر الله ويكون حاضرا
بقلبه مع دوام ذكره وهذا هو ذكر الخواص والاول ذكر العوام فان دمت على ذكر الحضور رفعك
الى ذكر مع الغيبة عما سوى المذكور لما يغمر قلبك من النور وبما يعظم في نور المذكور فيغرق
في النور حتى يغيب عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز اي بممتنع فقد وجد اهل الرتبات

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

من كان في اسفل الدركات، وها هنا يسكت اللسان ويشتغل الذكر بالجنان فيصير ذكر اللسان غفلة في حق اهل المقام كما قال الشاعر شعرا

ما ان ذكرتك الا هم يلعنني ¤ سري وقلبي وروحي عند ذكراك
حتى كان رقيبا منك يهتف بي ¤ اياك ويحك والتذكار اياك
اما ترى الحق قد لاحت شواهده ¤ وواصل الكل من معناه معناك

وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام الذاكرون في ذكره اكثر غفلة من الناسين لذكره لان ذكره سواه، يعني ان الذين اقرب الله بالقلوب هم في حال ذكرهم له بلسانهم اكثر غفلة من التاركين لذكره لان ذكره باللسان وتكلفه يقتضي وجود النفس وهو شرك والشرك اقبح من الغفلة هذا معنى قوله لان ذكره سواه اي لان ذكر اللسان يقتضي استقلال الذاكر والغرض ان الذاكر فوق مقام العبارة قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه حقيقة الذكر الانقطاع عن الذكر الى المذكور وعن كل شيء سواه لقوله تعالى واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال القشيري رضي الله عنه الذكر اندراج الذاكر في مذكوره واصطلام السر عند ظهوره وفي معنى ذلك انشدوا

ذكرتك لا اني نسيتك لمحة ¤ وايسر ما في الذكر ذكر لساني
وكدت بلا وجد اهيم من الهوى ¤ وهام على القلب بالخفقان
فلما اراني الوجد انك حاضري ¤ شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم ¤ ولاحظت معلوما بغير عيان

وفي هذا المقام يتحقق المريد بعبادة الفكرة والنظرة وفكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة ولذلك قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اوقاتنا كلها ليلة القدر اي عبادتنا كلها مضعفة مع خفائها وتحقيق الاخلاص



اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

فيها ان يطلع عليها ملك فيكتبه او شيطان فيفسده وفي ذلك قال بعضهم وقيل هو الحلاج

قلوب العارفين لها عيون ¤ ترى ما لا يرى للناظرينا
والسن بلا لسان تناجي ¤ بسر غاب عن الكرام الكاتبينا
واجنحة تطير بغير ريش ¤ الى ملكوت رب العالمينا

وقد ذيلتها ببيتين فقلت

وابيرة تهيم بعشق وجدا ¤ الى من في هواه قد فنينا
فارواح ترجح في المعاني ¤ فيبرز وجه قليل فينا

ولما كان الذكر هو سبب حياة القلب وتركه سبب موته وفي الحديث مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه كمثل الحي والميت ذكر علامة حياته وموته في اول الباب [illegible] فقال وقال رضي الله عنه علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم على ما فعلت من وجود الزلات قلت موت القلب بسبب ثلاثة اشياء حب الدنيا والغفلة عن ذكر الله وارسال الجوارح في معاصي الله وسبب حياته ثلاثة اشياء الزهد في الدنيا والاشتغال بذكر الله وصحبة اولياء الله وعلامة موته ثلاثة اشياء عدم الحزن على ما فاتك من الطاعات وترك الندم على ما فعلت من الزلات وصحبة للغافلين الاموات وذلك لان صدور الطاعة من العبد عنوان السعادة وصدور المعصية علامة الشقا فان كان القلب حيا بالمعرفة والايمان احزنه ما يوجب شقاه وافرحه ما يوجب سعادته او تقول صدور الطاعة من العبد علامة على رضى مولاه وصدور المعصية علامة غضبه والقلب الحي يفرح بما يرضيه عن مولاه فيفرح وما يسخط عليه فيحزن والقلب الميت لا يحس بشيء فقد استوى عنده

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه

وجوه الطاعة والمعصية ما يقع في الطاعة وموافقه وما يقع على زلته
وما معصية كما هو شان البيت في الخمر وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من سرته حسناته وساءته سيئاته فهو مومن
وقال عبد الله بن مسعود المومن يرى ذنوبه كانه في اصل جبل يخاف ان يقع
عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال به هكذا بالهاء
فلاجل ذلك ينبغي للعبد ان يغلب النظر الى جانب الذنب فيقل رجاؤه ويشتد
الخوف به كما اشار اليه بقوله لا يعظم الذنب عندك عظمة
تصدك عن حسن الظن بالله تعالى قلت الناس في الخوف والرجا
على ثلاثة اقسام اهل البداية ينبغي لهم تغليب جانب الخوف واهل
الوسط ينبغي لهم ان يعتدل خوفهم ورجاؤهم واهل النهاية يغلبون
جانب الرجا اما اهل البداية فلانهم اذا غلبوا جانب الخوف جدوا
في العمل وانكفوا عن الزلل فيه لانتهاء (?) نهاياتهم والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا واما اهل الوسط فلانهم قد انتقلت
عباداتهم الى تصفية البواطن فعباداتهم قلبية فلو اغلبوا جانب
الخوف رجعوا الى عبادة الجوارح والمطلوب منهم عبادة
البواطن على رجاء الوصول وخوف القطيعة فيعتدل خوفهم
ورجاؤهم واما الواصلون فلا يرون لانفسهم فعلا ولا تركا فهم
ينظرون الى تصريف الحق وما يجري به سابق القدر فيتلقونه بالقبول
والرضا فان كان طاعة شكروا وشهدوا منة الله وان كان معصية
اعتذروا وتادبوا ولم يقفوا مع انفسهم اذ لا وجود لها عندهم
وانما ينظرون الى ما برز من عنصر القدرة فيقابلونه بالحلم والعفو

واحسانه

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

واحسانه وكان اكثر من نظرهم الى بطشه وقهره ورحم الله الشافعي حيث قال
فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ۞ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۞ بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا جود وفضل ومنة ۞ تجود وتعفو منة وتكرما
قال تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وتامل قضية الذي قتل تسعا وتسعين
نفسا ثم سال راهبا فقال له هل لي من توبة فقال له لا توبة لك فكمل به المائة
ثم اتى عالما فسأله فقال له ومن يحول بينك وبينها واشار عليه ان يذهب الى ارض كذا
فيها قوم يعبدون الله وكن فيهم حتى تموت فلما توسط الطريق ادركه
الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله اليهم
ان قيسوا القرية التي خرج اليها والقرية التي خرج منها فالى ايهما كان اقرب
فهو من اهلها فاوحى الله الى القرية التي يريد ان تقاربي والى القرية التي
خرج منها ان تباعدي فوجد القرية اقرب الى التي خرج اليها بشبر فاخذته ملائكة
الرحمة والحديث في الصحيح نقلته بالمعنى وقال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا رجوا رجوا والخاصة متى
خوفوا رجوا ومتى رجوا خافوا قال في لطائف المنن ومعنى كلام
الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامر فاذا خوفوا خافوا اذ ليس
لهم نفوذ الى ما وراء العبارة بنور الفهم كما لاهل الله واهل الله اذا خوفوا
علموا ان الميزان وراء خوفهم وما خافوا فرجوا وطاف المرجو الذي ينبغي ان
يقنط من رحمته وكان يرى من منته فاحسن الواعمل او طاف (?) ما علمناه منهم
ما هو منهم الا بمحض علمه ولم يدهم ينزل الى الله واذا رجوا خافوا من غيب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

تمشيته الى هواهم ورفع حجابهم وغابوا ابطون ما ظهر وانما اختبارا
لعقولهم هل تقف مع الحجاب او تعبر الى ما بطن من مشيئته فلذلك اثار
الحجاب فوقهم انتهى وقال الجنيد رضي الله عنه دخلت على السري فوجدته
مقبوضا فقلت له ما لك ايها الشيخ مقبوضا فقال دخل علي شاب فقال
لي ما حقيقة التوبة فقلت له ان لا تنسى ذنبك فقال الشاب بل التوبة
ان تنسى ذنبك ثم خرج عني قال الجنيد فقلت الصواب ما قاله الشاب
لاني اذا كنت في حال الجفاء ثم نقلني الى مشهود الصفاء فذكر الجفاء
في حال الصفاء جفاء اه قلت نظر السري الى اهل البداية ونظر الجنيد الى
اهل النهاية وكل صواب والله تعالى اعلم ثم ذكر موجب تصغير
الذنب فقال فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه
قلت لان من عرف ربه غاب عن رؤية ذنبه لغيبته عن نفسه بشهود ربه فان
صدر منه فعل في حال الغفلة غلب عليه شهود النعمة قال تعالى نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم واما قوله تعالى وان عذابي هو العذاب الاليم فانما هو
لمن يتب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تبلغ لم
خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ولو لم تذنبوا لذهب
الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم وهو الغفور الرحيم
اه والله افرح بتوبة عبده من الظمآن الوارد ومن العقيم الوالد ومن الضال
الواجد لكن لا ينبغي ان يصغر توبته حتى يغتر بحلم الله وقد اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل للعباد الصديقين لا يعجبوا فاني
ان اقم عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل للعباد المذنبين لا
يقنطوا فانه لا يتعاظم علي ذنب اغفره لهم اه وقال الجنيد رضي الله عنه



اذا برزت عن الكرم والحقت المسيء بالمحسن وقال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه في حزبه كما هي معصيتنا نادتني بالطاعة وطاعتنا نادتني
بالمعصية ففي ايهما اخاف وفي ايهما ارجو ان قلت بالمعصية فقابلتني
بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت بالطاعة فقابلتني بعدلك فلم تدع لي رجاء
فليت شعري كيف ارى احساني مع احسانك ام كيف اجهل فضلك مع
عصيانه اه ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه ان العبد اذا كان في المعصية
تشهد فقره الى الحق وعظمته وضعف نفسه وعجزه فاكتسب من
المعصية انكسارا وذلا للنفس وتعظيما واجلالا للرب وهذه افضل
الطاعات فقد نادته معصيته التي هو فيها بالطاعة التي يجتنيها منها
واذا كان في الطاعة ربما اشهد فيها نفسه وقصر منعته وحط ما لم
يرده وافاد به وهذه معصية فاذا كان في الطاعة فادته بترك المعصية
التي يجتنيها منها فكابر من انهما اخاف وفي ايهما ارجو وقوله ان
قلت بالمعصية الخ اي ان نظرت الى صورة المعصية فقابلتني بفضلك
فامحو اسمها وتزدري رسمها وان نظرت الى صورة الطاعة فقابلتني
بعدلك فاضمحلت وانمحت وبقي محض كرم الكريم الوهاب الذي
يعطي بلا سبب ويعطي بحلمه المناقشة والعتاب والله تعالى اعلم فتحصل
ان العارف لا يقف مع معصية وان جلت ولا مع طاعة وان عظمت
وهو معنى قوله لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك
فضله قلت الصغيرة هي التي لم يرد فيها لعن او وعيد في نص من القرآن وكلام الحديث
والكبيرة هي التي توعد عليها بالعذاب او الحد في القرآن او في السنة
وقيل غير ذلك وهذا كله بالنظر لظاهر الامر واما باعتبار ما عند الله

من امر غيبه وبالنظر الى حلمه وعدله وفضله يزن خاف ما يظهر قال تعالى وبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون فمن سبقت له العناية لا تضره الجناية فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وان كانت الاعمال علامات فقد تختلف في بعض
المقامات فوجب استواء الرجاء والخوف في بعض المقامات والتسليم لله
في كل الاوقات اذ قد تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فاذا قابلك
الحق سبحانه بعدله وفضله لم تبق لك صغيرة وعادت صغائرك كبائر
واذا واجهك الحق تعالى بفضله وكرمه واحسانه وجماله لم تبق لك كبيرة
وعادت كبائرك صغائر قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه اذا اعطاهم
لهم فضله لم تبق لهم سيئة واذا وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة اه
وقيل لو وزن رجاء المومن وخوفه ما رجح احدهما على الاخر بل المومن
كالطائر بين جناحين او كما قيل قاله الشيخ زروق رضي الله عنه قلت
وحديث الرحمة التي نزلت تسع وتسعون منها كل منها اعظم من البحر ثم يخرج
له بطاقة قدر الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله فتطيش تلك السجلات
يدل على عظيم حلمه ورحمته وشمول كرمه ومنته ولما ذكر رضي الله
عنه علامة موت القلب ذكر الاعمال التي توجب حياته فقال
لا عمل ارجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده ويحتقر عندك وجوده
قلت هكذا في نسخة الشيخ بلفظ القلوب وهي اوفق بالسياق
اذ الكلام كله في موت القلوب وحياتها يعني انه لا عمل ارجى لحياة
القلوب من عمل يكون بالله ولله غائبا فيه عما سواه غير ملاحظ فيه حظوظه
وهواه متبرئا فيه من حوله وقوته فاذا الطف له عليه القدرة غاب عن شهوده
ووقع في عينه صورة وجوده لما تجلى في قلبه من عظمة مولاه فصغر عنده



كل ما سواه فمثل هذا العمل فيه حياة القلوب وتحظى بمشاهدة علام الغيوب
وهو روح اليقين وهو حياة قلوب العارفين فاذا اراد الله ان يتولى عبده
انهضه للعمل وصغره في عينه فكان الرجا في عمل الجوارح حتى ينقله الى عمل
القلوب فتستريح الجوارح من التعب ولا يبقى الا شهود العظمة مع الادب
قال الشيخ ابو زيد رحمه الله ومما ينور القلب في احواله ان يشهد التقصير
في الخاص والغفلة في الاذكار والتقصير في صرفه والفتور في مجاهدته وفي
الطاعات فيه فتكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله
تعالى في فقره ويسره حتى يغنى عن كل شيء دونه انتهى واذا احيى
القلب بمعرفة الله كان محلا لتجلي الواردات الالهية والى ذلك اشار
بقوله انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا قلت
الوارد نور الهي يقذفه الله في قلب من احب من عباده وهو على ثلاثة
اقسام على حسب البداية والوسط والنهاية او تقول على حسب الطالبين
والسائرين والواصلين القسم الاول وارد الانتباه وهو نور يخرجك من ظلمة
الغفلة الى نور اليقظة وهو لاهل البداية من الطالبين فاذا استيقظ من نومه
وانتبه من غفلته استوى على قدميه طالبا ربه فيقبل عليه بقلبه وقالبه
ويجمع عليه بكليته القسم الثاني وارد الاقبال وهو نور يقذفه الله في
قلب عبده فيجمعه لذكر مولاه ويغيبه عما سواه فكان مشتغلا بذكره
غائبا عن غيره حتى يمتلئ القلب بالنور ويغيب عما سوى المذكور فيخرج
من سجن الاغيار ويتحرر من رق الاثار القسم الثالث وارد الوصال وهو نور
يستولي على قلب العبد فيستولي على ظاهره وباطنه فيخرجه من سجن
نفسه ويغيبه عن شهود حسه وقد اشار الى الاول وهو وارد الانتباه

بقوله إنما أورد عليك الخ أي إنما أشرق عليك نور اليقظة والانتباه وهو الوارد لتكون
بسببه واردا عليه وسائرا إليه ولو لم يورد عليك هذا الوارد لبقيت في وطن
غفلتك نائما في سكرتك هائما في حسرتك ثم أشار إلى القسم الثاني وهو وارد
الإقبال فقال أورد عليك الوارد ليتسلمك من يد الأغيار ويحررك من رق
الآثار أي إنما أورد عليك وارد الإقبال الموسوم بذكر الاسم اشتغالا فإذا اشتغلت
بذكره وغبت عن غيره تسلمك أي انفرد بتربيتك لخصوصيتك من الأغيار بعد أن شذ وأ
وتاهت في أهوائها ويستجول به في مطالعها ومنالها ويحررك ويعتقك أيضا
من رق الآثار بعد أن ملكتك بالظهور لك في زخرف الأغيار فإذا تقلصت من يد الأغيار
أفضيت إلى شهود الأنوار وإذا تحررت من رق الآثار رقيت إلى شهود الأسرار
فالأنوار أنوار الصفات والأسرار أسرار الذات فالأنوار لأهل الفناء في الصفات
والأسرار لأهل الفناء في الذات ثم أشار إلى القسم الثالث وهو وارد
الوصال فقال أورد عليك الوارد ليخرجك من سجن وجودك إلى فضاء شهودك
أي إنما أورد عليك وارد الوصال بعد أن ذهب عليك نفحات الإقبال ليخرجك من سجن
رؤية وجودك إلى فضاء أي اتساع شهودك بأن يذهب وينطوي وجودك مما نعتك
من شهود ربك فمحال أن تشهده وتشهد معه سواه وجودك ذنب لا يقاس
به ذنب وأنشد الجنيد رضي الله عنه

وجودي أن أغيب عن الوجود * بما يبدو علي من الشهود *

والفناء عن النفس أصعب من الفناء عن الكون وهو مع فهمها زالت النفس
وهدمت انهدم الكون ولم يبق له أثر وقد يهدم الكون ويبقى النفس بعينه
فلذلك قدم الشيخ رضي الله عنه سجن وجود الأثر والله تعالى أعلم ثم بين تلك
الواردات فقال الأنوار مطايا القلوب والأسرار فلك النور نكتة

تقع في قلب العبد من معنى اسم أو صفة فيحيي معناها فيه كي يتميز به الحق
والباطل إبصارا لا يمكنه التخلف معه عن موجبه قاله الشيخ زروق والمطايا
جمع مطية وهي الناقة المهيأة للركوب والقلوب جمع قلب وهي الحقيقة
القابلة للمفهومات والأسرار جمع سر وهي الحقيقة القابلة للتجليات
والمشاهدة واصطلاح القلب والسر اسم للروح فإن الروح ما دامت متلطخة بالمعاصي
والذنوب والشهوات والعيوب سميت نفسا فإذا انزجرت وانعقلت
انعقال البعير سميت عقلا فإذا زالت تتقلب في الغفلة والحضور سميت قلبا
فإذا اطمأنت وسكنت واستراحت من تعب البشرية سميت روحا فإذا انصفت
من غبش الحس سميت سرا لكونها صارت سرا من أسرار الله فإن رجعت إلى أصلها
وهو سر الجبروت فإذا أراد الله تعالى أن يوصل عبده إلى حضرة قدسه ومحل
أنسه أمده بواردات الأنوار كالمطايا فيحملها عليها في محفة العناية
مروحا عليه بنسيم الهداية محفوفا بنصرة الرعاية فيرحل الروح من عالم
البشرية إلى عوالم الروحانية حتى تصير سرا من أسرار الله لا يعلمها إلا الله
قل الروح من أمر ربي فالأنوار التي هي الواردات مطايا القلوب تركبها إلى
حضرة علام الغيوب وهي أيضا مطايا الأسرار تحملها إلى الجبروت العزيز
الجبار فالسلوك هداية والجذب عناية فواردات الانتباه والإقبال محمله سلوك
وواردات الوصال محمله جذب فالأنوار التي هي مطايا القلوب تحملهم على
جهة السلوك لأنهم محمولون فيه بحالة نور الانتباه والإقبال فصار
سلوكهم كأنه جذب وأما الأنوار التي تحملهم على مطايا الأسرار فإنما تحملهم
على جهة الجذب ممزوج بسلوك فيكونون في جذب وسلوك وهذا
الحمل الأعظم والله تعالى أعلم ثم بين كيفية السير على هذه المطايا وما يعوقها

عن السير فقال النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس فاذا اراد
الله ان ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه مدد الظلم
والاغيار قلت الظلمة تكشف تقع من الهوى في النفس عن عوارض الوهم
فتوجب العمى عن الحق لتمكن الباطل من الحقيقة في القلب وتبرز محل
غير بصيرة فالذي رزقه قلت قد تقدم ان النفس والعقل والقلب والروح والسر
اسماء لمسمى واحد وهو اللطيفة الربانية النورانية المودعة في هذا
القالب الجسماني الظلماني وانما اختلفت اسماؤها باختلاف احوالها
وتنقل اطوارها ومثال ذلك كما الماء النازل في اصل الشجر ثم يصعد في
فروعها فيقطعها ورقا ثم نورا وازهارا ثم يعقد ثمرة ثم ينمو حتى
يكمل وانما هو ماء واحد واختلفت اسماؤه باختلاف اطواره هكذا انفصال
الساعة بقينو وقد نظمت في ذلك قصيدة ذكرت في غير هذا الكتاب
فعلى هذا يكون تقابل القلب مع النفس بالمحاربة كناية عن صعوبة
انتقال الروح من وطن الظلمة التي هي محل النفس الى وطن الروح النوراني
هو القلب وما يقربه فالقلب يحاربها لينقلها الى اصلها وهي تتقاعد
وتسفل الى ارض البشرية وشهواتها فالقلب له انوار الواردات
تقربه وتنصره حتى يرقى الى الحضرة التي هي اصله وفيها كان وطنه وكانها
جنود له من حيث انه يتقوى بها وينتصر على ظلمة النفس وهذه الانوار هي
الواردات المتقدمة والنفس لما ركنت الى الشهوات واستحلتها صارت
كانها جنود لها وهي ظلمة من حيث انها حجبتها عن الحق ومنعتها من
شهود شموس العرفان فاذا هاجت النفس بجنود ظلماتها وشهواتها
الى معصية او شهوة رمى اليها القلب بجنود انواره فيلتحم بينهما

القتال

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

القتال فاذا اراد الله عناية عبده ونصره امد قلبه بجنود الانوار وقطع
عنه من جهة النفس مدد الاغيار فيستولي النور على الظلمة وتولي النفس
منهزمة واذا اراد الله خذلان عبده امد نفسه بالاغيار وقطع عن قلبه مواد
الانوار فيأتي المنصور بالامر على وجهه والمخذول بالشيء على عكسه قال
الشيخ زروق رضي الله عنه وامداد الانوار ثلاثة اولها تيسير اسباب الطاعة وما
ريب الثاني على تحصيل بصيرة وبيان الثالث الهام في معرفة العيان وامداد
الظلم ثلاثة اولها ضعف اليقين الثاني غلبة الجهل على النفس الثالث الشفقة
على النفس وكذا ادلها الهوى على النفس وعرفه ومظهره الثالث ام ترتب
عليه وهي المعاصي والشهوات والغفلات واضدادها المتقدمة في الباب
الثالث فانظر ثم انتهى وانما كان النور هو جند القلب لانه يكشف عن حقائق
الاشياء فيتميز الحق من الباطل فيحق الحق ويبطل الباطل فينتصر القلب
باقباله على الحق على بينة والحجة وتنهزم النفس بانهزام جندها لما انه
لا بقاء للظلمة مع وضوح النور كما اشار الى ذلك بقوله النور له الكشف
والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادبار قلت
النور من حيث هو من شأنه ان يكشف الامور ويوضحها حتى يظهر حسنها
من قبحها ومن شأن البصيرة المفتوحة ان تحكم على الحسن بحسنه وعلى القبيح
بقبحه والقلب يقبل على ما ثبت حسنه ويدبر عما ثبت قبحه او تقول
يقبل على ما فيه نفعه ويدبر عما فيه ضرره ومثال ذلك رجل دخل بيتا
مظلما فيه عقارب وحيات وفيه سبائك ذهب وفضة فلا يدري ما ياخذ
ولا ما يترك ولا ما فيه نفع ولا ضرر فاذا اظل فيه مصباحا رأى ما ينفعه وما
يضره وما يأمنه وما يحذره كذلك قلب المؤمن الغافل لا يعرف من ...

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

المعصية وحلاوة الطاعة فإذا استضاء بنور التقوى عرف ما يضره وما
ينفعه وفرق بين الحق والباطل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا أي نورا يفرق بين الحق والباطل وقال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو
على نور من ربه وهذا النور الذي يكشف الأمور هو نور الواردات المتقدم ذكره
الذي هو مطايا القلوب إلى علام الغيوب أولها نور وارد الانتباه ومن شأنه
أن يكشف ظلمة الغفلة ويظهر نور اليقظة فتتحكم البصيرة بقبح الغفلة
وحسن اليقظة فيقبل القلب حينئذ على ذكر ربه ويدبر عما يغفله عن ربه
وهذا هو نور الطالبين الثاني نور وارد الإقبال ومن شأنه أن يكشف ظلمة الأغيار
ويظهر بهجة المعارف والأسرار ويدبر عن ظلمة الأغيار وهذا هو نور السائرين
الثالث نور وارد الوصال ومن شأنه أن يكشف ظلمة الكون ورداء الصور ويظهر
نور تجليات الملكوت فيقبل القلب على مشاهدة مولاه ويدبر عن الالتفات
إلى ما سواه وهذا هو نور الواصلين وهو نور المواجهة ونور ما قبله نور
التوجه وإن شئت قلت هو نور الإسلام والإيمان والإحسان فنور
الإسلام يكشف ظلمة الكفر والعصيان ويظهر نور الانقياد والإذعان
فتتحكم البصيرة بقبح الكفر والعصيان وحسن نور الإسلام والإذعان فيقبل
القلب على طاعة ربه ويعرض عما يبعده من ربه ونور الإيمان يكشف ظلمة
الشرك الخفي ويظهر بهجة الإخلاص والصدق الوفي فتتحكم البصيرة بقبح الشرك
وضرره وحسن الإخلاص وخيره فيقبل القلب على توحيد ربه ويعرض عن الشرك
وشره ونور الإحسان يكشف ظلمة السوى ويظهر نور وجود المولى فتتحكم
البصيرة بقبح ظلمة الأثر وحسن نور المؤثر فيقبل القلب على معرفة مولاه

فتتحكم البصيرة بقبح الأغيار وحسن الأسرار ويقبل القلب على معرفة الأسرار ويدبر عن الأغيار

ويغيب

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ويغيب بالكلية عما سواه وإن شئت قلت هو نور الشريعة والطريقة
والحقيقة فنور الشريعة يكشف ظلمة البطالة والتقصير ويظهر نور المجاهدة
والتشمير فتتحكم البصيرة بقبح البطالة وحسن المجاهدة فيقبل القلب على
مجاهدة الجوارح في طاعة مولاه ويدبر عن متابعة حظوظه وهواه ونور
الطريقة يكشف ظلمة المساوي والعيوب ويظهر بهجة الصفا وما يثمره من علم
الغيوب فتتحكم البصيرة بقبح العيوب وحسن الصفا وعلم الغيوب فيقبل
القلب على ما يوجب التصفية ويدبر عما يمنعه من التحلية والتخلية ونور
الحقيقة يكشف ظلمة الحجاب ويظهر له محاسن الأحباب أو تقول نور الحقيقة
يكشف له ظلمة الأكوان ويظهر نور الشهود والعيان فيقبل القلب على مشاهدة
الأحباب داخل الحجاب ويدبر عما يقطعه عن الاقتراب مع الأحباب جمعنا
الله معهم على الدوام في هذه الدار وفي دار السلام وكما أن أصل كل نور وسر
وخير هو طاعة الله وأصل كل ظلمة وحجاب وبعد هو معصية الله ومن علامة
حياة القلب فرحه بالطاعة وحزنه على صدور المعصية نبه الشيخ على
وجه الفرح بالطاعة التي هي سبب نور القلب ومفاتيح الغيوب فقال
لا تفرح بالطاعة لأنها برزت منك وافرح بها لأنها برزت من
الله إليك قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون
قلت قد تقدم في الحديث من سرته حسنته وساءته سيئته فهو
مؤمن والناس في الفرح بالطاعة على ثلاثة أقسام قسم فرحوا بها لأنهم يرجون
عليها النعيم ويدفعون بها من عذابه كأنهم يرون صدورها من أنفسهم
لأنفسهم لم يتبرؤوا فيها من حولهم وقوتهم وهم من أهل قوله تعالى إياك
نعبد وقسم فرحوا بها من حيث إنها عنوان الرضى والقبول وسبب في القرب

صح آمين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

والوصول فهي من ايام الملك الكريم ومطايا تحملهم الى حضرة النعيم لا من انفسهم
لا كانوا فعلوا بقوة ولا حول لهم وانهم محمولون بالقدرة الازلية متصرفون على
المشيئة السابقة وهم من اهل قوله تعالى واياك نستعين واهل القسم الاول اعتمادهم
على اهل القسم الثاني اعتمادهم بالله وبقدرة الله وبينهما فرق كبير وقسم
ثالث من قسم بالله دون شيء سواه فانون عن انفسهم باقون بربهم فان ظهرت
منهم طاعة فالمنة لمولاهم وان ظهرت منهم معصية اعتذروا اليه ادبا مع الله لا بنقص
من قسمهم ان ظهرت منهم زلة ولا يرون ان ظهرت منهم طاعة او يقظة لانهم بالله
ولله من اهل لا حول ولا قوة الا بالله وهم العارفون بالله فان ظهرت منه اثر المريد
طاعة او احسان فلا يفرح بها من حيث انها برزت منه فيكون مشركا بل جلال الله
تعالى غني عنه وعن طاعته وعفوه عن ان يحتاج الى شيء بطيعه سواه قال تعالى ومن
جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين وقال صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن ربه عز وجل يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل واحد ما زاد ذلك في ملكي شيئا الحديث وانما يفرح بها من حيث انها هدية من الله
الدالة على اثر من ظاهر كرمه وفضله واحسانه بالعبد وانما هو بفضل الله
وبرحمته قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ففضل الله هو هدايته
وتوفيقه ورحمته هو اجتباؤه وتقريبه وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القرآن
وقيل فضل الله هداية الدين ورحمته جنة النعيم وقيل فضل الله توحيد
الدليل والبرهان ورحمته توحيد الشهود والعيان وقيل غير ذلك والله اعلم
ولما كان الفرح بالطاعة قد يتوهم انه من رؤيتها والنظر اليها رجع الى ذلك
بقوله فقطع السائرين له والواصلين اليه عن رؤية اعمالهم وشهود
احوالهم اما السائرون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها واما

الواصلون

الواصلون فلانه غيبهم بشهوده عنها قلت فقطع هنا بمعنى
غيب ولو عبر به لكان اظهر واسهل لما في التعبير بالقطع من الشؤمة وفي
عبارته شيء من النقص فلو قال غيب السائرين له عن رؤية اعمالهم واحوالهم
والواصلين اليه عن رؤية وجودهم اما السائرون فلانهم لم يتحققوا فيها
بالصدق مع الله واما الواصلون فلانهم لم يشهدوا مع الله سواه يعني
ان الحق تعالى غيب السائرين له والواصلين اليه عن رؤية اعمالهم الظاهرة
وشهود احوالهم الباطنة اما السائرون فلانهم يتهمون انفسهم على
الدوام فمهما صدر منهم احسان او وقع لهم يقظة او وجدان راوها في غاية
الخلل والنقصان فاستحيوا ان يعتمدوا عليها او يفرحوا بها فغابوا
عن اعمالهم واحوالهم واعتمدوا على فضل ربهم فالصدق هو لب الاخلاص
ومن كان لم يتحققوا بسر الاخلاص فيما اقبلوا به وهاولم يكونوا البها سئل
بعض العارفين ما علامة قبول العمل قال نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه
بالكلية بدلالة قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال ابن عباد رضي الله عنه كل عمل اذا اتصلت به رؤيتك فذلك دليل انه
لم يقبل لان المقبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت عنه رؤيتك فذلك دليل
على القبول واما الواصلون فلانهم فانون عن انفسهم غائبون في شهود
معبودهم فحركاتهم وسكناتهم كلها بالله ومن الله والى الله اذ ما كان
تشهره وتشهر معه سواه فان ظهرت عليهم طاعة او صدر منهم احسان
شهدوا في ذلك الواحد المنان حكي عن الواسطي رحمه الله انه لما دخل
نيسابور سأل اصحاب ابي عثمان بماذا كان يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا
بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا

ام كرم بالغيبة عنها بشهود مجريها ومنشيها قال الشيخ اراد صيانتهم
عن الاعجاب ودوام النظر الى الاسباب فمن حضر فيها يعود الى الحق سبحانه
والسائرين والواصلين مفعول به واعلم ان السائرين في كلام الشيخ هم القسم
الثاني الذين فرحهم بالطاعة من حيث انها عنوان القبول وما يلزم من الفرح
بها رؤيتها فهو يفرحون بها من حيث انها منة من الله وينقطع رؤيته عنها
من حيث اعتمادهم على الله والواصلون هنا هم القسم الثالث الذين فرحهم
بالله دون شيء سواه والله تعالى اعلم هذا اخر الباب السادس
وبه انتهى ربع الكتاب وحاصلها علاج القلوب وعلامة موتها
ومرضها وصحتها واستمداد انوارها واتصال وارداتها حتى تغيب
عن شهود اعمالها واحوالها وتغنى عن دائرة حسها بانساع فضاء
شهودها ووجد لذة قربها وعزها وفي ضد ذلك وهو رؤية المخلوق في
والركون اليه ذلها وهوانها ولذلك افتتح الباب السابع فقال
ما بسقت اغصان ذل الا على بذر طمع انت حر مما انت عنه آيس
وعبد لما انت له طامع قلت البسوق هو الطول قال تعالى
والنخل باسقات اي طويلات والبذر الزريعة والطمع تعلق القلب بما
في ايدي الخلق وتشوق القلب الى غرض وهو اصل شجرة الذل فما بسقت
اغصان شجرة الذل الا على زريعة الطمع ولذلك قال الشيخ ابو العباس المرسي
والله ما رأيت العز الا في رفع الهمة عن الخلق واذا كان الطمع هو اصل الذل
لان صاحب الطمع ترك ربا عزيزا وتعلق بعبد حقير فاتضع مثله ترك ربا
كريما وتعلق بعبد وضيع فاتضع مثله ولو رفع همته الى الغني الكريم وارفع
همته الى الرفيع النبيه ان الله يرزق العبد على قدر همته وايضا كان عبد الله حرا

مما سواه صار عبدا للمخلوق وعبدا للنفس وهواها لانه مهما احب شيئا
وطمع فيه كان عبدا له ومهما ايس من شيء ورفعت همته عنه
كان حرا منه وفي ذلك يقول الشاعر

ابت المطامع ان تهشمني ... اني لمعول القناعة صاحب
العبد حر ما عفى قنعا ... والحر مهما طامع عبد

قال في التنوير وكن ايها العبد ابراهيميا فقد قال ابوك ابراهيم صلوات
الله عليه وسلامه لا احب الآفلين وكل ما سوى الله آفل اما وجودا واما
امكانا وقد قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم فواجب على المؤمن ان يتبع
ملة ابراهيم ومن ملة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به
في المنجنيق تعرض له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة فقال اما اليك
فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر
كيف رفع ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه همته عن الخلق ووجهها
الى الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا احتاج الى السؤال من الله بل رأى الحق
سبحانه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه من نمروذ ونكاله وانعم
عليه بنواله وافضاله وخصه بوجود اقباله ومن ملة ابراهيم معاداة
كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بالود الى الله لقوله تعالى فانهم عدو لي
الا رب العالمين والعداوة ازالة الموالاة عنه وهو في التبري وقد قال
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ايست من نفع نفسي لنفسي فكيف
لا ايس من نفع غيري لها ورجوت الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي وهذا
هو الكيمياء والاكسير الذي من حصله حصل له غنى لا فقر فيه وعز
لا ذل معه وانفاق لا نفاد له وهو كيمياء اهل الفهم عن الله تعالى قال

الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه صحبني انسان وكان ثقيلا علي فبسطته فانبسط
وقلت يا ولدي ما حاجتك في صحبتي قال يا سيدي قيل لي انك تعلم الكيميا فصحبتك
لا تعلم منك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولكن اخال ان الاخذ لا يقبل
فقال بل اقبل فقلت نظرت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء
فنظرت الى الاعداء فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشوكوني بشوكة لم يردني
الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباب فرايتهم لا يستطيعون
ان ينفعوني بشيء لم يردني الله به فقطعت ياسي منهم وتعلقت بالله
فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع ياسك منا كما قطعته
من غيرنا ان نعطيك غير ما قسمناه لك في الازل وقال مرة اخرى لما سال عن
الكيميا فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع ياسك من ربك ان يعطيك غير
ما قسم لك وليس يخفى على فهم العاقل كثرة علمه ولا قرابته على ورعه
انما يدل على نوره وفهمه عنه تاييده والقياس انه بقلبه وتجريده من
الطمع وتحليته بحلية الورع وبه لا تحسن الاعمال ولا تزكو الاحوال قال الله
تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال
انما هو الفهم عن الله والفهم هو ما تقدم من عدم الاعتماد الا على الله ولا الاكتفاء به
وعدم الاعتماد عليه ورفع الحوائج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من ثمرة
الفهم عن الله وتعفر وجود الورع من نفسك اكثر ما تعفر ما سواه
ونظهر من الطمع في الخلق فلو نظر الطامع فيهم بسبعة ابحر ما طهره
الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم وقدم علي رضي الله عنه البصرة فدخل
جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى وجد الحسن البصري فقال له
يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبت عنه ابقيتك والا اقمتك كما اقمت



اللهم صل على سيدنا محمد وآله

اغابك وكان قدر اغلبه سمتا وهديا فقال الحسن سل عما شئت فقال
ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك يتكلم
على الناس قال وسمعت شيخنا ابا العباس المرسي رضي الله عنه يقول كنت
في ابتداء امري بالاسكندرية فجئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة
بنصف درهم فقلت في نفسي لعله لا ياخذ مني فهتف بي هاتف السلامة
في الدين في ترك الطمع في المخلوقين وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى
ان حروفه كلها مجوفة الطاء والميم والعين وعليه ابهما الا من رفع همته عن
الخلق ولا انزل حوائجه بهم الا في الرزق مقدر سبقت قسمته وجوده ونقدم ثبوته
ظهوره واسمع ما قال بعض المشايخ ايها الرجل ما قدر لماضغيك ان يمضغاه
فلابد ان يمضغاه فكله ويحك بعز ولا تاكله بذل الشمو وقال ابو الحسن الوراق
رحمه الله من اشعر نفسه محبة شيء من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع
في شيء دون الله ذل وهلك وقال ابو بكر الوراق لو قيل للطمع من ابوك لقال
الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل له ما
غايتك لقال الحرمان اه وفي معنى هذا انشدوا
اضرع الى الله ولا تضرع الى الناس ❊ واقنع بعز فان العز في الياس
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم ❊ ان الغني من استغنى عن الناس
ولما كان سبب وجود الطمع هو الوهم والجزع كما ذكره قال ما قاد لك
شيء مثل الوهم قلت يقال قاد الشيء يقوده جره اليه
وقرن البهيمة جرها باللجام والوهم اول الخاطر وهو اضعف من الشك
والمراد هنا ما خالف اليقين فيصدق بالظن والشك يقول رضي الله عنه
ما جرك شيء وقادك الى الطمع في الخلق والتملق لهم والتذلل لابناء ابرهم

شيء، مثل الوهم يعني انك توهمت ان بيدهم نفعا او ضرا او عطاء او منعا
طمعت فيهم وتذللت لهم واعتمدت عليهم وخفت منهم ولو حصل
لك اليقين ان امرهم بيد الله وان انفسهم في قبضة الله عاجزين عن نفع انفسهم
فكيف يقدرون على نفع غيرهم لقطعت ياسك منهم ورفعت همتك عنهم
ولقطعت همتك عن الارباب ولتبرأت من الاصحاب والاحباب او تقول ما
قام الشيء عن حضرة الشهود والعيان الا توهم وجود الاكوان ولو انبسط
عنك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولو اشرق نور الايقان لغطى وجود
الاكوان **قال** الشيخ وانما منع العباد من السبق الى الله حجاب التعلق
بغير الله فكلما همت قلوبهم ان تصل الى الله جذبتها يد التعلق الى ما به
تعلقت فلا تزال راجعة اليه ومقبلة عليه فالحضرة محرمة على من هذا
وصفه وممنوعة على من هذا نعته قال بعض العارفين ان تر اهل الحضرة
الالاهية وفيك شيء من رائحة محبة لما سواه ويدخل هنا قوله سبحانه يوم لا ينفع
مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والقلب السليم هو الذي لا تعلق
له بشيء دون الله تعالى وقوله سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة يعني منه ايضا انكم لا تصح محبتكم الى الله بالوصول اليه الا اذا كنتم فرادى
مما سواه وقوله سبحانه الم يجدك يتيما فآوى يعني منه انك لا تأوي اليه
الا اذا صرت يتيما مما سواه وقوله عليه السلام ان الله وتر يحب الوتر اي يحب
القلب الذي لا يشفع بشوبة الاثار قال وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره
لم استطع فانه لا غير معه حتى اشهده معه انتهى فتحصل ان الوهم حجب عن
الله العوام والخواص واما خواص الخواص فلم يحجبهم عن الله شيء، اما العوام
فقادهم الى التعلق بالخلق ومنعهم من السير الى الملك الحق فاشتغلوا بآفة

ولتعلقت

الاحباب

الاحباب وغرارة من عاداهم من الاعداء ففاتهم محبة الحبيب ومرافقة القريب
واما الخواص فقادهم الوهم الى ثبوت الاثار والوقوف مع الانوار فقنعوا
بذلك ولم يتشوفوا الى ما وراء ذلك فالقناعة من الله حرمان وليس الخبر كالعيان
**وسمعت** شيخنا رضي الله عنه يقول والله ما حجب الناس عن الله الا الوهم
والوهم امر عدمي لا حقيقة له اه واما خواص الخواص فلم يحجبهم عن الله شيء، فقطعوا
حجاب الوهم وحصل لهم من الله العلم والفهم فلم يتعلقوا بشيء ولم يحجبهم
عن الله شيء، جعلنا الله منهم بكرمه ومنه **ولما** كان الوهم ينشأ عنه الطمع
والطمع ينشأ عنه الذل والعبودية واليقين ينشأ عنه الورع والورع
ينشأ عنه العز والحرية نبه عليه بقوله **انت حر مما انت عنه آيس**
**وعبد لما انت فيه طامع** **قلت** انما كان الانسان حرا مما ايس منه
لانه لما ايس من ذلك الشيء رفع همته عنه وعلقها بالملك الحق فلما علق
همته بالملك الحق سخر الحق تعالى له سائر الخلق وكانت الاشياء كلها عبيدا له
ومسخرة لامره انت مع الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدت المكون كانت
الاكوان معك فمن كان عبد الله كان حرا مما سواه وانما كان الانسان
عبدا لما طمع فيه لان الطمع في الشيء يقتضي المحبة له والخضوع والانقياد
اليه فيكون عبد امره ونهيه لان حبك الشيء يعمي ويصم وهذه حقيقة
العبودية وفي هذا المعنى قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع وما اقبح
الانسان الذي يريد سيده منه ان يكون ملكا وهو يريد ان يكون مملوكا
ويريد سيده ان يجعله حرا وهو يريد ان يكون عبدا فلو لا تيسيره الكون
بامره يكون خادما له عن نهيه وامره فجعل هو يخدم الكون بنفسه
ويتعبد للافلاس وانشد **يقول** المصنف في التشويق مناجاة الحق

نقل على السنة الهواتف انا اجللناك فرايناك العبد ان تشغلنا بان نفعل
ما تضيع فيه الايام ربعناه وما تذللت بجوانبها على غير بان اعززناك ونحيط
انت اجل عندنا من ان تشتغل بغيرنا لحضرة خلقتك والبسناك طيلسان وحوائج عنايتنا
لهاجرتك فان اشتغلت بنفسك حجبتك وان اتبعت هواها طردتك وان
اخرجت عنهما قربتك وان توددت لي بان اضاعك سواي احببتك فتحصل
ان مجرد الاشيا والطمع فيها هو سبب الذل والهوان والتصغير لسائر الاكوان
وان الايثار من الاشيا ورفع الهمة عنها هو سبب العز والحرية والترفع على
الاقران ولهذا قال القائل حيث قال

رايت القناعة راس الغنا ... فصرت باذيالها ممتسك
فالبسني عزها حلة ... يمر الزمان ولا تنهتك
فصرت غنيا بلا درهم ... اتيه على الناس تيه الملك

**قلت** وهذا هو الغنا الاكبر والكيميا الاكبر ويسمى في اصطلاح
الصوفية الورع اعني الورع الخاص وهو رفع الهمة عن السوى **قال**
**في لطائف المنن** واعلم رحمك الله ان ورع الخصوص لا يفهمه الا قليل لان
من جملة ورعهم تورعهم ان يسكنوا لغيره او يميلوا بالحب لغيره او تمتد
اطماعهم بالطمع في غير فضله وجوده ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع
الوسائط والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار التجليات
ومن ورعهم ورعهم عن ان تقتنصهم الدنيا او توقفهم الاخرة فتورعوا عن
الدنيا وفاتوا عن الاخرة صعدا **قال** الشيخ عثمان بن عاشور اخرجت
من بغداد اريد الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها

صح الوقوف مع

وجاهها

وجاهها ورفعتها ومراكبها وملابسها ومن بناتها ومشتهياتها
فاذا اعرضت عنها عرضت علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها واثمارها
فلم اشتغل بها فقيل لي يا عثمان لو وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو
وقفت مع الثانية لحجبناك عنا فها انا لك وقسطك من الدارين باين **قال**
الشيخ عبد الرحمن المغربي وكان مقيما بثغر الاسكندرية ثمانية من
السنين فلما مضت اثنا عشر عزمت على الرجوع الى الاسكندرية فاذا النداء على
ان الطعام الغالي عندنا فقلت في نفسي اذا كان الطعام الغالي هاهنا فلا
اعود الى الاسكندرية فنظرت الى الزهاب الى اليمن فانتهيت الى عدن فانا يوما
على ساحلها اقف واذا بالتجار قد اخرجوا بضائعهم ومتاعهم ثم نظرت
واذا رجل قد مد سجادته على البحر ومشى على الماء فقلت في نفسي لم اصلح للدنيا
ولا للاخرة فاذا على يقال من لا يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا **وقال** الشيخ ابو
العباس المرسي نفع الله به الصوفية على مراد الله واجل تواده فغير انتهى بهم الورع
الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة
والبصيرة النافذة فهم في عموم اوقاتهم وسائر احوالهم لا يريدون ولا
يختارون ولا يدبرون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون
ولا يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون فهم مع العلم على حقيقة الامر
فهم مجموعون في عين الجمع لا يفرقون فيما هو اعلى ولا فيما هو ادنى الا اذا نبي فالله
يورعهم عنه نوابا الورعهم مع الحجة الجلية المنار وانت الشرع عليهم ومن [illegible]
للعلم وعمله مراده مقصو محجوب بدنيا ومن وقف بهواه وميراثه التعزز
بخلقه والاستكبار على مثله والادلال على الله بعمله فهذا هو الخسران
المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتورعون عن هذا الورع

صح ادنى واعطا ادنى الخ

ويستعيذون بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقارا الى ربه واحتقارا لنفسه
وتواضعا فهو هالك لا محالة، فقطع كثير من الطالبين بطاعتهم عن مطلوبهم
كما قطع كثير من المفسدين بفسادهم عن موجودهم فاستعذ بالله انه هو
السميع العليم او قاطع يقطع عن الله سبل اوليائه ومن علينا بما بعد اجتنابه
هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان مقطعا بطالب هذا النوع من
الورع الثاني فقوله قد انتهى بهم الورع الى ان لا ياخذوا من الله وعن الله والقول
بالله والعمل لله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفائقة فهذا هو
ورع الابرار والصديقين لا ورع المتكلفين الذين ينشؤون عن سوء الظن وغلبة
الوهم انتهى **قلت** هذا الورع الذي ذكره الشيخ هو ورع الخواص او خواص
الخواص وهو الذي يقابل الطمع كما تقدم في قول الحسن البصري صلاح الدين
الورع وفساده الطمع لا ورع العوام الذين يتورعون عن الشبهة والحرام فانه
لا يقابل الطمع كل المقابلة **و**ما طلبه صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين
ووجود السكون اليه والعكوف عليه وطمانينة القلب به حتى لا يكون
له ركون الى شيء من الاشياء فهذا هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد به يبطل
كل عمل مغض وعمل مفسد **قال** يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع على
وجهين ورع في الظاهر ان لا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك
الا الله ذكر ان بعضهم كان حج بضاعة ان يرى احدا من هذا صفته فجعل يجتهد
في طلبه ويحتال على التوصل اليه بان ياخذ الشيء بعد الشيء من ماله ويقصد
به الفقراء والمساكين ويقول لمن يعطيه خذ هذا لله فكانوا ياخذون ولا يسمع من
واحد منهم جوابا مطابقا لما اراده الى ان ظفر ذات يوم ببغيته ووقع على
مقصوده ومنيته وذلك انه قال لاحدهم خذ هذا لله فقال له اعذرني لا اقبل

فان كان لا بد من استشراف الى الخلق او سقطة نظر اليهم فلترجع الى زهد او جوع
بمقتضى هذا الورع والواجب في حق الادب ان لا يبيع نفسه شيئا فشيئا ياتيه على
هذا الحال عقوبة لنفسه في حظ ابناء جنسه كقصة ابي ايوب الجمال مع احمد بن
حنبل رضي الله عنهما وهي معروفة وكما روي عن الشيخ ابي مدين رضي الله عنه
انه اتاه جمال يبغي منازعته نفسه وقالت له يا رب من اين هذا افعال الناس اعرف من
اين هو يا عدوة الله وامر بعض اصحابه ان يدفعه لبعض الفقراء عقوبة
لها لانها رات الخلق قبل رؤية الحق تعالى وقد قيل ان اهل الحال ما يخطر
على بال وما بالك فيه اجرام الانبياء وان عما قال الشيخ عبد العزيز المهدوي
رضي الله عنه لا تتحرك ولا تسكن الا ان رايت الله في الحركات والسكون فاذا رايت
الله ذهبت الحركة والسكون وبقي مع الله فالحركة لك وبما فيهما كما قال
ما رايت شيئا الا رايت الله فيه فاذا رايت الله ذهب وقال ايضا اجمع العلماء
ان الحلال المطلق ما اخذ من يد الله بسقوط الوسائط وهذا مقام التوكل
ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسى الله فيه وهو عن نقل ابن عباد رضي
الله عنه **وإذا** اراد الله تعالى بعبد خيرا وجهه الى هذا المقام فقطع
عنه زمام الوهم والجزع وحرره من رق الطمع وقاده بقائد اليقين بلا طمعة
لا احتيال او سبب لا استعمال ولا اثار الا الحق بقوله من يتوكل على الله
فهو حسبه لا احتياج غير الله بسؤال لا امتحان **قلت**
قد قسم الله عباده ثلاثة اقسام اهل الشمال واهل اليمين والسابقون اما اهل
الشمال فلا كلام عليهم اذ لا اقبال لهم على الله اصلا واما اهل اليمين فلهم اقبال
بوجه ما لا على الخصوصية لهم لانهم وقفوا بظاهر الشريعة ولم يلتفتوا
الى سلوك الطريقة والحقيقة ووقفوا مع الدليل والبرهان ولم ينهضوا الى مقام

الورع

الشهود والعيان وبالكلام معهم ايضا وانما السابقون فقد اقبلوا على الله
متوجهين اليه طالبين الوصول الى معرفته وهم في الاعلى فقسمين قسم اقبل
على الله بالطاعة اشتياقا له وقياما بشكر انعامه وامتنانه وهم اهل مقام
الشكر وقسم اقبل على الله بسلاسل الامتحان وضروب البلايا والمحن وهم
اهل مقام الصبر فاهل المقام الاول اقبلوا على الله طوعا واهل المقام الثاني
اقبلوا على الله كرها قال تعالى وله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها
قال ابو مدين رضي الله عنه سنة الله استدعاء العباد لطاعته
بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم
بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العباد اليه طوعا
او كرها فقوم بسط الله عليهم النعم وصرف عنهم البلايا والنقم
ورزقهم الصحة وامدهم بالاموال والعافية فاداموا حمدها واقاموا
بشكرها وتشوقوا الى معرفة المنعم بها وكانت مطية لهم على السير
اليه ومعونة لهم على القدوم عليه اخرجوها من قلوبهم وجعلوها في
ايديهم وقليل ما هم قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وفي مثل هؤلاء
ورد الحديث نعمت الدنيا مطية المومن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من
الشر او كما قال عليه السلام قال بعض اصحابنا جعل عليه السلام الدنيا مطية
للمومن حاملة له ولم يجعل المومن مطية لها حتى يتكلف حملها فدل
على انها في يده يستعين بها على السير الى ربه لا انها في قلبه حتى يرتكب
المشقة في طلبها والله تعالى اعلم وقوم اقامهم الله بالنعم وبسط لهم في
المال والعافية وصرف عنهم النقم فشغلهم ذلك عن النهوض اليه
ومنعهم من المسير الى حضرته فسلب ذلك عنهم وضربهم بالبلايا والمحن

فاقبلوا

فاقبلوا على الله بسلاسل الامتحان عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة
بالسلاسل وقد مدح الله الغني الشاكر والفقير الصابر بمدح واحد فقال
تعالى في حق سليمان عليه السلام ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه
اواب وقال في حق ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه
اواب وقال بعضهم لان اعطى فاشكر احب الي من ان ابتلى فاصبر وكان الشيخ
ابو العباس المرسي يرجح الغني الشاكر على الفقير الصابر وهو مذهب ابن
عطاء وهو مذهب ابي عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر صفة اهل الجنة
في الجنة والفقير ليس كذلك قاله في لطائف المنن والتحقيق ان الفقير الصابر
هو الغني الشاكر وبالعكس لان الغنا انما هو بالله فاذا استغنى القلب بالله
فصاحبه هو الغني الشاكر ولا عبرة بما في اليد فقد تكون اليد معمورة والقلب فقير
وقد يكون القلب غنيا بالله واليد فقيرة وقد تكون اليد معمورة والقلب مع
الله غني به عما سواه قال بعض المشايخ كان رجل بالمغرب من الزاهدين
في الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد وكان عيشه مما يصيده البحر وكان الذي يصيده يتصدق
ببعضه ويتقوت ببعضه فاراد بعض اصحاب هذا الشيخ ان يسافر الى بلد من بلاد
المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت على بلدة كذا فاذهب الى فلان واقراه
مني السلام واطلب الدعاء منه فانه ولي من اولياء الله تعالى قال فسافرت حتى
قدمت تلك البلدة فسالت عن ذلك الرجل فدللت على دار لا تصلح الا للملوك
فتعجبت من ذلك وطلبته فقيل هو عند السلطان فازداد تعجبي فبعد ساعة
واذا هو قد اتى في افخم مركب وملبس وكانما هو ملك في موكبه قال فازداد تعجبي
اكثر من الاول فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ
فاستاذنت فاذن لي فلما دخلت رايت ما هالني من العبيد والخدم والشارة

الحسنة فقلت له اخولم كان يبكي علينا قال عجب من عمرك قلت نعم قال
اذا رجعت اليه فقل له الى كم اشتغالك بالدنيا والى كم اقبالك عليها والى متى
لا تنقطع رغبتك فيها فقلت والله هذا اعجب من الاول فلما رجعت الى
الشيخ قال اجتمعت باخي فلان قلت نعم قال فما الذي قال لك قلت لا شيء
قال لابد ان تقول لي فاعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق اخي فلان
هو غسل الله قلبه من الدنيا وجعلها بيده وعلى ظاهره وانا اخرجها من يدي
وبقي فيها بقايا التطلع اه من لطايف المنن للوبمار رضي الله عنهم فاحوال
الاولياء لا تنضبط بعقل ولا عقال والولاية امر ملكي لا يعلمها الا من خصهم بها
وبالله التوفيق ومن اقبل على الله بالطاعة احسانه وجب عليه شكر ما
اسداه اليه من لطايف كرمه وامتنانه وما ازالت عنه بسبب كفره وعصيانه
والى ذلك الاشارة بقوله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد
قيدها بعقالها **قلت** اتفقت مقالات الحكماء على
هذا المعنى وان الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقالوا ايضا من اعطي ولم
يشكر سلب منها ولم يشعر ومن شكر النعمة فقد قيدها بعقالها ومن كفرها
فقد تعرض لزوالها قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
اي ان الله لا يغير ما بقوم من النعم حتى يغيروا ما بانفسهم من الشكر وتغييرهم
الشكر هو اشتغالهم بالمعاصي والكفر وقال الجنيد رضي الله عنه الشكر
ان لا يعصى الله بنعمه وقيل الشكر فرح القلب بالمنعم لاجل نعمته حتى
يتعدى ذلك الى الجوارح فتنبسط بالاوامر وتنكف عن الزواجر وقال في
لطايف المنن الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان
فشكر اللسان التحدث بنعم الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وشكر

الاركان

الاركان العمل بالطاعة له قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وشكر الجنان
بالاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد فهي من الله قال الله سبحانه
وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
التحدث بالنعم شكر ومن الثاني انه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا انتهى **وقيل** لابي حازم رضي الله
عنه ما شكر العينين فقال اذا رايت بهما خيرا اعلنته واذا رايت بهما شرا
سترته قال فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته واذا سمعت
بهما شرا دفنته قال فما شكر اليدين قال لا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع
حقا هو لله فيهما قال فما شكر البطن قال ان يكون اسفله صبرا واعلاه
علما قال فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون
الى قوله غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال ان رايت شيئا غبطته
استعملتهما وان رايت شيئا مقته كففتهما انتهى **واعلم** ان الناس في
الشكر على ثلاث درجات عوام وخواص وخواص الخواص فشكر العوام
على النعم فقط وشكر الخواص على النعم والنقم وشكر خواص الخواص
الغيبة بالمنعم عن شهود النعم والنقم والنعم التي يقع الشكر عليها
على ثلاثة اقسام دنيوية كالصحة والعافية والمال الحلال ودينية
كالعلم والعمل والتقوى والمعرفة واخروية كالثواب على العمل
القليل بالعطاء الجزيل واجل النعم التي ينبغي الشكر عليها نعمة
الاسلام والايمان والمعرفة وشكرهما هو اعتقاد انها فضل من الله
تعالى بلا واسطة ولا حول ولا قوة قال الله تعالى ولكن الله حبب اليكم

الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ثم
قال فضلا من الله ونعمة قال أبو طالب المكي رضي الله عنه بعد كلام
فلو غلب قلوبنا في الشكر والافضال كما يغلب نباتنا في الاعمال اي شيء كنا
نصنع وعلى اي شيء نعتمد وباي شيء كنا نطمئن ونرجو اجرا من كبائر
النعم ومعنى قد قدمت شكر نعمة الايمان والجهل بها اغفلة عن نعمة الايمان
توجب العقوبة وادعاء الايمان انه عن كسب مفعول او استطاعة بقوة
وحول اعظم كفر نعمة الايمان واخاف على من توهم ذلك ان يسلب الايمان
لانه بدل شكر نعمة الايمان كفرا انتهى قلت فجعل الصبر عن شكر من له النعم
ثم دافعا صورتها عنه بما يغشى ويعطي ذلك استدراجا كما اشار
اليه بقوله خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه
ان يكون ذلك استدراجا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الاستدراج
هو كمون المحنة في عين المنة وهو ماخوذ من درج الصبي اي اخذه في
المشي شيئا بعد شيء ومنه الدرج الذي يرتقى عليه الى العلو كذلك ذلك
المستدرج هو الذي تؤخذ منه النعمة شيئا بعد شيء وهو لا يشعر قال الله
تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي ناخذهم بالنعم حتى نخرجهم الى
النقم وهم لا يشعرون قال الشيخ زروق رضي الله عنه ايها المريد
دوام احسان الحق اليك بالصحة والفراغ وسعة الارزاق ودوام الا
مداد الحسية او المعنوية مع دوام اساءتك معه بالغفلة والتقصير
وعدم شكر النعمة الكبيرة ان يكون ذلك استدراجا منه تعالى قال تعالى
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه نمدهم
بالنعم وننسيهم الشكر عليها فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم





اخذوا وقال ابن عطاء رضي الله عنه كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم
نعمة وننسيهم الاستغفار من تلك الخطيئة ثم قال الحق تعالى واملي
لهم اي نمدهم بالعوافي والنعم حتى ناخذهم بغتة وقال تعالى واملي
لهم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا
بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون اي فلما غفلوا عما ذكروا به
من العقوبة والعذاب فتحنا عليهم ابواب النعم وبسطنا عليهم الارزاق
الحسية حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم وتمكنوا منها اخذناهم بغتة
بالهلاك اي فجاءة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل خير وهكذا عادة
الله في خلقه ان يزيل النعم من يد من كفرها بالله ويدلهم على الله فاذا اعرضوا
عنه ودوا عليه قوله بسط عليهم النعم الحسية حتى اذا اطمأنوا
وفرحوا بها دون الله واخذهم بغتة ليكون ذلك اشد في العقوبة
قال الشاعر واعظم شيء حين يفجاك البغت وقال تعالى ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما
ولهم عذاب مهين قال الواجب على الناس اذا احس بنعمة كانت من الافضال
او باطنة حسية او معنوية ان يعرف حقها ويبادر الى شكرها نطقا
واعتقادا وعملا فالنطق هو الشكر باللسان والاعتقاد شهود
المنعم في النعمة واسنادها اليه والغيبة عن الواسطة بالقلب
مع شكرها باللسان من لم يشكر الناس لم يشكر الله اشكركم للناس
اشكركم لله واذا قال له جزاك الله خيرا فقد ادى شكرها والشكر
بالعمل صرفها في طاعة الله كما تقدم فان لم يقم بهذا الواجب خيف
عليه السلب او الاستدراج وهو اقبح والحاصل ان الشكر هو

الادب مع المنعم ومن جاء منا على بريد فان اساء الادب ادب وقد يؤدب
في الباطن وهو لا يشعر كما اشار الى ذلك بقوله من جهل المريد ان يسيء
الادب فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد
واوجب الابعاد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع
المزيد وقد يقام مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك وما تريد
قلت من الامور المؤكدة على المريد الصادق ان يراعي الادب مع الله في
كل شيء ويلتزم التعظيم لكل شيء ويحفظ الحرمة في كل شيء فان اخل بشيء من
هذه الامور واساء الادب مع ربه فليبادر بالتوبة والاعتذار وصدق
اللجا والانكسار فان اخر التوبة او نسيها انقطعت عنه الامداد واستو
جب العقوبة والابعاد وقد لا يشعر بذلك الجاهل الكبير فيحتج لنفسه ويقول لو كان
هذا سوء ادب لانقطع عني المدد وهذا امر جهل قبيح يفضي الى العطب
ان لم تتداركه العناية من رب الارباب وانما كان هذا جهلا من المريد لاشتغاله
بتعبيد وقت سوء ادبه وعدم شعوره بنقصان قلبه اذ لو كان عالما بمحا
سن التعبد لاتسمها وما اشتمل عليها ولو كان عارفا بربه لشعر بنقصان قلبه
فقد جمع بين جهالة وجهل فالجهالة هي سوء الادب الذي صدر منه والجهل هو
غفلته عن نقصه وانكاره ان يكون ما صدر منه سوء ادبا وما احتج به
من كونه لم يصبه بالعقوبة ولو كان ذلك سوء ادب لاقتضى قطع المدد
ولاوجب البعد والعقاب لا ينحصر فقد يقطع عنه المدد وهو لا يشعر ومثال
ذلك الاشجار التي على الماء فاذا قطع عنها الماء لا يظهر اثر العطش عليها الا
بعد حين فاذا الحال الذي يشتري شيئا فشيئا كذلك طلب المريد فلا يحس بقطع المدد
في القرب حتى يبقى في العدم ويحترق بالحسرة فان كانت له سابقة خير تاب واصلح



ما افسد فيرجع الى المدد وان لم تكن له سابقة رجع الى وطنه واقام في بعده
نسال الله السلامة من سلب نعمته بعد عطائه ولو لم يكن من العقوبة الا منع
المزيد من العبد او الترقي لكان كافيا لان من لم يكن في زيادة فهو في النقصان ومن
كان يومه كامسه فهو مغبون ولهو لهم الاستقامة ايضا لو كان هذا سوء
ادب لاوجب الابعاد فقد يقام مقام البعد وهو يظن انه في محل القرب لانه
القرب والبعد لا نهاية لهما وما من مقام في القرب الا وما بعده اعظم منه حتى يكون
ذلك القرب بالنسبة الى ما بعده بعدا ولو لم يكن في ذلك البعد الا ان يتركك مع ما
تريد لكان كافيا في الطرد والبعد لان ترك العبد مع هواه وشهواته من علامة
الاهمال واخراج العبد عن هواه وما تكره نفسه من علامة الاعتناء والاقبال
فاذا اراد الله بعبد خيرا اراد ان يوصله الى حضرته شوش عليه كل ما يركن اليه
نفسه وازعجه عنه طوعا او كرها حتى يرحل بسره عن العالم ولم يبق له ركون
الى شيء منه فيجيبه بمطلقه لحضرته ويحيس لحضرته ويلبس له حيين عن نفسه
اخبار ولامع الستر فرار واصل لذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام لما علم
الحق تعالى محبته لعصاه وركونه اليها قال له الحق تعالى وما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها
مآرب اخرى اي حوائج اخرى قال له القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية
تسعى فلما هرب عنها وقطع ياسه منها قال له خذها ولا تخف لانها الان لك
حيث رفعت يدك بالعدو ويقال العقيق وما تلك بيمينك ايها العقيق فيقول
هي دنياي اعتمد عليها واقضي منها مآربي فيقال القها من يدك فاذا هي حية
تسعى كانت تلدغه وهو لا يشعر فاذا ايس منها واستانس بالله والقاها من
قبل له خذها ولا تخف لانك تاخذها بالله لا بنفسك والله تعالى اعلم ومن اهل

الاداب التي يحل بها المريد ويعاقب عليها ثلاثة واداب مع الله ورسوله
واداب مع الشيخ واداب مع الاخوان فاما الاداب مع الله باعتبار
العوام فباشتثال الامر واجتناب نهيه ومع رسوله باتباع السنة ومجانبة اهل
البدع فان اقصر وافعل الاثم او ضيع العبادة عوقبوا عاجلا في الحس او اجلا
في المعنى والحس وباعتبار الخواص مع الله بلا اكثار من ذكره ودوام حضوره
واسقاط مشاهدة الشيء زيادة ومعرفة الحدود والوفاء بالعهود والتعلق
بالملك الودود والرضا بالموجود وبذل الطاقة والمجهود في وقع مع رسوله
صلى الله عليه وسلم بايثار محبته والاقتداء بهديه والتخلق باخلاقه فان اقصروا
في ذكرها وعاملت قلوبهم في غير حضرته او مالت محبتهم الى شيء سواه او فرحوا
بشيء مما انقضى او ملوا غفر له غفروا مما مع الله عوقبوا في الحس بالقرب
او البعد او الاذاية بالالسن او في المعنى وهو اكثر كقطع المدد وحجاب
الشهود والاقامة مقام البعد وباعتبار خواص الخواص ومن الواصلون يكون
مع الله بالتواضع معه في كل شيء والتعظيم لكل شيء ودوام معرفته في تجلياته
الجلال والجمال ومع اختلاف الاحكام وتقلبات الاطوار ومع رسوله صلى
الله عليه وسلم بالتحقق بحبه وتعظيم امره وشهود نوره كما قال ابو
العباس المرسي رضي الله عنه في ثلاثين سنة ما غاب عني رسول الله صلى الله
عليه وسلم طرفة عين ولو غاب عني ما اعددت نفسي من المسلمين فان اقصر
العارفون فيما تقدم في حقه او في حق شيخه والاداب عوقبوا في الحس او في المعنى
والغالب تعقيده في الحس فيستتر فاهاته ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وحسن جملة الاداب التي تكون مع الله
والعوام والخواص وخواص الخواص او نقول من الطالبين والسائرين والواصلين
والله تعالى اعلم

واما



واما الاداب التي تكون مع الشيخ فترجع الى ثمانية امور اربعة ظاهرة
واربعة باطنة فاما الظاهرة فاولها امتثال امره وان ظهر له خلافه واجتناب
نهيه وان كان فيه حتفه فخطأ الشيخ احسن من صواب المريد وثانيها السكينة
والوقار في الجلوس بين يديه فلا يضحك بين يديه ولا يرفع صوته عليه ولا يتكلم
حتى يستفتيه للكلام او يفهم عنه بقرائن الاحوال كحال المذاكرة فيخفض صوته
ورجع ولين ولا ياكل معه ولا يسير بين يديه ولا ينام معه او قريبا منه قال شيخ
شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه في كتابه ومن اداب المريد مع الشيخ الا ياكل
معه ولا ينام معه ولا يمشي امامه بين يديه ولا ينام في داره ولا يجلس في موضع
جلوسه ولا يتكلم في مجلس الشيخ ولو كلفه وامره والخلاء فيه سوء
الادب اكثر من كل شيء وكل ما يشبه منزلة الاولى يؤدي لعدم التعظيم
والاذن في اجابة الشيخ وذلك هو المشترى للمريد والعياذ بالله والسلب
بعد العطا والبعد بعد القرب قالوا اجعل علمك ملحا وادبك دقيقا وقال
الشاعر

ادب العبيد تذلل ... والعبد لا يدع الادب
فاذا تكامل ذله ... نال المودة واقترب

وثانيها المبادرة الى خدمته بغير امتثال بنفسه او بماله او بقوله
فخدمة الرجال سبب لوصال المولى الموالي وقال سيدي عبد الله الهبطي
الزجلي رضي الله عنه في منظومته لدى الشلوطي

ان الخديم لعنده جميل ... دارعل ولا عدو ليل
امل نفسك لخدمة الرجال ... لعلها تحظى من حبيب الوصال
ذا المحب في طلب القرب ... عز عن من غير اهل الحب
اني يعوق الغير من ابوابها ... فمفتحها لديه اذا بابهم ما

ثم قال

طوبى لمن يمشي على الله استعدادا ونال خيرا في زيادة وسدادا

فقامة أحوالها الحسنى فائدة ونفع عظيم

أصبحنا للمخزون في جواره فمشاربنا كلها في أسراره

لا تعتبط سوى مقامة الربيع فالخير كله لديها مجتمع

ورابعها دوام حضور مجلسهم فإن لم يمكن فليكثر من الوصول إليهم إذ بقدر تكثير الوصول يقرب الوصول فمجرد الشيخ مثل كالساقية أو القادوس فمتى دام فعلهم الساقية أو القادوس فمتى انقطع الماء انقطع الخير وإنما تكثير الوصول يدل على شدة المحبة وبقدر المحبة تكون الشربة وفي هذا المعنى قال شيخ شيوخنا المجذوب رضي الله عنه لا يحب إلا بوصول ولا وصول إلا غالي لا شراب إلا العشق ولا عشاق إلا عالي وقال شيخ شيوخنا سيدي علي الجمل رضي الله عنه وكفى به اعلم أنه لا يقرب طالب الوصول إلى الله شيء مثل جلوسه مع عارف بالله أو رؤيته ثم قال الجلوس مع العارف بالله أفضل من العزلة والعزلة أفضل من الجلوس مع الفقيه الجاهل بالله ربما أخلف المريد مولاه بكلمة أو بكلمة قال أبو فارس رحمه الله سيدي المجذوب حيث يقول الجلسة مع غير الأخيار تذل ولو تكون طاهر التقى مفر وأما الآداب الباطنة فأن يعتقد اعتقادا كماليا وأنه أهل للمشيخة والتربية لجمعه بين الشريعة والحقيقة وبين جذب وسلوك وأنه على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وثانيها تعظيم وحفظ حرمته غائبا وحاضرا وتربية محبته في قلبه وهو دليل صدقه وحضر التصديق يكون التحقيق بما صدق له لا يبين له ولو بقي مع الشيخ ألف سنة ورحم الله سيدي محمد الشرقي حيث قال

من لا صدق فاعتبر باشر بنفعه من لا صدق فما جاب بقراءة بابا

مع العوام الغافلين والجلوس مع العوام الغافلين أفضل من الجلوس مع الفقيه الجاهل كما أن العارف بالله يجمع بين المريد ومولاه بكلمة أو بكلمة كذلك الفقيه الجاهل

وثالثها أن لا يعترض عليه في عقله وعلمه ورياسته وعمله ولا يرد عليه من قبل شيخه كما فعل شيخ طريقتنا الشاذلي رضي الله عنه عند مكافأة شيخه في سنته وطريقه فكل من اتهم شيخه ماذا يلقى حقيقة الشاذلية وكما نراه يتفسر من علمه وعمله قبل أن يصل إلى شيخه لينال السر الذي فاته من الواجب ورابعها عدم الاشتغال عنه إلى غيره فهذا أعني من مراقبة كل نفس والتمنع كل شيء وهو سبب تشويش بركة الإرادة فتنقص محبة الإرادة لعيناه أصلا ومؤاكلة مع شيوخ التربية كما تقدم وأما شيوخ أهل الظاهر فلا بأس أن يشتغل عنهم إلى أهل الباطن وجوهرهم وما يحتاج إلى الإذن والله تعالى أعلم وأما الآداب مع الإخوان فأن يعتز ويهتم حفظ حرمتهم غائبين أو حاضرين ولا يغتاب أحدا ولا ينقص أحدا ولا يقول أصحاب سيدي فلان كما أن أصحاب سيدي فلان نقص أو فلان عارف وفلان ليس بعارف أو فلان ضعيف وفلان قوي أو غير ذلك فإنه أدخل من الغيبة وهي حرام بالإجماع لا سيما في أولياء الله لحومهم مسمومة كلحوم العلماء والتحذير فليحذر المريد جهده من هذه الخصلة الذميمة وليعلم أن إذا طبعه [illegible] بينهم في حضرتهم وكيف تعظيمهم ومن قال البعض من كسر الفقير الشيخ ومن كسر الشيخ فقد جبره الفقراء وهو صحيح يجب لأن إذاية ولي واحد ليس كإذاية أولياء كثيرة ومن كسر الشيخ فقد يشفع فيه الإخوان لأن يجبر قلب الشيخ بخلاف قلوب الفقراء إذا تغيرت فقليل أن تنفع على الجبر والله تعالى أعلم وثانيها نصيحتهم بتعليم جاهلهم وإرشاد ضالهم وتقوية ضعيفهم ولو بالشيء اليسير فإن فيهم أهل البدايات والنهايات والقوي والضعيف

فكل واحد يذكر له بلا تبليغ فقاموا فاجتهدوا الناس بقدر ما يفهمون ثم ساق
الحديث وثالثها التواضع لهم والاستغناء عن نفسه معهم وقد ذكر منهم
بقول الاعمال فجرى به القوم سيرهم فجرى ذلك تشغل الا بنفسه عنهم فلا يوجد
اعاشر ليتبرج عنه الى ذكر الله ان كان فقيها فقال تعالى وتعاونوا
على البر والتقوى فكل ما يشغل قلب الفقير من عقد جهاد وجهاد ورابعها
شهود الصفاء فيهم واعتقاد كمالهم فلا ينقص احد اولى وراعيه ما
يوجب النقص والكمال فالمؤمن يلتمس المعاذير فيلتمس له سبعين عذرا
فان لم يجد عنه موجبا نقصه فليتهم نفسه فالمؤمن مرآة اخيه
ما كان في الشاهد يظهر فيه فاهل الصفا لا يبصرون الا الصفا واهل
التخليط لا يبصرون الا التخليط اهل الكمال لا يبصرون الا الكمال واهل
النقص لا يبصرون الا النقص وتقدم في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
خصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد
الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر سوء الظن بالله وسوء الظن
بعباد الله انتهى وبالله التوفيق وهذه جملة الآداب التي يجب على
الفقير مراعاتها والمحافظة عليها سواء كان طالبا او سائرا او واصلا
وقد تقدم في اول الباب الا انما ذكرت اداب بعضها في الظاهر
وبعضها في الباطن فلنرجع ولنعمل بمقتضاهما فان الكل فيه كل
اداب حتى قال بعضهم اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا وقال ابو
حفص رضي الله عنه التصوف كله اداب لكل وقت اداب ولكل حال
اداب ولكل مقام اداب فمن لزم الاداب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الاداب
فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال بعضهم



الزم الادب ظاهرا او باطنا فما اساء احد الادب ظاهرا الا عوقب ظاهرا
وما اساء احد الادب باطنا الا عوقب باطنا وقال في المباحث الاصلية

والادب اغنام للعقبان * كالذل والخضوع للانسان
ومورثا للفقير فيه شر * والغني زينة وسؤدد
وقيل من حج الى سلطان الادب * فهو بعيد ما ترانى واقترب
وقيل من تحجبه الانساب * فانما تطلعه الاداب
فالقوم بالادب هم سادوا * عند استعداد القوم ما استعدوا

وقال ابو جعفر السراج رحمه الله والناس في الادب على ثلاث طبقات
اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية من اهل الدين فاما اهل الدنيا
فاكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة واخبار الملوك واشعار العرب واما اهل
الدين فاكثر ادابهم في حفظ العلوم ورياضة النفوس وتاديب الجوارح
وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات واجتناب الشبهات
والمسارعة الى الخيرات واما اهل الخصوصية من اهل الدين فادابهم
حفظ القلوب ومراعاة الاسرار واستواء السر والعلانية فاهل يتروى
يتفاضلون بالعلم والمتوسطون بالادب والعارفون بالهمم انتهى
ثم ما ذكره الشيخ من لزوم الجمل الاربع مقيد بما ذكر من اقتضاء حسن
تصحيحه ومراعته عنها لا في حال الغلبة فاحب حول التكبير
المغفرة والشجرة وعليه يعتبر قوتهم الا في القوم الجمل الاصرم والعمل
واما الواعظون فاساداته والصمد من نفسه لم يكن ذلك في حقه جهلا
ولا جهالة وقد قالوا عموم الادب ان تكون في الى الادب فهو ادب والله
تعالى اعلم ومن جملة الاداب ان يستحضر مقاما لقاء الحق تعالى فيه عبرا

من عباده كما ذكرنا ما كان كما اشار اليه بقوله افا رايت عبدا اقامه الله بوجود الاوراد وادامه عليه مع طول الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد قلت ما ذكره الشيخ هنا من مكارم الاداب وهو ان لا يحتقر شيئا من تجليات الحق على ايدي الخلق فلا ينبغي ان ينازع مغترا وكان ينظر فيهم وكان بعضهم على حكم هذا ارايت عبدا اقامه الحق تعالى بوجود الاوراد الكثيرة من صلاة وصيام وذكر وتلاوة واجتهاد وادامه عليها مع طول الامداد اما بكسر الهمزة اي استمراره معه وهو نقول نبيه في احباطه ومن الشواغل والشواغب في الظاهر لكنه لم يفتح عليه في علم الاذواق وعمل القلوب فلا تستحقرن حالته وما منحه مولاه لاجل انك لم تر عليه سيما العارفين من السكينة والطمانينة وراحة الجوارح والقلب بسبب هبوب نسيم الرضى والتسليم لموارد احكامه وقال الشيخ زروق سيما العارفين ثلاثة اولها الاعراض عن ما سوى [illegible] وعلى كل وجه الثاني الاقبال عليه بترك الحظوظ واقامة الحقوق الثالث الرضى عنه ومجاهدة افراده ولا تستحقر حاله لاجل انك لم تر عليه بهجة المحبين وهي الفرح بمحبوبه والاكثار من ذكره والاعتناء بشكره والاشتغال بخدمته والمسارعة الى محابه وطلب مرضاته والخضوع لعظمته والتذلل لعزه وعظمته

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهل / اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله / ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

فكيف تستحقر من اقامه مولاه واقامه اوراده فلولا وجود الوارد الالهي





في باطنه ما قوي على اداء اوراده فلولا الوارد ما كان ورد فالوارد ما عنده ابدا والورد ما عند الغير فلولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا يحبهم ويحبونه ثم تاب عليهم ليتوبوا فالعناية سابقة والهداية لاحقة والكل بيده فمن وجد الخير [illegible] ولا حول ولا قوة الا بالله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم المومنين وان كانوا عصاة مصيبين وامرهم بالمعروف واجرهم رحمة بهم لا تعززا عليهم وقال الشيخ زروق رضي الله عنه ما المشتغل بجانب الحق [illegible] مراعاة لنفسه [illegible] كما اذ ثابا بالامر بينه وبين من انتسب اليه جاه [illegible] باقامة حقه عليه بحيث يتعين عليه كما هم [illegible] ولا يخفرهم وقال الحسن الحلاج رحمه الله ارحم بنيّ جميع الخلق كلهم وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة ووقر كبيرهم وارحم صغيرهم وراع في كل خلق حق من خلقه

تنبيه ان الاقامة على عمل الاوراد وهي خدمة الجوارح من شأن اهل الخدمة وهم العباد والزهاد والاشتغال منها الى عمل القلوب من شأن اهل المحبة والمعرفة وهم العارفون وكلهم عباد الله ومن اهل عنايته فلا يستحقر احد لاجل ما هو عليه وقد اشار لذلك بقوله قوم اقامهم الحق لخدمته وقوم اختصهم بمحبته كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا قلت اهل الخدمة طالبون للاجور واهل المحبة قد غابت عنهم الاجور اهل الخدمة ياخذون اجورهم من وراء الباب واهل المحبة في فناء الاحباب اهل الخدمة مسرورون بينهم وبينه الحجاب واهل المحبة مرفوع بينهم

اللهم صل على محمد وآله

وبينهم الحجاب أهل الخرقة من أهل التعليل والبرهان وأهل المحبة أهل الشهود
والعيان أهل الخرقة لا تسقط عنهم الحظوظ وأهل المحبة تصب عليهم الحظوظ
أهل الخرقة محبتهم مغشوشة وأهل المحبة محبتهم مجموعة عن ملاحظة الأمل
الخرقة في خرقتهم ونعم المحبون الى شهود محبوبهم فلو تركوا الحظوظ ومرادا
محبتهم في محبوبهم ولهم لتعبدوا الى محبوب ولفنوا في محبوبهم وشهروه بين ايديهم
واستراحوا من تعب خرقتهم ولكن حكمة الحكيم أقامتهم في خرقتهم موجب
تعظيمهم في الجملة ولا يلزم منه عدم تفضيل أهل المعرفة والمحبة عليهم انتهى
كيف وقد قال تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات
وأكبر تفضيلا فمن أعلى تفضيل بعضهم على بعض الا كر جميع الملة كلهم معظمون
في الجملة ولا يجب الملة ان تخفى له عبادا من عبيده وان كانوا اتقياء وتبر عنهم
والله تعالى أعلم قال أبو يزيد رضي الله عنه اطلع الله على قلوب أوليائه
فمنهم من لم يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة وقال أبو العباس الدينوري
رضي الله عنه إن لله عبادا لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته ولله عباد
لم يستصلحهم لخدمته فأهلهم لمحبته وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزاهد
صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة يعني ان الزاهد اصطاده
الله من الدنيا فقبضه وادخله الجنة والعارف اصطاده الحق من الجنة
فادخله الحضرة اصطاده من جنة الحس وجعله في جنة المعنى ومن جنة
المعارف وقال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه في كتابه سبحان من
جعل أقواما لخدمته وأقامهم فيها وجعل أقواما لمحبته وأقامهم فيها أهل الخدمة
تجلى لهم الحق بصفة الجلال والهيبة فطاروا واستوحشوا من الخلق قلوبهم

شافعة

اللهم صل على محمد وآله

شافعة لما يرد عليها من حضرة الحق مع غلبة العشق عليهم واصغت الوارد
وغمصها بطونهم وبالشوق أذابت أكبادهم وقطعوا الدياجي بالبكاء
والنحيب واستبدلوا الدنيا بالجنات والعبير وغبوا في جنة عرضها السموات
والأرض أعدت للمتقين وأهل المحبة تجلى لهم الحق تعالى بصفة الجمال والمحبة
وسكروا بالخمرة الذي بالغيبة فشغلهم المعبود عن أن يكونوا من العباد ولا من
الزهاد اشتغلوا بالكائن والباطن ومع الله غيبوا عن كل ظاهر وباطن زهدوا
في الشعر والانعام واشتغلوا بمشاهدة الملك العلام انتهى كلامه رضي الله عنه
منزلة أهل الباب الثالث وحاصلها جمع الهمة وشكر النعمة وحسن
الادب في الخدمة ونفوذ العزيمة بالاشتغال من حال الخرقة الى المحبة
والمعرفة وإذا أراد الله أن يطلع عبد الحال مع همته وينقله عن تعب
خرقته فرق عليه الواردات الالهية بجذبة الى الحضرة الربانية وهي
مواهب لا مكاسب لا تنال بأعمال ولا بحيل وقد تأتي لا بغتة كما أشار الى ذلك
في أول الباب انتهى فقال وقال رضي الله عنه قلما تكون الواردات الالهية
الا بغتة صيانة لها أن يدعيها العباد بوجود الاستعداد قال
القشيري الوارد هو ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون
للعبد فيه تعمل والواردات تكون وارد سرور اعم من الخواطر لان الخواطر
تختص بنوع خطاب او ما تضمن معناه والواردات تكون وارد سرور ووارد
حزن ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعاني وهو قريبا من الحال او
وقسم الشيخ عبد القادر الجيلاني نفعنا الله ببركته حقيقة الوارد الى
الالهية والعوارض الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستعداد
ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت واحد والهاء والشيطاني

بحكم ذلك غالبا اهـ قلت والمراد به هنا نوع خاص وهو نفحات
الالهية بحيث نعيمهما على القلوب او الارواح او الاسرار فتغيب
القلوب في حضرة علام الغيوب وتغيب الارواح والاسرار في جبروت
العزيز الجبار فتكسبهم بهاء وسرورا وتزيدهم شوقا وحبورا
إذا المنت الارواح شوقا الى اللقاء ۞ ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى
قال ما ذكرت من هذه الواردات الالهية الا بغتة لئلا تدعيها العباد بالاكتساب
وانما هي منح من الكريم الوهاب ولو كانت تنال بالجد والاجتهاد لادعاها
العباد وازدهاهم بوجود الاسباب والاستعداد فتنسيهم حينئذ مسبب
الاحوال والواردات انما هي مواهب يختص برحمته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم وفي حكمة الشيخ زروق للعباد بالتخصيص جمع عبر ومراتب
قال والحكمة في اتيانها بغتة كانه امور اخر مما نعرف منة الله فيها
ايضا ليغروا منها ويعلم العبد بها اتانا الغيرة عليها وتعزز بها
لان ما كان من العزيز لا يكون الا عزيزا اهـ ثم ان هذه الواردات
الالهية والمواهب الاختصاصية اسرار من الكريم الفتاح لا يمنحها
الا لاهل الصيانة والامانة لا لاهل الاذاعة والخيانة كما اشار الى
ذلك بقوله من رأيته مجيبا عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا
كل ما علم فاستدل بذلك على وجود جهله قلت اما وجه جهله في
كونه مجيبا عن كل ما سئل فلما تقتضيه دعواه من الاحاطة بالعلوم وقد
قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا مع جهل اعظم من يعارض كلام الله
ولما فيه ايضا من التكلف وقد قال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا وما انا من
المتكلفين وقال عليه السلام انا والاتقياء امتي برآء من التكلف ولا نجلو

صاحب التكلف من التصنع والتزين وهو من شأن الجهال بالله اذ لو كان
عالما به لاكتفى بعلمه وعرف قدره فيعرف بعض الاغبياء عاشر من عرف قدره
وقد سئل بعض من العلماء التابعين فقال ان تعرف قدرك ولا تعدو طورك
وقال بعض المحققين اذا اعطاك العالم لا ادري فقد اصبت مقاتله وقال في الاحياء
كان السلف الصالح يسأل احدهم عن المسألة الواحدة فيحيل على السائل
الى غيره ثم من بعده الى الاخر ثم كذلك حتى ترجع الى الاول وقد كان
بعضهم اذا سئل عن مسألة يقول للسائل اذهب الى القاضي فليتقلدها
عنقه وقد سئل مالك رحمه الله عن اثنين وثلاثين مسألة فاجاب عن ثلاث
وقال في الباقي لا ادري فقال له السائل وما اقول للناس فقال قل لهم مالك
لا ادري وانما اجابة كل سائل جهل وحمق اذ قد يكون السائل معنتا لا يستحق
جوابا وقد تكون المسألة التي سأل عنها لا تليق به لانه لا يفهمها ولا يطيق
معرفتها فيتوقع في الحيرة او الانكار وقد قال عليه السلام لا تؤتوا الحكمة
غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وفي ذلك يقول الشاعر

ساكتم علمي عن ذوي الجهل طاقتي ۞ ولا انثر الدر النفيس على البهم ۞
فان قدر الله الكريم بلطفه ۞ ولاقيت اهلا للعلوم وللحكم ۞
بذلت علومي واستفدت علومهم ۞ والا فمخزون لدي ومكتتم ۞
فمن منح الجهال علما اضاعه ۞ ومن منع المستوجبين فقد ظلم ۞

وقال علي كرم الله وجهه حدثوا الناس بقدر ما يفهمون اتريدون
ان يكذب الله ورسوله وقد قيل للجنيد رضي الله عنه يسألك الرجلان
فتجيب هذا بخلاف ما تجيب به هذا فقال الجواب على قدر السائل قال
عليه السلام امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم اهـ وقال رجل لبعض

العلماء وفضلهم الذي حل بجسمهم اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من كتم علما نافعا الجم يوم القيامة بلجام من النار فقال له العالم اترك اللجام واذهب
فإن جاء من يستحقه وكتمته فليلجمني به اهـ وأما وجه جعله في كونه معبرا
عن كل ما شهده من الكرامات وما وصل اليه من المقامات وما ذاقه من الاذواق
والاسرار فلان هذه الامور اذ وان باطنية واسرار ربانية لا يعلمها الا اربا
بها منزكما لم لا يعلمها ولا يبوح صاحبها بغير ربها وايضا هي امانات وسر من
اسرار الملك وسر الملك لا يحل افشاؤه لمن افشاه كان خائنا واستحق الخزي
والعقوبة ولا يصلح ان يكون امينا بعد ذلك فكتم الاسرار من كمال الاولياء
ومحبة الاسرار من شأن الاشرار وقد قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار
وقال الشاعر • لا يكتم السر الا كل ذي ثقة • فالسر عند خيار الناس مكتوم •
وفي افشائها قلة عملها ونفعها في الباطن فعبارته ما ذكر من الاحوال والوا
ردات الالهية هي محو الحس واظهار المعنى او محو النفس وتقوية البغي
فإذا افشاها ضعف اصابها وقلت نتيجتها والخير كله في الكتمان في الحديث
استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان او كما قال عليه السلام وفي بحر كذا
في سلك الاحوال التي يجب كتمانها خرق عوائد النفوس من خرق عادة
في نعيمه فلا ينبغي ذلك لغيره فان ذلك يسبب الهلاك لانها تجالها لان تنزكر
بالقوة والشهرة فيكون كلما افشل منها اعيا في ساعة وجيدا انها نفس
الاغلاق وادخال الرياء وهو سبب الهلاك والعياذ بالله وأما وجه
جعله في كونه ذاكرا لكل ما علم من الحقائق والعلوم والمعارف فلانه جهل
قدرها واستخف بشأنها فلو كانت عنده رفيعة عزيزة ما افشاها لغيره كـ
اذ صاحب الكنز لا يخرج به ولا يسلبه من ساعته واغر من الشيخ شيوخنا الجزولي



رضي الله عنه • امع لسري ود كوا في الارض سعيرا فاما •
• وذل الخلائق يشكوا الى يوم القيامة •
واذا كان الله تعالى يقول ولا تؤتوا السفهاء اموالكم فكيف بالعلم الذي هو
لؤلؤ مكنون قال عليه السلام ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء
بالله فإذا نطقوا به انكره اهل الغفلة بالله الخ وقال ابو هريرة رضي الله عنه
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم اما احدهما فبثثته
في الناس واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم ولله در زين العابدين
سيدنا علي بن الحسين بن علي كرم الله وجهه حيث يقول •
• يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا •
• ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما يأتونه حسنا •
وقال الروذباري رحمه الله علمنا هذا اشارة فإذا صار عبارة خفي وقال
الامام الغزالي الخ فمن تتبع الحقائق بالفاظ كما تنقضي الجعل بالورد والمسك
اهـ قلت فمن خص للقارئ الحامل لغاية الحقائق مع من لا يعرفها
بعبارة رفيعة واشارة لطيفة وغير رقيق يجب ان لا يأخذ السامع منها
شيئا فقد كان الجنيد رضي الله عنه يلقي الحقائق على رؤوس الاشهاد فقيل
له في ذلك فقال جانب العلم احمى من ان يأخذه غير اهله او علمنا محفوظ من
ان يأخذه غير اهله والله تعالى اعلم ثم ان الاجابة عن كل ما سئل والتعبير
عن كل ما شهد وذكر كل ما علم يوجب اقبال الخلق وتعظيمهم والكرامة في مادة
اقرار كانت من ظهر في بيتي وجعله خرقه ومن شأن الكرامة تعظيم صاحب
الكرامة فيحبط ثمرة علمه وعمله فإذا لم اللذات العاجلة ويفوته جنات الجبر
بغير في تلك اللذات الباقية ما لم يكتمها ويقنع بعلم الله ويرضى بالجزاء عليها

الصبح خلق على مضروب ابن مهدي

عليها ليوم لقاء الله وعلاه لجانبه بقوليه انما جعل الدار الاخرة محلا
لجزاء عباده المومنين لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان
يعطيهم ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار لا بقاء لها
قلت كانه اى ان الله تعالى وضع هذه الدار دار الغرور وحكم عليها
بالهلاك والثبور وجعل ما فيها من زخارف بنيتها زايلة وفانية فلذلك سميت الدنيا اما
لدنوها ولدناءتها فهي ضيقة الزمان والمكان وحكم للاخرة بدار القرار
وجعلها محل ظهور الانوار وانكشاف الاسرار محل النظرة والحبور ودار النعمة
والسرور ومحل شهود الاحباب ورفع الحجاب نعيمها دايم ووجودها
عن الزوال قايم فلذلك جعلها الحق تعالى محلا لجزاء عباده المومنين ومقعد
صدق للمتقين والمتصل بقوله ولم يرض لهم انه ان يجازيهم في دار لا بقاء لها
ضيقة الزمان والمكان ومحل الاكدار والاغيار والذل والهوان لانها ضيقة
لا تسع ما يريد ان يعطيهم لانه لا يسع فيها ما يريد ان يكرمهم به تعالى زمانا
ولا مكانا لان ادنى اهل الجنة يملك مثل الدنيا عشر مرات كما جاء
قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقال صلى الله عليه وسلم يقول
الله تبارك وتعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ولانه اجلهم واكرمهم اي عظم اقدار عباده المومنين
في ان يجازيهم في دار لا بقاء لها فلا بقاء لها ووجودها سراب
وفي بعض الاخبار لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف لا يفنى
لاختار العاقل الذي يبقى على الذي يفنى لا سيما بالعكس فالاخرة من ذهب يبقى
والدنيا من خزف يفنى بما فيها من الامر حكم الله عليه بالفنا والعنا والخزي بالخراب
والزوال والعدا الحركة الطير المصنوع لبنا وهو الجنون وفي حديث اخر



العمل على مضروب ...

وان الشعير من احسان بالعبد في بروز نعيمها على ما انبنت لا ينبغي عن اجابة
لما يعود عليه ثم ثلم الابد في برزخ قبل ان يخلعه لمن يسعى بانعامه وفي سعيه
من جمعه واحتكاره وفي حديث ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعملوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة
واجعلوا اخرتكم لانفسكم وسعيكم لمستقركم واعلموا انكم عن قليل راحلون
والى الله صايرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه او حسن ثواب
حزتموه انكم انما تقدمون على ما قدمتم وتجازون على ما اسلفتم فلا تخدعنكم
زخارف دنيا دنية عن مراتب جنات علية فكان قد كشف الغطاء وارتفع
الارتياب ولاقى كل امرئ مستقره وعرف مثواه ومنقلبه ثم ان الجزاء
في تلك الدار انما يكون على العمل في هذه الدار بشرط كونه مقبولا وقبوله
مغيب لكن له علامات يعرف بها منها ما اشار اليها بقوله من وجد ثمرة عمله
عاجلا فهو دليل على وجود القبول قلت ثمرة العمل هو لذيذ الطاعات
وحلاوة المناجاة وانشراح القلب بالمراقبة وفرح الروح بالمكالمة والانس
بالمكاشفة فمن علم كل انسان من نفسه بوجود نيل وجود هذه الثمرة النشاط في النهوض
اليها والاغتباط بها والمداومة عليها وزيادة المزيد فيها وهي كافية عن دليل
المراقبة في القلب قال تعالى وزين الله الذي امنوا والعمل صالح في
حديثه واذا احلت المراقبة قلبا نشطت للعبادة الاعضاء
ومن رايته في زيادة الاعمال والترقي في الاحوال علمنا انه وجد لعلمه ثمرة
فهي بشارة له على قبولها ومن رايته انقطع عن عمله او نقص من احواله فعلمنا
عليه عدم قبول اعماله ومن ثمرة العمل ايضا الاستيحاش من الخلق والانس
بالملك الحق ومن ثمرة العمل ايضا الاكتفا بعلم الله والاستغناء به عما سواه

زاد الشيخ زروق رضي الله عنه الحيوة الطيبة ونفوذ الكلم واتباع
الحق للفلاح بالمنة من قبيل الاول قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى
وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قيل هي القناعة وقيل الرضى والتسليم
والتفقه انما المعرفة ومن قبيل الثاني ومن نفوذ الكلمة قوله تعالى وعد
الله الذين [آمنوا] منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض فنفوذ الكلمة هي
الخلافة وقال ايضا وجعلنا منهم أئمة يهدون بامرنا لما صبروا واما الثالث
فهو اتباع الحق من قبيله في تفسير ان حلاوة العمل تشهي الحق والغالب انها
تشبه بنعيم الجنة قال تعالى في كلام اهل الجنة وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن والله تعالى اعلم وسيلة التخريج من الوقوف مع حلاوة
الطاعات وانما سموه فائدة قلت ذكر ميزان مقادير الاعمال ذكر ميزان
مقادير الرجال اي تقول المأخذ ميزان العمل المقبول من المردود ذكر ميزان
العامل المحبوب من المطرود فقال اذا اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر
فيما ذا يقيمك قلت جعل الله تعالى بحكمته خلقه على قسمين اشقيا
وسعدا وجعل الشقاوة على قسمين اهل قرب واهل بعد او تقول اهل يمين ومع ذلك
وهم السابقون فإذا اردت ان تعرف نفسك هل انت من اهل الشقا او من اهل
السعادة فانظر قلبك فان كنت تصدق بوجود ربك وتوحده في ملكه
وتنقاد لمرضاته وهو رسوله عليه السلام فانت من سبقت له الحسنى وان
كنت تشك او تشرك في ربك او تعتقد به غيره في اعتقادك او لم تنقد لمرضاته
به فانت من اهل الشقا ثم ان وجدت نفسك من اهل السعادة واردت
ان تعرف هل انت من اهل القرب او من اهل البعد فانظر فان كنت ممن
يستعمل الله عليه فانت من اهل البعد من اصحاب اليمين وان كنت ممن يشتغل





به على غيره فانت من اهل القرب من المقربين ثم ان عرفت انك من اهل اليمين
واردت ان تعرف قدرك فانظر عند من الحكم من ابواب الهداية فان كنت تشتغل
اوراده وتجتنب نهيه وتسارع في مرضاته وتحبب الى اوليائه واصفيائه فانت
من الحكم من المعظمين وان كنت تتهاون في اوامره وتتساهل في نواهيه وتتكا
سل عن طاعته وتتشاغل عن ... وتعادي اولياءه فانت والله عنده من المهانين
المحرومين المطرودين الا ان تتداركك عناية من رب العالمين وان تحققت انك من
اهل القرب وانك بلغت مقام الشهود تستدل به على غيره فلا تدع سواه
فان كنت تقربا لواسطة وتثبت الحكمة وتعطي كل ذي حق حقه فانت من المقربين
الكاملين وان كنت تنكر الحكمة وتغيب عن الواسطة فان كنت مجذوبا مغلوبا
فانت في منزل الحال نافع وان كنت صاحيا فانت حائد الا ان يأخذ بيدك شيخ
واصل او عارف كامل ومعنا ميزان اخرى تعرف به نفسك في القرب والبعد فان وجدت
شيخا في ما كشف الله لك عن انواره واطلعك على خصائص اسراره فانت
قطعا من اهل القرب بالفعل او بالامكان لقول الشيخ رضي الله عنه سبحان
من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من
اراد ان يوصله اليه وان لم تجد شيخا فيأخذ بيدك فان انه انقطع وعي
فانت قطعا من اهل اليمين من عموم المسلمين من الغافلين والله لا يعلم
لهم الله تعالى اعلم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى
انا الله لا اله الا انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريت الخير
على يديه وويل لمن خلقته للشر واجريت الشر على يديه وفي حديث اخر
من اراد ان يعلم ماله عند الله فلينظر ما لله عنده وفي رواية من اراد ان
يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالى من قلبه فان الله ينزل

العبد عجب إذ لا بد للعبد من تعبيره قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى
وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآية والله تعالى أعلم ثم ذكر فيه
وإن تعرفا به المفتقرين والأغنياء الشاكرين فقال منه وزنة الطاعة والغنا
به عنها فاعلم أنه أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة قلت الطاعة
الظاهرة من رسوم الشريعة والغناية في الباطن من شواهد الحقيقة
فإذا جمع لك بين الطاعة في جوارحك والغناية عنها في باطنك فقد أسبغ
عليك أي أكمل وأطال عليك نعمه ظاهرة وباطنة وهذه سمة العارفين
المتفقين الأغنياء بالله الفقراء مما سواه استغنوا بمعبودهم عن رؤية
عباداتهم وبمعلومهم عن علمهم وبمطلوبهم عن طلبهم قال الشيخ أبو الحسن
في حزبه الكبير نسألك الفقر مما سواك والغنا بك حتى لا نشهد إلا إياك
فهولاء الأغنياء بالله الفقراء مما سواه عباداتهم بالله وللمعبود من الله
فقاموا بشكر النعمة وأقاموا بوظائف الحكمة وفي الحديث عنه صلى الله عليه
وسلم أحب العباد إلى الله الأغنياء الأخفياء الأتقياء وكما قال عليه السلام
وفي حديث آخر ليس الغنا بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس
وهو الغنا بالله وما ذكره من النعمة الحقيقية فالنعم الظاهرة هي
تزيين الجوارح بالشريعة والنعم الباطنة هي إشراق الأسرار بالحقيقة
وقيل النعم الظاهرة هي العافية والنعم الباطنة هي الهداية
والمعرفة وقيل النعم الظاهرة راحة البدن من مخالفة أمره والباطنة
طاعته من خشية عقوبته وحقيقة النعمة من حيث هي ما لا يوجب ألما
ولا يعقبها ندما وقيل النعمة العظمى الخروج من رؤية النفس وقيل النعمة
ما وصلك بالحق وخلصك من الكون وقطعك عن الخلق وبالله التوفيق

منزل



منزلة أهل الباب الكامل وهاتان تحقيق الأدب مع الواردات إلا لا
مثبتة لأنها مواهب اختصاصية فمراد منه أنوار ما يعلمه بكشف أسرارها
ولبعض حراه ثوابها للدار بدوام بقائها فحينئذ يتحقق الخاصة ويكمل إخلاصها
حتى يستوي عنده مكافأة الطاعة والإحسان ويعظم قدره عند الملك الديان فيغنيه
به عما سواه ويسبغ عليه منته وفيما أغنانا به استغنينا به عن طلبه
وإنما ولابن من الطلب فاطلب منه ما هو طالبه منك في الكتاب في أول
الباب الثاني وقال رضي الله عنه خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك (في الهامش: وقال)
قلت والذي هو طالبه منا هو الاستقامة ظاهرا وباطنا ومرجعهما إلى
تحقيق العبودية في الظاهر وكمال المعرفة في الباطن أو تقول الذي هو طالبه
منا إصلاح الجوارح الظاهرة بالشريعة فيها بدوام الحكمة وإصلاح القلوب
والأسرار الباطنة بالحقيقة فيها بدوام وظائف المعرفة أو تقول الذي طلبه منا
امتثال أمره واجتناب نهيه والإكثار من ذكره والاستصحاب لقيام ما أكمل
في حق العارف أن يستغني بعلم الله ويكتفي بسؤال الحال عن طلب المقال
فإن تجلى فيه وارد الطلب فخير ما يطلبه من سيده ما هو طالبه منه وهو ما
تقدم ذكره وفي بعض الأحاديث أن الله لا يسأل الخلق عن ذاته وصفاته
ولا عن قضائه وقدره ولكن عن أمره ونهيه قلت لأن الأمر والنهي
في كسبه ومكلف به ومعرفة الذات والصفات أمر عرض والتسليم إنما هي
مواهب جزاء الأعمال ونتائج الامتثال فإذا فعل ما أمره به سيده رزقه المعرفة
به المعرفة العامة وهي معرفة الدليل فإذا اشتد عطشه فيمده
بالفيض حتى يعرفه به المعرفة الخاصة وقال بعضهم إذا عرضت لك
حاجة فأنزلها بالله يغنيه من غير طلب ما لم يكن لأجبت منعه حجبا عن السير

اللهم صل على محمد وآله

اشتهى وقال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله وفضله
من الغنا به ومن دعاء الجنيد رضي الله عنه اللهم وكل سؤال فعرام لي
بالسؤال فاجعل سؤالي لك سؤال محابة ولا تجعلني ممن يتعرض بهم مواضع
الحظوظ بل ببسط الغناء بواجب حقك ثم اذا طلبت منه ما طلب فاطلب منه مع
الضراعة والاستغاثة ولم تساعفك الاقدار ومنعت منها فبادر الى
باب ام شهوتك اليها تغلبك وتاسفت عليها تنغصك فذلك علامة الاغترار
كما اشار الى ذلك بقوله الحزن على فقدان الطاعة مع عدم النهوض
اليها من علامة الاغترار قلت الحزن من التحسر على شيء فاتك تحصيله
وتوقفت على تحصيله او التوجع على شيء فعلت منه ولم تقدر على تحصيله
فالحزن كما هو على شيء فقد منه وتصنعنا الى اقسام المواطنة التي بيد
فحصول الحزن من الكدر وعيبه قال ابو علي الدقاق يقطع صاحب الحزن
في شهر ما لا يقطعه غيره في سنين وان لم تنهض الى اسبابه فحصول الحزن الكا
ذب وان كان على ما فات وتصنعنا الى استدراك ما يمكن استدراكه فهو
من الصادقين وان لم تنهض الى استدراكه فحصول الحزن الكاذب وقد
سمعنا رابعة العدوية رحمها تقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه
فلو كان حزينا ما تهيأ لك ان تتنفس ام وقال ابو سليمان
رضي الله عنه ليس البكاء بتعصير العيون انما البكاء ان تترك الامر
الذي تبكي عليه وقيل لا يغرنك بكاء الرجال فان اخوة يوسف جاءوا اباهم
عشاء يبكون وقد فعلوا ما فعلوا ام فالحزن على فقدان الطاعة
مع عدم النهوض الى استدراك الطاعات منها او الى تحصيل ما ضاع منها

سؤال

اللهم صل على محمد وآله

من علامة الاغترار الى الغرور والانقياد الى غير مراده ومن الركون الى ما
حقيقته لديه فالاغترار قبول الغرار والانقياد الى غروره وهو عندهم فالحزن
ينقسم على ثلاثة حزن الكاذبين وحزن الصادقين وحزن بغير الشاكرين فحزن
الكاذبين من مات فقد ومن عدم النهوض والاستدراك لما فات ومن الحزن
الصادقين من الحزن المصحوب بالجد والاجتهاد والتوسط في العمل والاد
فتدارك مع اغتنام ما بقي من الاوقات لاستدراك ما فات ومن الحزن بغير
من الشاكرين من الحزن على فوات الاوقات او حصول شيء من الغفلات في
وقوع ميل او ركون الى الحظوظ والشهوات الا من تبرأ منه او ذا بقيت
مع شيء ولا يبقى بشيء واما العارفون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال
تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذ الحزن انما يكون على
فقد شيء او فوات شيء وماذا فقد من وجد الله وقال ابو الحسن ليس الغراء عبا
عنا الحزن وفي هذا المقام ينقطع البكاء اذ لا بكاء في الحضرة وقد رأى
الصوفي قوما يبكون وهو ويبكون فقال كذلك كنا ثم قست القلوب
فعبر بالقسوة عن التمكين ادبا وتسترا لان القلب في بدايته لها تتأثر
بالمواعظ وتحركه الاحوال فاذا استمر معها وتطبعت لم تبال بشيء وتكون
كالجبال الرواسي وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
تنبيه قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من اكمل الاعمال
نعيم على النهوض الى الطاعات واغلق الاذن عن الشهوات فقد وا
وكع من الا ان يعلم منة الله عليه بالهداية للاسلام والمحبة
الايمان فيشكر الله عليها بالحضور بقلبه وما عنده الثاني دواء تمنعه وانتهاء الله
في مطال الاجابة فيا يارب سلم سلم وان اعماله ذاتها الا من فاستغنوه لازمة

افعال

اللهم صل على محمد وآله

لك انتهى وبالله التوفيق ثم إذا أعطاك ما طلبته من كمال الاستفاقة ونفحتك البشرى دعاك على ما بانك من الفاقة كانت نهايتك وصول الى الحب ومناجاة القرب هناك تكل الالسن عن العبارة وتنقطع الاشارة كما ابان ذلك بقوله فالعارف واذا الاشارة وجد التوافق الذي من اشارته بان العارف من الاشارة له لغنائه بوجوده وانطوائه وشهوده قلت الاشارة ارق واذوق من العبارة والرمز ادق من الاشارة فالاسود ثلاثة عبارات واشارات ورموز وكل واحدة ادق مما قبلها فالعبارة توضح والاشارة تلوح والرمز يفرح لمن يفرح القلوب فاقبال المحبوب وقالوا علمنا كله اشارة فاذا صار عبارة خفي اي خفي سره اي فاذا اجريته بافصاح اللسان لم يفهمه سره على الجناب فالاشارة الصوفية من تغزلاتهم وتلويحاتهم بالمحبوب كذكر ليلى وسلمى وذكر الخمرة والكيسان والنسيم وغير ذلك مما هو مذكور في اشعارهم وتغزلاتهم وكذكر الاقمار والنجوم والشموس والبدور والعوالم والطوالع وكذكر الجبال والاغوار وغير ذلك مما هو مذكور في اصطلاحاتهم واما الرموز فهي اسرار بين المحبوب وحبيبه لا يفهمها غيرهم ومنه في الغزل من اثانى السر ومنه في الحديث كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ابن ادا دعوت لام قال وقلت مع يا رسول الله قال هو الا في كان بينهما لا يعلمه غيرهما وقال له ايضا يا ابا بكر اتعلم يوم يوم تبكي بر ... قال نعم يا رسول الله سالتني عن يوم المقادير فهذا رمز بين الصديق وحبيبه قال الشيخ زروق في شرح الحزب الكبير وقد حارت العقول في رموز الحكماء فكيف بالعلماء فكيف بالانبياء فكيف بالمرسلين فكيف بكلام رب العالمين وامثال

الاشارات

اللهم صل على محمد وآله

الاشارات فيتزل كتمانها اربابها من اهل الحق والتناس في ادراكها وعزة على اقتنائها فمنهم من لا يفهم منها شيئا ولا يعرف الا ظاهر العبارة وهم الجهال من عموم الناس ومنهم من يفهم المقصود ويحرم الحظ بعد الاشارة اي بعد سماع الاشارة وهم اهل البداية من السالكين ومنهم من يفهم الاشارة ويجد المشار اليه وهو الموافق الذي من اشارته وهم اهل الفناء في الذات قبل التمكين وهؤلاء تجدهم يتواجدون عند السماع ويتحركون ويطيبون اوقاتهم ويهيمون اوانهم اكثر مما يتواجدون عند الذكر لان الاشارة تهيج اكثر من العبارة بخلاف التمكين فقد تحققت اغراضهم واطمأنت قلوبهم وتحقق وصولهم فاستغنوا عن الاشارة والمشير ولذلك قيل للجنيد ما لك كنت تتحرك عند السماع وتتواجد واليوم لا تتحرك بشيء قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ومن اهل العارف الذي لا اشارة له لغنائه في وجود الحق وانطوائه في شهوده او تقول لتحقق وصوله وتمكنه في شهوده فصار المشير عين المشار اليه لفنائه وجوده في وجود محبوبه وانطواء ذاته في ذات مشهوده او تقول لزوال وهمه وثبوتنا عليه فتحققت الوحدة وامتحت الغيرية

رق الزجاج ورقت الخمر ۞ فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح ۞ وكانما قدح ولا خمر

فالاقداح اشباح والخمور ارواح او تقول الاقداح حس والخمر معنى فانكتمت الاواني وسطعت المعاني

وطاح مقامي في الرسوم كلاهما ۞ فلست ارى في الوقت قبلا ولا بعدا
فنيت به عني فباه به غيبي ۞ فها انا ذا مظهور الحق عند الفنا فقدا
احاط بنا التعظيم من كل جانب ۞ وعادت صفات الحق مما يلي العبدا

قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه إن لله عبادا محق أفعالهم
بأفعاله وأوصافهم بأوصافه وذاتهم بذاته وحملهم من أسراره ما تعجز عنه
الأولياء. وقال القطب الشيخ ابن مشيش رضي الله عنه ونعمنا بين كأس
وشراب المحبة مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار
بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال
ايع والحلول سرج على البصر بلا مناسبة لعشراب. وقال إمام الحقيقة أبو
القاسم الجنيد رضي الله عنه في وصف العارف عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه
قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرقت قلبه أنوار هويته وصفا شربه
من كأس وده تجلى له الجبار من أستار غيبه فإن تكلم فبالله وإن سكت فعن الله
وإن تحرك فبأمر الله وإن سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله ومن الله
وإلى الله انتهى. [illegible] معنى العارف الحقيقي أن الشيخ المتمكن فوق الصادق
عن التعبير واستغنى عن الإشارة والتشبيه فإذا صدرت منه إشارة أو تعبير
فإنما ذلك لتيقظ من أراد منه مقتبس وقد صدرت إشارات من المتمكنين تدل على
على هذا القصر كقول الشيخ أبي العباس رضي الله عنه

أعوذ بمن ليلاي هو في معصر ... فإن لي أن يجيى إلى ميم وينكسر
معصم بها العصر القويم وإنني ... على كل حال مع مواليها مقتصر
وقد كان عنها الحبيب فؤادي بزورة ... ولما بدر رمانا به يتعذر
وهل تبلغن حتى يطيق حبابها ... أو أعقل حتى لا يصح التصور
وهو وهبي ليلى كلعة الشمس تنقضي ... وفي الشمس أبصار الورى تتحير
وما احتجبت إلا برفع حجابها ... ومن عجب أن الظهور تستر

هكذا وجدت بخط الشيخ وكان كثيرا ما يتمثل بها فائدة المصنف

فطابق

فطابق المتن قول الشيخ ما العارف الخ إلى ليس العارف الكامل
ومقام الشيخ المتمكن وإنما السائر فيحتاج إلى الإشارة وغير الحوافز
الذي من الإشارة أو معناها من إعانة له وفوقه العبارة للمتوجهين
وسيأتي العبارة قوت لعائلة المستمعين وليس لك إلا ما أنت له
آكل. وقوله ما إذا أشار أي أو أشير له. وقوله بل العارف من لا إشارة
له أي لا يحتاج إليها في نفسه وقد يتكلم لأجل غيره كما تقدم. وإنما استغنى
عن الإشارة لأن الإشارة والعبارة قوت الجائع ومن قد شبع واستغنى
أو نقول لأن الإشارة تقتضي البينونة والبعد ومن هو مجموع في جمع فيه
ولذلك قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه أبعدهم من الله أكثرهم إشارة
إليه. وقال ابن العريف في محاسن المجالس الإشارة نداء على رأس البعد وبوح
بعين العلة أي لأنه تصريح بعين علته وهو بعده. وقال [illegible]
الإشارة الإبانة عما يتضمنه الوجد من المكاشف إليه وفي الحقيقة
الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من الحقائق. وقال الشبلي
رضي الله عنه كل إشارة أشار بها الخلق إلى الحق فهي مردودة عليهم
حتى يشيروا إلى الحق بالحق وليس لهم إلى ذلك طريق. وإنما كانت
مردودة عليهم لما تقتضيه من البعد والبينونة بدليل قوله
حتى يشيروا إلى الحق بالحق وإنما يعبر الحق وأين ذلك إلا الاستغناء
الحق عن الإشارة والتشبيه والله تعالى أعلم. وسئل أبو سعيد بن الأعرابي
عن الفناء فقال هو أن تبدو العظمة والإجلال على العبد فتنسيه الدنيا
والآخرة والأحوال والدرجات والمقامات والأذكار وتغنيه عن كل
شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الأشياء وعن فنائه عن الفناء لأنه

ويحتمل أن يكون الإشارة إشارة اللفظ أو العبارة أي الموجود فإن القلب إذا أشار إلى الكون
بأن يصير متلونا ووصل للحوافز الذي من إشارة
الكونية ومن هذا الإشارة وأما إذا علم كيف
الإشارة الكونية فمن تقتضي منه أزل والتعلق وجود
عن وجود محبوبه فلا يحتاج إلى الإشارة لتمكن ما انه وتحقق
مقاماته والله تعالى أعلم وسبل صح

كان قائما قبل الإشارة وهو فنا

يغني في التعظيم ولما كان المطلوب من العبد القيام بوظائف العبودية
ومع ذلك في غيبة الربوبية تشوفت القلوب إلى نيلها وطمعوا في إدراكها
ورجوا بلوغ مراميهم فيها بين الشيخ علامة الرجاء الصادق من
الكاذب فقال الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنية قال بعض العارفين
العلماء الرجاء تعلق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل مع الأخذ في العمل
المحصل له والخوف عند طمع يجتهد عمله في سبب المطموع فيه لأجل
تحصيله ثم والأمنية اشتهاء وتمني لا يجتهد يحمل فإن كان مع الحرص
والجد في جهة تدبيره ونحو انتهى فيها قال الشيخ زروق قلت فمن رجا
أن يرد النعيم الحسي كالقصور والحور فعليه بالجد في الطاعات
والمسارعة إلى الخيرات وإلا كان رجاؤه حمقا وغرورا ومن قال معروف
الكرخي رضي الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء
الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق
انتهى وقيل من زعم أن الرجاء مع الإصرار صحيح فليلزمه أن الرجاء
مع العقم وعدم الإنسان من النجح صحيح ومن كان رجاؤه تحصيل العلوم
وفتح مخازن الفهوم فعليه بالمراقبة والمطالعة ومجالسة أهل
العلم المحققين العاملين مع تحليته بالخشوع والورع قال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله فإن فعل هذا كان طالبا صادقا وإلى ما رجا واصلا
وإلا كان باطلا وبقي حائما وقد قال بعض المحققين من أعطى كليته في
العلم أعطاك بعضه ومن لم يعطه كليته لم يأخذ بعضه ولا كليته وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم من يطلب
الخير يؤته ومن يتوق الشر يوقه انتهى والذي تغيره الشعور إنما هو بهم

يحصل

بجوامع





بجوامع الأهواء ويتشرح الصدور ويوضع المعقول ومن كان رجاؤه
الوصول إلى المقامات وتحقيق المنازلات ومواهب التجلي
وإذا وإن القاربين فعليه بصحبة الخواص من رجال أهل الله والاشتغال
بجمع رأسه وذبح نفسه وإلا فهو فيما كلف به من الأعمال مع الذل والا
فتقار والخضوع والانكسار فإن زعم أنه لم يجد فيهم فليصرف في القلب
فيسر الله كله في صون القلب ويشتغل أوقاته في ذكر الله والتبتل إليه
والعكوف ويجعل شغله بالله وبعباد الله فإن الله يفتح له من باب غيب
إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم قال في القواعد فليعتبر
طلب الشيء من وجهه وقصده من أقرب طرقه لتحصيله وقد ثبت أن حقائق علوم
الصوفية منح إلهية ومواهب اختصاصية لا تنال بمعتاد الطلب
فلزم مراعاة وجوه ذلك وهي ثلاث أولها العمل بما علم قدر الاستطاعة
الثاني اللجأ إلى الله على قدر الهمة الثالث إمعان النظر في المعاني
حال الرجوع لأصل السنة ليحصل الفهم وينتفي الخطأ ويتيسر الفتح
وقد أشار الجنيد رضي الله عنه إلى ذلك بقوله ما أخذنا التصوف عن
القيل والقال والمراء والجدال إنما أخذناه عن الجوع والسهر وملازمة
الأعمال أو كما قال وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم وقال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه إذا اعتقدت
النفوس على ترك الآثام جالت في الملكوت ورجعت إلى صاحبها بطرائف
من العلوم من غير أن يؤدي إليها عالم علما انتهى فمن رجا أن يرد مياه
الأمور المنبعثة ونحو في أسبابها وتحصيل مبادئها كان علامة على
نجح مطلبه وكان رجاؤه صادقا ومن طمع فيها من غير أن يأخذ بالجد

اللهم صل على محمد وآله

في أسباب تحصيلها كان أمنية أي غرورا وحمقا وكان الحسن رضي الله عنه
يقول يا عباد الله اتقوا هذه الأماني فإنها أودية النوكى يحلون فيها فوالله
ما أتى الله عبدا بأمنية خيرا في الدنيا والآخرة أي والنوكى بفتح النون جمع
أنوك وهو الأحمق ولما كان من رجا شيئا وطمع فيه الغالب يطلبه بين
الشيخ غير ما يطلبه العبد ويرجوه فقال مطلب العارفين من الله تعالى
الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية قلت المطلب مصدر
بمعنى المفعول أو اسم مكان أي مطلوب العارفين ومقصودهم أو محل قصدهم
ومحل نظرهم إنما هو تحقيق الصدق في العبودية بحيث لا تبقى فيهم بقية
إذ المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فما دام العبد مسجونا بمحيطاته محصورا
في هيكل ذاته لا تنقطع عنه الحظوظ إما دنيوية أو أخروية فلا تحقق عبوديته
لله وفيه عبودية لحظوظه وهواه فلا يكون صادقا في عبوديته ومن
مملوك لحظ نفسه تحت أسره لا لمولاه ويتحقق بمقام الأحرار من أمثل
أي بأن يحبه يكون سالما لسيده مما سواه قال الله تعالى ضرب الله
مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون أي متخاصمون ورجلا سلما لرجل
هل يستويان مثلا أي لا يستويان أبدا إذ العبد الخالص لسيد واحد
يكون أحظى وأعز وأقرب من العبد المشترك لأن العبد الخالص له
أعظم محبة لمولاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس
عبد الدينار والدرهم والخميصة إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس
وإذا شيك فلا انتقش أي إذا أصابته شوكة فلا أخرجها منه بالمنقاش عليها
وهو دعاء عليه حظه من الدنيا بالتنكيس وعدم الخروج مما يقع فيه وقال
أبو سليمان الداراني شتان من همه الحور والقصور وبين من همه

قلت فإذا كان عبد الله نازعته حظوظه وهواه فلا تتحقق عبوديته لمن هو حر الخ صح

الحضور

اللهم صل على محمد وآله

الحضور ورفع الستور أهـ ولأجل هذا كان مطلب العارفين إنما هو التحقق
بالعبودية لمولاهم بالتحرر من رق ما سواهم والقيام بوظائف الربوبية بالأدب
والتعظيم والإجلال لمولاهم وهما متلازمان فمهما تحقق الصدق في العبودية
لا يحصل القيام بوظائف الربوبية فإن العبد إذا ما ثبت له عظمة من أحبه أو شق
وإذا أحبت الروح عرفت وإذا عرفت أدهشها وخضعت لهيبة الجلال ومن ثم
من القيام بحقوق الربوبية ومن مراد العارفين ومقصود السائرين ومحط نظر
الغائصين في الغائبين قيل لبعضهم ما مراد العارف قال أراه مع وجوده
الحيا من الأمطار أي تسبق ولا يتمنى إلا ما يقضيه عليه مولاه وقيل لبعضهم ما
تشتهي قال ما يقضي الله فمن أن يتحقق للعارف مثله وتحقق منا في
يتحقق بقاله وأنشدوا

لو قيل ما تمنى والعبد يعطى مناه * لقلت منيتي قلبي في بقائه

أي بقاؤه مع مولاه والله تعالى أعلم وإنما طلب العبد من مولاه ما سر
لما لديه من استقامة بالحقيقة معبودية والغناء في مشهوده فيكون
قائما بوظائف العبودية وبالحقيقة متحققا بحقوق الربوبية ثم أمر
بإجابة الطلب ووصول المنى والمرغوب في قلبه وانبسطت روحه
حيث شمت نسيم الإقبال وروح الوصال فربما يقبضها البسط عن شهود
مولاها فيخرج فأمنه إلى القبض ثم يرحلها عنهما إليه كما أشار الشيخ إلى ذلك
بقوله بسطك كي لا يبقيك مع القبض وقبضك كي لا يتركك مع البسط
وأخرجك عنهما كي لا تكون لشيء دونه قلت البسط في بعض
القلوب أو الأرواح إما بسبب شهود جمال الحبيب أو شهود جلاله أو بكشف
الحجاب عن أوصاف كماله وتجلي ذاته أو بغير سبب والقبض ضده وسببه

صح
كما هو بالنهوض إلى كمال الطاعات والجد في عمل ما سلف من الغفلات واستقامة بباطنه الخ

الغلب إما بسبب فوات مرغوب أو عدم حصول مطلوب أو بغير سبب
ومما ينبغي التنبيه على السالك أن يتعاقب القبض والبسط فالعوام إذا غلب عليهم الخوف
انقبضوا وإذا غلب عليهم الرجاء انبسطوا والخواص إذا تجلى لهم بوصف الجمال
انبسطوا وإذا تجلى بوصف الجلال انقبضوا وخواص الخواص استوى عندهم
الجلال والجمال فلا تغيرهم واردات الأحوال لأنهم بالله ولله لا لشيء سواه
فالأولون ملكتهم الأحوال وخواص الخواص مالكون الأحوال فهم كالطبيب لها
أيها السالك إذا خرجت من الاعتدال ووقعت في حضرة الأسرار فإذا اهتز القبض
وتمكن منه الخوف وسكنت نفسه واشتغل بالحق أخرجه إلى البسط لئلا
يجزع فيلحقه ويذوب جسمه وإذا أصبحه البسط وفرح به واشتد
فرحه به فيخاف عليه أن يتركه مع البسط فيسيء الأدب ويخرج إلى العطب إذ لا
يقف مع الأدب في البسط إلا القليل هكذا يسير بين شهود جلاله وجماله
فإذا أشهدته أوصاف الجلال انقبضت وإذا شهدت أوصاف الجمال انبسطت
ثم يفتح له الباب ويرفع بينه وبينه الحجاب فيترقى في كمال الذات
وشهود الصفات فيغيب عن أثر الجلال والجمال بشهود الكبير المتعال فلا جلاله
يحجبه عن جماله ولا جماله يحجبه عن جلاله ولا ذاته تحجبه عن صفاته ولا صفاته
تحجبه عن ذاته فيشهد جماله في جلاله وجلاله في جماله ويشهد ذاته
في صفاته وصفاته في ذاته فيغيب عن شهود أثر الجلال والجمال بالمكون عنهما
لله في كل حال فيغيب عن كل شيء بالمكون من كل شيء وعن الدنيا وكل شيء
وأنشدوا: حرام على من وحد الله ربه * وأفرده أن يجتدي أحدا رفدا
فيا صاحبي قف بي مع الحق وقفة * أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا
وقل لملوك الأرض تجهد جهدها * فذا الملك ملك لا يباع ولا يهدى

الصفات

وجدا

قال

الشيخ علي عمره الله

قال رضي الله عنه القبض أولا ثم البسط ثانيا ثم لا قبض ولا بسط لأن
القبض والبسط من مقامات الوجود ولا مقام مع الفناء والبقاء قلت اعلم أن
القبض والبسط نتيجة الخوف والرجاء فإذا استولى عليهما الأدب كان إلى العتاب
أو إلى سياسة الله ولب مقام أدب القبض القيام فيه بالوفاء والشكر
تحت مجاري الأقدار والرجوع إلى الله في الخضوع فالقبض شبيه بالليل
والبسط شبيه بالنهار ومن شأن الليل الرقاد والهدوء والسكون والخشوع
فاصبر أيها المريد واسكن تحت ظلمة ليلة القبض حتى تشرق عليك شموس
نهار البسط إذ لا بد للسالك من تعاقب الليل والنهار ولا بد لهما من تعاقب
الليل يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل فإذا أتاك القبض الذي لا
تعرف له سببا وإن عرفت له سببا فارجع فيه إلى مسبب الأسباب
ولذ بجناب الكريم الوهاب فهل عودك إلا إحسانا وهل أسدى إليك إلا امتنانا
فالغني واحتجب عنه الأغيار هو الغني عوده حسن الاختيار فالغني أنزل
العلم إليه من ... الشعاع بأمره وما ينبغي لو الغيبتهما إلى الله استغنا
فيما غيره الغلوب من الأغيار فيما جاء فيه من الشهود والعيان واعلم
أن سبب القبض إنما هو التطلع للشهود والغفلة عن المولى وأما أهل الصفا
فلا يشهدون إلا الصفا ولذلك كان عليه الصلاة والسلام من أصابه هم
أو غم فليقل الله الله لا أشرك به شيئا فإن الله يزيل همه وغمه أو
كما قال عليه الصلاة والسلام والحديث صحيح فانظر كيف دل عليه الصلاة والسلام القبض
إلى الغوث وهو شهود التوحيد والغيبة عن الغير فعلمنا صلى الله عليه وسلم
على الغوث والتراد منه المعنى فكأنه قال ارجعوا إلى الله وحده يتقلب
فيضكم بسطا ونغمتكم نعمة وكذلك في حديث آخر قال ما قال أحد اللهم إني

يقول

اللهم صل على محمد وآله

عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك
أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته
أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم
ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي إلا أذهب الله همه
وغمه وأبدل مكان همه فرحا وسرورا أمر بهم أن لا في الحركة إلا أنه على
شهود الربوبية وفي الحركة الكائنة على القيام بوظائف العبودية ومع
القبض والانخفاض من شأن العبد أن يصبر على أحكام سيده ويرضى ويسلم لما يجري
عليه من أوصافه فهذه من أدب البسط كف الجوارح عن الطغيان
وخصوصا جارحة اللسان فإن النفس إذا فرحت بطرت وخفت ونشطت
فربما تنطق بكلمة لا تلقي لها بالا فتسقط في مهاوي القطيعة بسبب سوء
أدبها ولذلك كان البسط مزلة أقدام فإذا أحس المريد بالبسط فليلجم
نفسه بلجام الصمت وليتحل بحلية السكينة والوقار وليبق على خلوته
وليلته وجبته ومثال القلب في حالة البسط والقوة كقدر غلا وجاش
فإن زدت تغليه أهرق ما فيه وبقي شيئا ما وإن كفيته وأخمدت ناره بقي
ما فيه تاما كذلك القلب في حالة القوة والبسط يكون نوره قويا
وقلبه مجموعا فإذا تحرك وبطش وتشعب قوته فر دوره ورجع لضعفه وقل
ذلك الأسود أدبه والله تعالى أعلم ولما كان العارفون يخافون
من البسط أكثر من القبض كما نبه عليه بقوله العارفون إذا بسطوا
أخوف منهم إذا قبضوا قلت كل من فتح عليه في شهود المعاني فهو عارف
فإن تمكن من شهود المعنى على الدوام فهو واصل متمكن وإلا فهو سائر وإنما
كان العارفون إذا انبسطوا أخوف منهم إذا انقبضوا لأن القبض من شأنه أن

يقبض

اللهم صل على محمد وآله

يقبض النفس عن حظوظها ومن شأنه أيضا السكون والسكون كله أدب
ومن شأن البسط أن يبسط النفس ويخشنها في البطش لما يجد حظها
فتزل قدمه في بعض شهواتها بسبب قلة أدبها ولذلك قال وقل من يقف على حدود الأدب
في البسط إلا قليل قلت ومن أهل الحقيقة والتمكين لأنهم كالجبال الرواسي
لا تحركهم قبض ولا بسط فهم مع المكون لا مع الأحوال لا يحجبهم القبض ولا البسط عن الله
لاعتدال في خلاف انتشار بحر وإن كانوا عارفين بأنهم انتقوى فيهم أنوار أنس
فيرد عليهم وارد البسط فيخرجهم عن حد الأدب وقد قيل قف على البساط وإياك
والانبساط وقال رجل لبعض الشيوخ رضي الله عنه كنت على بساط الأنس
وفتح علي طريق البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل إليه
دلني على الوصول إلى ما كنت عليه فبكى أبو محمد وقال يا أخي الكل في قهر
هذه الخطة لكني أنشدك أبياتا لبعضهم وأنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم … تبكي الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبرا … عن أهلها أو سائلا أو مشفقا
فأجابني داعي الهوى في رسمها … فارقت من تهوى فعز الملتقى

ثم علل عدم الوقوف على حدود الأدب في البسط فقال البسط تأخذ
منه النفس حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ فيه للنفس قلت لأن البسط
جمال والقبض جلال ومن شأن الجمال أن يأتي بكل جمال وأيضا مع الجمال نعم مع
غير الجلال أيضا مع عينيه ثم مع عدم وطأ أيضا مع الرياح ثم مع الخسارة
ومعنى ذلك أن الموضع الذي يحيي النفس ويلبسها ثم خسارة القلب
ومحاب الروح لأن الموضع الذي تحيا به النفس يموت فيه القلب والموضع
الذي تموت فيه النفس تحيا به القلب والروح ولذلك قال ابن البنا رضي

صح والقبض

الله عنه • الموت في حياتي • وفي حياتي قتلي • وقال الششتري رضي
الله عنه • لنا في وصلنا موت شرط • لا ينال الوصال من فيه فضله •
وكتب أبو سعيد الحسين الشيرازي رحمه الله إلى الجنيد رضي الله عنه لا إذا
فذا الله طعم نعمه فما بالك ان ذقتك لا تذوق بعد ما خبرا ابدا اهـ وقال
أبو علي الثقفي رضي الله عنه القبض هو الحق منا والبسط حظنا منه
وأن تكون بحق ربك أولى من أن تكون بحظ نفسك اهـ وهذا الكلام في
السائرين وأما الواصلون المتمكنون فلا يؤثر فيهم حال ولا يجال ولا
يخرجهم قبض ولا بسط كما تقدم لأنهم بالله ولله ومن الله وإلى الله بالله
تم بهم وليس عبيد غيره ومن الله وروده وإلى الله صدوره لأنهم لله لا
لشيء وقد قال الجنيد رضي الله عنه الخوف يقبضني والرجاء يبسطني
والحقيقة تجمعني والحق يفرقني إذا قبضني بالخوف أفناني عني وإذا بسطني
بالرجاء ردني علي وإذا جمعني بالحقيقة أحضرني وإذا فرقني بالحق
أشهدني غيري فغطاني عنه فهو في ذلك كله محركي غير ممسكي وموحشي غير مؤنسي
بحضوري لذوق طعم وجودي فليته أفناني عني فمتعني أو غيبني عني فروحني
اهـ قوله رضي الله عنه الخوف يقبضني لأن العبد في حالة الخوف يشهد
ما قدم إلى الله من الإساءة فينفتح له باب الحزن وفي حالة الرجاء يشهد
ما من الله إليه من الإحسان فينفتح له باب الرجاء والبسط وقوله
والحقيقة تجمعني أي تغيبني عن نفسي وتجمعني به فلا أشهد إلا ما من الله
إلى الله فلا قبض ولا بسط وقوله والحق يفرقني فالمراد بالحق الحقوق
الشارعة للعبودية فلا ينهض إليها إلا بشهود نوع من الفرق وإن
كان نهوضه بالله وقوله إذا قبضني بالخوف أفناني عني لأن القلب





في جاسم الجليل ذاب جميعي من هيبة المتجلي وإذا بسطني بالرجاء
بأن قابلني باسمه الجميل والرحيم رد نفسي ووجودي علي وإذا جمعني
إليه بشهود الحقيقة أحضرني معه بزوال وهمي وإذا فرقني بالحق الغالب أوجب
علي القيام بوظائف حكمته أشهدني غيري حتى يكون لا أدب يعني معه وفي بقي
الشهود فلا يشهد الآداب إلا من أنيته وقوله فغطاني عنه لأن العبد في حالة
التنزل إلى سماء الحقوق وأرض الحظوظ فمن جمع لمقام المراقبة لا الكشف
لأنه وسائط للمؤلف بل في لواحظه بالله ومن الله وإلى الله فقل من أهل
تغطيته للعبد في حالة التنزل للحجاب وقوله فهو في ذلك كله محركي غير ممسكي
يعني أن الحق تعالى حين يقبضه بالخوف أو يبسطه بالرجاء أو يجمعه بالحقيقة
أو يفرقه بالحق فهو محرك له ليعيده إليه ويحوشه إليه غير ممسك له في مقام
واحد وموحشه عن عوالم نفسه غير مؤنس له بها بسبب حضوره مع عوالم
البشرية فيتنزل لطعم وجوده وإذا غيبه عنه عرفه قدر ما قربه عليه ولذلك
قال فليته أفناني عني أبدا رؤية وجودي فمتعني بشهوده أو غيبني عن
حسي وروحني من الحقوق التي تفرقني عنه باشتغالها عنه في حالة الغيبة
ولكنها إلى الطلب السلامة وهو تمام الوقوف مع ما يوجب الملام وإن
كان الكمال هو الجمع بين العبودية وشهود الربوبية والله تعالى أعلم
ثم ذكر أسباب البسط والقبض ومن العطاء والمنع الغالب فقال
ربما أعطاك فمنعك وربما منعك فأعطاك قلت الغالب على النفس
الأمارة أو اللوامة أن تبسط بالعطاء وتنقبض بالمنع لأن في العطاء متعتها
وشهوتها فلا جرم أنها تنبسط بالعطاء وفي المنع قطع موادها وذلك حظوظها
ولا شك أنها تنقبض بذلك وذلك لجهلها بربها وعدم فهمها فلو فهمت عن الله

لعلمك أن المنع عين العطاء والعطاء عين المنع كما يأتي قال بعضهم أيها الفقير
عز وجل لا تهمك مساويه ولا ... ربما أعطاك ما تشتهيه النفوس فمنعك
بذلك حضرة القدوس وربما منعك ما تشتهيه نفسك فيتم بذلك حضورك
وأنسك وربما أعطاك متعة الدنيا وبهجتها فأعطاك شهود الحضرة
وزينتها فمنعك من الحضرة وبهجتها وربما منعك زينة الدنيا وبهجتها
فأعطاك شهود الحضرة ونعيمها ربما أعطاك قوت الأشباح فمنعك قوت
الأرواح وربما منعك من قوت الأشباح فمتعك بقوت الأرواح ربما أعطاك
إقبال الخلق فمنعك من إقبال الحق وربما منعك من إقبال الخلق فأعطاك
الأنس بالملك الحق ربما أعطاك العلوم وفتح لك مخازن الفهوم فحجبك
بذلك عن شهود المعلوم ومعرفة الحي القيوم وربما منعك من كثرة العلوم
وأعطاك الأنس بالحي القيوم فأحطت بكل مجهول ومعلوم ربما أعطاك
عز الدنيا ومنعك عز الآخرة وربما منعك من عز الدنيا وأعطاك عز
الآخرة ربما أعطاك التعزز بالخلق ومنعك من التعزز بالحق وربما منعك
من التعزز بالخلق وأعطاك التعزز بالملك الحق ربما أعطاك معرفة الكون
فمنعك من شهود المكون وربما منعك من معرفة الكون وأعطاك شهود
المكون ربما أعطاك التمتع بحلاوة الملك ومنعك دخول الملكوت وربما
منعك التمتع بحلاوة الملك فمنحك شهود الملكوت ربما أعطاك أنوار
الملكوت فمنعك الترقي إلى بحر الجبروت وربما حجب عنك أنوار الملكوت
فأعطاك الترقي إلى حضرة الجبروت ربما أعطاك القطبانية ومنعك
التمتع بشهود العبودية وربما منعك القطبانية ومتعك بشهود سر
الربوبية إلى غير ذلك مما لا يحصيه إلا علام الغيوب فالبراعة

الخالق





الخالق إذا منعك فمنعه عطاء وإذا أعطاك فذلك منعه فافهم إشارته
على الأغراض وشاهده قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم
الآية فإذا فهمت هذا علمت أن المنع هو العطاء كما نبه عليه بقوله
متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء قلت إذا فهمت
أيها الفقير عن الله بعين قلبك حكمته ورأفته وكرمه وجوده وفضله
وقدرته وإحاطة علمه علمت أنه إذا سألته شيئا أو هممت بشيء أو
احتجت إلى شيء فمنعك منه فإنما منعك ذلك رحمة بك واعتناء إليك
إذ لم يمنعك من بخل ولا عجز ولا جهل ولا غفلة وإنما ذلك لحسن نظره إليك
وإنما منعك عليك لكونه أشفق أو أحمد عاقبة فعسى أن تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا
تعلمون فتمادينا إلى الحكمة أنه لنا عكس علينا وربما أتت الفوائد من
وجوه الشدائد والشدائد من وجوه الفوائد وربما كمنت المنن في
المحن والمحن في المنن وربما انتفعنا على أيدي الأعداء وأوذينا على أيدي الأحبة
وربما تأتي المسار من حيث المضار وقد تأتي المضار من حيث المسار وقال
الحسن الشاذلي رضي الله عنه في حزبه اللهم إنا قد عجزنا عن دفع الضر
عن أنفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم
بما لا نعلم ومتى فتح لك أيها المريد باب الفهم عنه في المنع وعلمت ما
فيه من السر والحكمة وحسن النظر لك عاد المنع في حقك هو عين العطاء
ومثال ذلك كصبي رأى الحلواء فاشتهاها أو حلوا أو عسلا وفيه سم وأبوه
عالم بما فيه فكلما بطش الصبي لذلك الطعام رده أبوه فالصبي يبكي
عليه لعدم علمه وأبوه يرده بالعنف لوجود علمه فلو عقل الصبي ما فيه

اللهم صل على محمد وآله

ما يطلع الله ولعل نعم الله وتشرف اقتدى به وقال آخر رجل صنع لهم طعاما
خبزا او حمل فيه بصافاقا او خلطا او فترا او اتى به تمرا يأتي به ثم أكل من ذلك لم
يبق فيه بلحظة نعمة الله فلو علم ما فيه ما لحقت نفسه فإذا قال عندي
من علم ما فيه اللقمة تقع بجسم تنزيل العبد يطلع الدنيا او من ياسة او غير ذ
لك فما فيه ضرر فيمنعه الحق تعالى منه رحمة به وشفقة عليه واعتناء به فإذا
فهم عن الله سلم الامر الى مولاه ولم يتهمه فيما اجراه وقضاه وإذا لم يفهم عن
الله تعب وربما غفل فإذا انكشف له شيء من ذلك بعد علم ما كان يعد الحرمان
الخير الكثير فلتشد رحمة الحق لقوله عليه السلام انما الصبر عند الصدمة
الاولى واستحضر قضية الرجل الذي كان يسكن على البادية وكان من العارفين
فاتفق له ذات يوم ان مات حماره وكلبه وديكه فاتى اليه اهله فقالوا
له خبر مات الحمار مات حمارنا فقال خير ثم قالوا له مات الكلب فقال
خير ثم قالوا مات الديك فقال خير فغضب اهل الدار وقالوا اي خير في
هذا اتلافا غنائمنا ونحن ننطق بقول بعض العرب فراتوا على ذلك الحي
في تلك الليلة فاستاقوا كل ما فيه وكانوا يستدلون على الخيام من نهيق
حمارها كان خطر حسن الحمار والكلب وصياح الديك وكتبهم فسلم
فيه الرجل العارف قلب ذلك امر الله من اول مرة فهذا امر الفهم عن الله
رزقنا الله من ذلك الحظ الاوفر امين قال الشيخ رضي الله عنه القوم
فيه الطعام وقال العارف تعالى يعني انه يتوكل عليهم ويحفظهم ثم علق ما
فيه صالحهم ولا يكلهم الى انفسهم والله تعالى اعلم وسبب عدم
الفهم عن الله هو الوقوف مع ظواهر الاشياء دون التفكر في بواطنها
كما اشار الى ذلك بقوله الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة قلت

بنهيق الحمار ونباح الكلاب وصياح الديكة فلما صبحنا هيتهم اهلم يتركهم ...



اللهم صل على محمد وآله



الغرة بكثرة الغير وقوع الغرور وإنما كانت الاكوان ظاهرها غرة لوجهين
احدهما ما جعل الله سبحانه على ظاهرها من البهجة وحسن المنظر
وما تشتهيه النفوس من انواع المآكل والمشارب والملابس والمراكب
وشهوة المناكح والمساكن والبساتين والرياضات وكثرة الاموال والبنين
وكثرة الاصحاب والعشائر والاجناد والعساكر او غير ذلك من بهجتها
وزينتها وزخرفها فإذا نظر جل الناس على الاشتغال بجمعها وتحصيلها والحرص
عليها الليل والنهار والشهور والاعوام حتى هجم عليهم هادم اللذات فأ
خذهم الموت والحسرات ولم ينفع الندم وقد جف القلم بما هو واقع وقدموا
على الملك بلا زاد ولا استعداد فاستوجبوا من الله الطرد والبعاد ولعل
هذا احذر الله سبحانه من غرور ما زخرفها والوقوف مع ظاهرها فقال تعالى
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية ثم قال قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد وقال تعالى إنا
جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا الى قوله ثم انهم ازهم
فيها وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وسئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال
الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل
الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم
وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا
خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا في قلوبهم فما يجددونها

نعت اولياء الله

وخرجت جنتهم فجاءهم ربنا ليفتش وانما ما ينبغي لهم ونظر والى انه لما هم على
من حلت بهم المهالك فجادوا اما نادو ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون
وقال علي كرم الله وجهه فيما كتب الى سلمان رضي الله عنه انما مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعما يعجبك منها لقلة ما
يصحبك منها ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن اسر ما تكون
فيها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن فيها الى سرور اشخص
عنها الى مكروه مع تعب جعل الحق سبحانه ظاهر الاكوان وهي الدنيا
وما اشتملت عليه كلها ما فتنة وباطنها عبرة فمن وقف مع ظاهرها
كان مغرورا ومن نفذ الى باطنها كان عند الله مبرورا فاهل الغفلة
والبطالة وقفوا مع متعتها عاجلها وبهجة ظاهرها فغرتهم بزخرفها
وخدعتهم بغرورها حتى اخذتهم بغتة واهل اليقظة والحزم تعدوا الى
باطنها فعبروا منها عبرة فهيمت وقلة بقائها فاشتغلوا بجمع الزاد وتأهبوا
ليوم المعاد اولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وكان السلف
الصالح اذا اقبلت الدنيا قالوا ذنب عجلت عقوبته واذا اقبل الفقر
قالوا مرحبا بشعار الصالحين الوجه الثاني انما جعل الله سبحانه الا
كوان ظاهرها تغطية لسره واظهار الحكمة وذلك ان الحق سبحانه
لما تجلى في مظاهر خلقه غطى سره بكثيف حكمته او تقول الاكوان كلها ما
ظلمة وباطنها نور فمن وقف مع الظلمة كان محجوبا ومن نفذ الى شهود
النور كان عارفا محبوبا او تقول الاكوان كلها ما حس وباطنها معنى
فمن وقف مع الحس كان جاهلا ومن نفذ الى المعنى كان عارفا او تقول الاكوان
كلها ما ملك وباطنها ملكوت فمن وقف مع الملك كان من عوام اهل اليمين

ومن




ومن نفذ الى شهود الملكوت كان من خواص المقربين وقد اشرت الى
ذلك في قصيدتي التائية حيث قلت

اذا هبت نفس في حجر الهوى الذي • تغير به العقل في فهم فتنة
واشغلتها علم الصوان محكمة • جليت الا الكون بكل وجهة
فمن لي غير الملك وهو تبوء شهد • وناظر ان محجوب في صحف كلمة
وان نفخت روح المعنى مبرهن • ان ذرت نور الحق ماض بغرة
فمن اهل الملكوت الله حسبي لوسعه • وعارف محظي يغنم بميتة

والله تعالى اعلم ثم قال الشيخ الواقف مع الظواهر والنافذ الى
البواطن فقال والنفس تطيق الى كلام عن نهار والقلب يتطلع الى باطن
عن نهار • قلت انما كانت النفس تطيق الى ظاهر
زخرفها لما فيها من فتنة شهوتها وحظوظها فلا خروج عن ذلك الا
بشوق مقلق او خوف مزعج او عناية ربانية اما بواسطة شيخ كامل الدين
الكبير يغلب به الاغتيال او بغير واسطة والله ذو الفضل العظيم وانما
كان القلب يتطلع الى باطن عجائبها لما فيه من نور العرفان الذي يفرق
بين الحق والباطل ويميز بين النافع والضار ومن ثمرة التفكر والتعظيم
او تقول لما فيه من عين البصيرة التي لا ترى الا المعاني بخلاف عين البصر
التي لا ترى الا الحس فتحصل ان اهل التعويق وقفوا مع ظاهر الاشياء
واغتروا بعاجلها ولم ينفذوا الى اجلها فحجبوا عن العمل وغرتهم الامالي
وطول الامل في مثلهم ورد الخبر عن سيدنا عيسى عليه السلام كان يقول
ويل لعلماء السوء بين الخلق واهل القلوب لم يقفوا مع ظواهر الاشياء
بل نفذوا الى بواطنها وامتثلوا الى اجلها ولم يغتروا بعاجلها فاشتغلوا

مثل كمثل فتاة حسنا
ظاهرها حسن وباطنها نتن
الا والحسن هو بيت الخلاء

بالجد والاجتهاد وانفردوا بالانقطاع والاستعداد ومن العباد والزهاد واهل
الاوراد والاسرار فجعلوا همتهم لا تكون للخلاص مما العاجل ولا بالطمع الآجل بل نظروا
الى نور المكون فاشتغلوا بتطهير القلوب والتاهب لحضرة علام الغيوب حتى
طلعوا الحضرة وتنزهوا في رياض الفكرة والنظرة اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم المفلحون اولئك المقربون في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك
مقتدر جعلنا الله منهم بمنه وكرمه وممن والاهم وتعلق بهم منهم الاعزاء عند الله
تعززوا بطاعة العزيز فعزهم العز بين كما اشار الى ذلك بقوله
ان اردت ان يكون لك عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى قلت العز الذي
لا يفنى هو العز بالله ويكون والعز بطاعة الله وبالقرب ممن تحقق عزه
بالله فالعز بالله يكون بتعظيم جلاله وهيبته ومحبته ومعرفته
وحسن الادب معه في كل شيء وعلى كل حال ويكون بالرضى باحكامه والخضوع
تحت قهر جلاله وكبريائه وبالحياء والخوف منه ويكون بالذل والانكسار
له كما قال الشاعر

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة … فكم عزة قد نالها المرء بالذل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن … ذليلا له فاقر السلام على الوصل

وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه والله ما رايت العز الا في الذل وقال شيخنا مولاي العربي
وانا اقول والله ما رايت الذل الا في العز يعني ان الشيخ جعل الذل في العز
اذ لا يتحقق الانسان الا بالعز فهو في الذل لان العبد ثبوت بالعز ما
يعني لما عرف اصلا والله اعلم واما العز بطاعة الله فهو بالمبادرة لامتثال
امره واجتناب نهيه والاكثار من ذكره وبذل المجهود في تحصيل رضاه واما العز





بالقرب ممن تحقق عزه بالله فيكون بصحبتهم ومحبتهم وتعظيمهم وخدمتهم
وحسن الادب معهم ومن اجزاء التحقيق في حق المتعزز بالله لكونه وسيلة
اليه فاذا تحقق عزه بالله استغنى بعز الله عن عز غيره فمن حصل هذا العز
وتحقق به فقد تعزز بعز لا يفنى ابدا ينسحب عليه وعلى اولاده واولاد
اولاده الى يوم القيامة قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا
وقال تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون
والمراد بالذين آمنوا الاولياء الكاملين الايمان الكامل وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون وقال سيدنا علي كرم الله وجهه
من اراد الغنى بغير مال والكثرة بغير عشيرة فلينتقل من ذل المعصية الى عز
الطاعة فمن تحقق عزه بالله لم يقدر احد ان يذله وانظر قضية الرجل الذي
امر هارون الرشيد بالمعروف فجنى عليه فقال اربطوه مع بغلة سيئة الخلق
لتقتله فلم تفعل فيه شيئا ثم قال اسجنوه وطينوا عليه البيت ففعلوا
فرئي في بستان فاتي به فقال له من اخرجك من السجن فقال الذي ادخلني البستان
فقال ومن ادخلك البستان فقال الذي اخرجني من السجن فعلم هارون انه
لم يقدر على ذله فامر هارون ان يركب على دابة وينادى عليه الا ان هارون اراد
ان يذل عبدا اعزه الله فلم يقدر واما التعزز بالعز الذي يفنى فهو التعزز
بالمخلوق كتعزز ملوك الجور ومن انتسب اليهم فكثرة الاتباع والاجناد
وبالعطاء والمنح وكالتعزز بالاموال والجاه في غير محله والرياسة وغير ذلك
مما ينقطع ويبيد فمن تعزز بهذا فان عزه وانقطع له فان التعزز
بالمخلوق فقط يعقبه الذل عاجلا او آجلا وانظر قضية الرجل الذي تكبر
في الحرام فصار بعد ذلك يتكفف الناس وقال اني تكبرت في موضع يتواضع فيه

الناس فوضعه في موضع في تقع فيه الناس كالقضيب في التشبيه ويقال
ويقال المرتفع من المخلوق وانظر الى الحدأة اعني ذلك عليه عالية النجم فنداءهم
لتقعقعه في البير نسيا ودخل عارف على رجل يبكي فقال له وما يبكيك فقال الذي
فات استاذي فقال له ولم جعلت استاذك من يموت فنفسه على ربع منه وانقاد
بصيرته وفوات شيخه فقال ابن شرو الله تعالى اعلم فلو ادركت اهل المراتب
ان يكون له من لا يفنى ولا يستغنى بالله وبطاعة الله وبالذي من اولياء الله
ولا تشغلوا بغير مخلوق يفنى فان من تعزز بمن يموت فانما عزه فان قال تعالى
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقال الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه والله والله ما رايت العز الا في رفع الهمة عن الخلق فتنبه وارشاد
اعلم ان سبب العز الذي يعطيه الله اولياءه هو حبه لهم والتي فتحته الحب
في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا
نادى جبريل ان الله يحب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في
السموات ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض فيحبه اهل الارض وفي رواية فيلقى له القبول في الماء فيشهد به الناس
فيحبونه جميعا او كما قال عليه السلام وسبب حب الله للعبد هو زهده
في الدنيا ففي حديث ابن ماجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ازهد في
الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ثم اعلم ان هذا
العز الذي يعطيه الله اولياءه لا يكون في ذواتهم ولا في اثر امر لما بينهم
الخلق من الوصول الى الحق بل من لطف الله بهم واغارته عليهم ان يقع غيرهم
الخلق ويسلطهم عليهم حتى يتخلصوا من الاشياء ويتحققوا بالوصول والتمكين
فيكون ان شاء الحق عز من يشفع بهم عباده ويهدي بهم من شاء من خلقه وان شاء

افعلم

افعلم وامثاله يعني فيهم حتى يفرغوا عليه فيتخلص عن همهم وبطهم كاشم في
دار الاعتذار لنا وسيأتي الكلام على هذا في محله ان شاء الله ثم ذكر الشيخ
سبب العز الذي لا يفنى وهو الزهد في الدنيا لما ذكر ما قبله فقال الطي الحقيقي ان تطوي
مسافة الدنيا عنك حتى ترى الاخرة اقرب اليك منك قلت الطي هو القطع
والطي حقيقي ومجازي فالحقيقي قصير او الكبير صغيرا فيقال طويت الثوب اذا ضممته
وينقسم عند الصوفية الى اربعة اقسام طي الزمان وطي المكان وطي الدنيا وطي
النفوس فاما طي الزمان فهو ان يقصر في موضع ويطول في موضع اي طاعة
لمن هي عليه سنين في موضع وفي موضع اخر ساعة او يوم كما حكى عن
يغتسل في الجابتي يوم الجمعة قبل الزوال فلما خرج من غسله لم يجد ثيابه
فسلك طريقا حتى دخل مصر فتزوج فيها وولد له اولاد وبقي سبع سنين ثم
ذهب يغتسل يوم الجمعة فنزل مع بحر فلما خرج وجد ثيابه الاولى فسلك طريقا
فاذا هو يغتر اذ قبل صلاة الجمعة من ذلك اليوم الذي خرج فيه والحكاية يطول
ذكرها في شرح الشابية واما طي المكان فمثاله ان يكون بمكة مثلا فاذا
هو ببغداد من البلدان وهذا اشتهر كثيرا لاولياء الله قال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه والله ما صار الاولياء من طي الارض حتى يطووا وجه مثلنا
فاذا اطووه كان بغيتهم وانما طي الدنيا فهو ان تطوي عنك مسافتها
بالزهد فيها والغيبة عنها وحصول اليقين القائم في قلبك حتى يكون
الاخر عندك واقعا او كالواقع وسيأتي للشيخ لولا اشراق نور اليقين في قلبك
لرايت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت الدنيا وكسفة الفناء ظاهرة
عليها وسيأتي تتمة الكلام على هذه الحكمة ان شاء الله واما طي
النفوس فهو بالغيبة في الله عنها وذلك لتحقق الزوال وتمام الوصال وقد

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

ذكره الشيخ بقوله فيما يأتي ليس الشأن أن تطوى لك الأرض فإذا أنت
بمكة أو غيرها من البلدان إنما الشأن أن تطوى عنك أوصاف نفسك فإذا أنت
عند ربك ثم وما دام الطي الحقيقي المعتبر عند المحققين لا طي الزمان أو المكان
إذ قد يكون استدراجا ومكرا أو تخييلا وسحرا فالطي الحقيقي هو أن تطوى عنك
مسافة الدنيا كلها حتى تكون الموت أدنى إليك من نفسك التي بين جنبيك
كما قال الصديق رضي الله عنه كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك
نعله وحتى تعرض عنها بالكلية فلا تبقى فيك عنها بقية فينال الترحل إلى عالم
الملكوت وينكشف له أسرار الجبروت ومن قبيل هذا قوله عليه السلام الدنيا
خطوة مؤمن بمعنى أنه يتخطاها أي لا يقف فيها وقال بعضهم لا تتعجبوا ممن يدخل
في جيبه فيخرج من أي باب شاء ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه ولم ير شيئا فلم يتغير
وقيل لأبي محمد المرتعش إن فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنه الله من مخالفة
هواه فهو أعظم من المشي على الماء وفي الهواء ثم ومخالفة الهوى إنما تكون
بالزهد في كل شيء والغيبة عن كل شيء وكان شيخ شيخنا رضي الله عنه يقول
لا تغتروا بالفقير إذا رأيتموه يطوي كثيرا أو يحيي كثيرا أو يصوم كثيرا أو
يعتزل كثيرا حتى تروه زاهدا في الدنيا وراغبا عنها ولم يبق له التفات إليها
بحيث يفرح به ولو قلت صلاته وصيامه وذكره وعن لقد قال في التشوف
لا يدل على فضل العبد كثرة علمه ولا مداومته على ورده وإنما يدل على نوره وفهمه
بغناه بربه والتجائه إليه بقلبه وتحرره من رق الطمع وتحليه بحلية الورع
وبه تحسن الأعمال وتزكو الأحوال فيما قاله شيخ شيخنا جميع الخير
لا يحصل إلا بالعمل العقلي إذ لا تجتمع مجاهدة ومشاهدة وإنما
تكون المجاهدة أولا فإذا حصلت المشاهدة في الباطن ركنت الجوارح في العالم

[illegible]

وما بقي

٩٥

اللهم صل على محمد وآله
في
[illegible]

وما بقي الأمكنة أو ذكره والأحباء مع الحضرة وربما يعترض على الشيخ من
لم يعرف مقصوده من جملة علماء الأدب وبالله التوفيق وإنما يتحقق
طي مسافة الدنيا بتحقيق الزهد فيها ولا يتحقق الزهد فيها إلا مع اليأس
عن الخلق والتعلق بالملك الحق واليأس ثمرة من ثمار اليقين كما أشار إليه
بقوله العطاء من الخلق حرمان والمنع من الله إحسان قلت إنما كان
العطاء من الخلق حرمانا لشغله العبد بما يأخذه من حظوظها ووجهه
والتوصل إلى شهواتها وحظوظها وبعد الأمور القلب وقسوته الوجه
إيثاره ما يأخذه لنفسه إذا رضيت والغفلة عن كمال المراتب والمقامات
والركون إلى الإكباب على التمتع بالشهوات لقوله تعالى أذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا ومن يتبع خطى الهوى لم يزل إلا على نفسه وحياة
روحه فإذا أقبل عليه العطاء من الخلق فهو هنا النعمة وإنما فلا تفوت
به سريعا لجلالة قدرها وأما المنع فإنها تفوت سريعا إذ لا حظ
لها فيه فالجهاد الذي لا غنيمة فيه أعظم من الجهاد الذي فيه الغنيمة
وقد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا غزت
طائفة العدو فسلموا وغنموا فقد تعجلوا ثلثي أجرهم وإذا لم يغنموا
رجعوا بأجرهم كاملا أو كما قال صلى الله عليه وسلم الوجه الثالث في
ذلك من الركون إليهم وميل القلب بالمحبة لهم إذ النفس مجبولة على حب
من أحسن إليها فتنسى الحق بهم وتكون النفس في أيديهم وفي وصية
علي كرم الله وجهه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيره عليك
مغرما ثم وانظر رضي الله عنه
لعدم الأول ليس منه نعمة ۞ ومن نتائج ما قاله أيضا

ومن كنت محتاجا إليه فإنه ، أمير تخفيفا وأنت أسيره

ومن كنت عنه ذا غنى وهو مالك ، لرزقه أهل العمى أنت نظيره

فعش واقنع إن القناعة للفتى ، غناه وهذا مقتضى ما أثيره

وقال آخر

فما البس النعما وغيري ملبسي ، ولا أملك الدنيا وغيري لها ملبسي

وقال الشيخ شيخنا وعمدتنا لم يعرفنا بعض نبينا مولاي عبد السلام بن مشيش
رضي الله عنه لأبي الحسن رضي الله عنه يا أبا الحسن اهرب من خير الناس أكثر
من أن تهرب من شرهم فإن خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك
ولأن تصاب في بدنك خير من أن تصاب في قلبك ولعدو تصل به إلى ربك خير من
حبيب يقطعك عن ربك اه وقال بعضهم عن الرحمة أكمل من شرور الخلايق
ولأجل هذا المعنى قال عليه السلام إذا أسدى إليكم أحد معروفا فكافئوه
فإن لم تستطيعوا فتنتفع عنكم وتقطعوا فيبتم الخ والله تعالى أعلم وإنما كان
المنع من الله إحسانا لوجهين أحدهما ما تقدم من أن الله سبحانه ما منعك
بخلا ولا عجزا وإنما هو عين عطائه إذ لو أعطاك ما طلبته لا تليق بحالك ولا وفق
ولغيرك لوقتها من أول الأمر واحسانا أوحى لك ذلك ليوم منعك الثاني ما في
ذلك من دوام الوقوف ببابه والعياذ بجنابه وفي ذلك الأنس بالله ورضى
لغيره في الحديث إذا دعا العبد المطيع يقول الله تعالى للملائكة أخروا
حاجته فإني أحب أن أسمع صوته وإذا دعا الفاجر قال للملائكة اقضوا
حاجته فإني أكره صوته أو كما قال عليه السلام لطول العمر به تنبيه
ما ذكره الشيخ من كون العطاء من الخلق حرمانا إنما هو باعتبار الشاهدين
أو باعتبار العباد والزهاد وأما الواصلون إلى الله المتمكنون مع الله

جعفر



٩٣

جعفر تولاهم الحق وغيبهم عن شهود الخلق بهم فيشهدون بالله ياخذون من
الله ويرجعون بالله ولا يرون في الوجود إلا الله

من عرفت الإله لم أر غيرا ، وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقا ، فأنا اليوم واصل مجموع

فلا يرون العطاء إلا من الله ولا يرون الخلق البتة إلا يشهدون فيهم من واسطة
الحكمة كما قال القايل

إذا رأيت الشيء الكامل فاعلم ، رأيت جميع الكائنات ملاحا

وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم إنه أخذ الباب
الثاني وما يليه عامة كمال العارف وإذا جهد في الطلب وفي البسط والقبض
وفي المنع والعطاء ومن جملة العطا ما يعطيه الحق سبحانه عباده من الجنة
في مقابلة أعمالهم الصالحات كما أشار إلى ذلك في أول الباب الثاني
بقوله جل ربنا أن يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة قلت النقد
ما كان معجلا والنسيئة ما كان مؤخرا ومن شأن الكريم إذا اشترى شيئا
أن يعجل نقده ويجزل إحسانه وعطاءه وقد اشترى الحق تعالى منا أنفسنا
وأموالنا فعوضنا بها الجنة فمن باع نفسه وماله ونقد اسمها وسلمها
إليه عوضه الله جنة المعارف عاجلا وزاده جنة الزخارف آجلا فما
يتعجل فيهما من أنواع النعيم ودوام الشهود والتمكين إلى وجه الكريم
جل ربنا أي تنزه وتقدس أن يعامله العبد نقدا أي معجلا فيجازيه نسيئة
أي مؤخرا بل لا بد أن يعجل له ما يليق به في مقابلة العمل ويدخر له ما يليق
به في مقابلة الجزاء والذي يعجل له سبحانه في مقابلة العمل أمور منها ما يرفع
عنه من المضار ويجلب له من المنافع والمسار لقوله تعالى ومن يتق الله يجعل

وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال تعالى ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي تفسيرها
أي غيبة كما تقدم ومنها ما يشرق عليه من الأنوار ويكشف لقلبه من الأسرار
من أنوار التوجه وأنوار المواجهة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا أي نورا يفرق بين الحق والباطل وقال تعالى واتقوا
الله ويعلمكم الله وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور
يخرجهم من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ومن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة ومن
ظلمة الغفلة إلى نور اليقظة ومن ظلمة الحس إلى نور المعنى أو من ظلمة
الكون إلى نور المكون ومنها التشوف والمراقبة لما قبل عملها حتى جعلها
إنما الموفق من يحببه ومع الثمرة أشار إليه بقوله كم من جاهد أبدا على الطاعة
إن رضيه لها أبدا قلت لأن العمل لا يرفع الخوف الأمر بين أن يكرمه وبما
فيه ظل الخوف منه الأمر بين أن يعطيه ولا ينسب له إلا أهل الفضل والتكرمة
فلولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا فالتشوف لها أعظم منة
وأكبر جزاء على وجود ما إنما تخفى للعبد ثلاثة أولها تصحيح النسبة
لتولاه بوجه ما الثاني وجود الإقبال عليه بصورته الثالث إفادة دوام
العبودية في الجملة والله أعلم قال الشيخ زروق رضي الله عنه ومنها ما
يرد على قلبه حال عملها من الموافقة به والقرب له ومع الثمرة ذكره بقوله
يجعل العاملين جزاء ما هو وارد على قلوبهم في طاعته قلت والذي يتجم
على قلوبهم في حالة العمل ثلاثة محاضرة أو مراقبة أو مشاهدة فالمحاضرة
للطالبين والمراقبة للسائرين والمشاهدة للواصلين فالمحاضرة للخشوع
والمراقبة للخضوع والمشاهدة لخضوع الخضوع والكل يسمى خشوعا قال بعض

الخشوع





الخشوع إطراق السر على بساط الحضور باستكمال نعت الهيبة والذوبان
تحت سلطان الكشف والامحاء عند غلبات التجلي الأول يحشم القلب الثالث
بغرة العبد وقال الشيخ زروق ما يجده في حال الطاعة ثلاثة أولها وجود الأنس
به حيث يوجب إقباله ومنه ما يقع من الرقة والخشوع الثاني وجود التملق
بين يديه ولذة حلاوة ينسى بها كل شيء الثالث حضور الفهم والعوائد العلمية
والإلهامات اللدنية التي بها يترك كل شيء قال بعضهم في الدنيا جنة من
دخلها لم يشتق إلى جنة الآخرة ولا إلى شيء ولم يستوحش أبدا قيل وما هي
قال معرفة الله وقال بعض العلماء ليس في الدنيا ما يشبه نعيم الجنة إلا ما يجده
أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وقال بعضهم يقول التملق
للحبيب والمناجاة للقريب في الدنيا ليس من الدنيا هو من الجنة أظهرها الله
لأهل الله في الدنيا لا يعرفه إلا هم ولا يجده سواهم وما لقلوبهم أشهى ومنها
ما يجده من الثمرات بعد عملها ومع الثمرة أشار إليه بقوله وما هو مورده
عليهم من وجود موافقته قلت ما أدل الموافقة التي يجدها العامل
بعد العمل على ثلاثة أقسام موافقة ذكر وهو لأهل الفناء في الأفعال وموافقة
فكر وهو لأهل الفناء في الذات فالأول لأهل الإسلام والثاني لأهل الإيمان
والثالث لأهل الإحسان فموافقة الأول توجب له البعد من الناس والشوق
هيبة منهم وموافقة الثاني توجب القرب لهم على حذر منهم وموافقة الثالثة
توجب الصحبة لهم ومخالطتهم لأنه يأخذ منهم ولا يأخذون منه فالأول الأليق
به لا العزلة لضعفه والثاني الأليق به الصحبة مع الحذر ليتعلم القوة
فهو يعتبر منهم ولا يعتبرون منه لبعده عنهم بقلبه والثالث الأليق به
الصحبة لتقويهم بالقوة فهو يأخذ النصيب من كل شيء ولا يأخذ النصيب

في الصفات وهم أهل الإشراق
وموافقة شهود وهو لأهل
الفناء في الذات خ

عنده شيء، فيصفوا به كدر كل شيء، ولا يكدر صفوه شيء، ومؤانسة الذكر توصل
لمؤانسة القرب، ومؤانسة القرب توصل لمؤانسة الشهود، فمن فقد بعض هذا فليكن
به الى راحة ما بعدها فان بعض العارفين ليفتر شيء من الطاعات الا ودونه
عقبة كؤود يحتاج فيها الى الصبر فمن صبر على مرها افضى الى لذة العز والشهوة
وانما هي مجاهدة النفس ومخالفة الهوى ثم والله مكابدة في ترك الرياسة ثم
الذل لمولاه فمن اذاق ذلك تكون لذة الطاعة وشعر المعرفة ثم ينبغي لك ايها
المريد ان لا تقصد شيئا من هذه الامور التي يجازيك الحق تعالى بها كانت معجلة
او مؤجلة فان ذلك نقص في الاخلاص وناقض لحقوق العبودية كما اشار
الشيخ بقوله من عبده لشيء يرجوه منه او ليدفع بطاعته ورود العقوبة
عنه فما قام بحق اوصافه قلت الناس في عبادة الله باعتبار اخلاصهم
على ثلاثة اقسام فمنهم من يعبد الله خوفا من عقوبته معجلة او مؤجلة او
طمعا في جنته وحظه عاجلا واجلا وهم عوام المسلمين وفيهم قال عليه السلام
لولا النار ما سجد لله ساجد ومنهم من يعبد الله محبة في الله وشوقا الى لقائه
لا طمعا في جنته وحظه ولا خوفا من ناره ونكاله وهم المحبون العاشقون
والسائرون ومنهم من يعبد الله قياما بوظائف العبودية وادبا مع عظمة
الربوبية او تقول صرفا في العبودية وقياما بوظائف الربوبية وهم المحققون
العارفون بالله فالاول عبادته بنفسه لنفسه والثاني عبادته بنفسه
لله والثالث عبادته بالله لله ومن الله الى الله فمن عبد الله تعالى لشيء
يرجوه منه في الدنيا او في الاخرة فما قام بحق اوصاف الربوبية التي هي العظمة
والكبرياء والعزة والغنى وجميع اوصاف الكمال ونعوت الجلال والجمال اذ نعوت
الربوبية من العظمة والجلال تقتضي خضوع العبودية بالانكسار والاذلال

او ليدفع عنه بطاعته ورود العقوبة في الدنيا او في الاخرة فما قام الخ

ابن



ارايت ان لم تكن جنة ولا نار الم يكن اهلا لان يعبد بانواع العبادات ارايت من انعم
بنعمة الايجاد والامداد الم يكن اهلا لان يشكره جميع العباد فمن كان عبدا
مملوكا لسيده لا يخدمه في مقابلة نواله ورفده بل يخدمه لاجل عبوديته ورقه
وسيده لا على الله يغفو بما وعد ورزقه ابرزك لوجوده ويمنعك وجوده
ابر فضله ازلا ويمنعك اجزاؤه لعوامنا الاكرمين باي ب الكريم ان احتقرت
اذا ان لم تعبده فضلا من وجوده العظيم لغرابه في عليك منته ورزقه واش
في كلمة الاحسان ثم خبر اظهرك لوجوده وبسط لك من وجوده فعلا تثنى
فيه كيف تشاء وتصنع به ما تشاء وحينا وجد مكتوبا بقلم القدرة في حجر في
الكعبة

تذكر جميلي مذ كنت خلقتك ... ولا تنس تصويري لخلقك في الحشا
وكن واثقا في امور كلها ... ساكفيك منها ما تخاف وما تخشا
وسلم لي الامور واعلم باني ... اصرف احكامي وافعل ما اشا

فاستحي من الله ايها الانسان ان تطلب اجرا على عبادة اجر امتنا عليك انواع
المنن واذكر قوله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله تعالى وما تشاءون الا
ان يشاء الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكن احدكم كالعبد
السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل وقال سيدنا
عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقال وهب بن منبه
في زبور داود عليه السلام يقول الله تعالى ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار
لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع اه وفي اخبار داود عليه السلام ايضا
ان الله اوحى اليه ان اود الاوداء الي من عبدني لغير نوال لكن ليعطي الربوبية

حقها ثم ان وقعت محنة عن طلب الحظوة فينا عليه الحظوة فيصبر
وقد ورد في بعض الاخبار ان الله يحفظ الاولاد واولاد الاولاد بطاعة الاجداد
لقوله تعالى وكان ابوهما صالحا فحفظهما الله تعالى لكونهما بصلاح ابيهما
فقد صيت الحظوة على الاولاد وهو حفظهم بتربية الاباء الحظوة وكان سعيد
بن المسيب يحفظ ثم ان هذا الخوف مع الطمع وابراز على الطائعين في كل
وقت وحين سواء اعطاهم في الحسن او منعهم وسواء بسطهم او قبضهم وهو كامل
لمن يعرف الله كما اشار اليه بقوله متى اعطاك اشهدك بره ومتى منعك
اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك
قلت من اسمائه تعالى اللطيف والرحيم فهو تعالى لطيف بعباده رحيم
بخلقه في كل وقت وعلى كل حال سواء اعطاهم او منعهم وسواء بسطهم او قبضهم
فان اعطاهم او بسطهم اشهدهم بره واحسانه فعلموا ان الله سبحانه بار بعباده
لطيف بخلقه رحيم كريم جواد محسن فتعظم محبتهم فيه ويكثر شوقهم واشتياقهم
اليه ويكثر شكرهم فيزداد نعيمهم وفي هذا اهل الامر بين عليه من البر والاحسان
والجود والامتنان وان منعهم او قبضهم اشهدهم قهره وكبرياءه فعلموا ان الله
تعالى قهار كبير عظيم جليل فخافوا من سطوته وذابوا من خشيته وخضعوا
تحت قهره من اجل عبادتهم وقلت ذنوبهم وحسنت مقاديرهم واضمحلت
خطيئتهم فهو في يوم القيامة خفيفا فانظر من ترى عبد مسيئا اذ لا يجمع
الله على عبده خوفين ولا امنين فمن امنه في الدنيا اخافه يوم القيامة ومن
اخافه في الدنيا امنه يوم القيامة كما في الحديث فانتم رايتما ايها العبد
في المنع والا في العطاء فانه متى اعطاك اشهدك بره ورحمته وكرمه فعلى قلت
بذلك انه بر كريم رؤوف رحيم فتتعلق بكرمه وجوده دون غيره فتنح من

الاولاد

صح

يقول الولي اذا اطيل الصالحين
اهله الى ومعناه اذا لا عبرة
بحالة العلة يحفظ [illegible]

الهم



الخشع وينزهها عنه الغم والجزع ويتخلقوا ايضا بوصف الكرم والمحبة
والاحسان فان الله يحب ان يتخلق عبده بخلقه وفي الحديث تخلقوا باخلاق
الرحمان وقالت عائشة رضي الله عنها كان خلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن والقرآن فيه اوصاف الرحمان فكانها قالت كان خلقه خلق
الرحمان الا انها احتشمت الحضرة وتادبت مع الربوبية ومتى منعك او
قبضك اشهدك قهره وكبرياءه فعرفت انه قهار جبار فيعظم خوفك وتنكسر
هيبتك وحياؤك منه فلا [illegible] ان الله يعطيك ويكرمك ويجلك وينجيك
منه كما استحييت منه فان الله يستحي ان يعذب عبده على قدر حيائه منه وانما يطيع
العبد ربه على قدر معرفته به وخوفه منه فهو سبحانه في كل ذلك من اعطاء
ومنع وقبض وبسط متعرف اليك اي طالب منك ان تعرفه بصفاته واسمائه
وما من اسم من اسمائه تعالى الا اقتضى ظهوره وما يطلبه فاسمه الكريم اقتضى
الاعطاء والاحسان وهو كائن في خلقه واسمه المانع اقتضى ظهور
المنع منه في عباده ايضا واسمه المشفع اقتضى ظهوره في قوم وجعلهم
محلا لعفوه واسمه القهار اقتضى ظهوره في قوم بقهرهم على ما يريد من قمع او
غيره وهو كذلك فهو ايضا في عباده بالموت فهو من مقتضى اسمه القهار وهكذا
كل اسم يقتضي ظهوره في الوجود وكلها في يد الله وافهم ان تحققتها فانزا
في حالة العطاء والمنع علمت ايضا انه تعالى مقبل بوجود لطفه وابرازه
عليك اذ هو متعرف اليك في كل شيء ومقبل عليك في كل وجه فالطلب اشد
ايضا مع عبده في كل واحد من عليه في الجمال والجلال واقبل عليه بكليته
واشتغل بتعظيمه وبرحمته وبشر بذكر عبده حقا وهو بها حقا وصدقا
والله تعالى اعلم ويعرف من هذه الحكمة ان المراد التام من علو الروحانية

حلال

اللهم صل على محمد وآله

انتهى من المعرفة في الجلال والجمال الأعلى فوق انبساطه لأنه بمنعه يحصل للعبد
الكمال وبالله التوفيق ثم لماذا الكلام إنما يعرفه من يفهم عن الله كما تقدم
وإليه أشار بقوله إنما يؤلمك المنع لعدم فهمك عن الله فيه
قلت كان الفهم عن الله يقتضي وجود المعرفة به ولا تكون المعرفة كاملة
حتى يكون صاحبها يعرفه في الجلال والجمال والمنع والعطاء والقبض والبسط
وأما إن كان لا يعرفه إلا في الجمال فهذا له معرفة العوام الذين هم عبيد أنفسهم
فإن أعطوا رضوا وإن لم يعطوا إذا هم يسخطون وإنما هو ثمرة المعرفة التعلق
والرضا المسلم له الفظ ومن ثمرات المحبة والهوى الذي هو عند الشراب والبلوى

تدعي مذهب الهوى ثم تشكوا ۰ أين دعواك في الهوى قل لي أينا
لو وجدناك صابرا في الهوى كنا ۰ لأعطيناك كل ما تمنيتا

فلا يكون المحب صادقا في محبته ولا العارف صادقا في معرفته حتى يستوي
عنده المنع والعطاء والقبض والبسط والفقر والغنى والعز والذل والمدح
والذم والفقد والوجد والحزن والفرح فيرى محبوبه في الجميع كما قال
القائل حبيبي ومحبوبي على كل حالة وإن ضر فيسلم له في الجميع فإن المحبة
في الحقيقة سوا فإنه عن مرتبة العشق والهوى فلينظر فرده ولا تبعه
لصورة ولا بنية أو علم أو أمر إلا الهوى أدعو ما الهوى فيه محبته تسواهم لا
فتحاه ولابن العارض رضي الله عنه

فإن شئت أن تحيا سعيدا فمت به ۰ شهيدا وإلا فالغرام له أهل

وقال ابن إسماعيل للقوم لا ينبغي الفقه للفقير حتى تكون فيه خصلتان أحدهما
الثقة بالله والأخرى الشكر لمن عطاه والصبر على ما ابتلاه به غيره من الرذيلة
وقيل لبعضهم ما الزهد عندكم فقال إذا وجدنا شكرنا وإذا فقدنا صبرنا فقال هذه

حالة



اللهم صل على محمد وآله

حالة الكلاب عندنا ببلخ فقال وما الزهد عندكم قال إذا فقدنا شكرنا
وإذا وجدنا آثرنا فهذا أمر الفهم عن الله حيث شكر حين الفقد فالفقد عند الفقير
نعمة والعافية غنى لما يحصل فيه من المواهب والأسرار ولما يترتب بعده من
ورود الواردات والأنوار والعلوم الكثيرة التي تنبع من الاشتغال والأغيار وبهذا
تزكوا الأحوال وتعظم الأعمال وقد ماز صاحبها القبول والإقبال والاجتماع
بصور وجوه ما معه من قبولها كما نبه على ذلك بقوله ربما فتح لك باب
الطاعة وما فتح لك باب القبول قلت لا عبرة بالطاعة إذا لم يصحبها
قبول إنما العبرة بالشهوات حيث لم يحط به مأمور إذ الطاعة إنما هي وسيلة
لمحبة المطاع وإقباله على المطيع بحيث يفتح في وجهه أبواب ومن منع
عن قلبه وجود الحجاب وجلسه على بساط الأحباب فإذا فتح لك باب
العمل وبلغت في تحصيله غاية الأمل غير أنك لم تجد له ثمرة ولم تذق له حلاوة من
الأنس بالله والوحشة مما سواه ومن الغنى به والانحياش إليه والاكتفاء
بعلمه والقناعة بقسمته فلا تفتش بذلك إحياء المريد بما فتح له باب
طاعته وانتفى الحق منه ولم يفتح له باب القبول ومنعته أيضا من
الوصول حيث اعتمدت عليها وركنت إليها وافتتنت بها واشتغلت بحلاوتها
عن الترقي إلى حلاوة شهود المنعم بها ولذلك قال بعضهم احذروا حلاوة
الطاعات فإنها سموم قاتلة لأنها تقبض صاحبها في مقام الخدمة وتحجبه
عن مقام المحبة وحج كبير سير من شغله بحرفته وسير من اصطفاه لمحبته
واجتباه لحضرته فما جزاء الله على العبد أعظم من مثل هاذي الطاعة
التي تكون سبب الحجاب كما نبه عليه بقوله وربما قضى عليك بالذنب
فكان سبب الوصول قلت وذلك إن العبد إذا كان سائر المنواه

فاعل الوضوء أعضاءه حسبه ورضاه فقد يجعل له كسلا أو يصير ملالا أو يركبه كسل
فيسلط الحق عليه ذنبا أو تغلبه نفسه فيسقط فإذا أفاق من سقطته حزن
فبره وندم على غفلته ونشط من كسله فلا يزال جادا في طلب مولاه خائفا تائبا
سواه حتى يدخل حضرته ويكون من خاصته ومن أهل الحضرة انتهى من تجليات الحق
وأسرار الله وهكذا الخليل رجل يتابع أعماله في العمل فينام أو يكسل فيستغرق فيمضيه
فإذا أفاق ذم كسله وحزن على تفريطه وفي الحديث ذهب إذ قال صاحب الجنة
قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال الذي إن تاب فأرانه خائفا من ربه حتى
يموت فيدخل الجنة أو كما قال عليه السلام وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم أو كما قال صلى الله
عليه وسلم في لسان الطاعة التي لم تفعل بها صاحبها ليس له من صيامه إلا الجوع
وقائم ليس له من قيامه إلا السهر فإن هذه الطاعة المعصية التي توجب
الانكسار أحسن منها بكثير كما أبان ذلك بقوله معصية أورثت ذلا وافتقارا
خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا قلت إنما
كانت المعصية التي توجب الانكسار أفضل من الطاعة التي توجب
الاستكبار لأن المقصود من الطاعة هو الخضوع والخشوع والانقياد والتذلل
والانكسار أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فإذا خلت الطاعة من هذه
المعاني وتحلت بأضدادها فالمعصية أفضل منها إذ لا عبرة بصورة الطاعة ولا بصورة
المعصية وإنما العبرة بما ينتج عنهما إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم
وإنما ينظر إلى قلوبكم فثمرة الطاعة هي الذل والانكسار وثمرة المعصية
هي القسوة والاستكبار فإذا انقلبت الثمرات انقلبت الحقائق وصارت الطاعة

واتصفت بأضداد هذا المعصية التي توجب عزة العلماء وتطلب الخ







معصية والمعصية طاعة ولذلك قال المحاسبي رضي الله عنه إنما مراد الله
سبحانه من عباده قلوبهم فإذا انكسر العالم أو العابد وتواضع الجاهل والعا
صي وذلا هيبة لله عز وجل وخوفا منه فهو الطوع لله عز وجل من العالم
والعابد بعلمه اهـ وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه كل إساءة
أدب تثمر أدبا فليست بإساءة أدب وكان رضي الله عنه كثير الرجا لعباد الله
الغالب عليه شهود وسع الرحمة وكان رضي الله عنه يكرم الناس على نحو
رتبتهم عند الله حتى إنه ربما يدخل عليه مطيع فلا يحتفل به وربما دخل عليه
عاص فيكرمه لأن ذلك الطائع أتى وهو متكبر بعمله وناظر لفعله وذلك
العاصي دخل بكسرة معصيته وذلته وعظم القدر فيه المصنف في لطائف
وقال أبو يزيد رضي الله عنه توبة تنا في سرقة أنفس مملوءة بالخزعة فإن أردتنا
فعليك بالذلة والافتقار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو أشد من ذلك العجب العجب ذكره في التحبير وقال عليه السلام
لولا أن الذنب خير من العجب ما خلى الله بين مؤمن وبين ذنب أبدا وقال
الشيخ أبو مدين رضي الله عنه انكسار العاصي خير من صولة المطيع
وقال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه معصية بالله خير من ألف
طاعة بالنفس اهـ ومعنى كلام الشيخ أن العبد إذا أجرى عليه زلة لم يقصر
مما يطلبه وإنما جرت عليه القدرة الإلهية رغما على أنفه ثم ندم وانكسر فهي عنده
خير من ألف طاعة يشهد فيها نفسه ويتبجح بها على عباد الله ولله در
صاحب العينية حيث يقول

وأسلمت نفسي حيث أسلمني القضا ۞ وما لي مع حكم الحبيب تنازع
فطورا تراني في المساجد راكعا ۞ وإني طورا في الكنائس راتع

اراني الاطلاع وهو محض كسبه ۞ اذا قلم والا فنور قواطع
ولست بجبري وكاين مشاهد ۞ جعال من بين ماله من بدايع
موفقنا به يقضي على بطاعة ۞ وجنبنا عند نهيه الشرايع
لنا الحمد لكن له الحمد اسم ۞ وفي اقتفي الغز اناله والجبر دافع
وفي ذلكنة غراء سوف اقوتها ۞ وحق لنا ان توجبها المدامع
هو الحق ما بين الهوى وما سوى ۞ تبتشر لنا جلاوى حيه بضايع
وما هو الا انه قبل ونعمه ۞ يخبر قلبي بانه هو واقع
فاعني الذي يقضيه مني وادهما ۞ وعيني له قبل العقال تطالع
فكشف الذي منها الارادة قبلها ۞ ان العقل منه والابصر طامع
فلاني الذي تهوى الذنب وبحبه ۞ لذلك في نار جنته الاضالع
اذا الشانه حكم الشرع نعتبه عاصيا ۞ جاز وفي علم الحقيقة طايع

فاشار الى الفرق بين معصية الولي ومعصية الفاسق ولا ثلاثة اوجه
الولي لا يقصدها ولا يفرح بها ولا يصر عليها والفاسق بالعكس في الجميع
وقيل للجنيد ايزني العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا الا كر معصية الولي
هو ما انقضاء ولذلك قال ابن عطاء الله ليس شيء لو قيل له اتعلو همة
العارف بغير الله لقال لذلكرها وذكر ما هو العمل بطاعة الله فيها فقال
الجنيد الشكر الا يعصى الله بنعمه من الشيخ اصول النعم وفروعها فقال
انعم نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة
الايجاد ونعمة الامداد قلت اما نعمة الايجاد فهي الاظهار من عالم الغيب
الى عالم الشهادة او من عالم الامر الى عالم الخلق او من عالم الارواح الى عالم
الاشباح او من عالم القدرة الى عالم الحكمة او من عالم التعريف الى عالم

لانه لما كانت النعم نعمة
من العبد شكرها الخ

التكوين



٢٩٩

التكوين واما نعمة الامداد فهي قيامه تعالى بالاشياء بعد وجودها وامداده
اياها بما تقوم به بنيتها وما ذاك الا نعمتان عامتان واختص الانسان
بما اجتمع فيه من الضدين وهما النور والظلمة والكثافة واللطافة
فلو بقيت ابدا الانسان على ما كان عليه من العدم في عالم الغيب لم تتمتع
بنعمتين نعمة الاشباح ونعمة الارواح ولو قيل فيه بوجهة واحدة لكنت
ناقصا في شهود المعرفة لان مزية الادمي في المعرفة اعظم اذ بقدر المجاهدة
يكون الترقي في المشاهدة لما فيه من الكثافة واللطافة فكلما انقمع كثافته
ترقى في مشاهدة ربه ولما فيه من النور والظلمة فكلما اشتغلت الظلمة قوي
النور بخلاف غيره من الجن والملايكة غير المقربين قال تعالى وما من الملايكة وما
منا الا له مقام معلوم فما مثل الادمي الا كمرآة صدية وهو اعظم امتحانية
كلما صقلتها اشرقت وزاد نورها وجمالها ومثال الملايكة كزجاج اذا
صفا رقة كثافته ولا يزيد نوره على اصله فلو بقيت ابدا الانسان على ما كان عليه
من العدم او من الكثافة بعد قبضة العدم لم يكن له مزية على غيره وقال بعضهم
على ان تجلي الادمي اعظم اختصاصه بالجنة والنعم قال تعالى وترى الملايكة
حافين من حول العرش والكلام انما هو مع الخواص فخواص الادميين اعني
الانبياء اعظم من خواص الملايكة وخواص الملايكة اعني المقربين اعظم من
خواص الادميين اعني العارفين والعارفون اعظم من عوام الملايكة وعوام
الملايكة اعظم من عوام بني ادم والله تعالى اعلم بما نعم الخلق
سبحانه علينا اولا الامتنان اولا بنعمة الايجاد واسبغ الامداد
والعدد لتظهر مزيتنا وتكمل نعمتنا ثم انعم علينا سبحانه ثانيا بنعمة
الامداد حسية ومعنوية اما المدد الحسي فهو الغذاء البشرية من اول النشاة

إلى مشتملها وأما المدد المعنوي فغذاء الروح من قوت اليقين والعلوم والمعارف
والأسرار ثم إن هذا المدد المعنوي من حيث هو ينقسم على ثلاثة
أقسام منه ما هو جسماني ولا ينقطع وهو مدد الملائكة قال تعالى فيهم وما منا
إلا له مقام معلوم ومنه ما هو روحاني وينقطع وهو مدد علوم بني آدم ومنه ما
هو نبوي ولا ينقطع وهو مدد خواصهم كالرسل والأنبياء والكاملين من الأولياء ومن تعلق
بهم ممن خرقت عوائدهم وحق عنهم من المعنى أو المحسوس الشاذلي بن محمد
في زيادته على الرواء ومادة المدد كانت ثابتة للروح قبل اتصالها بالجسم في
عالم الأرواح بواسطة في عالم الذر فسأل الشيوخ أعلم أن المولى سبحانه
تولى تدبيره على جميع الأطوار وقام له في كل طور بما هو وجوده إلى مقام لقائه
بحضرة القدس بين يدي المعاني في الحق فنقل في العوالم ومن حسن تدبيره
له حين أراد أن يطلبه جمع قبضته ونجل له في شهرته واستخلصه والتمسه
الأمر أن يتبينه من قدرته ثم إنه جعله نطفة مستودعة في الأصلاب
ثم لا تنفك بينهما في الأرحام حملها أملاها عن ما فيه مما له المدد
بواسطة ما أنشأ منه من الآباء إلى أبيه آدم ثم قذفه في رحم الأم فتولى الجنس
الشخصي وجعل الرحم قابلة له إذ خلا يكون فيه ثباته ومستودعا تقطع
فيه حياته ثم جمع بين النطفتين والنفخ بينهما ما تكون عنهما لما بنيت عليه
الحكمة الالهية من أن الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعله بعد
النطفة علقة ميتة لما في سر سبحانه أن ينقلها إلى الحياة ثم بعد العلقة
مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة صورته وأقام فيها بنيته ثم نفخ
فيه الروح بعد قبلها ثم غذاه بقطع الحيض في رحم الأم فأجرى عليه رزقه من
قبل أن يخرج إلى الوجود ثم أبقاه في رحم الأم حتى قويت أعضاؤه واشتدت





أركانه ثم فتقه إلى البروز إلى ما قسم له أو عليه ولين له إذ أراد فيقضي
فيها بفضله وعدله أبيه ثم لما أنزله إلى الأرض علم سبحانه أنه لا يستطيع
تناول خشونات المطاعم ولين له اغتذاء الزهر تستغير بها على ما أنف
طاعم وأجرى الثديين بالغذاء اللطيف وأدر بهما حتى الرحمة التي جعلها
في قلب الأم فكلما وقف الثدي عن البروز استخرجته الرحمة التي جعلها الله
الأم مستخرجا في بيتها ومحشها للغيض ثم إنه شغل الأب والأم في
تحصيل مصالحه وإدامة عليه والرحمة والشفقة بغير المودة منها إليه وما
هو إلا اعتبار ساقها للعباد في مظاهر الآباء والأمهات تعريفا بالوداد في
حقيقة الأمر ما كلفنا الأب من تربيته وما حضنته إلا الوهبية ثم السن
الأب القيام به إلى حين البلوغ وواجب عليه ذلك إذ أمنه عنده ثم رفع
قلم التكليف عنه إلى أوان تكميل الإدراك وذلك عند الاحتلام ثم إلى أرض
كما لم يقطع عنه قوته ولا منه إذا انتهى إلى الشيخوخة ثم إذا فرغت
عليه ثم إذا اعترت النفس إذا أقامه بين يديه ثم سهل له عقابه ثم
إذا أدخله دار ثوابه ثم إذا أشعل عنه وجود حجابه وأجلسه في مجالس
أوليائه وأحبابه قال سبحانه إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند
مليك مقتدر فكيف أحصي إحسانه وكيف أجازيه شكرا واسمع قوله سبحانه
وما بكم من نعمة فمن الله تعلم أنك لن تخرج عن إحسانه ولو بعدوك وجود بفضله
وامتنانه أشرت للأمر في الشرح ومن شرح لمائه الحكمة لاشتماله على
التعبير إيجادا أو إمدادا أو من نعمة الإمداد المعنوي نعمة الإسلام والإيمان
ومعظمه الهداية منه علينا في كل وقت وحين وزيادة التنوع في المعرفة واليقين
إلى يوم الدين من ما يجري له من رب العالمين ثم المقصود بالنظر إلى مادتين النعمتين

اللهم صل على محمد وءاله

منه الاتصال وان كانت اشاعة معتبرة بجميع الاكوان اذ من المطلوب ان يشكر عليها
وانضرب بذكرها ولذلك خصه بالخطاب فقال انعم عليك اولا بالايجاد
وثانيا بتوالي الامداد قلت نوالي الامداد من تتابعه وانصاله
سواء كان حسيا او معنويا في كل ساعة ولحظة اذ هو مفتقر الى امداده
قلبا وقالبا كما ابان ذلك بقوله فاقتك لك ذاتية وورود الاسباب مذكرة
لك بما خفي عليك منها والفاقة الذاتية لا ترفعها العوارض قلت الفاقة
ادة الحاجة من الاصلية الحقيقية والاسباب المذكرة لها هي العوارض
الجلالية وهي كلما يفهي الشعور بحجابها عن حظوظها وتم جالبتها العادية
وانما كانت فاقته ذاتية لا تفارقه ساعة واحدة لان فقرها ثابت
من حسي ومعنوي ولا يقوم الحسي الا بالمعنى والمعنى هو اسرار الربوبية القائمة
بالاشياء فالاشياء كلها مفتقرة في كل لحظة الى نعمة الامداد بعد نعمة الايجاد
قال تعالى في نعمة الايجاد يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد فهذا هو الافتقار الى نعمة الايجاد ثم قال في نعمة الامداد
وقال تعالى في افتقار ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وهذا هو افتقارنا
الى نعمة الامداد وقال تعالى في افتقار بقية العالم ان الله يمسك السماوات
والارض ان تزولا فالكون كله قائم بأمر الربوبية محفوظ من مقام ما الافناء
لعبوديته قال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الحق مستبد والوجود
مستمد والمادة من عين الجود فاذا انقطعت المادة انهد الوجود
والمراد بالوجود ظهور الحس وعين الجود هو المعاني اللطيفة الغير
بينة يعني ان الحق مستبد اي قائم بنفسه وظهور تجلياته مستمدة
من بالمعاني صفاته وذاته الاشياء كلها من عين الجود وهي نعمة الايجاد

والامداد

اللهم صل على محمد وءاله

والامداد فاذا انقطعت المادة اي مادة المعنى من الحس اضمحل الحس
واضمحلت الاكوان فلو كشف عن حقيقته اضمحلت مكوناته وفاقته اي افتقاره
اليها الانسان لك ذاتية اي اصلية حقيقية لا كسبية عرضية وورود الاسباب
المذكرة لظهورها تلك الفاقة من الشدة والحين وكلما يجده من الامور
لك ما خفي عنك منها يعني ان فاقتك لا تفارقك اذ كل لحظة تفتقر الى من
يمدك بالوجود في الساعة الثانية الا انها خفية لا تدركها حتى يأتي عليك
اسباب لظهورها كالفقر والمرض وغيرهما والفاقة الاصلية الذاتية لا ترفعها
العوارض ومن الصحة والعافية فاذا والعبد في العافية فاقته خفية لا
فيعطيها الا العارفون لانهم لا يشهدون الا اضطرارهم فاذا قام عليهم حالة
او محنة ظهر افتقارهم وتحقق اضطرارهم مع انه دائم في العافية حسا ومعنى
والله تعالى اعلم ثم ان رجوع الشيء الى اصله مرغب فيه ومرغوب عن اصله
لا خير فيه واصل الانسان هو الفاقة والاضطرار والغفلة والانكسار
فكلما رد الى اصله جهوله في غاية الحسن والاعتناء كما ابان ذلك بقوله
خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فاقتك وترد فيه الى وجود ذلتك
قلت انما كان شهود الفاقة هو خير اوقاتك لو جهين احدهما ما في
ذلك من تحقيق العبودية وتعظيم شان الربوبية وفي ذلك شرف العبد
وكماله اذ بقدر تحقيق العبودية في الظاهر يعظم شهود الربوبية
في الباطن او تقول بقدر العبودية في الظاهر تكون الحرية في الباطن
او تقول بقدر الذل في الظاهر يكون العز في الباطن او تقول بقدر وضع
الظاهر يكون رفع الباطن من تواضع دون قدره رفعه الله فوق قدره
وانظر اشرف خلق الله وهم الانبياء اذا خاطبهم الله تعالى وما خاطبهم

إلا بالعبودية قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا واذكر عبادنا إبراهيم
وإسحاق ويعقوب واذكر عبدنا داود ذا الأيد واذكر عبدنا أيوب وقد
اختار لنا نبينا صلى الله عليه وسلم حين خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا
عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا فدل على أن أشرف حال الإنسان هو
العبودية فبقدر ما يتحقق بها في الظاهر يعظم قدره في الباطن ومما في
منهج المقام ملاحظة الحرية أدبية العزة ورقة العبدية حتى يرجع
إلى أهله ويعين ماله وعليه الموجبة الثانية ما في العاقبة من حسن المورد
وطلب الاستمرار إذ إنما الصدقات للفقراء والمساكين إن أردت بسط
المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك بما يأتي إن شاء الله وقد جعل
الله النصر والفتح مقرونا بالفاقة والذلة وتحقيق الضعف والقلة
قال تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال تعالى وكنتم قليلا فكثركم
وجعل الخذلان وعدم النصر والمعونة في إظهار الحرية والقوة قال تعالى
ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين وذلك لما وقع من بعض الصحابة الذين كانوا أحرى في
عصمهم بالشرع فأدبهم الله بإظهار الحرية لأكرمية العشيرة قال تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ومما أوجبه ذكر الآية
قبل ذكر القضية والله تعالى أعلم ورود الفاقات أعياد المريدين وقت تشهد
فيه وجود فاقتك إلى شهودها وإلا فيكافيه مما تفر وتسمى
عيد المتأخرين الحيرة وهي الشركة فهي خير لك من العبادة
فيها ذكر والمعرفة فيها أن تفكر عن النعم إلا أن الأصحاب وتقطع التعلق
عن التعلق بالأسباب وترجع فيها إلى مسبب الأسباب وتعلق همتك برب

الأرباب

الأرباب وتكتفي بعلم الله الكريم الوهاب ولقد سمعت شيخنا ابن ...
رضي الله عنه يقول العجب من الإنسان يرى الخير أو الفتح وإنما الذين وقفوا
عليه ثم يقوم بباب من غير الباب في وجهه وهو بين العافية فإذا فقد عليه
فيبادر إلى الأسباب التي انقطعت عنه قبل وهو يتبعها فقد كان إلى ... وإنما
الذي فقام ... أو قاما من أعتاده وخير أو فاقة أيضا وقت تشهد فيه وجود
ذلك لأنه سبب عز أو نصر إذ الأشياء كامنة في أضدادها العز في الذل
والغنى في الفقر والقوة في الضعف والعلم في الجهل والنصر في إظهار الجهل إلى
غير ذلك قال تعالى ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم
الوارثين وقال تعالى في حق الصحابة رضي الله عنهم حين كانوا في حالة الاستضعاف
والذلة تسلية لهم وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم الآية ومما جرت به العادة الإلهية
أن الرجوع على قدر الضيق فبقدر الفقر يكون الغنى وبقدر الذل يكون العز
وبقدر العسر يكون اليسر والحاصل بقدر الجلال يكون الجمال عاجلا وآجلا
قال تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين
كما في الحديث حيث قال عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه واعلم أن النصر
مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا الخ ثم إذا صح مع
إنيه وتحققت ذلك لتلذذت بهذا التعجب بأنفسهم وزهق ... فرحهم من
كما أشار إلى ذلك بقوله متى أوحشك من خلقه فاعلم أنه يريد أن يفتح
لك باب الأنس به قلت ماذا في سنة الله تعالى مع خلقه إذا أراد
أن يؤنس عبده بذكره ويتحفه بجمع قلبه أوحشه من خلقه وأشغله بخدمته

كما تقدم

الشيخ على منصور واحد

والعصر ذكر له حتى أن الملا فليقل بالأنوار وتكون علامة الشهود والاستبصار
ذكر اليوم رحمة لهم لأنه حينئذ لقوته يأخذ منهم ولا يأخذون منه ومثال المريد
في الحضر كفتيلة شعلتها فإذا أفنيتها لا يمكن أن تعطلها من الريح وتقصر
بها المواضع الضيقة فإذا اشتد نورها واشتعلت في الحطب معرفة
بها الظهور الجبال فيغمرها ما يصيبها الريح بعظم اشتعالها كذلك البعض
ما دام في ابتدائه لا يليق به إلا الوحدة من الخلق والفرار منهم فإذا اشتد في
الشهود فلا يليق به حينئذ إلا المخالطة معهم لأنهم لا يغيرونه شيئا أو حاشا
أن البعض من خلقه وعرف الأعظم في خلقه فاعلم أن الله تعالى أراد أن يرتقي به
ويغنيك أجمع منه فيعرفك ما عليه أقسام خير من أوان النبوءة والمنى
تالله عيب الغير الخلوة فكانوا يجلون أبغارهم أو حكمة ذلك الاتصاف بالتوا
طر من الشواغل والشواغب لتتهيأ لقبول ما تتحمله من الأسرار والمواهب
فإذا تطهر من الأكدار طهر بالأنوار فأشرقت فيه شموس العرفان وتمكن
من حضرة الشهود والعيان فحينئذ يستنزل الشيخ أولياءه وأصفياءه يدعون
أو تمام البشائر حتى يحصل لهم منهم الإيناس ثم يردهم للخلق إليهم دعاة على أنهم
لمقام البر للانة والإرشاد فيشفع بهم العباد وتحيا بوجودهم البلاد
وفي مثلهم قال الشاعر

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها • كأنكم في بقاع الأرض أمطار
وتشتهي العين فيكم منظرا حسنا • كأنكم في عيون الناس أقمار

نفعنا الله بهم وحققنا بمقامهم آمين ثم إذا فتح لك باب الأنس ونشرت
الحضرة القدس ثم أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك إجابتك
كما أشار إلى ذلك بقوله متى أطلق لسانك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك

يعطيك

الشيخ على منصور واحد

يعطيك قلت لأن الحق تعالى جعل الطلب سببا من الأسباب فإذا أراد أن
يعطي للعبد ما سأله فتح له فيه باب الطلب فإذا حصل منه الطلب حصل
ذلك الذي قسم له في الأزل إظهارا لحكمته واستعبادا لقدرته وتغطية لسره فالدعاء
من جملة الأسباب العادية كالدواء والدواء التي توجد في الولد وغير ذلك وكل ذلك
سبقت به المشيئة ونفذ به القضاء والقدر فما بقي الدعاء إلا إظهار الفاقة
وابتغاء رسم العبودية لا طلبا لحصول ما لم يكن حصل في الأزل إذ إن حياة كالأسباب
والعلل حتى إذا أطلق لسانك أيها الفقير بالطلب فاعلم أن الحق تعالى أراد أن
يعطيك فلا تطلب منه إلا ما هو لك إذ عندك لما أشرنا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة وقال أيضا عليه السلام من أذن
له في الدعاء منكم فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئا أحب إليه
من العفو والعافية وقال الكتاني رضي الله عنه لم يفتح الله لسان المؤمن
بالمعذرة إلا وفتح له باب المغفرة وقال الجنيد رضي الله عنه وكيف
لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا أنه ما منح له الدعاء وفي ذلك قيل

لو لم ترد نيل ما أرجو وأطلبه • من فيض جودك ما علمتني الطلبا

ثم متى ألهمك قبل فتح باب المعرفة وإذا فتح لك أبواب فلا تحتاج إلى
طلب لغنائك بمسبب الأسباب فيكون دعاؤك إنما هو إظهار للفاقة
والاضطرار اللازم لك مع كل شعور في كل وقت وحال كما أشار إليه
قلت بقوله العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره أما وجه
كونه لا يزول اضطراره فلتحققه بوصفه العبودية إذ الحس لا يقوم
إلا بالمعنى فمظهر العبودية لا يقوم إلا بمعنى الربوبية فمظهر تحقق
العبد بقيومية الربوبية يشتد اضطراره في كمال العبودية وأما العارف

اللهم صل على محمد وآله

كان الجائع في جميع متعطش للزيادة على الدوام كما قال النقشبندي
رحمه الله شعر والصبابة لم يسق على عدد الانفاس والكؤوس كاس ليس يروى
وقال آخر

سقاني الحب كاسات بعد كاس • فما نفذ الشراب وما رويت

وقال بعضهم لو شربت بحر محبة الحق جل لا ترى ذلك الا قليلا وتشهد
شعثها بيسير وكذا لا كفاية عند النهاية وان المقصود غير منضبط
فالعارف كالجائع المتعطش للزيادة على الدوام فلا يزال الظمأ له على الدوام
وقد قال الله تعالى لسيد العارفين وقل رب زدني علما فالظمأ الى
زيادة العلم لا ينقطع ولو جمع علوم اهل السموات والارض قال تعالى
خطابا للكل وما اوتيتم من العلم الا قليلا واما وجه كونه لا يكون مع غير
الله غيره فلان قلب العارف رحل الى الله عن الكون باسره فلم تبق له حاجة
الى غيره فغايته التامة شهود انوار الانس من جانب ذي الاسماء الحقوق
او ارض الحظوظ فيما لا بد والعكوف الى سوح التغيير فالعارف ليس لديه
عن نفسه اخبار ولا مع غير الله اقرار وايضا سائر العناية لا تتحرك
الى غير مولاه بما ركز في قلبه الى شيء فلما تحقق عليه العناية والشفقة
الى الغاية فهو محجوب من الاغيار محفوظ من كل جهة بمدد الانوار اذ اتاه
الله من السماء او من سائر الشمع فكيف لا يحن قلبه او تبليه والاغيار
وما فواتهم لمحبته حتى جعلهم من شهود غيره فكيف بالركون فكيف
بالشكوى فيها فهذه الاكوان لم تكن كانه محجوب بالانوار
وبالكنه محتسوا بالاسرار فكيف يذكر الى شهود الاغيار كما ابان ذلك بقوله
انار الظواهر بانوار آثاره وانار السرائر بانوار اوصافه قلت انوار

الظواهر

قرار

اللهم صل على محمد وآله

١٠٤

الظواهر هي ما ظهر على تجليات الاكوان من آثار قدرته وابداع حكمته
كتزيين السماء بالكواكب والقمر والشمس وما فيها من ابداع الصنع
واتمام الاتقان وكتزيين الارض بالازهار والثمار والنبات وسائر العجائب
وكتزيين الانسان بالبصر والسمع والكلام وسائر ما فيه من عجائب
الصنعة قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال تعالى انا
جعلنا ما على الارض زينة لها فهذه هي انوار الظواهر وانوار الاوصاف
من العلوم والمعارف والاسرار والمراد بالاوصاف اوصافه التي هي نعوت
العظمة والعزة والجلال والجمال والكبرياء وجميع الكمال وتجلى لها اوصافها
الذات العالية والذات لا تعرف الا بالاوصاف فاذا اشرقت السرائر
بانوار معرفة الاوصاف فقد اشرقت بانوار معرفة الذات لان الاسرار التي
هي الصفات والذات شيء واحد ثم الناس في شهود هذه الانوار الباطنية
التي هي انوار الاوصاف على ثلاثة اقسام فقسم يشهدونها على البعد
وهم اهل مقام الاسلام وقسم يشهدونها على القرب وهم اهل المراقبة
من مقام الايمان وقسم يشهدونها على الاتصال وهم اهل المعرفة في
مقام الاسلام وانوارهم ضعيفة كانوار النجوم واما مقام الايمان

الاحسان فاهل مقام الاسلام الخ صح

فانوارهم متوسطة كنور القمر واما مقام الاحسان فانوارهم ساطعة
كانوار الشمس فتحصل ان انوار العابدين كانوار نجوم الاسلام وقمر
التوحيد وشمس المعرفة والى هذا المعنى اشار ابن الفارض بقوله

لها البدر كاس وهي شمس يديرها • هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم

فالنجم نجم الحقيقة وهو ايضا شمس المعرفة واذا مزجت تشرق
كلها نجم الاسلام واذا وضعت في الكاس طلع قمر التوحيد وهو الايمان

وإذا أشرقت شمس المعرفة والنهار برزت ما على الكائنات من الهداية
من أمعن كلامه في الجملة وتشبيه الأنوار المعنوية بالأنوار الحسية إنما
هو تقريب وإلا فأنوار القلوب كلها عظيمة حتى قال الشيخ أبو الحسن لو كشف
عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن المطيع
وقال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه لو كشف عن حقيقة الولي لعبد من دون الله
وقال في الحكم الشمس لو كشف النور عن مشرقات أنوار قلوب أوليائه لانطوى
نور الشمس والقمر مع إطلالها الكسوف والغروب وأنوار قلوب أوليائه
لا كسوف لها ولا غروب كما قال القائل

في مشرقات أنوار قلوبهم وأسرارهم نور الشمس والقمر سيما أنوار كالشمس والقمر كما تقدم

هذا الشمس قابلتنا بنور ۔ ولشمس اليقين أبهى نورا
من أنبأنا ذا النور كالشمس ۔ بهاته فرأينا المنيرا

فأنار الحق سبحانه ظواهر الكائنات بأنوار الظواهر وهي النجوم والقمر والشمس
في الحضر وتدبير الخلق وإبداعه وتخصيصه وتغييره على شكل معلوم في الأنوار
الحسية وتهذيب الجوارح وتطهيرها في الأنوار المعنوية وأنار سبحانه القلوب
والسرائر بأنوار أوصافه وهي عظمة الربوبية وأوصافها فلذا أشرقت في
سماء القلوب الصحيحة والأسرار الصافية غاب العبد عن شهود الأغيار وغرق
في بحر الأنوار فتغيب الأشكال والرسوم ولا يبقى إلا الحق المعبود ثم ذكر الفرق
بين أنوار الظواهر وأنوار السرائر فقال الأفلاك لذا أفلت أنوار الظواهر
ولم تأفل أنوار القلوب والسرائر أي إنما أفلت أنوار الظواهر لأنها من
أنوار الآثار وسائر الآثار تتغير وتنعدم بالطلوع والغروب فأفلت أي غربت
أنوار الظواهر إما بالغروب المعلوم أو بالعدم المحتوم ولم تأفل أي تغرب
أنوار القلوب وهي أنوار الإسلام والإيمان وأنوار السرائر وهي أنوار الإحسان

فأنوار



١٠٥

فأنوار الإسلام والإيمان من أنوار التوجه وأنوار الإحسان من أنوار المواجهة
فالنور عبارة عن اليقين الذي يحصل في القلب ثم يكون العمل فإذا قوي اليقين قوي
النور واشتدت الحلاوة حتى يتصل بحلاوة الشهود فيقل عنده العمل
فلذلك قيل عمل الجوارح عند العارف إذ حلاوة الشهود تغني عن كل شيء وليس
أفضل العمل في بعض العارفين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال
أفضل قال العلم بالله فقالوا يا رسول الله سألناك عن العمل فقال العلم بالله ثم
قال إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وحقيقة النور في الأصل كيفية
تنبسط من النيرين على سطح الجسم فينكشف ما عليه بواسطة البصر ثم شبه
به العلم واليقين والمعرفة لما بينهما من الشبه في كشف حقيقة الأشياء وتبيين
ما فالنور الحسي ينقطع بانقطاع أصله والنور المعنوي الذي هو نور القلوب
لا ينقطع أبدا فلذلك أنشد الشيخ هذا البيت فقال ولذا قيل

إن شمس النهار تغرب بليل ۔ وشمس القلوب ليست تغيب

وليس هو من شعر المؤلف بل هو لغيره ويأتي في المناجاة تمام الكلام إن شاء
الله قال الشيخ زروق رضي الله عنه فشمس القلوب لا تغيب أبدا لأنها مستمدة
دائمة لا تنقطع وباقية لا تنعدم لبقاء مددها وهي معاني الأوصاف الربانية
وذواتها ومحالها هي الأوصاف الروحانية فالمتعلق بها متعلق بحقيقة لا تتغير
وهي هذه الموهبة لأن تغني العموم بالله لا بالأسباب وتعلقهم به لا بشيء دونه
هاديا إلى أسباب الغنى وما يليها ذكر كيفية الجزاء على الأعمال
وأن في الطاعة تخفيفا عن مشقة عبادته ومنعه بإقباله والإعتناء وقبول
لا تجد منه وتواترا لا انقطاع بين نشر الافتقار إلى نعمته والإعتصام وخلقه
من واسع فضله ثم إشراق أنواره على قلوب أوليائه وأسرار أصفيائه جزاء لا

اللهم صل على محمد وآله

لاقبالهم عليه واغتباطهم به وبلوغ النعيم بتلاوة وقيامهم لما منّ الله عليهم
قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
مستهم الآية كما نبه عليه في أول الباب الحادي عشر بقوله وقال رضي الله عنه
ليخفف ألم البلاء عليك علمك بأنه سبحانه هو المبلي لك فالذي واجهتك
منه الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار. قلت إذا أصابت
أحيانا الإنسان مصيبة أو نزلت به بلية في بدن أو أهل أو مال فاذكر من أنزلها
عليه وما هو متصف به من الرحمة والرأفة به والمحبة والعطف عليه لعله
تهون عليه ما طرأ لأمرين وما يعضده من سوابغ الفضل والكرم ولعلمه بكونها تطهيره
من الذنوب وتمحيصه من العيوب وتقريبه من حضرة علام الغيوب فلا تعود ذمته
إلا إحسانا ومن رأيت منه الإغاثة المبرة والإحسان فالذي واجهتك منه
الأقدار هو الذي عودك حسن الاختيار فالذي واجهتك منه أحكام قهره هو الذي
عودك جميل إحسانه وبره فالذي واجهتك منه ظواهر المحن هو الذي أسبغ
عليك بواطن المنن فالذي واجهتك من حضرة قهارته الرزايا هو الذي خصك
بأنواع الكرامات والمزايا ولقد أحسن صاحب العينية حيث يقول

تلذ لي الآلام إذ أنت مسقمي ۞ وإن تمتحني فهي عندي صنائع
تحكم بما تهواه فيّ فإنني ۞ فقير لسلطان المحبة طائع

قال الجنيد رضي الله عنه كنت نائما بين يدي السري فأيقظني وقال لي يا جنيد
رأيت كأني وقفت بين يديه فقال لي يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت
الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر فسلطت عليهم فخلقت الجنة
فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من
البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم

ولا

اللهم صل على محمد وآله

١٢٦

ولا الجنة أخذتم ولا من النار هربتم فما تريدون فقالوا إنك تعلم ما نريد فقلت إني
مسلط عليكم من البلاء بعدد أنفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي أتصبرون
قالوا إن كنت أنت المبتلي فافعل ما شئت ما ولاه عبادي حقا هو وقال في
التنوير وإنما يعينهم على حمل الأحكام فتح باب الإفهام وإن شئت قلت
وإنما يعينهم على حمل البلايا ورود العطايا وإن شئت قلت وإنما يقويهم
على حمل أقداره شهود حسن اختياره وإن شئت قلت وإنما يصبرهم على
وجود حكمه علمهم بوجود علمه وإن شئت قلت إنما صبرهم على أفعاله
ظهوره عليهم بوجود أفضاله وإن شئت قلت إنما صبرهم على القضاء علمهم
بأن الصبر يورث الرضا وإن شئت قلت إنما صبرهم على الأقدار كشف الحجب
والأستار وإن شئت قلت إنما صبرهم على أقداره علمهم بما أودع فيها من
لطفه وأياديه وإلى هذا الأخير أشار بقوله من ظن انفكاك لطفه عن قدره
فذلك لقصور نظره قلت من أعظم إحسان الله وبره كون لطفه لا ينفك عن
قدره فما نزل القدر إلا سبقه اللطف وصحبه وبين أحكم العقل والنقل أما
العقل فما من مصيبة تنزل بالعبد إلا وفي قدرة الله ما هو أعظم منها وفي وجود
ذلك فما نزلت به أحيانا الإنسان مصيبة فاذكر ما هو أعظم منها فكم
من إنسان يتقطع بالأوجاع وكم من إنسان مبتلى بالجذام والبرص والجنون
والعمى وكم من إنسان معه وجع العقاد يود لو أبدل من بدنه لا من ابتلاه وكم من
إنسان أعمى أو مقعد أو مجنون إلى ما يشاء مما نسأل الله العافية التامة
في الدارين وأما من جهة النقل فقد ورد في فضائل الأمراض والأوجاع أحاديث
كثيرة وآيات في الثناء على الصابرين منها قوله تعالى إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وبشر الصابرين الآية إن الله مع الصابرين

الى غير ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب
ولا سقم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها وحتى الهم يهمه الا كفر به سيئاته
وورد في الحمى احاديث كثيرة وان حمى ساعة تكفر سنة الى غير ذلك وفي ذكر الشيخ
ابن عباد رضي الله عنه منها جملة شافية فليطالعها من اراد تكثير الاجور ورفع
الستور والرضى بالمقدور وما ذكر فالكل ان شاء الله وكان شيخ شيوخنا رضي
الله عنه يقول كلام الشيخ فصيح وبالله التوفيق فالامر واضح لمن له بصيرة
ناصح فلا يخاف عليك من الجهل بالحق وانما يخاف عليك من غلبة الهوى وحملة
الخلق كما اشار الى ذلك بقوله لا يخاف عليك ان تلتبس الطرق عليك انما يخاف
عليك من غلبة الهوى عليك قلت لا شك ان الله سبحانه بين لنا طريق
الوصول اليه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين لنا احكام الشريعة ومنار
الطريقة وانوار الحقيقة فبين لنا شرائع الاسلام وقواعد الايمان ومقام
الاحسان فما ترك صلى الله عليه وسلم شيئا يقربنا الى الله الا دلنا عليه ولا شيئا يبعدنا شيئا
عنه الا حذرنا منه بالجملة ارشاد العباد والخلاص طريق الرشاد
فما انتقل الى الله تعالى حتى ترك الناس على الطريق القويم والمنهاج المستقيم على
طريق بيضاء ليلها كنهارها لان كان الامر كما قال تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال تعالى لا اكراه في الدين قد تبين الرشد
من الغي وقال عليه السلام لقد تركتكم على المحجة البيضاء وفي رواية على الملة
البيضاء ليلها كنهارها او كما قال عليه السلام وقال العمر بن عرفة البلخمي
رضي الله عنه الحق ابلج واضح والعدل سبيل الاتباع والزائغ عن اتباعه من اسمع ما اتضح بعد هذا
الامر الغي وسمعت ... اهل الرشد صاحبه المريد فلو اتى ادم من قرع الباب
بيوته ان يفتح له ففتحت له الابواب ... ؟ كيف تصل الى ...

افعال


١٠٧

افعالات الغير في البدء اول فرع اشهى كلامها رضي الله عنهما فلا يخاف
عليك ايها المريد ان تلتبس الطرق الموصلة الى الله تعالى عليك لانها في غاية
الوضوح وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك فيصمك ويعميك ان الهوى
ما تولى يعمي او يصم فلا يخاف عليك التباس الهوى انما يخاف عليك اتباع
الهوى فلا يخاف عليك التباس الحق انما يخاف عليك جملة الخلق وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله فلا يخاف عليك عدم وجود اهل التحقيق
وانما يخاف عليك فقدان الصدق لا يخاف عليك من خفاء اهل الحق انما
يخاف عليك من فقد الصدق فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم والله ما حجبهم
عنك الا عدم صدقك فلو صدقت لجمعك بالله وباوليائه ورفع الله
الحجاب بينك وبينهم ووجدتهم اقرب اليك من ان تصل اليهم فسبحان
من سترهم في حال ظهورهم واظهرهم في حال خفائهم كما نبه عليه الشيخ
بقوله سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية وظهر بعظمة الربوبية
في اظهار العبودية قلت الخصوصية هي نور الحق يشرق في قلوب
خواص عباده المقربين بعد تطهيرها من الاكدار وتنزيهها من المساوي والاغيار
يغيبون به عن شهود انفسهم بشهود محبوبهم ويتخلقون بما اقتضى عليه
ذلك النور من الكمالات العلية والنعوت القدسية والصفات السنية
التي تليق بالمتخلق به كالكبرياء والعز والقوة والعظمة والاجلال وكذا
تعلق بالقدرة النافذة والعلم المحيط وسائر اوصاف الكمال ثم ان الحق
سبحانه من عظيم حكمته تعالى وباهر قدرته ان ستر تلك الاوصاف اللازمة
لذلك النور بظهور اضدادها التي هي اوصاف العبودية فستر كبرياءه وعظمته
بظهور الذل والفقر والضعف على العبد وستر قدرته وارادته بظهور العجز

والغنى شيئه عليه وستر علمه المحيط بظهور الجهل والسهو الى غير ذلك من اوصاف
العبودية المقابلة لاوصاف الربوبية فسبحان من جعل الاشياء كامنة في
اضدادها كما ستر كمالات الربوبية بنقائص العبودية ولولا ذلك لكان السر
غير مصون والكنز غير مدفون وبيانه انه لو ستر انوار التجلي بكثائف
الصور لم يحتمل لانها ان تحتمل بالا الكمال وان ينادي عليها بلسان الاشتهار
كما قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه لو كشف عن نور الولي
لعبد من دون الله وثبت عن الشيخ ابي يزيد رضي الله عنه انه لما تجلى له ما ذاق من
النور قال سبحاني ما اعظم شاني وقال الحلاج رضي الله عنه

انا الله بلا شك ✦ فسبحاني سبحاني
توحيدي توحيده ✦ وعصيانه عصياني

وقال ايضا رضي الله عنه ✦

سبحان من اظهر ناسوته ✦ سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهرا ✦ في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه ✦ كلحظة الحاجب بالحاجب

رضي الله عنه

وبالجملة فمن اراد امثاله فقد جهل ربه الله تعالى ومقتضاه ستر ذلك السر
بظهور نقائض صونا له ان يكشف لغير اهله ومن ابتذاله لغير اهليه
فتلك ما فعل بالحلاج وكذا ستر سر الخصوصية بظهور اضدادها كما ستر
عظمة الربوبية في مظاهر العبودية قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
العبودية جوهرة ظاهرها الربوبية اي ان الربوبية تقتضي وجوبا
موصوفا بضدها الضعف يجري به من الكمالات الالهية والنعوت القدسية
ظاهرها اوصاف الربوبية التي هي الغنا والعز والقوة وغير ذلك من

الكمالات





الكمالات الا في اضدادها من الفقر والذل والضعف وغير ذلك فالفقر
الحقيقي شامل لسائر الموجودات والغنا المطلق واجب لمن تجلى في الارض
والسماوات يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فاذا
تقرر ما ذكرناه علمت ان الاضافة في سر الخصوصية ليست من قبيل الاشتباه بل هي
للتخصيص وبعض الخصوصية غير ما اذ الخصوصية هي النور الذي يقذفه الله
في قلوب اوليائه وهي من اعظم الكمالات التي تستلزم ذلك النور كما تقرر
واعلم ان سر الخصوصية الذي جعله الله في بواطن اوليائه وستره بظهور
وصف بشريتهم قد يظهر عليهم على وجه خرق العادة فقد يظهر على وليه
من قدرته وعلمه وسائر كمالاته ما تحار فيه العقول وتذهل فيه الاذهان
الا انه لا يدوم ذلك لهم بل يكون على سبيل الكرامات وخرق العادات بل يظهر
عليهم شيء من اوصافه فيتصفون بصفاته ثم يقبض ذلك عنهم ويردهم الى
حدودهم فنور الخصوصية وسر المعرفة ثابتان لا يزولان ابدا وهو ما
ومع كمالاته تعالى تارة يظهر على ايدي بشريتهم فيتصفون باوصاف الربوبية
وتارة يقبضه عنهم فيردون الى حدودهم ويشهدون عبوديتهم والمعرفة
ثابتة والواردات مختلفة والله تعالى اعلم واعلم ايضا ان اوصاف
البشرية التي ستر الله بها سر الخصوصية انما هي الاوصاف الذاتية
التي لا تزول عن البشر كالاكل والشرب والنوم والنكاح لا الاوصاف المذمومة
المناقضة للعبودية كالكبر والعجب والحسد والغضب وغير ذلك فان
تلك الاوصاف ذهبت بظهور العناية وتصفو المراتب اذ لا تثبت
الخصوصية الا بعد محوها والتخلي لا الاوصاف الذاتية فانها تجامع الخصو
صية كما سيأتي ان شاء الله في مبحثها وصوانها وبوجودها ما وقع

المستبين والحفظ لأولياء الله غيرة عليهم أن يقع فيهم من لا يعرف قدرهم
قال في لطائف المنن فأولياء الله أهل الكهف لا يزال يقبل من يقع فيهم
وسمعت الشيخ أبا العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي أصعب من معرفة
الله فإن الله معروف بكماله وجماله ومتى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما
تأكل ويشرب كما تشرب وإذا أراد الله أن يعرفك بولي من أوليائه طوى
عنك وجود بشريته وأشهدك وجود خصوصيته اهـ **تنبيه**
هذا الشهود الذي أشرقه الله في قلوب أوليائه كان كامنا في الروح في أصل
بروزها فإن لها نورانية عالمة بأسرار الغيب دراكة للأشياء على
حقيقتها وإنما حجبت عن ذلك بحبسها في هذا البدن الحيواني واشتغالها
بحظوظه وشهواته فإذا ... ورقيهما على يد شيخ كامل رجعنا إلى
أصلها قال في المباحث

ولم تزل نفس الأحيا | علامة دراكة للأشيا
وإنما تعوقها الأجسام | والأنفس النزغ والشيطان
فكل من ذاقهم جهاده | أظهر الفاعل طرق العاده

فإذا كمل تطهير الروح من الأغيار وأشرقت عليها شموس الأنوار
كوشفت بأسرار الذات وأنوار الصفات فغرقت في بحر التوحيد الذي
تكل عنه العبارة ولا تلحقه الإشارة وهو التوحيد الخاص الذي أشار
الهروي بقوله

ما وحد الواحد من واحد | إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته | عارية أبطلها الواحد
توحيده إياه توحيده | ونعت من ينعته لاحد

ومضمنه



ومضمنه أن الحق سبحانه قد يتولى توجيه بعضهم ببعضهم فكل من ادعى أنه
وصل بنفسه فهو جاهل لو كان نبيه حبيب الله معه بنفسه ولا من ينفعه
بنفسه فهو ... والله تعالى أعلم فإذا الطلب ربك في
تخصيص أمر وصف البشرية لتكشف لك أسرار الخصوصية ثم تأخر مطلبك
فإنما ذلك من سوء أدبك كما نبه عليه بقوله لا تطلب ربك بتأخر مطلبك
ولكن اطلب نفسك بتأخر أدبك قلت ... فاعرفه عامة وإن كانت
مناسبته خاصة فإذا طلبت شيئا ثم تأخر ظهور ذلك المطلب فإنما ذلك
لما فاتك من حسن الأدب ولو لم يكن إلا فيه خصوص ذلك المطلب فلا تطالب
ربك أن يعجل مطلبك بسبب تأخره عنك ولكن طالب نفسك بتأخر أدبك فلو
أحسنت الأدب في الطلب لقضيت حاجتك من وقتك لم تفترقها وحسن
الأدب هنا هو التعلق بالله ورضا الحكم واعتماده على ما اختاره لك
دون ما اخترته لنفسك لغلبة علمه فمن ... الإجابة فيما يريد لا فيما تريد
وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد ولله در القائل

وكم رمت أمرا خرت لي في انصرافه | فلا زلت بي مني أبر وأرحما
عزمت على ألا أحس بخاطر | على القلب إلا كنت أنت المقدما
وألا تراني عند ما قد نهيتني | لكونك في قلبي كبيرا معظما

قال وهب بن منبه رضي الله عنه قرأت في بعض الكتب أن ابن آدم أطعني فيما أمرتك
ولا تعلمني بما يصلحك إني عالم بخلقي إنما أكرم من أكرمني وأهين من هان عليه
أمري ولست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقي هـ وأفصح الأدب والكمال
امتثال الأمر والاستسلام للقهر كما نبه عليه بقوله متى جعلك في الظاهر
ممتثلا لأمره وفي الباطن مستسلما لقهره فقد أعظم المنة عليك

قلت انما كان من اعظم المنة لانه ثمرة المعرفة التي هي منتهى الهمم
واقصى غاية انعم بها فامتثال الامر في الظاهر دليل على كمال الشريعة وتحقيق
العبودية والاستسلام للحق في الباطن دليل على كمال الحقيقة ونهاية
التحقيق والجمع بينهما هو غاية الكمال اذ هو منتهى كمالات الشرائع بمعنى
جملة انبياء الانشاء في الظاهر من امتثال الامر وجشبا لنهيه وفي الباطن
مستسلما لقهره فقد اعظم منته عليه حيث اراح كلامه من عناء المجادلة
واراحه بالحفظ بالمعرفة من تعب المنازعة او تقول حيث ازعج كلامه اسبابها
عنه وزينه بالحفظ بالمعرفة فالواجب عليك ان تشكر هذه النعمة وتعرف
قدر ما خصك فتعظم محبة الله في قلبك وذلك افضل مراده وقصده
والله ذو الفضل العظيم ومتى اثبت لك ما ذكر من الامر فيجب عليك ان
تغتبط وعرفت مرتبتك فلا تبالي معها ما فاتك من تخصيص الكرامات
الحسية لانها امور وهمية كما اشار اليه بقوله ليس كل من ثبت
تخصيصه كمل تخليصه قلت المراد هنا بالتخصيص تخصيصه بالكرامة
الحسية والمراد بالتخليص تخليصه من رق الحظوظ ومن بقية السوى
فليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات الحسية كمل تخليصه من العوائد
والشهوات بل قد يعطي الكرامة الحسية بعض من لم يتخلص من حظوظه
النفسية وحكمة كونهم بما عليه ثلاثة امور احدها انما هو في
اول الحضور منزه او فيه الشأن اختيارا لدما يقع معها مجيب
او يانف عنها فيعجب الشأن كذلك زيادة في يقينه او يقين الغير فيه فينتفع
به فهو مقصوده بالتكميل على كل حال قال سهل رضي الله عنه لرجل قال
له اذا توضأ فاجر الماء يتقطع من يديه قضبان ذهب وفضة فاجابه

صح حظوظه النفسية ليس كل من ثبت تخصيصه بالكرامات كمل تخليصه الخ

بقوله



بقوله اما علمت ان الحيتان اذا بكوا اعصوا فخفنا انه يشتغلون
بنا قال بعض العلماء اما رأيت منزلة الكرامات الا على اهل البدع والصادقين
اهو قلت فالكرامة العظمى هي المعرفة والاستقامة ورفع الحجاب
وفتح الباب فالكرامة اخص من هذا وسياق الكلام على هذا المعنى بعد
ان شاء الله ويحتمل ان يريد بالتخصيص تخصيص القرب والهداية فليس
كل من ثبت تخصيصه بالهداية وشرح الاحوال كمل تخليصه من رؤية
الاغيار فقد يختصوا بالمجاهدة والمكابدة ولا يتحققوا بالمعرفة والمشاهدة
فهم اقامهم بحق فيه وهم اختصهم بمحبته كما تقدم في العباد والزهاد
ثبت تخصيصهم بهم من عوام المقربين ولم يكمل تخليصهم من شهود السوى
حتى يكونوا من خواص العارفين بالله انتهى ثم منزلة هي الباب
الحادي عشر وحاصلها تحقيق الادب في التعرفات الجلالية والجمالية
مع فقره وشهود نعمته في نقمته وجريان لطفه في قهره فالطالب
وقوره حتى لا يغلبه الهوى فيلتبس عليه سبيل الهدى او تقع
مع خواطره الاشياء التي هي محل الجلال فيحتجب عن الجمال الذي هي
مستغرق الجمال في الذات فهو او المعاني فالجمال فيه مع خواطر
الجلال محجوب عن شهود الجمال ومحروم من معرفة الرجال فكان محجوبا
عن حقيقة العظمة والجلال فيسيء الادب ويحرم حصول المطلوب فاذا
استقر كنه العناية ومنّ عليه ربه بالهداية شغل ظاهره بوظائف
العبودية وباطنه بشهود الربوبية فكان في الظاهر ممتثلا للامر
وفي الباطن مستسلما لقهره فتمت عليه نعمة مولاه وكمل تخليصه من
رق حظوظه وهواه بحيث يعظم واعظم مولاه ولا يبتغي شيئا سواه

أسباب محبته ورضاه كما أشار إليه في أول الباب الثاني عشر فقال
وقال رضي الله عنه لا يستحقر الورد إلا جهول الورد من جملة الزاد
للآخرة والوارد ينطوي بانطواء هذه الدار وأولى ما يعتنى به ما لا
يبقى وجوده الورد هو طالبه منك والوارد أنت تطلبه منه وأين
ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه قلت الورد في اللغة من
الشرب قال تعالى وبئس الورد المورود وفي الاصطلاح ما يرتبه العبد
على نفسه أو الشيخ على تلميذه من الأذكار والعبادات والوارد في اللغة
من الورود والقدوم يقال ورد علينا فلان أي قدم وفي الاصطلاح ما
يتحف به الحق تعالى قلوب أوليائه من النفحات الإلهية فيكسبه
قوة محركة وربما أدهشه أو تغيبه عن حسه ولا يكون إلا بغتة ولا يدوم
على صاحبه ثم إن الورد ينقسم على ثلاثة أقسام ورد العباد والزهاد
من المجتهدين وورد أهل السلوك من السائرين وورد أهل الوصول
من العارفين فأما ورد المجتهدين فهو استغراق الأوقات في أنواع
العبادات وعبادتهم من ذكر ودعاء وصلاة وصيام وغير ذلك في الأعمال
والقوت أوراد النهار وأوراد الليل وعمر لكل وقت وردا معلوما
وأما ورد السائرين فهو الخروج من الشواغل والشواغب وترك
العلائق والعوائق وتطهير القلوب من المساوئ والعيوب وتحليتها
بالفضائل بعد تخليتها من الرذائل وعبادتهم ذكر واحد وهو ما يعينه
له الشيخ لا يزيد عليه مع جمع القلب وحضوره مع الحبيب وأما ورد
الواصلين فهو إسقاط الهوى ومحبة المولى وعبادتهم فكرة أو نظرة
مع العكوف في الحضرة فكلما أفاضه مولاه في ورد فليلقه منه ولا يتعرض





طوره ولا يستحقره إذ العارف لا يستحقر شيئا بل يسير مع كل وارد فما
هو ويعرف كل شيء في محله فلا يستحقر الورد ويطلب الوارد إلا جهول أو غافل
نعم كيف يستحقر الورد وبه يكون الورود على الملك المعبود الورد يوجد
ثوابه وثمرته في الدار الآخرة والوارد الذي تطلبه ينطوي بانطواء هذه الدار قال
تعالى وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون وجاء في الخبر أن الله
يقول ادخلوا الجنة برحمتي وتقاسموها بأعمالكم وإنما المراد من الواردات
نتائجها وثمراتها وهو ما يعقبها من اليقين والطمأنينة والرضى والتسليم وغير
ذلك من المحاسن فإذا أعطيت نتائجها وجنيت ثمراتها فلا بد في الله غنى عنها
فلا يستحقر الورد ويطلب الوارد إلا من كان عبد الوارد وأما من كان عبد الله
فلا يلتفت إلى ما سواه بل يلزم ما هو مطالب به من وظائف العبودية قياما
بحق عظمة الربوبية فهو أنه بروح وبه يتصل إلى رضى الحي القيوم وأولى ما
يعتني به الإنسان ما ينقطع وجوده بانقطاع موته وهو ورده فينقطع
وجوده ما دام في هذه الدار فليغتنم في تلك الدار عمل والتأهب دار جزاء ومحصول
أهل الدنيا دار عمل لا جزاء فيها والآخرة دار جزاء لا أعمال فيها فليغتنم الإنسان
عمره قبل الفوات فما من زمان يخلو عنه إلا وهو فائت منه وقد جاء في الحديث
لا تأتي على العبد ساعة لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه حسرة يوم القيامة في
يوم والذكر متنوع كل بحسب حاله وقال الحسن رضي الله عنه أدركنا أقواما
كانوا على ساعاتهم أشفق منكم على دنانيركم ودراهمكم وفي معنى ذلك قيل
❖ السباق السباق قولا وفعلا ❖ حذر النفس حسرة المسبوق ❖
وفي بعض الأحاديث عنه عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون ومن
كان يومه شرا من أمسه فهو محروم ومن لم يكن في الزيادة فهو في النقصان ومن

ومن كان في النقصان فالموت خير له قوله اما ما يعتني به العبد انما هو كمال البشر
عند الحق تعالى وهو الورد دون ما يطلبه هو منه وهو الوارد فالورد من وظائف
العبودية وهو الذي يطلبه منا الحق تعالى والوارد من وظائف الربوبية ولذلك
تطلبه النفس وتتعشقه اليه واين ما هو طالبه منا مما هو مطلبنا منه فبينهما
من كيم قال الشيخ زروق رضي الله عنه بينهما في القدر ما بينهما في الوصف
فقضاء الله امر وشرط الله اوجب وانما الوارد لمن اعتنى ام **فتحصل**
ان الاعتناء بالورد افضل والكامل من الاعتناء بالوارد لان الورد من وظائف العبودية
وهي لا تنقطع ما دام العبد في هذه الدار لان حقوق الربوبية لا تنقطع
كذلك حقوق العبودية لا تنقطع **قال** القشيري رحمه الله ولم يترك العبادة وتنزل
سيد هذا المقام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له كيف تفعل
هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا أكون عبدا شكورا
فاراد صلى الله عليه وسلم ان شكر النعمة تمام الخدمة وهو موجب المزيد
قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وهذا سبيل طائفة
الجنيد رضي الله عنه لم يترك ورده في حال نزاعه فقيل له في ذلك فقال ومن اولى
مني بذلك وهذه صحائفي تطوى فلم يترك الخدمة رضي الله عنه في مثل هذه
الحالة فكيف بسواها فقيل له ان جماعة يزعمون انهم يصلون الى حالة يسقط
عنهم التكليف قال وصلوا ولكن الى سقر وقال في كلام اخر ما ذا الكلام ويقول
بالاباحة والسرقة والزنا اعز نا الموت مما امر يقول بهذه المقالة ولقد
صدق رضي الله عنه في قوله هذه اهانة الزاني والسارق عاص بزناه وهو فاسق
ولا يبطل الحد الكفر واما القائل بسقوط الاوامر المعتقد لذلك فقد انسلخ من
الدين كانسلاخ الشعرة من العجين فمن علم هذه الاحوال بالنواهي باغية ولا تسمع

كلام



كلام من اهل الحقائق من الكتب وصار يتكلم بالزندقة والالحاد واسقاط
الاعمال على حسب جهله وهواه قال صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى
يكون هواه تابعا لما جئت به وقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فعلقها بمتابعته صلى الله عليه وسلم ومتابعة السلف الصالح في
الاقوال والافعال والاحوال التي هي مقاماتهم وترك ذلك معهم فالمدعي من اصحاب الشمس
كلام القشيري وهو ممن كان من اهل الحقائق من الكتب لا ذو هاعنهم وانما
يتراقى على الحقيقة بالعلم فيتبع الحق ويسقط في مهاوي الهوى وانما
كان من اهل الاذواق فهم مكتوم وامره محزون عبادته ادب وشكر وهو احسن
من دواعي الشكر وكيف تنكر الواسطة ولولا الواسطة لذهب الموسوط قال ابو
الحسن الزراع رضي الله عنه ذكر الجنيد اهل المعرفة بالله وما يراعونه من الاوراد
والعبادات بعدما انعم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة
على العارفين احسن من التيجان على رؤوس الملوك وقد رؤي في يد الجنيد
رضي الله عنه وهو بريد سبحة فقال له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة
فقال نعم سبب وصلنا الى ما وصلنا فلا نتركه ابدا فالشريعة بابا والحقيقة بيت الحضرة فلا تعاط تو الى البيوت من ابوابها فلا دخول للحقيقة الا من
الا من باب الشريعة ولهذا سيدي عبد الله الهبطي الجعلي رضي الله عنه يقول
في منظومته * وثالث العلوم علم الشريعة * لانها الى الحضرة ذريعة

فكل باب دونها مسدود * ومن اتى بغيرها مطرود
فمن الطاف ربنا عز وجل * بفضله وجوده على الملل
طريقة العرفان الى حماه * محفوفة بالنور والضياء
طوبى لمن اتى بها للسعد * والويل للذي هنالك يفنى
يا ايها المريد ان اردت * وصالا من حضرته شغفت
فتمسكن الكف يا قلبي * على شريعة النبي الامي

حط جميع ما للإله فيه ارتضى ◦ وكل ما سواه ارفضا

نزه الفؤاد عما سوى رشاد ◦ وعن سوى المولى إلى المولى ارتقا

ثم قال فبالشريعة الرجال المنتها ◦ كالعجوز بالبقاء من بعد الفنا

ومن يكن الخير في سواها ◦ فإنه والله ما درا الهدا

قلت ومن رأيت كثيرا من البغي ادعوا من الشريعة فخرجوا من الحق بغية وسلبوا نور الحقيقة ورأيت أخرى طال أمرهم في صحبة الفقراء ولم يظهر عليهم بعض الخير ولا سيما الفقراء وما ذاك إلا لعدم التحقيق على رأس الشريعة من غير جزء وكاعبره فسلكوه كثيرا أي قلت والله ما رأينا الخير إلا فيها وما رأينا إلا منها فالله يرزقنا الأدب معها إلى يوم البعث والقضاء آمين

ثم ذكر ثمرة الورد ونتيجته وهو المدد الإلهي إذ بقدر الاستعداد تحصل الأمداد ولا استعداد لها إلا بدوام الأوراد وتفريغ الفؤاد فقال وورود الأمداد بحسب الاستعداد قلت المراد بالأمداد أنوار التوجه للقاصدين وأنوار المواجهة للواصلين فهي تنزل على قلوب العباد بحسب التأهب والاستعداد فبقدر المجاهدة تكون المشاهدة وبقدر التخلية تكون التحلية وما تزال منزلة الأمداد تطهير القلوب من الأغيار وتقديس الأسرار من خبث الحس والأكدار أو الوقوف مع الأنوار فلا تزال أمداد المدد تنزل على أرض النفوس الطيبة والقلوب المطهرة والأرواح المنورة والأسرار المقدسة حتى تمتلئ بأنوار المعاني فيشرق لها أسرار الذات وتشعل لها أنوار الصفات فتغيب بشهود الذات عن آثار الصفات ثم ترد إلى شهود الصفات بالذات والذات بالصفات لا تحجبها هذه عن هذه ولا تفنيها جميعها فتعطي كل ذي حق حقه وتوفي كل ذي قسط قسطه قال شيخ شيخنا رضي الله عنه في بعض رسائله فافهم إن وقفنا نكون كالجبال الراسيات وهو تمر مر السحاب فلنا إذا مررنا

بالارتقا

وقال شيخنا البوزيدي رضي الله عنه يقول كل من نزل الشريعة من غير الخ



في الدنيا بالكلية وقطعتم الإياس من الرجوع إليها بالكلية ثم اعتقدتم في شيوخكم أنهم كمل وأنهم على قدم الأنبياء عليهم السلام من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم فوالله العظيم لينزل عليكم المدد الليل والنهار والشهر والعام في كل وقت وساعة ولحظة حتى تمتلئ قلوبكم بمعرفة الله وتكون قلوبكم بين الله وتكونوا كالجبال الراسية هذا معنى كلامه باختصار رضي الله عنه وهو كما قال لأن الزاهد في الدنيا تجتمع عليه همته ويتفرغ من الأكدار وتتهيأ للأنوار فإذا نزل المدد وجد القلب فارغا فطلع إليه شمس الأنوار وحلت فيه الأسرار فتجلت فيه فإذا أتاه القلب معمورا بأغيار الدنيا لم يجد المدد موضعا فرجع من حيث جاء واعتقاد الشيوخ هو عين الصدق وبقدر الصدق ينبع المدد ولا يمكن أن ينقطع المدد أو يذهب الحس إلا بالصدق مع الشيخ فبقدر صدق المريد في الشيخ يكون المدد وبالصدق يفيض عليه المدد فكلما جاء زمام المدد غسل أوساخ الوهم فإذا لم يبق للوهم أثر حصل الغرق في البحر والله تعالى أعلم ثم بين الأمداد وكيفية الاستعداد فقال شروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار

قلت شروق أنوار المعارف في أفق سماء القلوب يكون على قدر صحوها من سحب الآثار وغيم الأغيار وتحير الأنوار كما قال الشاعر

إن تلاشى الكون عن عين كشفي ◦ شاهد السر غيبه في بيان

فاطرح الكون عن عيانك وامح ◦ نقطة الغين إن أردت تراني

فبقدر صفائها وصحوها يكون تمام إشراق نورها فإذا انجلى سماء القلوب سحب الآثار وغيم الأغيار أشرق فيها نور العناية في القلب والروح عن الشهود ولم يبق إلا الحي القيوم وإذا انجلت في الأسرار غيب الأنوار أشرق فيها نور البقاء فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل والطالب

الأنوار

اللهم صل على محمد وآله

العقيبة رضي الله عنه *

فينبت بتا عني بما في الغيبة * فهو بتة ليلى للاحبة قاطع *

وكنت كما ان لم يكن من سواه * كما لم يزل من لم يزل اولا للكل جامع *

فشمس في افق الالوهية مشرق * وبدر في برج الربوبية طالع *

فيا فيهما حيث فهنا ومن لم تكن * ولا تنفي بالوهم كشف الطالع *

فكافة شيء ولي ما في الانوار في التدبير والاختيار والاكتفا بنعم
الواحد القهار كما اشار اليه بقوله الغافل اذا اصبح نظر فيما ذا يفعل والعا
قل ينظر ماذا يفعل الله به قلت الغافل هو الجاهل بالله ولو كثر
ذكره باللسان والعاقل هو العارف بالله ولو قل له ذكر اللسان اذ المعتبر
هو ذكر الجنان فالغافل نفسه موجودة واما له شهوده اذا اصبح نظر
ماذا يفعل بنفسه فيهيئ شؤونه ومآربه بعقله وحدسه فهو ناظر
لفعله معتمد على قوته وحوله فاذا اصبح القضاء ما اراده ومنعه ما كان
له امله غضب وسخط وحزن وقنط فنازع ربه واساء ادبه فاتى انه يستحق
من الله البعد ويستوجبنا في قلبه الوحشة والطرد الا ان حط له الى الله
اياب واداه الوقوف بالباب حتى يرفع عنه الحجاب فحينئذ يلتحق بالا
حباب واما العاقل وهو العارف فقد تحققنا في قلبه عظمة ربه
والجمع اليه بكليته قلبه فباشر قلبه فيه قلبه شموس العرفان وطوى
وجود الاكوان فليس له في نفسه اختيار ولا مع غير الله قرار فهو بالله
ومن الله والى الله فقد فني عن نفسه وبقي بربه فلم ير لها تدبيرا ولا فعلا
ولا قوة ولا حولا فاذا اصبح نظر ماذا يفعل الله به فيتلقى كل ما يرد عليه
بالفرح والسرور والبهجة والحبور لما يهجم عليه من حق التدبير والقهر

الغافلين



اللهم صل على محمد وآله

الغافلين قال سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اصبحت ومالي سرور
الا في مواقع القدر وقال ابو عثمان رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما
اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته اي فاذا اراد
العبد ان يكون فرحه بالله فليقطع اعين حظوظه وهواه فاذا
اراد ان يفعل امرا فليتأن ويصبر ويستمع الى الهاتف فان الله سبحانه
يسمعه ما يريد ان يتوجه اليه فعلا او تركا وقد جربنا ما قلناه فصح لنا
وانما فاتنا لاننا لا نتأنى الا باذن خاص والله ولي التوفيق وصاحب الاعشاء كله
لكن امر التأني فان التأني من الله والعجلة من الشيطان وكثيرا ما كان
الشيخ المجذوب الولي العارف سيدي احمد ابو سلهام ينشد في هذا المعنى

* تأن ولا تعجل الامر تسره * وكن راضيا بالحق قبل ترى امره *

فعليك ايها المريد بالاعتنا بهذا الامر وارجع عن التدبير امورك كلها وانشر
على نفسك اتبع رياح القضا ودر حيث دارت وسلم للعليم وهو حيث
دارت واستعن على هذا الامر بادعيته عليه السلام فمن الدعا كقوله
اللهم اني اصبحت لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا ان اتقي الا ما وقيتني فوفقني اللهم
لما ترضاه مني من القول والعمل في عافية وستر انك على كل شيء قدير
وكقوله ايضا عليه السلام اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره
ولا املك نفع ما ارجو واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعملي
فلا فقير افقر مني اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسئ بي صديقي ولا تجعل
مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا مبلغ علمي ولا تسلط علي
من لا يرحمني الى غير ذلك من الادعية التي تكسب الرضى والتسليم والمقصود

وصية ابن مشيش

من عمله عليه السلام جمع معانيها الاجزاء الفاتحة وما لم اذ المعاني في
الاواني والله تعالى اعلم * وجمع مبادي المعاني قال شيخ شيخ القطب ابن مشيش
لابي الحسن الذي قال له وصف على رضا ربه واوراده بغضب وقال الله رسول
انا ما وصيك الواجبات الفرائض معلومة والمعاصي مشهورة فكن للفرائض
حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء
ومن الجاه وايثار الشهوات واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك اذا خرج
لك مخرج الرضى فكن فيه لله تعالى شاكرا واذا خرج لك مخرج
السخط فكن عنه صابرا وحب الله قطب تدور عليه
الخيرات واصل جامع لجميع الكرامات وحصون ذلك كله اربعة صدق الورع
وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم ولا يتم ذلك الا بصحبة اخ صالح
او شيخ ناصح * وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اخرج من التدبير وتمسى
مفوضا مستسلما لعلك تبلغ اليقين من حالك * وقال بعضهم من اشترى الى
النوم يشترى الى نفسه ومن اشترى الى نفسه لم يشتر الى الله ابدا ...
الحق غاب عن نفسه ومن رأى نفسه حجب عن الله ثم ان العاقل الذي
يتلذذ بفعل الله من العارف كما تقدم لانه من الذي يحققوا فيه
ذلك ومن علامته انه لا يستوحش من شيء لمعرفته في كل شيء ووجوده
عن الله في كل شيء بخلاف غيره من العباد والزهاد ومع الذي اشار اليه
بقوله انما استوحش العباد والزهاد من كل شيء لغيبتهم عن الله في
كل شيء ولو شهدوه في كل شيء ما استوحشوا من شيء قلت العباد هم
الذين غلب عليهم العمل فهم مستغرقون في العبادة الحسية يقومون
الليل ويصومون النهار شغلتهم حلاوة العبادة عن حلاوة شهود

المعبود



المعبود فحجبوا بعبادتهم عن معبودهم والزهاد هم الذين غلب عليهم
الزهد فهم يفرون من الدنيا واهلها ذاقوا حلاوة الزهد فوقفوا معه
وحجبوا عن الله فهم يستوحشون من الاشياء لغيبتهم عن الله فيها ولو
عرفوا الله في كل شيء ما استوحشوا من شيء ولانسوا بكل شيء وتلذذوا
مع كل شيء والعارفون انهم بخلافهم لانهم شهدوا الحق مقام حي
مقام الحق فحجبوا او كانوا بالحق عن الخلق وبالمعنى عن الحس وبالقدرة
عن الحكمة ثم ردوا الى شهود الحق في الخلق والقدرة في الحكمة فجمعوا
عرفوا في كل شيء انسوا بكل شيء وتلذذوا مع كل شيء وعظموا كل شيء
وهذا المقام قال المجذوب رضي الله عنه الخلق نوار وانا رعيت فيهم
هم الحجب الاكبر والمدخل فيهم * وقال سيدي علي رضي الله عنه عن قول
الشيخ ابي الحسن الشاذلي في شان الخلق انهم كالهباء في الهواء ان فتشتهم
لم تجدهم شيئا قال بل ان فتشتهم وجدتهم شيئا وذلك الشيء ليس كمثله
شيء يعني وجدتهم مظاهر من مظاهر الحق انوار من انوار الملكوت فائضة
من بحر الجبروت كما قال صاحب العينية رضي الله عنه *

تجليت في الاشياء حين خلقتها * فها هي ميطت عنك فيها البراقع
قطعت الورى من ذات نفسك قطعة * ولم يك موصولا ولا فصل قاطع

وقال الشيخ شيوخنا المجذوب طلع النهار على قلبي حتى نظرت ب
بعيني لا شك وليلي بان بلا شك وفي قضيبا * واعلم ان العارفين
بالله غابوا عن شهود الخلق بشهود الحق فهم مع الخلق بالاشباح ومع
الحق بالارواح فانوا وبقوا وفاقوا فبادتهم وقبل لتحققهم الارض ضيق
الارض والسموات وبرزوا اليه انوار الغنا فهم يبرزون الانوار

اسم طلع على عمر والد

أن تكون في محكوناته وتكشف لهم في تلك الآثار الخ

والناس في ظلمة الاغيار كشف لهم في مظاهر الآثار عن اسرار مكوناته مسدولة
عليها ستارة استاره وسيكشف لهم في تلك الآثار عن اسرار ذاته من غير حجاب
الحكمة التي هي ازمة لعادة كما اشار الى ذلك بقوله اولى في مظاهر الآثار حقيقة
ذاته قلت انما لم يتجل في مظاهر الآثار ان تشطح اليه بواسطة مكوناته لانها لا تقدر
منا ان تشطح الى حقيقة ذاته المقدسة في حضرة الجبروت الاطلاقي بلا واسطة
لضعف نشأتنا وان كان ذلك لا يأبى اعقلا ولذلك طلبه سيدنا موسى عليه
السلام الا ان حكمة الحكيم اقتضت تغطية اسرار الربوبية بانوار سبحات الالوهية
مثبتة اذ لا اثر للحسنا من نقاب والشمس من سحاب ولو ظهر من غير رداء الكبرياء
لوقع الامر الاول ولم يبق حينئذ تنزه فيما لتنزيه اسرار الذات انما هو بالنظر الى التوالي
التجليات وهو لا ينقطع ابدا في الآثار في كل شأن الغات من غير ظهر اخلاء بالمعنى
للاقتضى الا بالحس هنا مذهب اهل التحقيق من اهل المعاني فان قلنا كيف
في الشيخ يرى ويبين باعتبار الدارين والتحقيق انها روية واحدة لا المظهر
فخر فالجواب انه لما كان مظهر مظاهر الآثار الحس فيه غالب على المعنى
والحكمة ظاهرة والقدرة باطنة ومظاهر الآثار الاخرة بالعكس المعنى فيه غالب
على الحس والقدرة ظاهرة انكشف شيء من حقيقة الذات اكثر مما انكشف
هنا فهذا المعنى وقع التعبير بيرى ويبين ومثله قول الشيخ ابي الحسن
رضي الله عنه في حزب الكبير عن الدنيا بالايمان والمعرفة وعن الاخرة بالعيان
والمشاهدة دونها باعتبار الخواص واما العوام فلا يرون الا الحس في مظاهر
الآثار في تلك الآثار واما الروية التي تحصل لهم يوم المزيد فيحتمل ان يظهر
لهم نورا من انوار قدسه ويلهمهم المعرفة فيه وهو ظاهر الحديث او يغيبهم
عن حسهم في ذلك الوقت حتى يشهدوا معاني الذات ويتلذذوا برؤيتها ثم

دائم

٩

استمر طلع على عمر واحد

١٢٦

يرجعهم الى حسهم والحاصل ان تجلي الذات على قسمين قسم يكون بواسطة
كثيفة ظاهرها ظلمة وباطنها نور ظاهرها حكمة وباطنها قدرة ظاهرها
حس وباطنها معنى وهو تجلي مظاهر الآثار وقسم يكون بواسطة لطيفة
نورانية ظاهرها نور وباطنها نور ظاهرها قدرة وباطنها حكمة ظاهرها
معنى وباطنها حس وهو تجلي دار الاخرة فالعارفون لما حصل لهم الشهود
والمعرفة في مظاهر الآثار وفي تلك الآثار لا يحجبهم عن الله قصور ولا حور بل انما
في الفضل لذة والسرور وهو القضا والحبور وذلك انهم لما رأوه هنا لم يحجبهم
منه الاقيوت التي علقها على عاشر عليه ويبعث على ما مات عليه بخلاف العامة
فانه لما حجبهم هنا بشهود انفسهم احتجبوا منه الى عن رؤيته فعبدوه من الا في
وقت مخصوص على وجه مخصوص ولذلك كتب ابن العربي الحاتمي الى الامام
الرازي فقال له تعالى حق يقينا بالله اليوم قبل ان تموت فاذا تجلى الله لعباده
انكرته ولم تعرفه وسئل الشيخ محي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه
عن رجل يدعي انه يرى الله ببصره فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال نعم فانتهره
ونهاه عن هذا القول ثم قيل له امحق هو ام مبطل فقال هو محق ملتبس عليه
وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره فنفذ بصره
بصيرته وبصيرته تتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رآه وانما
شاهدته بصيرته وانما رأى بصره بصيرته فحجب هو والحاصل انه انعكس
بصره في بصيرته فرآه ببصيرته وظن انه رآه ببصره ومعنى ذلك ان الشهود
ما دامت محجوبة بالبشرية فادراك الحق انما هو بالبصر الحسي فلا يرى الا الحس
فاذا استولت الروحانية على البشرية انعكس شعاع البصر الى البصيرة فلا يرى
البصر الا المعاني التي كانت تراها البصيرة وهو معنى قول الشيخ محي الدين هنا

المجذوب ؛ غبنا نغرق في بحر الهوى وأعيننا في كل وادي ؛ حققنا ما وجدت
غيبا ؛ وأدهشت في الحال إماني ؛ والله تعالى أعلم قوله أنا امرؤ جمع منزل الدار
إلى شطر النبي في ملكوته تسلية لداعي شهود ذاته وأنفي إليه إذ لا صبر
للغيب عن محبوبه كما أبان ذلك بقوله ما علمت أنه لا تصبر عنه أشهدنا
في زمنه قلت لما فقد الحق سبحانه تلذذ الروح البيضي لطيفة نور البنية
من أصلها وتغربت في وطنها تعشقت إلى أصلها وتعطشت إلى محبة سيرها
قبل أن تعلم الحق سبحانه أنها لا تصبر عنه وكما تغور أن نزل على ما هو عليه من
كمال جلاله ونور جماله في أياديه ما دامت في بيداء السحر النهي فيض البعد
أشهدنا الحق تعالى ما برز منه من تجلياته في مظاهر ملكوته وفي آثار معانيه
لأن لابد للحسناء من نقاب وللشمس من سحاب فبرزت أنوار الجبروت
إلى رياض الملكوت فغطتها سحائب الحكمة وقع آثار القدرة فبقيت الروح
تعشو إلى إطلاعها من وراء سحاب الآثار فإذا انقشع السحاب ورفع
الحجاب لا في حجاب حبيبه وعرف كل اقتداء مثواه ومستقره فقنعت الروح
بشهود المعاني خلف رقة الأواني وإليه أشار الشيخ الغوث أبو مدين رضي الله
عنه بقوله

فلولا معانيكم تراها قلوبنا ؛ إذا نحن أيقاظ وفي النوم إن غبنا
لمتنا أسى من بعدكم وصبابة ؛ ولكن في المعنى معانيكم معنا

أي فلولا معاني الحكم تراها قلوبنا في مظاهر معانيكم مشاعشقا أو قلوبا
معاني بعد بيتكم تراها قلوبنا في مكامن مكونات حكم أو فلولا معاني الجبروت تراها
قلوبنا في عالم الملكوت لمتنا أسى أي حزنا على فراقكم وشوقا إلى لقائكم ومنه كذا
ولكن في المعنى معانيكم معنا أي من آثار معانيكم التي نشاهدها قلوبنا في المعنى

معنى



معنى عظيم فبتنا نعتنا بمكامن قربها وأنسنا إلى واحتنابها من لهفتنا عشقا
وشوقا والله تعالى أعلم. وجملة تمسك أنس به الرجوع عن هجمات المحبة اشتغا
لنا بالخدمة كما أشار إلى ذلك بقوله لما علم منك وجود الملل لون لك
الطاعة. قلت من كرمه تعالى وفضله أن جعل اعتباره للأنبياء الصبر لما علم
أنها لا تقدر أن تصبر عنه أشهدنا ما برز منه ولما علم الحق سبحانه أن من عباده
من لا يقدر أن يشهده فيما برز منه أشغله بخدمته ولما علم منه أنه ربما يمل من خدمته
وأمره نوّع له الطاعة لأن من شأن النفس أن تمل من تكرار الشيء الواحد وفي
ذلك يقول الشاعر

لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة ؛ إلا التنقل من حال إلى حال

فلون له الطاعة فإذا ملت من الصلاة مثلا اشتغلت بالذكر وإذا ملت
من ذكر الله اشتغلت بقراءة كتابه وهكذا وأنواع الذكر كثيرة واشتغل من
موجبات النفل فالعبادة مع النشاط ولو قلت أعظم من العبادة مع
الكسل وإن كثرت لأن العبرة بكثرة الحسن إنما العبرة بوجود المعنى. وقال
الشيخ زروق رضي الله عنه فلونت له الطاعة لثلاثة أوجه أحدها رحمة
به ليتنزه من لون إلى لون. الثاني إقامة الحجة عليه إذ لا عذر له في الترك
الثالث ليتحقق له التصبر في العمل بوجود التخيير في الجملة فيكمل الكرامة
ويحصل الانتفاع بقدر فالعمل بن عبد العزيز رضي الله عنه إذا أراد الحق
الهوى جز إلى النفس بأن بدره من سار إلى الله بطبعه كان الوصول إليه
أبعد من طبعه ومن سار إلى الله بخلاف طبعه كان الوصول إليه بقدر بعده
من طبعه وفيه يبعد بعده عن طبعه والمقصود إنما هو موافقة الحق لا مخالفة
النفس وشواهد الشفقة لا تحصر فاسم ومن دواعي الملل وجود الشره ومع

اللهم صل على محمد وآله

ومن العرض ومن وجبه من الاملاك في العمل ملزلة فيعرف الطاعة باعتباره
الاوقات كما ابان ذلك بقوله وعلم ما يطلب من وجود الشرع بحق ما عليه في بعض
الاوقات الشرعية خفية في النفس توجب المسارعة للعمل والاسراع فيه وينتج
دلالات كذلك اولها التي اعتبر الاخوان لتقوى النفس ضعيفة اعتبار الملل
ومن الشيء اقل ان لم يجز تردد الاشتراك بالاخلال بالحقوق لوجود العجلة والحرج
بالوقت فيه بما يدركه اذ لها منع الشيء اذ لو تماشت وسلة لو وقعت
النفس فيها على وجه الشرك الله بالتصويب لولا الوقت الكاشف
تعرف من زمن الزمن فيوجد الى التعريج الشارك المتكبر من العمل والتكسل
فيه اذ لولا الوقت لاحمل العمل ولم يحافظ عليه لغلبة الهوى ولم يحفظ استعمالا
للحظوظ انتهى شيء من وجه التحجيم ومن الاتقان والاقامة بقوله فيكون همه
اقامة الصلاة لا وجود الصلاة قلت الشرع تحجيم الصلاة في بعض
الاوقات لتشتاق النفس اليها وتتلذذ بها فيحصل فيها الخشوع والحضور
وقرة العين بذلك واما اذا كانت الصلاة فيها فلا تشتاق النفس اليها بل ربما تمل فتوقعها
على غير تمام والمقصود منها حركة قلبك لا حركة جسمك ان الله لا ينظر الى
صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ليس الشأن حركة الاشباح انما
الشأن خضوع الارواح فالسر في تحجيم الصلاة عن العبد في بعض الاوقات ان يكون
همه اقامة الصلاة ومن اتقانها والقيام بحقوقها الظاهرة والباطنة
لا وجود الصلاة من غير اقامة فيها فيتسنى خاوية فهو الى العقوبة اقرب
قال الامام القشيري رضي الله عنه اقامة الصلاة هو القيام باركانها وسننها
ثم الغيبة عن شهود ما اديته من بطيء له فيحفظ عليه احكام الامر فيما يجري
عليه منه ومن عمله فلا يكفيه محو وفيهم سهم منه مستقبلة الى القبلة وقلوبهم

مستغرقة

اللهم صل على محمد وآله

١١٩

مستغرقة في حقائق الوصلة في وقال المؤلف رضي الله عنه اقامة الصلاة
حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز وجل لا يختلج فيه السوى
وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عماله ان اهم اموركم عندي
الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها فهو لما سواها احفظ ومن ضيعها فهو لما
سواها اضيع انتهى قال الشيخ زروق شيء ذكر وجه كون المطلوب هو الاقامة دون
الوجود من حيث هو بقوله فما كل مصل مقيم قلت لان الاقامة في العرف من
الاكمال والاتقان يقال اقام فلان داره اذا كملت وحقق فيها كلما يحتاج
اليه فاقامة الصلاة اتقانها كما تقدم وضد الاقامة هو الاخلال والتضييع
فليس كل مصل مقيم فكم من مصل ليس له من صلاته الا التعب وفي بعض
الاحاديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى العبد فلم يتم ركوعها ولا سجودها ولا
خشوعها لفت كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجهه او كما قال عليه
السلام فالمصلون كثير والمقيمون قليل فاهل الاشباح كثير واهل القلوب قليل
قال ابو بكر بن العربي المعافري رحمه الله ولعمر الله ان من حافظ عليها الا قليلا
لا احصيها فاما من حافظها بالخشوع والاقبال فما استوى منهم خمسة
وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه كل موضع ذكر فيه المصلون في موضع
المدح فانما جاء لمن اقام الصلاة اما بلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال
الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة رب اجعلني مقيم
الصلاة والقائمين والمقيمي الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة قال فويل
للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة اهـ واعلم
ان الخشوع في الصلاة على ثلاثة مراتب المرتبة الاولى خشوع خوف وانكسار

وأما الأولى فهي للعباد والزهاد المرتبة الثانية خشوع تعظيم وهيبة وإجلال
وهو للمريدين السالكين المرتبة الثالثة خشوع فرح وسرور وإقبال وهو
للواصلين من العارفين وسيأتي هذا المقام في الصلاة العينية كما يأتي إن شاء الله
ثم اعلم أن الصلاة التي لا يصحبها خشوع ولا حضور هي باطلة عند الصوفية
غير مقبولة عند العلماء وقالوا ليس للعبد من صلاته إلا ما حضر فيها فلا بد
من يكون له ربع صلاته أو نصفها بقدر ما حضر فيها ويعين على الخشوع الزهد
في الدنيا وهذا هو الدواء الكبير إذ محال أن تكون عندك بنت البلبل ولا يزقها
أبوها فلا يتأتى الخلوص من الخواطر فإذا أتت في القلب وقليلها هو كثير
فما بقي بقية منها فإنه تأتيه الخواطر على حسبها فمحال أن تكون شجرة
الدنيا في قلبه وتسلم من الخواطر ومثال ذلك كشجرة عند أحد في بستانه
يجتمع عليها الطيور ويهولونه بأصواتهم وكلما شوشتهم رجعوا فكلما
يتكلمون عنده أبدا حتى تقطع تلك الشجرة فإذا قطعتها استراح من
أصواتهم فكذلك الدنيا فإذا أقام في القلب وهو معمور بها لا يسلم القلب
من خواطرها حتى يخرج عنها وحينئذ يستريح من وساوسها والله تعالى أعلم
ومما يعين أيضا على الخشوع الإكثار من ذكر الله بالقلب واللسان والدوام
والمراقبة لأن الظاهر له تعلق بالباطن إذا ظهر منه ظهر فيه أو بالعكس
التشويش ثم ذكر نتائج الصلاة وثمراتها ومرجعها إلى ستة كل واحدة
تتوصل إلى ما بعدها وإن كان الترتيب المشهور فأشار إلى الأول بقوله الصلاة
مطهرة للقلوب قلت إنما كانت الصلاة مطهرة للقلوب من المساوئ
والعيوب لما فيها من الخضوع والانكسار والذل والافتقار والتذلل
والاضطرار فإذا خشع القلب تطهرت الجوارح وطهر من سائر العلل لأن طلب

العلو



١١٧

العلو والرفعة من أوصاف الحق وعدمها من شأن العبد وطبيعته تطلب
العلو والاستكبار والتعزز والافتخار لا انجبار لها إلا من عالم الحس فلا
تخضع إلا بالعز والجاه إذا أشار شيخ شيوخنا المجذوب بقوله •
• من أين جئت يا منير الروح الهيما وحانيا مفاتحه بقاع الحق أحوالها
• ربانيا • فلما ركبت في هذا القالب الجسماني ردتها القهرية إلى
العبودية وجعلتها لها بابا للوصول إلى الحضرة الربوبية فلا مطمع
لها في الرجوع إلى أصلها إلا بانكسارها وذلها ولذلك قال الشيخ عبد
القادر الجيلاني رضي الله عنه أتيت الأبواب كلها فوجدت عليها
الزحام فأتيت باب الذل والانكسار فوجدته خاليا فدخلت منه وقلنا
فلما أتوا إلى ربكم فكذلك معنا من أشياخنا فإذا انكسرت وذلت رجعت
لأصلها ووصلت وإذا تعززت واستكبرت حجبت وطردت وإذا أردت
بعدت وكلما بعدت عن الحضرة الربانية استحكمت فيها الشهوات الجسما
نية والأخلاق الشيطانية فانطبعت حينئذ بكل خلق دني وبعدت من
كل خلق سني فإذا أراد الله تعالى أن يرحمها بالقرب من جنابه والوقوف
ببابه أمرها بالصلاة وهيئتها التي هي إذا أقيمت من أجل ذنوب
وحجبت عنه المساوئ والعيوب فتقرب من حضرة الحبيب ومناجاة
القريب فرفعت الحجاب وطلبت رفع الحجاب وهذا معنى قوله •
واستفتاح لباب الغيوب وهي النتيجة الثانية من نتائج الصلاة
قلت المراد بالغيوب أنوار الملكوت وأسرار الجبروت وإنما
كانت الصلاة استفتاحا لباب الغيوب لما اشتملت عليه من
تطهير الظاهر والباطن قال محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله عنه

دعا الله المومنين الى ما ذلك الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ومبالغة
فيها انواع الضيافة لينال العبد من كل منول وجعل سبحانه عطايا اهل
الاعمال ثمرة للطاعة والافعال الشرعية ومنع من شر المومنين فيها مع
ان الصابرين لاهل رحمته في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم دنس من
الاغيار فاذا انظموا الغافل بالغفلة الحسية واختلطوا بالطهارة المعنوية
استحقوا الدخول الى الحضرة القدسية فاوقاما يتخطوا به قربه الى الجناب
وسماع خطاب الاحباب ولذيذ الخطاب وهو معنى قوله **الصلاة محل
المناجاة** وهي النتيجة الثالثة قلت المناجاة هي المسارة والمكا
لمة مع الاحباب ولذيذ الخطاب فمناجات العبد ربه بالصلاة والاذكار
ومناجات الرب العبد بالتفهيم والفتح ورفع الاستار وفي الحديث الصحيح
المصلي يناجي ربه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني
عبدي فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى فوض الي عبدي فاذا قال اياك
نعبد واياك نستعين قال الله تعالى هذا بيني وبين عبدي فاذا قال اهدنا
الصراط المستقيم الاية قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل الحديث فما
زال المصلي يناجي ربه ويطلب قربه حتى تتمكن المحبة والقلب والاقبال
من الرب فتصفو المحبة من كدر الجفا وتصل المحب مع حبيبه في محل الصفا
فهو معنى قوله **وعدن المقامات** وهي النتيجة الرابعة قلت
المعدن هو محل الذهب والفضة استعير هنا لصفاء القلوب والارواح
لتصفيتها من لوث صلصال الاشباح فالمقامات خلوص المناجات من

مح
مروءة حجاب وليتمتع بمناجات الاحباب ولذيذ الخ

تشوبه






تشوبه بشر الحس وكدر الهوا حتى جعل ... واسعا من المناجات كما قال
ابن الفارض رضي الله عنه

ولي خلوة مع الحبيب وبيننا ۞ سر ارق من النسيم اذا سرى

وماذا في مطاعات العبد ربه ومطاعات الرب العبد بالاغيار الغيبية حتى
لا يدرك لغيره وفي الخبر ان العبد اذا قام الى الصلاة رفع الله الحجاب
بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهوا
يصلون بصلاته ... فاذا تمت التصفية وعظمت المحبة وكثر العطش
والظمأ الى ... استحقت الروح رفع الحجاب وفتح الباب فتنزهت في حضرة
الاحباب ... يقع بينها وبينهم الحجاب فتخرج من ضيق الاشباح الى فضاء
عالم الارواح او من ضيق الملك الى سعة عالم الملكوت وهو معنى قوله
**فيها تتسع ميادين الاسرار** وهي النتيجة الخامسة قلت الميادين
جمع ميدان وهو مجال الخيل استعير هنا لفضاء عالم الملكوت فاذا
تنزهت الروح في عالم الملكوت وجالت بفكرتها في سعة انوارها اشرقت
عليها انوار سنا الجبروت وهو معنى قوله **وتشرق فيها شوارق الانوار**
وهي النتيجة السادسة قلت اراد بالاسرار اسرار الذات وهي
لاهل الفنا وبالانوار انوار الصفات وهي لاهل البقا والله اعلم واراد
الشيخ بهذا ذلك الصلاة التي تنقله من حال الى حال ومن مقام الى مقام
صلاة اهل الاعتنا ... اهل السلوك على يد الشيوخ لا صلاة اهل الغفلة
او صلاة اهل المجاهدة من العباد والزهاد ... والله
اعلم قال ابو طالب حدثنا ان المومن اذا توضأ للصلاة تباعدت عنه
الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه تاهب للدخول على الملك فاذا

كبر حجب عنه إبليس وضرب بينه وبينه بسرادق لا ينظر إليه وواجه الجبار
بوجهه فإذا قال الله أكبر اطلع المطلع على قلبه فإذا لم يكن في قلبه أكبر من الله
فيقول الملائكة صدقت الله في قلبك كما تقول فيتشعشع في قلبه نور يلحق بملكوت
العرش فينكشف له بذلك ملكوت السماوات والأرض ويكتب له حشو ذلك
النور حسنات قال وإن الغافل الجاهل إذا قام إلى الوضوء احتوشته الشياطين
كما تحتوش الذباب على نقطة العسل فإذا كبر اطلع المطلع على قلبه فإذا
كان شيء في قلبه أكبر من الله عنده فيقول الملائكة كذبت ليس الله في قلبك كما
تقول فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن
الملكوت قال فيزيد ذلك الحجاب صلاته وتلتقم الشياطين قلبه ولا يزال
ينفخ فيه وتنفث وتوسوس وتزين له حتى ينصرف من صلاته ولا يعقل ما
كان فيه ثم ذكر حكمة هي ما في عدد معلوم وهو خمسة فقال
علم وجود الضعف منك فقلل أعدادها وهي خمسة بعد أن كانت
خمسين من الصعب سبحانه في أعيان الانقسام فقلل أعدادها مع سعة
الأوقات فجعل عليك صلاة في أول نهارك شكرا لما أنعم لك من أنوار
وليكون لتعرض الثناء في أول فيما يجبر الماحط من غفلتك في طول منامك
وجعل عليك صلاة في وسط نهارك افتتاحا عندك لما أنعم ينجد لك الوقت
من وقود نارك وجعل عليك صلاة قرب انصراف النهار ليكون شاهدا لك
بوجود طاعتك عند الملائكة الصاعدين ولتشهد عليك ملائكة الإتيان بالصلاة
عند الملائكة النازلين وأوجب عليك صلاة في أول زمان الليل استفتاحا لم يزل لك
الرحمان بوجود طاعة لما استقبلت أول نهارك واستمعها لما يتوقع
من عجائب الليل ثم لما أردت أن تنام عن سيرك وتغفل عن ربك وتتمتع بعد أنسك

أو أن تود عن بحضور الجمعة وأن يكون دائم عمتها وجود طاعته جزء الكلمة
جزء منه لك الحضرة واستغن إجابته لشكر مشيء عجيب ربط مع بما يوم
إلى الجنة بالثلاث سل وعشرين فقلل أعدادها لما علم احتياجك إلى الشرك أمدادها
وإليه أشار بقوله وعلم احتياجك إلى فضله فكثر أمدادها قلت المراد
بالأمداد الجزاء الذي رتب عليها بجعل الصلاة بعشر فهي خمس وهي خمسون
خمس في الحس وخمسون في المعنى أي الثواب وإذا فعلت في الجماعة كانت
كل واحدة بخمس وعشرين أو كل درجة بعشر فكان عدد صلاة الجماعة مائتان
وخمسون في كل صلاة والشذ والفضل العظيم وتتفاوت الدرجة أيضا بكثرة
الجماعة وكمال القراء وبقدر الحضور والخشوع والخضوع ورفع الستور فكما
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وتتفاوت أيضا
بقدر البقع كبيت الله الحرام والمسجد النبوي وبيت المقدس وبقدر رتبة
الإمام من خلف ومغفور غفر الله له والله تعالى أعلم ولأجل ما ينبغي
لك أيها الفقير أن تلتفت إلى هذا الحظ فإن فضل الله كثير لمن رفع همته
إلى العلو الكبير كما أبان ذلك بقوله متى طلبت عوضا على عمل طولبت بوجود
الصدق فيه ويكفي المريب وجدان السلامة قلت متى صدر منك عمل
من أعمال البر وطلبت الحق سبحانه أن يجازيك عليه طالبك الحق تعالى
بوجود الصدق فيه وهو سر الإخلاص ولقد أنزه من اشترى من الحول
والقوة وانعزال النفس عن رؤية العمل لها بالكلية بعد تحقيق الحضور
والسلامة من الوساوس والخواطر والهواجس حتى تكون صلاتك بالله
ولله غائبا فيها عما سواه فمن كان قلبه في حضرة الله وغيبته في الله بالله
فإن تحققت في هذه الأمور لك أن تطلب ما رتب الحق سبحانه على العمل

من انواع الجزاء والاجور وان لم تخف من نفسك مثل ذلك الامور فاعلم ان عملك
موضوع فاستحي من الله ان تطلب الجزاء على عمل موضوع فيكفيك من الجزاء
وحصول المطلب السلامة من البلاء والعطب فيكفيك من طلب حسن ثوابه
السلامة من عقابه ونكاله يكفي المريب وهو المتهم وجزاء السلامة
من العقوبة فيما اتهم فيه فمن كان عند الملك متهما وهو محبوس للعقوبة
على ما اتهم فيه ثم قيل له ان الملك يعفو عنك ويعطيك كذا وكذا فيقول
لا يكفيني في العطاء جزاء السلامة والعفو عني وانت ايها الانسان موصوف
بالاعمال والاحوال فيكفيك ان تعلم ان سائر افعالك اذا اتيت بطاعة
مشوبة بالخواطر والوسواس وعلى تقدير سلامتها من ذلك فطلب
الجزاء يقتضي رؤية نفسك ووجود العمل منك وهو شرك تستحق عليه
العقوبة فيكفيك من عطائه وجود السلامة من عقابه قال الواسطي
رضي الله عنه العبادة الى طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض
عليها وقال خير النساج رضي الله عنه ميراث اعمالك ما يليق بافعالك الا طلب
ميراث معلوم فانه اثم ولهذا قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون ومعنى كلامه رضي الله عنه ان جزاء اعمال الدنيا
يليق بافعال الدنيا الفانية وجزاء الفاني فان فاطلب فضله فانه كامل
من كل وجه من شوائب الخلل والله تعالى اعلم وكيف تطلب الجزاء على عمل
لست له فاعلا كما علمت كون العبد له فاعلا كما اشار اليه بقوله
لا تطلب عوضا عن عمل لست له فاعلا يكفيك من الجزاء لك على العمل ان كان له
قابلا قلت قد تقرر عند اهل الحق ان العبد مجبور في قالب مختار فليس
له فعل ولا اختيار وانما الفاعل هو الواحد القهار قال تعالى وربك يخلق ما

يشاء





يشاء ويختار وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى وما تشاءون
الا ان يشاء الله رب العالمين وقال صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر
حتى العجز والكيس او النشاط وقال عليه السلام كل ميسر لما خلق له فاما
من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة
فييسر لعمل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الاية فاذا تقرر هذا
فكيف يطلب العبد الاجر على عمل ليس هو فاعله وعلى تقدير نسبته اليه
فالجزاء متوقف على القبول فمن اين تدري هل يكون مقبولا ام لا فاذا تفضل عليك
بالقبول على ما هو عليه من النقص والخلل فماذا يكفيك في جزائك على العمل
فلولا جميل ستره لم يكن عملا اهلا للقبول فلولا ان الله سبحانه تفضل على عباده
بالعفو والحلم ما قبل عملا قط اذ قصارى الاعمال كلها ان يكون من المحال
قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي عظموه حق تعظيمه وقال
تعالى كلا لما يقض ما امره اي لم يقض الانسان ما امره سيده على الوجه
اللازم به وانظر قوله تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا لم يقل
الحق تعالى نتقبل منهم لانه يقتضي انه كامل بل عداه بعن المشعرة للتجاوز
كانه قال اولئك الذين نتجاوز عنهم في احسن ما عملوا فنتقبلها منهم ولو
لم نتجاوز عنهم فيها ما تقبلت منهم ولاكن الكريم لا يستقصي بل يقبل كل ما
يعطاه لعظيم كرمه وغناه فالحمد لله الذي خلق فينا العمل واعطانا
عليه غاية المنى والامل كما اشار الى ذلك بقوله اذا اراد ان يظهر فضله
عليك خلق فيك ونسب اليك قلت الحق تعالى فاعل بالمشيئة والاختيار لا
يسأل عما يفعل وهم يسألون اي لا يسأل عما يفعل حقيقة وهم يسألون شرعا
ثم ان الحق سبحانه قسم عباده على ثلاثة اقسام فقسم اعدهم لاشتغال

فالظاهر فيهم اسم المنتقم واسم القهار أجرى عليهم صورة العصيان بحكمته
ونفذها فيهم بعدله وقهره ولو شاء ربك ما فعلوه ولو شاء الله ما أشركوا
فظاهر الحجة عليهم باعتبار النسبة وإظهار الحكمة وما ربك بظلام للعبيد
وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقسم أعرض الله الحلم ليظهر فيهم
اسم الحليم واسم الرحيم أجرى عليهم العصيان وحلاهم بالإيمان فاستحقوا
العقوبة على العصيان ثم إن الحق تعالى حلم عليهم وعفا عنهم وأدخلهم الجنان
وقسم أعرض الله الكرم ليظهر فيهم اسمه الكريم واسمه الرحيم خلق
فيهم الطاعة والإحسان وحلاهم بالإسلام والإيمان وقابل إحسانهم
المتحلين بالإحسان فأدخلهم جميع الجنان ومتعهم بالنظر إلى وجه
الرحمن فإذا أراد الله تعالى أن يلحقك بهؤلاء السادات هيأ لك أنواع
الطاعات وخلق فيك القوة على فعل الخيرات ثم أثبت ذلك الفعل
فقال يا عبدي فعلت كذا وكذا من الخير فأنا أجازيك عليه أدخل الجنة
برحمتي وتبوأ منازلها بعملك فضلا منه حيث أنهى عمله قال تعالى كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا وقال تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ثم ينبغي لك أيها الإنسان أن تتأدب
مع الملك الديان فلا تنسب إليه النقص والعصيان وإنما تنسبه لنفسك
والشيطان قال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
أي الشيطان فما كان من الكمال فانسبه إلى الكبير المتعال وما كان من
النقصان فاصرفه عنه إلى النفس والشيطان وقال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه إذا عمل العبد حسنة وقال يا رب بفضلك استعملت

وأنت



وأنت أعنت وأنت سهلت شكر الله ذلك له وقال يا عبدي بل أنت أطعت وأنت
تقربت وإذا نظر إلى نفسه وقال أنا عملت وأنا أطعت وأنا تقربت أعرض الله
عنه وقال له يا عبدي أنا وفقت وأنا أعنت وأنا سهلت وإذا عمل سيئة وقال يا رب
أنت قدرت وأنت قضيت وأنت حكمت غضب المولى جل قدره عليه وقال يا عبدي
بل أنت أسأت وأنت جهلت (وأنت عصيت وإذا قال يا رب أنا ظلمت وأنا أسأت وأنا جهلت) أقبل المولى جل قدره عليه وقال يا عبدي أنا
قضيت وأنا قدرت وقد غفرت وقد حلمت وقد سترت ثم إن مساواة
النعمة التي نسب الله لعبده مما خلق فيه من يستحق المدح والثناء فإذا
خلق فيه الطاعة ونسبها إليه استحق المدح بلسان الشرع وإذا أجرى
عليه المعصية وقال إنها عليه استحق الذم بلسان الشرع أيضا كما أشار
إليه بقوله لا نهاية لمذامك إن أرجعك إليك ولا تفرغ مدائحك إن أظهر
جوده عليك قلت إذا أراد الله إهانة عبد وإذلاله رده إلى نفسه
وهواه فأجيل عليهما ووكل إليهما فيبقى لديه ما تقرر فإذا استولى عليه الهوى
أعماه وأصمه وقع فيما يهواه الردى فقطعه كما قال الشاعر

تزايد ما نفسه وهواهما ۞ سعى لقاطع دائما

فالهوى مشتق من الهوان وموجب له كما قال ابن عاصم رحمه الله

لا تتبع النفس في هواها ۞ إن اتباع الهوى هوان

وإذا أراد الله إعزاز عبده وعنايته أظهر عليه جوده وكرمه فتولاه وحفظه
ولم يتركه مع نفسه وهواه طرفة عين ولا أقل من ذلك فلا نهاية لمذامك
أيها الإنسان إن ردك إلى نفسك ووكلك إليها وتركك مع هواك لأن ذلك
من علامة الإهمال وسقوطك من عين الكبير المتعال والعياذ بالله من كل خسة
وبال ولا تفرغ من مدائحك إن أظهر جوده عليك فتولاك بعطفه ورعاك بعنايته

ومجزأ عن نفسه وحائفا وميتا ريثما وحرما ومن دعائه عليه
السلام أن تكلني إلى نفسي تكلني إلى ضعف وعورة وذنب وخطيئة ولا أ
أثق إلا برحمتك **والقائل** إلهي كيف بي أن تكلني إلى غيرك ولا أشكو من حظي وإن كشف
بفضلك تكرما إذ لك الإنشاد خطه كما قال الشاعر

إذا كنا بك نحظى بلالا • على كل الخلائق والعبيد •
وإن كنا بغيرنا اكتفينا • معطاه لنا ذل اليهود •

أو تقول من أجل الله وتركه مع نفسه وهواه لا نهاية لمراتبه وغايته
فإن المتقين من النقائص ما لديه من الكمالات ومن تولاه الله وأظهر جوده
عليه ولم يتركه مع نفسه وأخذه عن حظه وحال بينه وبين هواه فلا
نهاية لمراتبه إذ كمالات الله لا نهاية لها وما معنا الإعظام فكمالاته
نهاية لجلالته كذلك لا نهاية لجماله والله تعالى أعلم **منزلة الباب**
**الثاني عشر** وحاصلها تعظيم الأوراد والتأدب لورود الأمداد
وتصفية البواطن من الأكدار لتشرق عليها شموس الأنوار وهو شموس
المعرفة فيغني العارف عن التدبير والاختيار فكأنه ينظر ما يفعل الواحد
القهار فيغتني حينئذ بكل شيء ويتأدب مع كل شيء ويعظم كل شيء ولا
يستوحش من شيء لمعرفته في كل شيء فيغتني حينئذ من الأغيار بالفتح إلى
الله في حجاب صفاته ومن مظاهر مكوناته وسيكشف له ويتولاه الله إلى
عن كمال ذاته من غير حجاب صفاته وذلك أنه لما علم أنه لا يبقى عنه أشهره
ما يزعجه ولما علم أن من عباده من لا يصبر أن يشهره في مكوناته اشتغله
بخدمته وعلم أيضا أنه لي ذا عمل الوعود وأجر ربما حصل له الملل من الطاعة
والعمل وعلم أنه غيره من البشر يجب ما عليه في بعض الأوقات ليكون همته

إقامة



إقامة الصلاة لا وجود الصلاة ثم ذكر ثمراتها ونتائجها ونهاه عن طلب
العوض عليها لكونها ليست عملا لنا وإنما هو من فضل الله علينا فلم نطلق
فيها العوض ونضيف الجزاء إلى أنفسنا وتركك مع هواك الإشاع
من أعمالك وأن أغناك عن نفسك وتولاك بجوده وفضله لا ينتهي من ابتدائه حيث
صرت وليا من أوليائه وصفيا من أصفيائه جعلنا الله منهم بمنه وكرمه آمين
**منزلة الغير النفيس الأول** والثلث المشتمل على التمام بجاه النبي
المصطفى بتمام أثمان صلى الله عليه وعلى آله الكرام ومن أول النصف
الثاني فنقول وبالله أستعين فإذا أردت أن يظهر جوده عليك وتبتهج
مواهبه لديك فتحقق بوصفك وتعلق بوصفه كما أبان ذلك بقوله
**وقال رضي الله عنه كن بأوصاف ربوبيته متعلقا وبأوصاف عبوديتك**
**متحققا** قلت أوصاف الربوبية من العز والكبرياء والعظمة
والغناء والقدرة والعلم وغير ذلك من أوصاف الكمالات التي لا نهاية
لها وأوصاف العبودية من النقائص من الذل والفقر والعجز والضعف
والجهل وغير ذلك مما يناسب العبودية من النقائص وكيفية التعلق
بأوصاف الربوبية أن تتحقق بأضدادها فيه وتعتمد على مولاك عليه
وتعجز كل ما سواه ولا ترى في الوجود إلا إياه فإذا انظرت إلى عزه وكبريائه
وعظمته تعززت به ولم تعتز بغيره وصغر في عينك دونه كل شيء
وإذا انظرت إلى وصفه تعالى بالغنى تعلقت بغناه واستغنيت عما سواه
ولم تفتقر إلى شيء واستغنيت به عن كل شيء وإذا انظرت إلى وصفه تعالى
بالقدرة والقوة لم تلتجئ بعد عجزك وضعفك إلا إلى قدرته وقوته
واستضعفت كل شيء وإذا انظرت إلى وصفه عليه وأحاطته الكيفية

بعلمه واستغنيا في طلبه وقلت بلسان الحال علمه بحالي يغني عن سؤالي
ومثل ذلك جميع الأوصاف والأسماء كلها تصلح للتعلق والتخلق والتحقق
وكيفية التخلق بما هو لله تعالى أن تكون في باطنك غنيا به عن غيره فقيرا
عنده قويا في دينه وفي معرفته عالما به وبأحكامه ومثل ذلك ومما يصلح استعمال
الحرية في الباطن والعبودية في الظاهر وكيفية التحقق بأسماء الله تعالى
أن تكون تلك المعاني فيك راسخة متمكنة متحققا فيك وجودها والتخلق
في أمره والتحقق منه أمره يكون وجودها عرضا وكيفية التحقق
بأوصاف العبودية هو التحقق بالنزول في الظاهر حتى يصير النزول عنده مرتبة
وطبيعة لا تأنف منه بل تستحليه وتغتبط به وكذلك الفقر والفقد
والجهل وسائر أوصاف العبودية متحقق بوجود ما في ظاهره حتى يكون
ذلك أثر ما عنده ولو كان شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه يقول أهل
الظاهر حيثما عشقوا في العلو إنهم يكونون أعلى من الأخ وأهل الباطن حيثما
عشقوا في الدنو إنهم يكونون أدنى من الأخ أي بالمعنى وقال الشيخ زروق
رضي الله عنه أوصاف الربوبية أربعة تقابلها أربعة من أوصاف العبودية
أولها الغنى ويقابله الفقر الثاني العز ويقابله الذل الثالث القدرة
ويقابلها العجز الرابع القوة ويقابلها الضعف وكل ما ذكر منها فقد
أن وجد واحد منها وجد جميعها ووجود المقابل ملزوم في موجود مقابله
فمن استغنى بالله افتقر إليه ومن افتقر إلى الله استغنى به ومن تعزز
بالله ذل له ومن ذل له تعزز به ومن شاهد قدرته رأى عجز نفسه ورأى
عجز نفسه شاهد قدرة مولاه ومن نظر ضعف نفسه رأى قوة مولاه
ومن رأى قوته علم ضعف نفسه لا كما كان الابتداء بالغنى لأوصافه كما ثبت

الفقير

---



152

الفقير إلى الله وإن كان الابتداء بالفقر أولا فافهم وإن الغني بالله وهما
يتعاقبان على العارف فتارة يغلب عليه الغنى بالله فيتكلم عليه لسان
الغناية وتارة يتكلم عليه لسان الفقر إلى الله فيلتزم الرعاية فمن غلب
الغنى بالله على حبيب الله أطعم الطعام لجائع ومن غلب عليه الفقر إلى الله
شد الحجر على بطنه من الجوع فافهم قلت والتحقيق فيما قدمناه
من أن التعلق بأوصاف الربوبية يكون في الباطن والتحقق بأوصاف
العبودية يكون في الظاهر فالحرية في الباطن على الدوام والعبودية في
الظاهر على الدوام فحرية الباطن من شهود أوصاف الربوبية وهو معنى
التعلق بها لا كما كان في أمره من تعلق وإن كان طبيعة وعزيزة
فهو تحقق أو تخلق إن كان كلاما فهو تعلق وإن كان مقاما فهو تحقق وعبودية
الظاهر من شهود أوصاف العبودية قياما بالحكمة وستر القدرة والحاصل
أن عظمة الربوبية ظهرت في مظاهر العبودية فمن نظر للعظمة من ما تحقق
بعظمة الربوبية ومن نظر للظاهر المظهر تحقق بأوصاف العبودية والكامل
فينظر لهما معا فيتحقق بعظمة الربوبية في الباطن ويتحقق بأوصاف
العبودية في الظاهر فيعطي كل ذي حق حقه فالجمع في الباطن مشهود والفرق
في الظاهر موجود والله تعالى أعلم وإلى الحق أوصاف الربوبية وقعت
تغير بطوره وجهل قدره فلا بد أن تجذبه القدرة وإلى ذلك أشار بقوله
منعك أن تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين أفيبيح لك أن تدعي وصفه
وهو رب العالمين قلت الحق تعالى غيور ومن غيرته لعبده أن يصونه
خصوصيته ولا يرضى لعبده أن يشاركه في أوصاف ربوبيته من غيرته تعالى
أن ستر سر الخصوصية بظهور وصف البشرية ولولا ذلك لكان سر الربوبية

(margin: الله)
(margin: العبودية)

مثل الأقدام أولى لأنه مناف لحكمته وكبره وهو يقول إن ربك حكيم عليم ومن
غيرته تعالى أن اختص بأوصاف الربوبية ونهانا عن إظهارها والتحلي بها
حالا ومقالا ولذلك لا يتصف العبد بالعزة والعظمة والكبر وطلب الرياسة
والعلو وادعاء ذلك بالمقال أو بالحال فمن ادعى شيئا من ذلك استحق من الله الخزي
والنكال وفي الحديث القدسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك
وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وقال
صلى الله عليه وسلم لا أحد أغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وفي البخاري في قصة موسى على نبينا وعليه السلام أنه خطب على الناس
خطبة رقت منها العيون فقام إليه رجل فقال له هل تعلم أحدا أعلم منك
فقال لا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال له بل عبدنا الخضر هو أعلم
منك فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه فانظر كيف أدبه بطلب غيره
حين ظهر بتلميح الدعوى وميله بقوله وحوله مع عظيم قدره وجلالة
منصبه وما ذاك إلا لكمال الظاهر منه من رائحة فكل من أظهر الحرية رده إلى
العبودية بالغيرية وكل من أظهر العبودية حقق له في باطنه الحرية
وملكه الكون بالكلية فمن تواضع دون قدره رفعه الله فوق قدره ومن
غيرته تعالى أيضا أن حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن والفواحش كل ما فحش
قبحه وعظم ضرره كالزنى والغصب والسرقة والقذف وأكل أموال اليتامى
وغير ذلك من حقوق العباد فإذا كان منعك أن تدعي ما ليس لك مما هو
للمخلوقين من الحقوق الفانية فكيف يبيح لك أن تدعي وصفه من العزة
والكبرياء وهو رب العالمين فإذا ادعيت ما ليس لك سلبك ما ملكك وإذا تحققت
بوصفك وصلت إليه وصيرك منه ما لم يكن عندك وإنما العالم بوصف أحرى





من الله الميسر فكلما نزلت تبعيته أرضا أرضا فيما غلبك سماء سماء ومن تقرر
هذا المعنى في الحقوق والله تعالى أعلم. تنبيه اعلم رحمك الله ووفقنا
للتحلي بأوصاف العبيد أن الحرية إذا تحققت في الباطن لا بد من رشحات تظهر على
الظاهر فكل إناء بالذي فيه يرشح وصاحب الكنز لا بد أن يظهر عليه السرور
وصاحب الفقر لا يخلو من بهجة وحبور وكما قال الشاعر

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * ولو خالها تخفى على الناس تعلم

ولذلك تجد أهل الباطن رضي الله عنهم أقوياء في الظاهر بما نصر منهم
فما لا نستخرج من العزة منهم فيظن الجاهل بحالهم أن ذلك دعوى وظهور
وليس كذلك وإنما ذلك رشحات من قوة الباطن لا قدرة لهم على إمساكها فمنها
ما يكون تحدثا بالنعم ومنها ما يكون نصحا للعباد ليعلموا أنهم فيتبعون
بهم في طريق الإرشاد ومن هذا الأمر منهم كثير وأهل الظاهر المتعمقون في العبادة
والمتجمدون على ظاهر الشريعة أو من لم تظهر محبته منهم في الطريقة وأركان
كاملا ومن ذلك ما وقع للشيخ زروق رضي الله عنه مع أبي المواهب
التونسي رضي الله عنه حيث ظهرت عليه آثار القوة الباطنية حتى قال
فيه الشيخ زروق رضي الله عنه دعواه أكبر من قدمه وليس كذلك فإن الشيخ
أبا المواهب عظيم الشأن راسخ القدم في العرفان أخذ عن أبي عثمان المغربي
وكان يقول لبست خرقة التصوف من رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
شرح حسن على الحكم إلا أنه لم يكمل وله كلام رائق نظما ونثرا ومن نظمه رضي
الله عنه * من فاته منك وصل حظه الندم * ومن تكن همه تسمو به الهمم *
* وناظر في سوى معناك حق له * يقتص من جفنه بالدمع وهو دم *
* والسمع إن جال فيه من يحدثه * سوى حديثك أمسى وقره الصمم *

ففي كل جارحة عين اراك بها ... مني وفي كل عضو بالثناء فم
فان تكلمت لم انطق بغيركم ... وكل قلبي مشغوف بحبكم
اخذتم الروح مني بالملاطفة ... فلست اعرف غيرا مذ عرفتكم
نسيت كل طريق كنت اعرفها ... الا طريقا تؤديني لربعكم
فما المنازل لولا ان تحل بها ... وما الديار وما الاطلال والخيم
لولا اماثلها في ربع والطلل ... ولا سعت بي الى نحو الحمى قدم

واطال الشيخ الرقيق في تهجيره في التشوقات مما يدل على كمال شغوفيته وتمام وكافيته وما حمل الشيخ زروق على مقالته الا قلة القوة التي صورتها من اهل المواهب مع كونه لم تطل صحبته معه مع ما صدر منه في جانب الشيخ ابن عباد والله تعالى اعلم ومن الامر الذي ذكرنا من القوة التي في العارفين لا يجهله الامر لمن بع في مقامهم وصحب من لم يبلغ مقامهم التفصيل وبين ما ذكر القوة التي ظهرت في العارفين بعد في جهة الروح وخلافه الى الروح عبادات من عالم الغيب والقوة فلما ركبت في هذا البدن حجبت وفي عبادات الرجوع الى اصلها فطلبت بالعين الاصلي والقوة الاصلية فمنعت منه والله من كثرة التنزل والاختفاء وعرضت عوارض نفسها فاخرقتها حينئذ الحجب فرجعت الى اصلها فطارت رجعتها الى اصلها اتصفت بالقوة التي كانت لها قبل ان تحل ذلك في باطنها فجعلت لا تصبر بما ذكر صحيح من ذلك على العالم خلفه ولهذا ذكر الشيخ في العوائد ما ذكر التخلق بالعبودية فقال كيف تخرق لك العوائد وانت لم تخرق من نفسك العوائد فقلت العوائد كلها تعود الى التقصير والعقبة والستر ها معه من عبادة عنده سواه

كلها فانية





كلها فانية او نورانية كتشبيع الفضائل وكثرة النوافل ومن على فصميمي عوائد كانت حسية وعوائد باطنية معنوية فمثال العوائد الحسية الحسية كثرة الاكل والشرب والنوم والقيام وخلطة الناس والرجوع في الاسباب وكثرة الكلام والمخاصمة والعتاب والاستغراق في العبادة الحسية او العلوم الرسمية وغير ذلك ومثال العوائد المعنوية حب الجاه والرياسة وطلب الخصوصية وحب الدنيا والمدح والحسد والكبر والعجب والرياء والطمع في الخلق وخوف الفقر وهم الرزق والعطا لهذا والقسوة وغير ذلك مما تقدم فمن خرق من نفسه عوائدها الحسية جازاه باطنات الغيب فخرقت له العوائد الحسية كالطيران في الهوى والمشي على الماء ونبوع الماء وغير ذلك من الكرامات الحسية ومن خرق من نفسه عوائدها المعنوية خرقت له العوائد الباطنية كرفع حجب الغفلة وتطهير القلوب وكشف الحجاب وفتح الباب وتحقيق العرفان والترقي الى مقام الاحسان وهذا هو المعتبر عند الاكياس وهو المطلوب من سائر الناس واما خرق العوائد الحسية فقد تكون لمن ليست له خصوصية كالسحرة وارباب الشعوذة نعم من جمع بينهما خرقت له حسا ومعنى فطلب ايها المريد خرق العوائد نفسك حتى تري فضاء حضرة قدسك والله لم تخرق عوائد نفسك مما حجبك الفقر عن الشهود الا من تقوية من رؤية هذا الوجود فلو غابت عن رؤية هذا الوجود لتحققت بمقام الشهود ولا يمكن ان تغيب عنه الا بخرق عوائد نفسك وقد تقدمت حكاية الرجل الذي كان مع ابي يزيد ثلاثين سنة فلم ير شيئا فقال له لو طلبت ثلاثمائة

سنة لم ترى شيئا لانك محجوب بنفسك ثم قال له اذهب الساعة
الى الحمام واحلق راسك ولحيتك وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق
في عنقك مخلاة واملأها جوزا واجمع حولك صبيانا وقل باعلى صوتك
يا صبيان من يصفعني صفعة اعطه جوزة وادخل السوق واثبت على
هذه الحالة حتى يسقط اتباعك من قلبك ثم قال له هكذا تطمع لا حير
فيما يجب على العامة من اسرار الغيب حتى تموت نفسك وتجري عوائد
العامة مجيبة تجري لك العوائد وتنظم لك العوائد وتقرب منك ابغاء في
باب الخمول قصة الغزالي والشبستري والمجذوب وغيرهم ممن خرقوا
العوائد محرقة لترك العوائد وكرهت لهم العوائد واما من بقي مع عوائد
نفسه فلا يطمع ان ينتفع بخرقة نفسه قال الشيخ ابو المواهب رضي
الله عنه من ادعى شهود الجمال قبل تادبه بالجلال فارفضه فانه
دجال ولا جلال اعظم على النفس من خرق عوائدها كالتزيي بالزي
بالذل او الغنا بالفقر والجاه بالخمول وغير ذلك وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت
عليهم بالفقد حتى وجدوا فلا مطمع في نيل العز بالله حتى يتحققوا
بالذل له ولا في نيل الغنا به حتى يتحققوا بالفقر مما سواه وقال
ابو حمزة البغدادي علامة الصوفي الصادق ان يفتقر بعد الغنا ويذل
بعد العز ويخفى بعد الشهرة ومن هذه الاخبار كلها تعلم ان خرق
عوائد النفس شرط في تحقق نيل الخصوصية فمن ادعاها قبل ان يخرقها
فهو كذاب كما تقدم عن ابي المواهب وكتب شيخ شيخنا رضي الله عنه
الى بعض الاخوان اما بعد فان اردتم ان تكون اعمالكم زكية واحوالكم

وصفية



١٢٧

وصفية فقللوا من العوائد فانما تمنع العوائد وفيه معنى د يقول
من حيلة العوائد تتبع الفضائل وكثرة الشواغل فانه يشتت القلب
وانما يلزم المريد ذكرا وامرا او عملا واحدا اكل ما اهم ما يليق به او كلام مثل
معناه ففي خرق العوائد ابرا له بخير ما كثر في قلة الاكل والنوم والجوع
والسهر وكثير في كثرة العبادة في انتقال عنه او ما خشن من الثياب كالترقيع
وخفتها وكثير في الخلطة في العزلة والانتساب بالزهد والكلام بالصمت
وسوء الخلق بحسن الخلق وكثير في حب الجاه والرياسة بالذل والخمول
وسقوط المنزلة عند الناس وحب الدنيا بالزهد فيها والفرار منها كانها
جيفة بالتخلية من الرذائل والتحلية بالفضائل فاذا تحققوا بهذه
الامور خرقت لهم العوائد على ايديهم حتى يكون لهم الله عندهم سوا
وقبل الكرامة من الله فيكون امره بامر الله وقاله الله على انه يعين ولا بد
في خرق العوائد الباطنية من شيخ كامل جامع بين حقيقة وشريعة
يجلي لك بهمته فاذا رآنا نتراخى في نفسنا حملنا الهم ونصبت الفرقة
فقتلتنا بالهم واما اذا لم يكن لنا شيخ فكلما قتلناها رجعت اكبر مما
كانت ولا تموت النفس الحية الا مع الاموات كما قال شيخنا رضي
الله عنه وهذا الامر مجرب والله تعالى اعلم وبالله التوفيق وخرق
العوائد الباطنية انتهى من رفع الحجب وشهود المحبوب لا يكون
بنجح الطلب دون الشيء والسبب مع تحقق الادب كما نبه على ذلك
بقوله ليس الشان وجود الطلب انما الشان ان ترزق حسن الادب
قلت قد تقدم في اول الكتاب ان الطلب كله من خوارق المحققين
اولي الالباب لما يقتضيه من وجود النفس والوقوف مع الحس

ان العارف المعقول يقول لا حاجة يطلبها لانه قد حصل له الغنا الاكبر
وجاز من مولاه بالحظ الاوفر وهو معرفة مولاه والغيبة عما سواه
فاذا بقي من وجود عليه اثر الشاهد وجود صورة الطلب وانما الشأن
ان تستغني به عن كل طلب وترزق معه حسن الادب وهو الاكتفاء بعلم
الله والوقوف مع مراد الله قال الشيخ زروق رضي الله عنه والادب
على ثلاثة اوجه ادب مع الظاهر وذلك باقامة الحقوق وادب
مع الباطن بالاعراض عن كل مخلوق وادب فيهما وذلك بالانحياش للحق
والقيام بين يديه على بساط الصدق وذلك من جملة الامر وتفصيله
ويتسع حده وتفاصيله ان قال الطالب يحتاج الفقير ليس هو بلسان
المقال وانما هو بلسان الحال وهو اضطرار وظهور الذلة والافتقار
كما نبه عليه بقوله ما طلب لك شيء مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب
مثل الذلة والافتقار قلت انما كان طلب الفقير بلسان الحال
دون المقال لما حققهم به من وجود معرفته وشهود احاطته وعظمته
ونعمته ونقمته فاذا تجلى لهم بالقوة والجلال تلقوه بالضعف
والذل لان الجنس يتجلى لهم باسمه الجليل فيتجلى كل جليل واذا تجلى لهم باسمه
المعز او الغني تلقوه بالذلة والافتقار فتتوارد عليهم المواهب
الغزار فاذا اردت ايها الفقير ان تطلب من مولاك شيئا جليلا او
دفعا معلوما بالاضطرار الا اضطرار فيه ان يكون كالغريق في البحر
او الضال في التيه القفر لا يرى لغياثه الا مولاه ولا يرجو الغياثة من مخلوق
احد سواه فما طلب لك من مولاك شيء مثل اضطرارك اليه والوقوف بين يديه
متخلقا بحلية العبيد مضطرا لكل ما يريد كما قال الشاعر

واداب

اللهم صل على محمد وآله

١٢٨

واداب العبيد تذلل ✦ والعبد لا يدع الادب
فاذا تكامل ذله ✦ نال المودة واقترب

قال آخر وما رفعنا الرفعوا عليه عشق • مطلقة حلة العبد الذليل
واغضيت الجفون على قذاها • وصنت النفس عن قال وقيل

واذا اردت ورود المواهب عليك ومن العلوم اللدنية والاسرار
الربانية فلازم ما يجلبها مثل الذلة والافتقار بين يدي الحليم
الغفار ويكون ذلك قلبا وقالبا فينبغي للفقير ان يستعد لكسب
المواهب ونيل المراتب قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال ايضا ولقد نصركم
الله ببدر وانتم اذلة وقال صلى الله عليه وسلم واعلم ان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وقال سهل بن عبد الله رضي
الله عنه ما اظهر عبد فقره الى الله تعالى في شيء الا قال الله تعالى
للملائكة لولا انه لا يحتمل كلامي لاجبته لبيك لبيك فاذا طلب
الدخول مع الاحباب فقيل له لعلك حقيق بالباب حتى يرفع فيما
بينهم الحجاب من دون حيلة منك ولا اسباب وانما هو فضل من الكريم
الوهاب كما اشار الى ذلك بقوله لو كنت لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك
ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه
ستر وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك
لا بما منك اليه قلت الوصول الى الله هو العلم به وباحاطته بحيث
يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل وهذا لا يكون الا بعد موت النفوس
وحط الرؤوس وبذل الارواح وبيع الاشباح لقوله تعالى ان الله اشترى

من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة أي جنة المعارف لأهل الجهاد
الأكبر وجنة الزخارف لأهل الجهاد الأصغر ولقوله عليه السلام موتوا
قبل أن تموتوا ذكره النقشبندي في شرح الحاجبية هو مبنا وقال في المباحث
المنير لا يصل على الله الأمر بأيدي أحد من مات الموت الأكبر وهو الموت الحسي
والثاني الموت التي تعنيه مادة الصاوية يعني موت النفس وقال
الششتري رضي الله عنه إن ترد وصلنا فموتك شرط لا ينال الوصال من فيه
فضله وقال أيضا ليس يدري ما وصاله إلا من فيه بقي وقال الشيخ أبو الحسن
رضي الله عنه لا يصل الولي إلى الله تعالى ومعه شهوة من شهواته أو تدبير
من تدبيره أو اختيار من اختياره أهـ ومعناه القضية ليست من فعل
العبد وكسبه وإنما هي فضل من عناية ربه فلولا أن العبد لا يصل إلى الله تعالى
إلا بعد فناء مساويه ومحو دعاويه من حيث هو هو لم يصل أبدا لكن الحق
تعالى من كرمه وجوده إذا أراد أن يوصله عند مشاهدة العبد أظهر فيه من
أنوار قدسه ونعوت وصفه ما يغيب به العبد عن شهود نفسه فحينئذ
تفنى المساوي وتمحو الدعاوي فيحصل الوصول ويبلغ المأمول بإذن
الله إلى العبد من سابق العناية والوداد لا بما من العبد إلى الله من الكد
والاجتهاد وإن شئت قلت فناء المساوي هو التطهير من أوصاف
البشرية ومن الأخلاق المذمومة من حيث هي ومحو الدعاوي هو التبري
من الحول والقوة بحيث لا يرى لنفسه فعلا ولا تركا ولا نفعا ولا ضرا إلا
والكل من خصائص الأحرار التي عليها أحكام النواهي العظام فتحقيق
ما ذكر لا يتوقف على الكمال مع وجود النفس تكاد أن يكون من المحال لكن الحق
تعالى لكرمه وجوده إذا أراد أصلا من القلب وأراد أن يوصله إليه وصله



إلى ولي من أوليائه والمقاطع خصوصيته والاصطفاء بمحبته وملازمة الأدب
معه جاز أن يجتبي بذلك حتى قال الله ما أنت وربما يجتبيه بينه الحق تعالى
وصفه الذي هو وصف العبودية بوصفه الذي هو وصف الربوبية فتغطى
أوصاف البشرية بظهور أوصاف الروحانية وبعضهم أيضا نعت
الذي هو الحدوث بنعته الذي هو القدم أو غطى نعته الذي هو العدم بنعته
الذي هو الوجود وقال الشيخ زروق رضي الله عنه بين تعلقا بغناه
وذلك بعز يرحم بقدرته وضعفا بقوته وبه يصح شهوده إليه
منه والنيابة بشهوده ما عنده ابتداء أهـ **قلت** وهو لا يزيل ما عنده فيه
من وصف العبودية ونعت الحرية فهو ملك حقيقة بما عنده البقاء والأفعال
والطمع والامتنان لا بما منه إليه من المجاهدة والطاعة والأذكار
ومثال النفس كالجمرة كلما غسلتها بالماء تزداد سوادا فما حلاها
إلا اشتعلت فيه النار ونفخ فيها الريح كستها النار ولم يبق لسواد
الجمرة أثر فكذلك أوصاف البشرية إذا اكتسا بها نور الروحانية ففعلت
كلمة البشرية ولم يبق لها أثر فتنقلب البشرية في صفة روحانية وفي
ذلك يقول الششتري في بعض أزجاله

فنيت ما بين ✦ زالت البشرية
وتحولت غيبي ✦ بوصف روحانيا

وإنما الذي تحو البشرية من مخالفة الهوى وحمل النفس على ما
يثقل عليها كالذل والفقر وغيرهما مع دوام ذكر الاسم المفرد فكلما فني
فيه أثر بشريته وظهرت روحانيته حتى تستولي على بشريته فحينئذ
يكون الحكم لها فتغيب في نور ... وتغرق في شهود عظمة محبوبها

اللهم صل على محمد وآله

بحيث يبطل الوقار ويخفى الغنا في ذي العظمة والجلال ولقد أنشد في هذا
رضي الله عنه

| | |
|---|---|
| ما أنصفت الحطاب | وسمعت فيه |
| كلي على كل غائب | وأنا غني مغيب |
| وأرفع في الحجاب | وشهدت أنيبي |
| ما يبقى الأشياء | غيبا عن أنسي |
| لم أبن من سبقي | في الحقيقة غيبي |

وبالله التوفيق في الجزء **الباب الثالث عشر**

وما طلبنا أي ربا بالتعلق بوصف الربوبية والتحقق بوصف العبودية
وعدم مشاركته في وصفه الحقيقية وما تعوذت به من ذلك جاء في تنبيهك
القول بمنزلته حتى تتمتع به وتتأدب وتكتفي بعلم الحال عن وجود
الطلب فيكون طلبك شاهدا لما من الذلة والانكسار وظهور الفاقة
والاضطرار بحيث تتردد عليك المواهب وتنال بذلك غاية المطالب
ومشهى إلى غائب ومن الوصول إلى حضرة القدس ومحل الأنس من غير حيلة
ولا اكتساب وإنما هو منة من الكريم الوهاب حتى عليك بالوصول وتفضل
عليك بالقبول كما أشار إلى ذلك في أول الباب الرابع عشر فقال وقال
رضي الله عنه **لو أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل إليه أبدا ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فوصلك** ~~(?)~~ لو أنك لم تكن أهلا للقبول فلتعلم أن العمل
الذي يكون أهلا للقبول هو الذي تتوفر فيه شروط القبول وهو سر الاخلاص
وغاية الحضور والتبري فيه من الحول والقوة وملازمة غاية التوقي وقلنا
ان الله سبحانه تفضل علينا بجميل ستره فغطى مساوينا بجلابيب الكرم
وهو ما كان عمل أهلا للقبول أصلا وأكثر الخلق من يوجد لا عمل بين
بوجود القبول والاقبال قال بعضهم ما أعمل إلا فضله ولا نعيش إلا في

لما

اللهم صل على محمد وآله

سترة ولولا الستر لعاقبنا الكشف على عظيم وقال يحيى بن معاذ رضي الله
عنه مسكين ابن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معيبين
عملا بلا عيب **وفي رواية** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال البلاء
والهوى والشهوة معجونة بطينة آدم أو قيل ومن معنى قوله تعالى لقد
خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج أي أخلاط واختلط بها البلاء والهوى
والشهوة وكل ابن آدم منها جبلة من الثلاثة داء أحق بنيته فالجنة
وبشر غير موجودة فيه إذا أخرجت البشرية عملا أو معنوية فهو حكم
الطبيعة الامشاجية وصار الحكم للروح المنورانية والله تعالى أعلم فإذا
قدر أن علمنا من قولي وليس أهلا للقبول لا جميل ستره في ما قول
علمت له اقتفار نال حلمه وعفوه في حال الطاعة أعظم من افتقار نال البر
في حال المعصية كما أشار إلى ذلك بقوله **أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك
إلى حلمه إذا عصيته** قلت وذلك لأن الطاعة بساط العز والمعصية
للنفس فيها شهوة وتمتع ولأن الناس يلحظون صاحب الطاعة
الظاهرة وينظرون إليه بعين التعظيم ويبادرون إليه بالخدمة والتكريم وكلما
عظم في عين الخلق سقط من عين الحق إن كان يفرح بذلك ويقنع به دون
الملك الحق بخلاف المعصية فإنها من بساط الذل والانكسار ومحل الشفقة
والافتقار وكل ما سقط من عين الخلق عظم في عين الحق فكان العبد في حال
طاعته أحوج إلى حلمه وعفوه منه في حال معصيته لأن الطاعة
التي ينشأ عنها العز والاستكبار أقبح من المعصية التي تورث الذل والا
فتقار بل في الحقيقة ليست بطاعة لأن الطاعة التي توجب البعد
ليست بطاعة والمعصية التي توجب القرب ليست بمعصية وفي الحديث

يقول الله تبارك وتعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومن كان الذنب
عنده اعظم من الذي مطيع توجب له طاعته طرده وبعده اذ اوحى الله
تعالى الى بعض الانبياء عليهم السلام قل لعبادي الصديقين لا يغتروا واني
ان اقم عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي الخاطئين
لا ييأسوا من رحمتي فانه لا يكبر علي ذنب اغفره لهم وقال الشيخ ابو يزيد
رضي الله عنه توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة الف توبة وكان
عليه السلام اذا صلى استغفر ثلاثا تعليما للامة في شهود التقصير
والا فما استغفاره من طاعة ولا ذنب على المختار صلى الله عليه وسلم ولما
كانت المعصية بساط الذل والافتقار كما تقدم وهو اقرب لمقام العبودية
والطاعة بساط العز والرفعة مانعة منها الا من حفظه الله الذي صار
الناس يطلبون الستر في المعصية او منها خوفا عما ينشأ عنها كما ابان
ذلك بقوله *الناس على قسمين قسم يطلب الستر على المعصية وستر فيها والعامة يطلبون
الستر من الله فيها خشية سقوطهم في رتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون
الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق* قلت الستر هو الحفظ
والتغطية وهو في الحس من الآفات والبليات التي توجب هلاكه وفي
المعنى من الفضيحة والمقت وسقوط المرتبة وهو باعتبار المعصية على
قسمين قسم يقع الستر فيها فلا يفتضح صاحبها وقسم يقع الستر عنها
فلا يقع العبد فيها ولو طلبها لما اشتملت من سخط الله وعاقبته فالعامة
يطلبون الستر من الله فيها مع وقوعها لئلا يسقطوا من عين الخلق فهم
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم والله ورسوله احق
ان يرضوه ان كانوا مومنين فحاصله نظرهم انما هو لشهود الخلق غائبين



عن الملك المعبود لضعف ايمانهم وقلة يقينهم والخاص بعين قلوبهم
وفي بعض الاخبار يقول الله تبارك وتعالى يا عبادي ان كنتم تعتقدون اني لا اراكم
فالخلل في ايمانكم وان كنتم تعتقدون اني اراكم فلم جعلتموني اهون الناظرين
اليكم اهـ واما الخاصة فهم يطلبون من الله الستر عنها والعصمة منها خشية
ان يسقطوا من عين الحق لان ظهور المعصية من العبد سوء ادب ومن
اساء الادب مع الاحباب طرد الى الباب فاذا وقعت منهم معصية بادروا
الى الاعتذار وصحبهم الخجل والانكسار ثم جروا في سيرهم ولم يقفوا مع
نفوسهم اذ لا وجود لها في نظرهم ولا التفات لهم الى الخلق اذ ليس في نظرهم
الا الملك الحق غابوا بشهود الحق عن رؤية الخلق وبشهود المعنى عن
رؤية الحس وبشهود الموسوط عن الواسطة واما خاصة الخاصة فلا
يطلبون شيئا ولا يخافون من شيء طاحت الاشياء عندهم شيئا ولهوا
واستغنوا بشهود واحد عن كل احد فهم ينظرون ما يبرز من عنصر القدرة
فيتلقونه بالقبول والرضى فان كان طاعة شهدوا فيها المنة وان كان
معصية شهدوا فيها القهرية وتادبوا مع الله فيها بالتوبة والانكسار
فيا لها من اداب شريعة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وردت احاديث في
المقامات الثلاثة تعليما للامة فقد دعا عليه السلام بالستر على
العصاة ومنها ومن العصمة والحفظ وطلب مقام الرضى والتسليم لاحكام
القهرية وكل ذلك منشور في كتب الاحاديث فلا نطيل به ثم اذا ستر
الحق تعالى مساويك وذنوبك ثم توجه الناس اليك بالتعظيم والتكريم
والتكريم فما ذاك الا منة الله عليك وانظر من المتوجه في الحقيقة على انك
امر ستر مساويك كما ابان ذلك بقوله *من اكرمك فانما اكرم فيك جميل*

استر على عثرة الوالد

فما الحكمة من ستره لعيب المرء المؤمن وشكره قلت اذا كان الحق تعالى تولى معاملة عبده بعنايته وستر مساويه بستر عنايته فغطى وصفا بوصفه ونعته بنعته ثم توجه الناس اليه بالتعظيم والتبجيل والتكريم فاعرف ما منه الشكر عليه وانعزل عن شهود نفسه بما له من ما له الا في حقه فضل ستره فلولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا فالحمد لله الحقيقة انما هو لمن ستر لا لمن اظهر اذ لو اظهر للناس غيره من مساويه لمقتوه وابغضوه فاشكر الله على ما اسدى اليك من الكرم وما غطى عليك من المساوي التي توجب انواع الاذاية والنقم وقال الشيخ زروق رضي الله عنه اذ لولا ستره في المعاصي ما كنت مطيعا ولو كانت فيها الكشف فما انا عند الخلق مخصوصا بالمعنى بينهم ولولا نعمته في تمكين من الحفظ من الخلق كلهم انما يتعاملون بينهم بعض مع بعض ولو خلا عبد من ستره لابغضه احب الناس اليه ولكن اذا اشعر الخلق عليه ولا تملكه ارادة الخلق فيه وليدخل الغافل

بجنوني في خير او ما بي من جنى ✦ ولكنني عبد ظلوم كما ترى
سترت عيوبي كلها عن عيونهم ✦ والبستني ثوبا جميلا من الستر
فصاروا يحبوني وما انا بالذي ✦ يحبون ولكن شبهوني بالغير
فلا تفضحني في القيامة بينهم ✦ وكن لي يا مولاي في موقف الحشر

ولما بلغت الاذاية كل مبلغ من حبيب الله صلى الله عليه وسلم ما زاد على ان قال الا عتبى لي عاصيا فيه او شيئا في الحرب اشهر وبيانه التفسير في شهود الخلق في حالة النعم وان الناس على ثلاثة اقسام قسم عوام لا يشهدون الا الخلق وقسم خواص لا يشهدون الا الحق وقسم

خواص

الستر على عثرة الوالد

۱۳۳

خواص الخواص يشهدون الحق في الخلق والخلق في الحق والواسطة فيعطون كل ذي حق حقه كما يأتي مبينا ان شاء الله واذا تحققت ان الحق هو الذي ستر عيوبك وغطى مساويك عن اطلاع الخلق على قبائحك وعلم بخبايا ما في نفسك ظاهرا وكثيرها باطنا ومع الناس جانبا كما نبه عليه بقوله ما احبك الا من يحبك وهو بعيبك عليم وليس ذلك الا مولاك قلت واذا علمت انه ليس لك صاحب الا مولاك فاخرج من حقيقته والتزم الادب في كل شيء مع مولاك واستحي منه ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي والحمد لله قال ليس ذلك الحياء من الله حق الحياء ان تحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر القبر والبلى ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء فالطالب الذي يريد الا مولاه يحبه وهو عالم بعيبه لان ذلك داع للمشاهدة من التكلف والريا والتصنع وليس ذلك الا مولاه تعالى فيجب الشكر عليه سرا وعلانية ان عصيته سترا وان اعترفت اليه قبل عذرا وقد قيل من الحكمة في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة مع ان الكل ملكه ثلاثة اشياء احدها البشارة بعدم الرد بالعيب لان المشتري عالم به الثاني ليسلم العبد نفسه اليه فيتصرف فيه تصريفه اذ لا يتم بيع الا بالتسليم ولا كمالة الا بعد اقباض الثالث اظهار تمام الفضل في ظهور النسبة اليه سبحانه وذكر الصحبة في جانب الحق وقعت في قوله انه الصاحب في السفر واختلف في الخلافة وغير ذلك الحال والكلام ان الشيخ يرى ذلك في محل اشارة الادب والانبساط وعليه عول ابو حامد الغزالي في بعض كتبه قال الشيخ

زروق رضي الله عنه واعلم ان الاولى التي رغبا في الصحبة وبعضهم المودة
والمحبة امران احدهما ما تقدم من كون الصاحب يعطيه شيئا بحاله ويسد
وحقه ابو صعد والثاني كونه يحبه ويطلبه الى حضرته من غير غرض ولا منفعة له
في صحبته والى الثاني اشار بقوله خير من تصحب من يطلبك لا لشيء يعود
منك اليه قلت ولا يوجد هذا الوصف الجميل الا في الغني الجليل الفعال
لما يريد يجتبي من يشاء بلا علة ولا سبب ويمقت من يشاء بلا ضرر يلحقه
منه ولا تعب فيقرب من يشاء بلا عمل ويبعد من يشاء بالازل لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون ولو شاء ربك ما فعلوه ولو يشاء الله لهدى الناس
جميعا وكل هذا انما هو عند اهل التحقيق واما باعتبار الحكمة واهل
التشريع فلا يظلم ربك احدا ولا يحمل الشيب هو جاعل المسبب
موضع غير اهل الحسن التقوى ومن غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ولصاحب
العينية والشبه حكم الشريعة عاصيا فانه في حكم الحقيقة طائع
خير من تصحبه ايها الافتقار هو الذي يطلبك لحضرته ويحتبيك لحبته
من غير نفع يعود منك اليه وانما هو جود وامتنان منه اليك فكيف تتركه
وتطلب الانس بغيره وحضرة اقرب من بعضه قال بعضهم عجبا للناس تجرهم
عفاريت فبان الطف الصحبة فاصحب القادر الذي بنهضة حالهم ويدلك
على الله مقالهم ولهذا صاحب العينية حيث يقول في عينيته

فصحبتهم للترياق ولباء فاسهم ... لهم من كتاب الوقت اي قاطع
هم الرعي للملهوف والكنز للرجا ... ومنهم فيال النعب ما هو طامع
بهم يهتدي للعين من ضل في العمى ... بهم يجذب العشاق والربع شاسع
هم القصد والمطلوب والسؤل والمنى ... واسمهم للطب في الحب شافع






هم الناس فالزم ان عرفت جنابهم ... ففيهم لضر العالمين منافع
وقال في التحذير من صحبة غيرهم من الغافلين والعوام
وفارق لمن وصلت اياي غفلة ... فما واصل الغزال الا مقاطع
وجانب جناب الاجنبي لو انه ... لقرب انتساب في المنام مضاجع
فللنفس من جلاسها كل نسبة ... ومن خلة للقلب تلك الطبائع

والحاصل ان صحبة من يوصل الى الله خير من الا صحبة الله اذ ما ثم
سواه والنظر الى العارف بالله فانما هو النظر الى الله اذ لم تبق فيه بقية
لغير الله فصار نورا محضا من نور الله وفيهم قال عليه السلام ان لله عبيد
رجالا من نظر اليهم سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وهم موجودون
لا ينقطعون ابدا ظاهرون كظهور الشمس لا يخفون الا على من اراد
الله عنه طردا وبعدا والعياذ بالله من الشك بعد العطا ومن سوء القضا
وشماتة الاعدا وعضال الداء وخيبة الرجا وزوال النعمة وفجاة النقمة
وامين ثم فائدة صحبة العارفين هو حصول اليقين كما اشار اليه بقوله
لو اشرق نور اليقين لرايت الاخرة اقرب اليك من ان ترحل اليها ولرايت
محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليها قلت اليقين هو العلم
الذي لا يخامره وهم ولا يخالطه ريب ولا يصحبه اضطراب مشتق من يقن
الماء اذا اصفى وهو يختبر به العلم اذا صحبته الطمانينة ولم يبق للقلب
فيه تردد ولا اضطراب واشراق نوره هو ظهوره الى القلب الجوارح فيظهر فيه
الزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة وبظهر منه الاخبار الى الله والاشتياق
الى حضرة جماله والشكر والخضوع تحت قهر جلاله والمسارعة الى ابتغاء
مرضاته والمبادرة الى معاطاة محابه ولهم العيان بركاته وشغل القلب

بالعبرة في عظمته وعلمهما انه في حضرة قربه وسكرهما من شراب هنيد
واغتما بما يشهدونه فيها فإذا علامة اشراق نور اليقين في القلب وهي كافية
اعيان يصير الاجل عاجلا والبعيد حاضرا والغيب شهادة فإن ما هو آت قريب
كان وما احسن معنى قول بعضهم في هذا المعنى

حاز من يقين الشيء ما ولكن ابدا ذا عشق واشتياق
ترى الآن الغيب ذا عيان وتحظى بالوصال وبالتلاقي
كُنتُ ذليلا بهمة نور العقل
فلا دهش وهام الحب حتى واعطش وساقي القوم باق
فيا الدنيا أما فيك حسن وما هي على الدنيا بباق

فلو اشرق نور اليقين في قلبك لرأيت الآخرة الآتية حاضرة لديك اقرب
اليك من ان ترحل اليها اذ هي اقرب اليك من النبأ والمعرفة لك ولرأيت
محاسن الدنيا الدونية الفانية قد ظهرت كسفة الفناء عليها فعاد
ما كان ظاهرا باطنا وما كان باطنا صار ظاهرا وما كان كثيفا صار
لطيفا وما كان لطيفا صار كثيفا وما كان غيبا صار شهادة وما كان
شهادة صار غيبا وانما بعد ذلك عن الخلق ضعف ايمانهم وقلة نور ايقانهم
ولو اشرق نور اليقين في قلوبهم لرأوا الدنيا مكسوفة انوارها بادية
عوارها كما رآها حارثة رضي الله عنه حين اخبر عن حقيقة ايمانه
فقد روي عن انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي اذ استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف
اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا بالله حقا فقال له انظر ما تقول فإن
لكل قول حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا



أسهرت





فأسهرت ليلي واظمأت نهاري فكأني بعرش ربي بارزا
وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكأني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها (النار)
فقال له ابصرت فالزم عبد نور الله الايمان في قلبه قال يا رسول الله
ادع الله لي بالشهادة فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي يوما
بدر شهيدا فجاءت امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة اصبر وإن لم يكن في الجنة ترى
ما اصنع فقال أوهبلت انها جنة هي انها جنان وان ابنك اصاب الفردوس
الاعلى فرجعت تضحك وتقول بخ بخ يا حارثة ثم وكما روي ان معاذ بن (وهبلت)
جبل رضي الله عنه حين دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال
له كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت مؤمنا فقال ان لكل قول مصداقا
ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول فقال يا رسول الله ما اصبحت صباحا
قط الا ظننت لا امسي وما امسيت قط الا ظننت لا اصبح ولا خطوت
خطوة قط الا ظننت اني لا اتبعها بالاخرى وكأني انظر الى كل امة جاثية كل
امة تدعى الى كتابها معها نبيها واوثانها التي كانت تعبد من دون الله
وكأني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة فقال صلى الله عليه وسلم
عرفت فالزم فهذا حال اهل الاقطار ان اشرق نور الايمان في قلوبهم
وشرح الله به صدورهم فصار ما كان آجلا عاجلا وما كان غائبا واقعا
وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان النور اذا دخل
القلب انشرح له الصدر وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة
يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزوله او كما قال عليه السلام وقال ابن عاصم الانطاكي رحمه

الله فيغيب نوره فيجعله الله في قلب العبد حتى يكاشفه به أمور الغيب
ويخرق به كل حجاب بينه وبينها حتى يطالع الآخرة كالمشاهد لها الآن
قلت فإذا تكامل إشراق نور الإيقان غطى وجود الأكوان ووقع
العيان على فقد الأغيار ولم يبق إلا نور الملك الديان كما أشار إلى ذلك بقوله
ما حجبك عن الله وجود موجود معه إذ لا شيء معه ولكن حجبك عنه
توهم موجود معه قلت الحق تعالى ظاهر ونوره للبطون باسمه وإنما
حجب بمقتضى اسمه الحكيم واسمه القاهر فما حجبك شهود الحق وجود
شيء معه إذ لا شيء مع الله تعالى الله عما يشركون ولكن حجبك شهوده توهم
وجود معه ولا شيء معه وكما كان ولا شيء بقي ولا شيء معه هو الأول والآخر
والظاهر والباطن واحد في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله فلا يقبل التعدد
من جهة صفة والصفة لا تفارق الموصوف فلا تعقل متجزئة والفعل واحد
والصفة متحدة والمتصف بها واحد وللششتري رضي الله عنه

معاني لا تختفي ❊ لمن يختفي
وذاتي معلومة ❊ تلك الصور
فافهم سر الاقتباس ❊ تري عجبا

وسبب توهم الغيرية عدم الفكرة وسبب عدم الفكرة حب العاجلة
جهة الشاغلة للقلوب عن السير إلى حضرة علام الغيوب وحكمة حب
الدنيا كشهود العبودية فيها فيه تعالى أنه احتجب بلا حجاب وغطى
نور شمسه بلا سحاب وأيضا فوائد العبودية حجبت مظاهر أنوار
الربوبية ووجود الحكمة ستر شاطئ نور القدرة قال بعض العارفين الحق
تعالى منزه عن الأين والجهة والكيف والمادة والصورة ومع ذلك لا يخلو

منه



منه أين ولا مكان ولا كم ولا كيف ولا جنس ولا عموم ولا حصر لأنه المحيط بسائر
بكل شيء هو النور الذي به ظهر في كل شيء ولا الملاصق وأما الخلق فتكييفه بكل كيف
عن منقصة تنزيله ومن لم يذق هذا ولم يشهده فهو المحجوب عن [illegible]
مشاهدة الحق وإشهاده ومن كلام ابن وفا رضي الله عنه

هو الحق المحيط بكل شيء ❊ هو الرحمن ذو العرش المجيد
هو النور المبين بغير شك ❊ هو الرب المحجب في العبيد
هو المشهود في الأشهاد يبدو ❊ فيخفيه الشهود عن الشهيد
هو العين العيان لكل غيب ❊ هو المقصود من بيت القصيد
جميع العالمين له ظلال ❊ سجود في القريب وفي البعيد
وهذا القدر في التحقيق كاف ❊ فكف النفس عن طلب المزيد

وقال الشيخ القطب مولاي عبد السلام بن مشيش مخاطبا للوارث له
الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما في وصيته له وفي [illegible]
بصر الإيمان تجد الله في كل شيء وعند كل شيء ومع كل شيء وقبل كل شيء
وبعد كل شيء وفوق كل شيء وتحت كل شيء وقريبا من كل شيء ومحيطا بكل
شيء بقرب هو وصفه وبحيطة هي نعته وعد عن الظرفية والحدود وعن
الأماكن والجهات وعن الصحبة والقرب في المسافات وعن الدور بالمخلوقات
وامحق الكل بوصفه الأول والآخر والظاهر والباطن وهو هو كان
الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان اه قال بعضهم وقد فسر بقوله
وعن الحلول أن حامي في كلامه من الغرور لينتفي الأينية والمكانية لا تناهي
جملة الأكوان وإنما هي أمور ذوقية فاعتقد تماما التنزيه ونفي التشبيه
وتمسك بقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وسلم ذلك لأهله

فانهم على جبينه صلى رمز والبيت فيه اذ وجدوه بل هو محض الايمان
وخالص العرفان وهو حقيقة التوحيد وصفو الايمان واما قوله وهو
الان على ما عليه كان وان لم يرد في الحديث الصحيح فهو صحيح اذ لا
وجود في الحقيقة للاشياء معه تعالى وانما هي كالخيال ووجود
الظلال فلا شيء معه في مرتبته ولا تزاحم في مرتبته وبالجملة فمن غلب عليه
شهود الاحدية وكوشف بسر الوحدانية واستغرق في الحقيقة العيانية
فيه انقطع عن الشعور بنفسه وغاب عن السوى بالكلية وان رد الى
الشعور بعد ذلك فانه يتأدب وكلامه فيه وبعده من احكام ابي وقال
في العارف المنفرد والشعر يشير الى وجود الكائنات اذا نظرت اليها
بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود باعتبار جميع مراتب
الوجود ولا معدوم باعتبار جميع مراتب العدم واذا اثبتنا الظلية للاثار
لم تنف الاحدية الموجودة لان الشيء انما يشفع بمثله وبغير الشكلية كذلك
ايضا من شمس الظلية الاثار لم تنقص عن الشمس فان ظلال الاشجار والانهار
لا تعوق السير عن الشمس ومن هاهنا تبين لك ان الحجاب ليس امرا
وجوديا بينك وبين الله تعالى ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي لزم
ان يكون اقرب اليك منه ولا شيء اقرب والله فحقيقة الحجاب
الى توهم الحجاب الشهود لما في امر الوحدة وتعين وجود الغير
استشعر سائلا يقول ما هذه المكونات الظاهرة فاشار اليها مع
ثبوت الوحدة فاجاب بانها قائمة به ولولا ظهور نوره فيها ما ظهرت
كما بين ذلك بقوله لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود ابصار
لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته فلت كان الله ولا شيء معه فكانت

الحق



١٣٦

الحق الازلية الغريبة العجيبة خفية نورانية روحانية وليس فيها اشكال
ولا رسم متصفة بصفات المعاني والمعنوية متسمية باسمائه الغريبة وكما
معروفة بنعوت الجلال والجمال فاقتضت القوة ظهور حسنها وجمالها واقتضت
الصفات ظهور اثارها والاسماء ظهور مظاهرها فكشفت احجابا من
النور اللطيف فيضة نورانية لمقتضى اسمه الكامل واسمه القادر وطلبها
ايضا اسمه الباطن واسمه الحكيم فابطنها في حال ظهورها وغطاها في
حال بروزها فجاءت كامنة بالحقيقة ثم تفرعت تلك الفيضة على تفاريع
كثيرة بعدد الصفات وتنوعت على اجناس كثيرة بتنوع الاسماء بالمسماء
واحر والزم الواو وفي ذلك يقول صاحب العينية

وكل الورى طرا مظاهر طلعتي ... فمن اذ بها من حسن وجهي لامع
ظهرت باوصاف البرية كلها ... اجلتها ذوات الكل فهي مطالع

فهي الجبروت فياض الى عالم الملكوت ثم احتجبت بالحكمة فظاهرها
ظلمة وباطنه نور فظاهره حكمة وباطنه قدرة فظاهره ملك وباطنه
ملكوت والجميع جبروت فاذا انظر بهذا اعلمت ان الاكوان لا وجود
لها من ذاتها فلولا ظهوره الموجود فيها ما ظهرت ولا وقع عليها ابصار الخلق
كما قال القائل

من لا وجود لذاته من ذاته ... فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا ولما يشهدوا ... شيئا سوى المتكبر المتعالي
ورأوا سواه على الحقيقة هالكا ... في الحال والماضي والاستقبال

وقال آخر

من لا وجود لذاته من ذاته ... موجوده لولاه عين محال
علم بيد الا هو لم يكن ... فما ثم موصول ولا ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فما ارى ... بعيني شيئا غيره اذ اعاين

وظهوره تعالى بواسطة تجليات الاكوان فيه ظهر حجب اذ لا يمكن
شهوده ومعرفته الا بواسطة هاذه التجليات ولو ظهر بالاوصاف

التي كان عليها في الأزل بلا واسطة لتلاشت الكائنات واضمحلت
وفي الحديث حجابه النور لو كشفه عنه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء
أدركه بصره وهذا معنى قوله لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته
لأن لو ظهرت نعوت الالهية الأزلية لاضمحلت المكونات الحدثية
إذ الكائنات كلها كثيف والأسرار اللطيفة التي هي نعوت الحق
الأزلية التي أشار إليها ابن الفارض في تائيته بقوله ،

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ۞ ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقوم بها الكائنات حين بثها ۞ بغير اسم ولا شكل هناك ولا رسم

فلو ظهرت الأسرار اللطيفة لتلاشت الكائنات الكثيفة إذ ما
ظهور للكثيف إذا رجع لطيفا وما مثال الكون إلا كالثلجة كان ظاهرها جامد
وباطنها مائع فإذا ذوبت الثلجة رجعت إلى أصلها ماء ولم يبق
للثلجة أثر كذلك المكونات الحسية إذا ظهرت أسرارها اللطيفة
التي قامت بها ذابت ذواتها الكثيفة وتلاشت ورجعت لأصلها
وإلى هذا المعنى أشار صاحب العينية بقوله ،

وما الكون في التمثال إلا كثلجة ۞ وأنت بها الماء الذي هو نابع
فما الثلج في تحقيقنا غير مائه ۞ وغيران في حكم دعته الشرائع
ولكن بذوب الماء يرفع حكمه ۞ ويوضع حكم الماء والأمر واقع

من وقف مع كثافة الثلجة أنكر الماء الذي في باطنها وكان هو حقيقتها
ومن نفذ إلى باطنها عرف أصلها وفرعها وكذلك الأكوان ظاهرها غرة
لمن وقف مع كثافتها وباطنها عبرة لمن نفذ إلى أصلها وقد مثلوا أيضا
الكون بصورة جبريل حين كان يتطور على صورة دحية جبريل كثيفا

قال





قال وحينئذ وإن كان تكون ملكا ومن ترك أصله في بركة ولم يقف مع كثافة
فإذا انقطع ورجع إلى أصله غيبت تلك الصورة واضمحلت فكذلك الكون
إنما هو خيال فإذا هو موجود في البصيرة وظهر فإذا رجع إلى أصله بظهور
أسرار الربانية قام بها اضمحل ولم يبق له أثر وقد أشار إلى هذا صاحب العينية
أيضا بقوله

تجليت بالتحقيق في كل صورة ۞ ففي كل شيء من جمالك لامع
فما الكون والتمثال إلا كمرية ۞ بغير روحه فيه شكل خادع

ويشهد تداخل الأسرار التي قامت بها الأكوان معاني فيعبر عن الأكوان
أواني حاملة للمعاني فلو ظهرت المعاني لاضمحلت الأواني ومن وقف مع حس
الأواني حجب عن أسرار المعاني وفي ذلك يقول الششتري رضي الله عنه

لا تنظر إلى الأواني ۞ وخض بحر المعاني لعلك تراني

وقال ابن الفارض رضي الله عنه ،

ولطف الأواني في الحقيقة تابع ۞ للطف المعاني والمعاني بها تسمو

فالأواني كلها لطيفة في الحقيقة تابعة للطف المعاني لأنها منها
وإنما تكثفت في حق أهل الحجاب الذين وقفوا مع ظواهر الأشياء واشتغلوا
بجزئية الحس قلبا وقالبا فعظم عليهم الحس وفوتهم دائرة حسهم وغلظ
الحجاب في حقهم فعبادتهم حسية وذلك لحجبتهم أهل الحس ولو نفذوا أهل
المعاني لاشتغلوا بالخمرة المعاني وشاهدوا لهم الأواني قال شيخ شيوخنا
سيدي علي الجمل رضي الله عنه سألت الشيخ يعني سيدي العربي فقلت
يا سيدي كيف الخمرة لا يشبع غليل العطشان لأن الحس يعني العبادة الحسية
ولا تظفر فقط أن يجعل المعاني يشبعني الغليل أبدا والأولى وجدت نفسي
بالعكس لا يشبعني غليلي إلا المعاني فأجابني بأن قال يا ولدي ما الأكثر منا

معشوقة للحسيات أمرًا الله فيها مضت لا تقطع الا بالحيوانات
ولا انعكس الامر لما راقت اهل المعاني اي معرفتهم فيها بتشويق
مثلا لبلاد المعاني ولما انقلبت مثلا عن بلاد الحس وشوقنا لبلاد
المعاني امر الله فيها بجهة تقطع بالمعاني وانقلبا مثلا لبلاد
المعاني مثلا صارت عبادته بالهيئة معنوية فلطفت في حقه الا والخوض
في المعاني **قلت** وتمام الدليل على تخصيص اهل المعاني اي اذا انحرفت
الى الكون تغير بخصيص من تغير الحس فيم ذات وشيلا شيء ومرجع له اثر
**تنبيه** سئل سيدي احمد بن يوسف الملياني عن ذات المولى تعالى
هل هي معنوية او حسية فقال هي حسية لا ترى قال سيدي عبد الله
الهبطي ومعناه انها بل اقل تخفيف معنى **قلت** ذات المولى تعالى
موجودة حقيقة لا تدركها الابصار ولا تليق بها العقول متصفة بصفات
المعاني والمعنوية ولو كانت صفة او معنى كما في عبارة النص لم تتصف
بصفة المعاني ولا المعنوية لان الصفة والمعنى لا يقوم بهما شيء بنفسه
ولا اثر له يقوم بغيره والصفة لا تتصف بصفة اخرى وانما قول بعض
المشايخ من المعنى لا يقبض الا بالحس وقولهم ايضا الا انظر الى الاواني
وخض في المعاني وقولهم الاكوان اواني واخرها اهل المعاني فاعلم انه غير
انهم يطلقون على اسرار الذات وهي الخمرة الازلية معاني لخفائها
ولطافتها فاشبهت المعاني من هذا الوجه **مفضل** ان الحس لا قيام
له الا بالمعنى وهو معاني اسرار الذات فقوام الاشياء جملتها بانه
ولا وجود لها معه وهو الذي اشار اليه ابن الفارض بقوله

وفاقت بها الاشياء ثم لحكمة ۰ بها احتجبت عن كل من لا له فهم

كما انه تقطع بالحسيات الا لمحتم افتقر صحب اهل الرحانية وانقلبت الخ

ايفاقت



اي فاقت الاشياء كلها بالذات العلية اي باسرارها القديمة الازلية
وقولهم أيضا الذات غير الصفات والصفات غير الذات فاعلم انه لما كان لا ظهور
للذات الا من انوار الصفات ولا قيام للصفات الا بالذات والصفات لا تفارق
الموصوف صار كانه مغاير لها فاختطفوا بتلك العبارة تقريبا للجميع
وفي ازالة الغير وهو اصطلاح منهم فسموا ما ذكر وظهر للحس صفاتا
وما بطن من سر اربع حقيقة ذاتا ومعنى والصفة لا تفارق الموصوف كما تقرر
في الثلجة ظاهرها ثلج وباطنها ماء فالثلج صفات والماء ذات الثلج
حس والماء معنى للطافته وخفائه كانه معنى قال ابن عباس رضي
الله عنه في تفسير قوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
قال في كل شيء اسم من اسمائه واسم كل شيء من اسمه فانما انت بين اسمائه
وصفاته وافعاله باطنا بقدرته ظاهرا بحكمته ظهر بصفاته وبطن بذاته
حجب الذات بالصفات وحجب الصفات بالافعال وكشف العلم
بالارادة واظهر الارادة بالحركات واخفى الصنع في الصنعة واظهر
الصنعة بالادوات فهو باطن في غيبه وظاهر بحكمته وقدرته ليس كمثله
شيء وهو السميع البصير انتهى نقله شارح [illegible]
عباس رضي الله عنه **فقوله** حجب الذات بالصفات اي استر الذات
بانوار الصفات وهي اثارها وقوله وحجب الصفات بالافعال لان
الافعال ظروف للصفات لانها اثر واثارها ومظهرها وقوله وكشف
العلم بالارادة اي اظهر ما سبق في ارادته بظهور الحركات الدالة على ما
اراد **وقوله** واخفى الصنع في الصنعة اي اخفى الصانع في صنعته **وقوله**
واظهر الصنعة بالادوات اي اظهر قدرته في الاجرام وسائر الذوات واقامه

قوله الذات غير الصفات وبالعكس

عليه بالارادة المخصصة لوقت الظهور وقوله والكشف بالارادة بالحركات اي الظهور ما سبق في الارادة الخ

تعالى اعلم وقول شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه في كتابه في تفصيل
الذات والصفات ان كل ما هو مجلى الذات فهو ذات وكل ما هو مجلى الصفات
فانما ذلك على وجه التشبيه فان تجلي الصفات كله جمال لانه على [illegible]
الغفار فيه وفيه يتبين فوق اهل التوليد المعرفة رب العالمين وهو الذي شهر الشيخ
ابن مشيش بالياقوت في قوله في باز الملكوت الخ و[illegible] هو الذي ذكر رتبته وتحط
المعرفة به بخلاف تجلي الذات فانه جلال محض اذ لو ظهر ذرة من نوره لاضمحل
بلا واسطة لاحترق الكون واضمحل وفي الحديث حجابه النار وفي رواية النور
لو كشفه عنه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره فجاز تجلي الصفات
كله جمالا وتجلي الذات كله جلالا فاطلق على وجه التشبيه ان كل ما يشق
على النفس فهو ذات لانه جلال كتجلي الذات وكل ما يخف على النفس فهو
صفات لانه جمال كتجلي الصفات والله تعالى اعلم وانما اطلت الكلام في هذه
المسئلة لاني ارى من تكلم عليها وكان شيخي فيها الغليل وقد كثر البحث
عنها من غير من يشفيني فيها وما ذا اظهر لي فيها وما فتح به علي والله
تعالى اعلم والله الموفق ثم استدل على ظهوره في المكونات بقوله
تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فاشار الى تعبير الكلام والباطن
بقوله الظاهر كل شيء بانه الباطن وظهور وجود كل شيء بانه الكلام قلت
فكانه لان اسمه تعالى الباطن يقتضي ظهور الاشياء حتى لا يكون باطنا
بسبب الظهور معها لان [illegible] المجاز واسمه الظاهر يقتضي
بطون الاشياء او بطلانها واضمحلالها ليكون ظاهرا باطنا معها فما ذا
معنى قوله الظاهر كل شيء بانه الباطن اي بسبب انه الباطن يتحقق بطونه به
وظهور وجود كل شيء بسبب انه الظاهر يتحقق انفراده بالظهور فيه

والحاصل



١٣٩

والحاصل ان الحق في قوله تعالى هو الظاهر يدل على انه لا ظاهر معه
فانظر في وجود الاشياء وقوله هو الباطن يدل على انه لا باطن سواه
فبطلت الاشياء كلها بعد ظهورها فاجل الكلام سبحانه ان ما ظهر به هو
الذي بطن فيه والذي بطن به هو الذي ظهر فيه والا لم يجمع الضدين فان قلت
المتقابلان لا يجتمعان كالضدين وكيف جمعتهما في ذات واحدة قلت
لم يتواردا على محل واحد بل انما باعتبارين فاسمه الظاهر باعتبار الحس في
عالم الحكمة واسمه الباطن باعتبار المعنى في عالم القدرة فالحكمة ظاهرة
والقدرة باطنة او تقول ظاهر باعتبار مظاهر الربوبية باطن باعتبار قوالب
العبودية او تقول ظاهر باعتبار التعريف باطن باعتبار التكييف فالذات
واحدة والاعتبارات مختلفة وذلك كثير فتحصل ان الحق سبحانه ظاهر
في بطونه باطن في ظهوره فما ظهر به هو الذي بطن فيه وما بطن فيه هو الذي ظهر فيه
او ما ظهر فيه بحكمته هو الذي بطن فيه بقدرته وما بطن فيه بقدرته هو الذي
ظهر فيه بحكمته وهو الذي قصد الشاعر بقوله

لقد ظهرت فما تخفى على احد ۞ الا على اكمه لا يبصر القمرا
لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ۞ وكيف يعرف من بالعزة استترا

محتجبا

والله تعالى اعلم تنبيه قد كثر السؤال عن التخيير اعني شيخنا
وشيخه في الحكمة الازلية قبل تجليها هل تسمى ظاهرة باطنة او انما
تسمى باطنة فقط لعدم ظهورها حينئذ فاجابني بان ما كان هو الذي ظهر
وليس الذي ظهر غير ما كان في الازل كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه
كان معه يعني ان الذات العالية كما كانت متصفة بصفاتها واسمائها
في الازل بقيت كذلك فيما لا يزال فكما في الازل ظاهرا باطنا وبقي بعد التجلي
كذلك فالكلام النفسي باطنا وخلفه ما تدل به كلامه الذي ابتدأ به ظاهرا وقال

وقال القاشاني في شرح تائية ابن الفارض ما نصه بعد كلام والحق سبحانه تعالى
سر ذاته وصفاته في مظاهر افعاله وما كان لحقائقه على غيره فبل له كما حكاه
عن المحبوبية بلسان الجمع في قوله

ومظاهر لي فيها بدوت ولم اكن ❊ علي بخاف قبل موطن بروزتي

والاكوان تجلى باسم الظاهر في اخر كما كان متجليا باسمه الباطن اولا والعجب
كل العجب انه تعالى ما ظهر بشيء من مظاهر افعاله الا وقد احتجب به كما قال

بدت باحتجاب واختفت بمظاهر ❊ على صبغ الاكوان في كل برزة

انتهى كلامه رضي الله عنه وتحقيقه ان يقال الحق تعالى لم يزل متصفا بأسمائه
وصفاته في الازل وفيما لا يزال لا ان ظهوره واثارها وقع فيما لا يزال والحق
تعالى اقسم بشيء في كيفية النظر والاعتبار في المكونات التي هي ظهوره
تعالى فيها فقال اباح لك ان تنظر في المكونات وما اباح لك ان تقف مع
ذوات المكونات قل انظروا ماذا في السموات ولم يقل انظروا السموات ففتح
لك باب الافهام ولم يقل انظروا السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام
قلت انما جعل الله تعالى هذه المكونات والحق مظاهر العوالم ليعرف بها
ويظهر نوره فيها قال تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا قال في لطائف
المنن فما نصبت الكائنات لتراها ولكن لترى فيها مولاها فمراد الحق منك ان
تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها
قال ولنا في هذا المعنى

ما حجبتك الوهم والحس لا ترى ❊ لنراها بعين ولا تراهما

فيا رب عينا نور منك لتبصرني ❊ ما الله ذو ان ترى فيها مولاهما

فيا ايها الله لك ايها الانسان ان تنظر ما في السموات والارض من الاشياء







اللطيف الخبير فما ابيح لك الاشياء وما اباح لك ان تقف مع ذوات المكونات
تقف مع القشر وتحجب عن اللب وقد تقدم قوله الاكوان ظاهرها غرة
وباطنها عبرة فمن وقف مع ظاهرها كان محجوبا ومن نفذ الى باطنها كان
عارفا محبوبا ولاجل هذا السر قال الله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
اي ما فيها من عظمته ومعاني ذاته واسرار وكمال قدرته وارادته وسائر
صفاته فقد فتح لك باب الافهام جمع فهم اي فتح لك باب العلم بالوصول
من ظاهر القشر الى باطن اللب حتى تعرفه في كل شيء وتعرفه عند كل شيء
ولو قال الحق تعالى قل انظروا السموات لدلك على الاجرام وسد لك باب
الافهام وحجبك على الاجرام ومن اعتبار والاعتبار ما تغير من الوصول
الى شهود الانوار وقد قال في ذلك في التنوير لو قال لك قائل انظر هذه
المنحنية كان دلك على ظاهرها ولو قال لك انظر ما في هذه المنحنية لفتح لك
باب العلم الى ما في باطنها من المأخوذ والموقوف مع ظاهرها
واعلم ان الحق سبحانه ندب عباده الى معرفة ذاته ورضيهم الى صفاته
بشيئا منهم من فقه ومنهم من وقف مع الاجرام الى توحيد الافعال وانه
لا فاعل سواه فقال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ان ربك فعال لما
يريد والله خلقكم وما تعملون ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل
ما يريد قال في معارفه الادب مامور ان لا ينظر ما بينهما فيكون
الادب ما بحسبهم الا الرحمان ما يمسكهم الا الله وقال تعالى وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اي جعلهم فيهم
مفروزة اجالها مقسومة ارزاقها معروفة انفاسها محفوظة اعمالها
معلومة اماكنها كامنة اشباحها باطنة انواعها وقال في توحيد
الصفات وانه لا سميع ولا بصير ولا قدير ولا متكلم الا الله انه هو السميع

البصير اي دون غيره فلا سميع ولا بصير الا هو سبحانه وقال تعالى انه هو
الحكيم العليم وقال تعالى وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين الى غير
ذلك من الايات وقال تعالى في توحيد الذات وهو الله في السموات وفي الارض
الله نور السموات والارض على تفسير اهل الاشارة وهم اهل الباطن وقال
فاينما تولوا فثم وجه الله واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقال في محو الواسطة فاذا قرأناه فاتبع
قرءانه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض اي بالحرث شقا وجعل ان
تكون منها او من توحيد الافعال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله
قتلهم وقد جمع الحق تعالى في اية واحدة في توحيد الصفات وفي
الى توحيد الذات كقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق ثم رقاهم الى الشهود بقوله اولم يكف بربك
انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط
وقال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ثم رقاهم
من الغيب الى الشهادة بقوله واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فتحصل ان الاشياء كلها
قائمة بالله اثبتها الحق بحكمته فما اثبتها بوهم انفيتها بما اشار الى ذلك
بقوله الاكوان ثابتة باثباته ممحوة باحدية ذاته قلت الاكوان
هي ما ظهر في عالم الشهادة او تقول ما دخل عالم التكوين وهي موجودة
بوجود الحق فهي ثابتة باثباته لبعض بها ممحوة باحدية ذاته
لا تبقى وجود من اثبتها بنفسها بقدرته وحيث بها عن شهود
موجدها ومن اثبتها بالله فقد حق فيها وشهد فيها هو لا ما اثبتها

للاكوان

١٤١

للاكوان او عرض والحوادث لانه هو موجود احدية الحق تعالى والاحدية
مبالغة في الوحدة ولا تتحقق الا اذا اثبت الوحدة حيث لا يكن الجمع اثر
والكل منها غير مقتضى حقيقتها محو الاكوان وبطلانها حيث لا توجد الا هو
وجدت لم تكن احدية ولكانت في ذلك متعدد واثنينية كما قيل

ارى وعبد وشيء في ضحى ... فقلت له ليس ذا العنبر
فقال ما عندكم فقلنا ... وجود فقد وفقد وجد
توحيد هو بنا هو ... وليس هو سواه وهم

ومعنى كلام الشيخ الانكار على من اثبت العبد بان جعل العبودية قائمة
مستقلة منفصلة عن اسرار معاني الربوبية فانها بنفسها ولا شك
ان العبودية تضاد اوصاف الربوبية على منزل العبد واشد في الواو توحيد
الحق لا ضد له مقر نقضت كلاما ولذلك قال وتعرض في الواو بمعنى مع وهو
داخل في الانكار اي اثبت رب وعبد مستقل مع نعوت الربوبية
والعبودية تضاد اوصاف الربوبية والحق ان الحق تعالى تجلى بمظاهر
الجمع في قوالب العبيد فهي بعظمة الربوبية في الظاهر قوالب العبودية
فلا شيء معه وقوله في الجواب وجود فقد اي عندنا وجود فقد السوى
وفقد وجود النفس وقوله توحيد هو بنا هو اي توحيد هو الحق بنا
هو العبد ولا غير ولذلك قال وليس هو موجود سواه وجود وهم تكلم على
لسان العبد والله تعالى اعلم وقال اخر

سر سري من جنات الغيوب اعطاني ... لا يخبر الا احدا عني فلا اعياني
وودني للبقا حتى اغيب عن ... عيان حضرته لكل هيمان
وصرت في ملكوت من تجلى ابد ... لم اعي غير وجود ما له شان

وانشد المؤلف لنفسه في العارف المنيب يصف رجلا من اهل الله احمد

عصى وعصى بان نزع الوجود بائن ◆ فمن جلا يشغله عنه شاغل
ولم يبق للعلماء بالفكر باذن ◆ فانه لا الذي هو واصل
وعين شهودها سواه اعلى الشهود ◆ من وجه الا ذي وغلبه ذاهل
حسبه الا الله شهودا لوجوده ◆ والله يعلم ما يقول القائل
ولغز اشرب الى الذي من الهوى ◆ ذلك عليه ان جهت كاهل
وهو في كل وليس شيء دونه ◆ يقضي به الا القلب العاقل
لا غير والا نسبة فتشوقه ◆ ليذوق ذوقا وهو فاعل

فهذا الى الغير الباب الرابع عشر وعاملت تحويل العباد الى الله وتحبيبه اليهم بذكر ما اشتمل عليه الحق سبحانه من الكرم والاحسان وغاية اللطف والمبرة والافضال وذلك انه سبحانه من علينا اولا بالطاعة والعمل وتفضل علينا ثانيا بالعفو مع ما اشتمل عليه علمنا من التقصير والخلل ثم اذا وقعت منا معصية او زلل غطاها بستره وجعل فيها لنا فضلا واذا توجهنا اليه بقلوبنا سترنا فضحها وعصمنا لنعطف منه وفاء ونظم شكرنا فيخرج طاعة وفرع غيره جانبا فحينئذ تشرق في قلوبنا انوار اليقين ونحل الى الاخرة في انها حين تشرق علينا انوار الاحسان فيظهر لنا رؤية الاكوان بشهود نور الملك الديان فحينئذ ينشر محاسننا العباد فيقبلون علينا بالثناء والمحبة والتودد كما انا هنا يقوله في اول الباب الخامس عشر وقال رضي الله عنه الناس يمدحونك لما يظنون فيك فكن انت ذاما لنفسك لما تعلمه منها قلت اذا مدحك الناس بشيء ليس هو موجودا فيك فاعلم ان ذلك موافقة من الحق

يبتغون




يبتغون بها وجوه شوقه الى الزيادة ويقولون له اجر اطاعة فلا تقنع بذلك ولا ترى الى ما هنالك بل ارجع الى نفسك بالقوم ولا يغرنك ثناء الغير فانهم لا يعلمون منك الا ما ظهر من الظاهر والله يعلم من نفسك الغيب الباطن قال بعضهم من فرح بمدح الناس فقد امكن الشيطان ان يدخل بطنه وكان بعضهم يقول اللهم اجعلني خيرا مما يظنون ولا تؤاخذني بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون وانما قلنا مدح الناس موافقة من الحق اذ ليس في الوجود الا الحق وبنا ما خلقت ما دا بالملا سبحانه فاما العبد فانه يسمعون الى الخطاب فاذا اسمعوه من مدحهم بشيء نظروا فاذا كان فيهم علموا انه شيء لهم على مقام الشكر وان لم يجدوه فيهم علموا انه تيسير لهم على تحصيل ذلك المقام ولهذا المعنى ابو حنيفة رضي الله عنه يعرف بقيام الليل كله وكان لا يقوم الا نصفه فعل يقوم الليل كله ورضي الله عنه فهؤلاء احبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فقال ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقال المحاسبي رضي الله عنه مثل الذي يفرح بمدح الباطل مثل من يقال له العذرة التي تخرج منه فيها رائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به انتهى ثم ان ذم النفس اذا توجه الخلق اليه بالمدح انما هو حياء من الله حيث ستر عيوبه واظهر محاسنه وهو الذي نبه عليه بقوله المؤمن اذا مدح استحيا من الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده من نفسه قلت فمن شغل الله التحقيق ما ثم الا سابغة التوفيق ومن قام بعظم عليه ان يخلو فيه ونسبه اليه فاذا اطلق الثناء عليك بشيء كما نسبه لما فيه وانما اثنى على المحمود ما استحى منه تعالى ان يثني عليك بشيء وتعلم انه من فعل غيرك او لم يظهر عليك بشيء منه اذا كان من حيث بشيء زاهر على

بالظن فيك فالمطلب منه العفو على التقصير فاذا زكيت فقال اللهم اجعلني خيرا
مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ان لم تقصد التعرض للمدح فقد جاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اتدرون من المؤمن قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يموت حتى
يملأ الله مسامعه مما يحب ولو ان رجلا عمل بطاعة الله في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد لالبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس
بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله كيف يزيدون قال المؤمن يحب ما زاد في
عمله الحديث وفي حديث آخر قيل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره
يحدث الناس به فيفرح فقال عليه السلام له الاجر مرتين اجر العمل واجر
الفرح فلو فرح بما ليس فيه واغتر بذلك فهو جاهل بربه كما اشار اليه بقوله
اجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس قلت اليقين الذي
عنده هو علمه بمساويه ونقائص عيوبه وما انطوت عليه سريرته
من النقائص والنقص وظن ما عند الناس هو ما يرون عليه من الكمالات
وانوار الطاعات التي تحجب العلل الباطنية والحظوظ النفسانية
فيفتتن جمهور الناس بالمدح والثناء فاذا اقنع بذلك وفرح بما عند الناس فهو اجهل
الناس واحمق الناس اذ قنع بعلم الخلق ولم يقف عند علم الحق والمطلوب
من العبد ان يعكس هذا وهو ان ينقبض عند المدح وينبسط عند الذم وحتى
يستويان عنده هذا اذا كان المادح من اهل الدين والخير واما ان كان
جاهلا او فاسقا فلا عبرة اعظم من الارض بمدحهم والفرح به فقد
روي عن بعض الحكماء انه مدحه بعض العوام فبكى فقال له تلميذه ما يبكيك
ومدحه لك فقال انه لم يمدحني حتى رأى بعض خلقي خلقه فلذلك ابكي
وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه تزكية الاشرار هجنة لك وحبهم لك عيب

عليك



243

عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فالظن انه حسن من ذلك
وقال العلماء اذا اثنى عليهم شيئا اعجبهم وكان فيهم شيء يعجبهم ويسوؤهم فينبغي
للفقير ان يجمع محاسنه واحماده التي يمدح عليها ويلقيها بين يديه مع عيوبه
ثم هو ميزان كما تقرر في الحوالة كان شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه
يقول فينبغي للفقير الا يكون ظاهره اكبر من باطنه بل يكون باطنه اكبر من باطنه
وظاهره ابين من باطنه لم يكون جلال الظاهر جمال الباطن فكلما ظهر عليه
كامل من الجلال يرجع باطنه قدره من الجمال وكلما ظهر من الجمال يرجع
قدره في الباطن من الجلال حتى يبين الجوانح فرح الباطن وتخرب الجوارح
ويرى الظاهر فيغتر ما خرب في الظاهر يكون عمارته في الباطن ونفع ما فيهم
في الغالب ذكره في باب الطرق الذي ذكر شيخ شيوخنا المجذوب رضي الله
عنه حيث قال في شأن الجمال

اتفقوا على اخذ بن ثوم | تعالى مولى الجمال والكساوي
الثوب من فوق غلوة | وخلوا القلب خاوي

قوله اظهر الجميل واخفى القبيح ثم اطلق الثناء عليك الكبير المتعال
بالحق لك انما اثنى عليه بما هو اهله كما ابان ذلك بقوله اذا اطلق
الثناء عليك ولست باهل فاثن عليه بما هو اهله قلت اذا اطلق الحق
تعالى الثناء عليك على السنة خلقه فيما لا تعلمه من نفسك ولست باهل
لذلك فاثن على الله بما هو اهله اذ هو الذي ستر عليك القبيح ليكون ذلك شكرا
لنعمة الله لا العبد بالثناء عليك وابقاء اعانه هو الذي ستر عنهم مساويك
واظهر لهم محاسنك ولو اظهر لهم ذرة من مساويك لمقتوك وابغضوك
فاذا العبد عرف النقائص والعيوب تعالى عن الكمالات فكلما اظهر عليه من

أي لأنه فيه فلذا وقع عليه وذكاه أن الزاهد في الحقيقة ما وقع إلخ

الكمال الآن فإنما هي رشحة من كمالاته تعالى فالثناء في الحقيقة ما وقع إلا
في أهله فلما اختلف الغير اختلف الحكم انظر على بعض السادات
وهو سالك فقيل له يؤذ لك فقال وما علي من ذلك ولست أغلط في نفسي بل
لست في الغير والحمد والثناء من الله تعالى أم ما ذكره حالة أهل الجمع وكان
بعض السادات يستعمل الفرق إذا سمع الثناء عليه أخذ على رأسه التراب
في خلوته فالناس في حالة المدح والذم على ثلاثة أقسام قسم يفرحون بالمدح
ويكرهون الذم لأن نفوسهم غالبة عليهم ولا شك أنها تفرح بالعز والجاه وتنقبض
بالذل والقهر وهم العوام الغافلون وقسم يكرهون المدح ويحبون
الذم لأنهم في مجاهدة نفوسهم فكلما يؤلمها ويثقلها أقبلوا عليه وكل ما
يحييها ويقويها فروا منه وهم العباد والزهاد والسالكون في الطريق وقسم
يفرحون بالمدح لشهوده من مولاهم وينقبضون من الذم لشهودهم فعل من هو
مولاهم وهم العارفون وقد أشار إلى القسم الأول والثالث بقوله •
الزهاد إذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون إذا مدحوا
انبسطوا لشهودهم ذلك من الملك الحق قلت أما العباد والزهاد فإنهم
محجوبون برؤية الخلق عن شهود الحق فإذا مدحوا شهدوا ذلك من الخلق
وحجبوا عن الجمع بالفرق فانقبضوا وخافوا على نفوسهم أن تغتر بذلك أو تقف
عند ذلك وهم عاملون على ما تموت به نفوسهم وتحيا به قلوبهم ولا شك أن المدح
لها فيه حظوظ وربما تميل إلى ذلك فتتحقق المزية على الغير فيوجب لها
التكبر والرضى عن النفس وهما أصل كل معصية وأما الذم فلا حظ لها فيه
والنفس تموت فيه وفي موتها حياتها فلذلك إذا مدحوا انقبضوا وإذا ذموا
انبسطوا وقد كان شيخ شيخنا يفرح بالقبض وأما العارفون الواصلون

فإنهم



١٤٤

فإنهم فانون عن أنفسهم باقون بربهم غائبون عن الخلق بشهود الملك الحق
فإذا أثنى عليهم رأوا الستر الخلق أفعال الحق وشهدوا الجمع في عين الفرق
ففرحوا بالمدح من مولاهم وانبسطوا إليهم من مولاهم فيزدادون لذلك شهودا ويعرفون
فيه شفعا وعشقا وفي مثل هؤلاء ورد الحديث إذا مدح المؤمن ربا الإيمان
في قلبه وإذا ذموا انقبضوا سكونا تحت قهرية الحق وإذا بامع علاقه
وليس معنى الانقباض الدليل على كراهية الذم من حيث نسبته للخلق لأنهم يرون
الخلق مصرفين بقدرة الحق وعلامة ذلك أنهم يسمحون لمن أساء عليهم
بل يعطفون عليه ويتوددون بالمحبة إليه كما قال الشاعر •

إن راءيا بإنجاز الأذى | لم أجد بدا من العطف عليه
فعسى يطلع الله على | فرح القوم فيدنيني إليه

وفي تعبير الشيخ بالناس في المدح والذم على أربعة أقسام عوام جهال وعباد
وزهاد ومريدون سالكون وعارفون واصلون فأما العوام فنفوسهم غالبة
عليهم ودائرة الحس محيطة بهم فعين نظرهم للخلق غالبة عن طلب الحق
إذا مدحوا أو أقبل عليهم الخلق فرحوا وبطروا ونالوا مرادهم وتحصيل أغراضهم والنفس
الأمارة مجبولة على حب الإمارة وإذا ذموا أو أدبر عنهم الخلق انقبضوا وحزنوا
لفوات ما أملوه [illegible] فقلوبهم خربة من النور وأما العباد والزهاد فهم
مختبرون في العبادة فارون من الخلق طالبون رضى الحق متوحشون من
الناس تحققوا منهم الإياس فإذا أقبلوا عليهم بالمدح والثناء انقبضوا
وخافوا أن يشغلوهم عما هم فيه وإذا ذموا أو أدبر عنهم الخلق فرحوا وانبسطوا
لتفرغهم حينئذ للعبادة وإقبالهم على ما هم عليه من المجاهدة وأما المريدون
السالكون فهم عاملون على قتل نفوسهم وحياة قلوبهم فإذا ذموا أو أدبر الخلق

عنهم ومن هو الحال في ذلك من موت نفوسهم وحياة قلوبهم واذا امرهم القبضوا
خوفا على موت نفوسهم وضعف قلوبهم اذ في موت النفوس حياة القلوب
وفي حياة النفوس موت القلوب واما العارفون فقد فنوا بنفوسهم
ووصلوا الى شهود معبودهم فهم بينه انفسهم بكل شيء ولمعرفتهم في كل شيء بالغوث
القصي من كل شيء ويفنون عن الله في كل شيء فاذا امرهم انبسطوا بالله
لشهودهم الفرع من الله والى الله ولا شيء في الكون سواه وليس امر احب
اليه الفرح من الله كما في الحديث واذا هم انقبضوا تادبا مع الله جلالا او
شفقة على عباد الله من عادي وليا فقد اذن بالحرب فصار بسطهم بالله
وقبضهم بالله استغنوا به عما سواه وهذا المعنى وهو الغناء التنصيص
من قبض بعد غفرانا ما انعم الله عليهم كالشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله
عنه والشاذلي والمرسي والشيخ زروق واشباههم رضي الله عنهم وذلك مشهور
عنهم تحدثا ونشرا او من اجل ذلك اخبار العز امرهم والغني الا الانبساط عنهم
والمؤلف رضي الله عنه فطاهر في صرح شيخه ابا العباس وكان يقول لذا برا
الله روح العزيز كما كان يقول عليه السلام وهو الشيوخ من اعظم القربات
واقرب الوسائل الى الوصول اذ هم باب الله الاعظم وبحر الله الاخرة نيد
البر اعلى الى الحضرة فمن مدحهم فقد مدح الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ومن ذمهم فقد ذم الله وكذلك مدح الرسول صلى الله عليه وسلم هو باب
عظيم في الوصول الى الحضرة الكريم فان قلت قوله عليه السلام احثوا التراب
في وجه المداحين يقتضي العفو فيصرف بمدح العارفين وغيرهم قلت
من حمله على الذم بالكذب على وجه الطمع كما يقع للملوك وارباب الاموال الطمعا
فيما عندهم او تحيل على من كان بالقيام نفيسة خايفا عليه كالعباد والزهاد



الانبساط

محمد رضي الله عنه ... عليه السلام ... ومدح الخ



فاذا من هم احد فينبغي ان يحوه ويحثوا في وجهه التراب قبل حقيقة وقيل
كناية عن الخيبة والرد والنهي والزجر واما العارفون المحققون فقد غرقوا
الممدوح وغابوا في شهود الواسطة في المادح والممدوح نفعنا الله بذكرهم
ومن كناية سلكهم وامين عليهم من علامة الكمال تحقيق الاعتدال واستواء الاحوال
في ثمانية خصال المدح والذم والعز والذل والقبض والبسط والمنع والعطا
وقد تقدم بعضها واشار الى الاخير منها بقوله **متى اعطاك اشهدك بره**
**واذا منعك اشهدك قهره فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل بوجود لطفه عليك**
**من قوة عبوديتك** قلت العبودية والتطلع من الاحوال في قوم وليس
وليس منهم ولم يستاذنهم والطمع من الاسباب للعارفين من غير دعوة ودعم
مقصود الرجال من اهل الكون من قبيل عبد الله بن عطيان كان يقول له
طعيل الاعراس كان ياتي الى الولايم من غير ان يدعوا اليها فيشير المولف بذلك
دخل مع القوم ولم يتحقق بما تحققوا به من استواء الاحوال فاذا كنت
ايها الفقير اذا اعطيت علامة وسنا وانطلقت بفوائدها وهو الحسي
الغنا والعز والجاه والبسط والصحة والعافية وغير ذلك من الحظوظ
والشهوات انبسطت وفرحت واذا منعت من حظوظك وشهواتك وابتلاك
الغنا بالفقر والعز بالذل والجاه بالخمول والبسط بالقبض والصحة
بالمرض والعافية بالبلية انقبضت وجزعت فاستدل بذلك على ثبوتك
طفولية على كلامهم ولا نسبة لك في مقاماتهم وانما انت طعيل الاعراس فاذلك
في قلة التعاشر واستدل بذلك ايضا على عدم صدقك في عبوديتك اذ
الصدق في العبودية يقتضي استواء النعمة والبلية كما قال الشاعر
اعباس اشم احص انتم اعساء فكونوا كما شئتم انا ذاك الخل

قال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في اربعة
اشياء في المنع والعطاء والعز والذل فاذا ثبت العبد بتضعضع على الحال
وتلون مع عدم صفة الابدال فاعلم انه ضعيف الحال فتطلع على مقامات الرجال
قال في التنوير وقد ابتلى الله بحكمته وجود هؤلاء الفقراء الذين ليسوا
بصادقين بالظهور ما اتسموا من الغيبة واتسموا من الشهوة فاتخذوا الفقر
لابناء الدنيا صيادين لهم ما ليس لهم من الفقير لهم على ملوك اهل من وقوعهم
على ابوابهم فنزلت الواقعي منهم بين يدي كما انتشرت العروس معتنون باصلاح
ظواهرهم وهم غافلون عن اصلاح سرائرهم ولقد وسمهم الحق بسمة كشف بها
عوارهم واظهر اخبارهم فيقول ان كانت نفسهم ان لو صدق مع الله ان يقال
فيه عبد الكبير فجرهم من مادة التسبب لعرض صرفه فصار يقال له شيخ الامير
اولياء الله الذين على الله الصادقون العباد عن صحبة اولياء الله لا رحمه
يشهدهم القوم فيهم يستحسنونه على كل منتسب لله صادقا وغير صادق فهم
حجب اهل التحقيق وحجب يشمون اهل التصوف بما طفوا لهم ونشروا
اعلامهم ولبسوا اخرقهم فاذا وقعت الحملة ولو على اعقابهم فاخبر الشيخ
متطلعة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى الم يسمعوا قوله سبحانه ليسأل
الصادقين عن صدقهم افترى اذا سال الصادقين عن صدقهم افيترك المدعين فيه
غير مسؤولين الم يسمعوا قول الله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون فهم في الحقيقة رزى الفقراء وعملهم عمل الفعل خير كما قال القائل

اما الخيام فانها كخيامهم ◆ وارى نساء الحي غير نسائها
لا والذي حجت قريش بيته ◆ مستقبلين الركن من بطحائها





147

ما ابصرت عيني خيام قبيلة ◆ الا بكيت احبتي بفنائها

قلت اذا فرغ الباب الخامس عشر وخاطبنا واداب المريد في المرض والشفاء
وجمعها الى خمسة الا واخر انتهى عنه مدحها بما تبين فيها ان كان استحياؤه
من الله ان يرى بموضع لا يشهده من نفسه الشكاية في رجع الى تفقير ما عند النفس
فيعوا عليه ولا يغتر بطن ما عند الناس فيعتمد عليه الرابع ان يكون
الجميل واشكر لمتوكل حيث سنة عبوديته وانما توجيه ومراد الخامس
ان يكون معتدل الحال سليم القلب فلا يجزع عند الفقر ولا يبطر عند المرض قال
بعض الفقراء فيما اذا قيل له نعم الرجل انت فكان احب اليه من ان يقال له
بئس الرجل انت فانت والله بئس الرجل وجاء رجل الى شيخنا سيدي
العربي رضي الله عنه فجعل يمدحه في وجهه فقال له يا هذا لا تغرني بقولك
انا اعرف بنفسي فيمن اكون اصغر الوجود او اقل الوجود فالوقت الذي
نكون فيه ذاكرا لله انا افضل الوجود والوقت الذي لا نذكر الله فيه انا
اقل الوجود او كلاما هذا معناه لا يرى هذا الادب الخامس يختلف باختلاف
الاحوال فالعباد يغلبون جانب الخوف على الرجاء والعارفون يغلبون جانب
الرجاء على الخوف او يعتدلون كما يعتدلون في حال المنع والعطاء والقبض
والبسط والذل والعز والفقر والغنى وغير ذلك من اختلاف الاثار
وتقلبات الاطوار ومن جملة ذلك الخوف والرجاء فيعتدل اذا ضعفت منهم اذا ضرب
طاعة لم يزد رجاؤهم واذا وقعت منهم زلة لا يعظم خوفهم ولا ينقص احد
منهم كما اشار الى ذلك في اول الباب السادس عشر بقوله وقال رضي الله عنه
اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك
فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك قلت اشار الشيخ او العامل الى

التحقيق كان اغلب المغفر فاذا في الصبر كان من الشريعة ان يجبر فاذا وقعت منه
نكبة او سقطة او صدرت منه عثرة او معرة استوى على جواده واستمر على
اغارته فطلب قرنه فاذا سقط وجعل يتمرغ في سقطته كان ذلك دليلا على
جبنه وعدم تحصيل طلبته فاذا وقع منك ايها الفقير ذنب فلا يكن سببا لقطعك
عن الله او يوقعك في الاستقامة مع الله فيكون ذلك عليك وبال المعصية
وتعظيم وقع المعصية والبلية فربما يكون ذلك رحمة بك وسببا لان
يشتد حرصك املا او عزمة فاذا سقطت نهضت واذا عثرت قمت فقد يكون
ذلك اخر ذنب قدره الله عليك وتامل ما وقع لكثير من الاكابر كانوا لصوصا قطاعا
هضوما كابراهيم بن ادهم والفضيل وابي يعزى وغيرهم مما لا يحصى فليكن لك فيهم
اسوة في حسن الظن بالله قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله الاية وقال تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وقال
تعالى ولا تياسوا من روح الله الا القوم الكافرون وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وقال عليه السلام ان
الله يحب كل مفتن تواب يعني كثير الذنب كثير التوبة قال تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين فهذه الايات تقوي رجاء العباد وتوجب الاعتدال
والسداد وقد تبين امر الرجاء والخوف وتنكشف مما يقال اذا اردت ان يفتح لك
باب الرجاء فاشهد ما منه اليك واذا اردت ان يفتح لك باب الحزن فاشهد
ما منك اليه قلت اذا اردت ايها الانسان ان يفتح لك باب الرجاء الكريم
الممتاز فاشهد ما منه اليك من الاحسان واللطف والمبرة والامتنان جملة
عوائد الاحسان ومن اسرى النية الامتنان عليك بسط عذرك ولا تياس حيث
انعم عليك فتاذى بغاية الانعام وما منع لك بذلك حتى اعد لك دار السلام



بالخيبة مستندة على الله وانشرح الخاطر بالنظر الى وجهه الكريم تماما على
ما ابدوا من احسانه القديم واذا اردت ان يفتح لك باب الحزن والخوف
فاشهد ما منك اليه من الاساءة والتقصير في العبادة او من مواقعة الشهوة
والامن مما تعقب الغفلة فانك ان شهدت ذلك دام حزنك وقوي خوفك
وربما كان سببا في سوء ظنك بربك حتى اتهم بعض شهوتها وفي الحديث
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم اخرين يذنبون فيستغفرون
فيغفر لهم وهو الغفور الرحيم فدل الحديث على ان شهود الكرم والفضل
احب الى الله من شهود الانتقام وخصلتان ليس فوقهما شيء من الخير حسن الظن
بالله وحسن الظن بعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من الشر
سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله كما في الحديث ومعنى قوله بالله
ومن الغيبة بين الرجاء والحزن بشهود ما من الله الى الله وهو مقام اهل
الشهود ولذلك افضل الامر في جميع الاحوال نفعنا الله بذكرهم امين
ثم ان ثمرة الرجاء ونتيجة البسط وثمرة الخوف ونتيجة القبض ولذلك
ذكر بعدهما فقال ربما افادك في ليل القبض ما لم تستفده في اشراق نهار
البسط لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا قلت القبض والبسط حالتان
يتعاقبان على الانسان كتعاقب الليل والنهار فالليل محل السكون
والقرار والنهار محل التحرك والانتشار القبض لا حظ فيه للنفس والبسط
نافع للنفس حظها منه وما لا حظ فيه للنفس اقرب للسلامة واعظم
للافادة فالقبض كالليل والليل محل المناجاة والمصافاة وهناك فلا
حجاب ورفع الحجاب ربما افادك في ليل القبض من الخشوع النفسي وخفة
الجسم ومواصلة الانس ما لا تستفيده في نهار البسط من تحصيل العلوم

وتضييق العيش وهما قسمة الأخيار وبضاعة الأبرار فالقبض له حق أدبه
والبسط له حق أدبه والعبد لا يدري أيهما أقرب له فجمعهما فتعين المعرفة
ما يواجهه من جهة الحق فيتلقاه بالقبول والأدب ومن تفقد آداب
كل واحد منهما عند قوله بسطك كي لا يبقيك مع القبض فلا تطلب
البسط إن واجهك بالقبض ولا تطلب القبض إن واجهك بالبسط فقد
تستغيث من أمر مما لا تستغيثه من الآخر فلا تدري أيهما أنفع ولا أيهما
أضر ولذلك استدل بالآية الكريمة في قوله في ميراث الآباء من الأبناء فالبسط
كالأب لأنه ناشئ من شهود ما منه إليك وهو فعل الحق الفاعل صور ونفس
كل موجود وهو الأم والقبض كالابن لأنه ناشئ من شهود ما منك إليه
وهو العجز إذ العقل لا يدرك القدرة وأما الحكمة فإنما هي تغطية وإذا كان
العبد جاهلا بمنفعتهما كجهله بالأنفع من الآباء والأبناء تعين قناعته
إلى قيام مراده واستماع ما به من غير شغل ولا اشتغال ولا تشوف إلى غير
ما هو فيه من ذلك الحال فلذلك يستنير قلبه وينفتح سره ولبه فينكشف
عنه الحجاب والأستار وفيهما محل الأنوار والأسرار كما أبان ذلك بقوله
مطالع الأنوار القلوب والأسرار قلت المطالع جمع مطلع وهو محل
طلوع الشمس وغيرها والأنوار هنا الواردات والكشوفات التي تكشف
الحجاب وترفع رداء الصون عن مظاهر الكون ومن تفقدات النفس والعقل
والقلب والروح والسر عند كثير من الصوفية شيء واحد وما هي إلا الروح
تتلون بحسب التصفية والترقية فما دامت مشغولة بحظوظها
وشهواتها فهي نفس ونورها محسوس فإذا انزجرت وعقلت بعقال
الشرع لا إنما تميل للمعاصي وانقلبت توبة فتارة تعصي وتتوب وتارة

نحى



١٤٩

تعصي وتتوب سميت عقلا ونورها قليل لأنها محبوسة في سجن الأنوار معقولة
بالأدلة والبراهين فإذا أمسكت عن المعاصي إلا أنها تتقلب بين الغفلة واليقظة
وبين الاهتمام بالطاعة والمعصية سميت قلبا وهو أول مطالع الأنوار
فتشرق عليه أنوار التوجه فلا يزال كذلك إن دامت عليه الواردات ومن أنوار
التوجه حتى يسكن إلى الله ويطمئن بذكر الله فحينئذ يسمى روحا وهو أول
مطالع أنوار المواجهة فيبادئه الأنوار فينكشف الحجاب وتنفتح الأبواب
وتدخل في حضرة الأحباب فإذا انفصلت من غبش الحس وتطهرت من كدر الأغيار
سميت سرا وهو أول مطالع أنوار المشاهدة فإذا تمكنت من لوح الأنوار
ومن الوقوف مع المقامات أو الالتفات إلى الكرامات سميت سر السر
وهو أول مطالع أنوار المعاينة والمكالمة ثم لا مقام ولا مقام يأمل يثرب لا مقام
لكم فارجعوا وإنما الترقي في العلوم والمعارف فلا نهاية له على الأبد فالقلب
مطالع ومشارق أنوار التوجه والأسرار مطالع ومشارق لأنوار المواجهة
والمشاهدة والمعاينة والروح والسر قريب بعضهما من بعض في المرتبة فلذلك
سكت الشيخ عن الأرواح لأنوار جعلها في الأسرار والحاصل أن النفوس قد
والعقول الظلمة غالبة عليها لانهماكها في الحس ووقوفها مع القلب
والجنس فليستا مطلقا لشيء من النور لعدم توجههما إلى الكريم الغفور
وأما القلب والروح والسر فهي مطالع الأنوار التي عند طلوعها وإشراقها إلا أن
القلب مطلع لأنوار التوجه والروح والسر مطلعان لأنوار المواجهة وقد
تقدم تعبيره هنا عند قوله اهتدى الراحلون ومن شرح الشيخ فيهما وواده
وإذا ذكرناه والله أعلم ثم لما أنبه على مطلع هذا النور وهو القلب ثم فسر ما
على الروح ثم على السر فقال نور مستودع في القلوب مدده النور

الواردة من خزائن الغيوب قلت النور المستودع في القلوب هو نور اليقين ويكون اولا ضعيفا كنور النجوم وهو نور الاسلام ثم لا يزال يتقوى ويتتمم من النور الوارد من خزائن الغيوب حتى يكون كنور القمر وهو نور الايمان ثم لا يزال يتقوى بالطاعة والذكر والمحبة حتى يكون كنور الشمس وهو نور الاحسان وهذا هو الغيوب يعني انوار الصفات واسرار الذات فحينئذ تنتمم انوار الاسلام وانوار الايمان ثم تشرق انوار الاحسان فتغطي وجود الاكوان قال الشاعر وتوا انهتكا حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان واشرق نور الايقان فغطى وجود الاكوان واعلم ان وجه اصطلاح الصوفية رضي الله عنهم في ترتيب الاسلام اولا والايمان ثم الاحسان ان العبد اذا اشتغل بالعبادة الظاهرة الحسية سمي ذلك المقام مقام الاسلام فاذا اشتغل العمل القلبي وهو اشتغاله بتصفية القلب بالتخلية والتحلية وتحقيق الاخلاص سمي ذلك مقام الايمان فاذا اشتغل العمل الروحي والسر وهي الفكرة والنظرة سمي مقام الاحسان بخلاف الفقهاء فانهم يقدمون الايمان على الاسلام فيقولون لا يصح شيء دون الايمان ولا مشاحة في الاصطلاح فلا على كل اناس مشربهم قال بعض المحققين اعلم ان لعالم الملك وهو عالم الشهادة انوارا ظاهرة ولعالم الملكوت وهو عالم الغيب انوارا باطنة واشهر ما في عالم الملك ثلاثة اضواء نور الشمس ونور القمر ونور النجوم ويقابلها في عالم الملكوت نور المعرفة ونور الفهم ونور العلم فبطلوع نجم العلم في ليل الجهل تبدو الاخرة والامور الغيبية وبطلوع قمر الفهم في افق التوحيد يشاهد قرب الحق وبطلوع شمس المعرفة في افق التفريد يفنى المغير ويطلع وجه المشاهدة والانوار يلج الصدر نور الاسلام فاذا انشرح





١٤٩

القلب في انفرق فيه نور الايمان فاذا انقوى فيه صار شهودا ايقانا فيه ان قلت وهذا النور وسع القلب فعن قول الحق سبحانه وهو الذي اشار النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن فانظر هذا القلب الذي وسع الحق سبحانه ما اعظمه واجله فتعجب يا اخي الى ما بعد ذلك القلوب التي وسعت علام الغيوب حتى يوصلوا الى ما وصلوا اليه من علم الغيوب وبالله التوفيق ثم ذكر فائدة النور وهو الكشف عن حقائق الاشياء فقال النور يكشف لك به عن اثاره ونور يكشف لك به عن اوصافه قلت اثر النور من حيث هو الكشف فالنور الحسي يكشف عن المحسوسات والنور المعنوي يكشف عن المعاني المعقولات او تقول نور الحس يكشف عن الاواني والنور المعنوي يكشف عن المعاني والاسرار التي في الاواني ضاوية من المعاني ثم ان النور المعنوي ينقسم على ثلاثة اقسام باعتبار القوة والضعف فنور الاسلام الذي هو كالنجوم يكشف لك الحق تعالى به عن وجود اثاره فتستدل بها على صانعها ونور الايمان الذي هو كالقمر يكشف لك به عن ثبوت اوصافه فلا تنسب لشيء او تسكن الى ان له قدرة الله وارادته وعلمه وحياته الى غير صفاته ونور الاحسان يكشف لك به عن حقيقة ذاته فلا ترى شيئا الا رايت صانعه فيه بواسطة تجلياته الله نور السماوات والارض فنهاية كشف النور الاول الفناء في الافعال ونهاية كشف النور الثاني الفناء في الصفات ونهاية الثالث التمكين في الفناء في الذات واستغنى الشيخ عن النور الثالث بذكر النور الثاني لان الفناء في الصفات في بيان الفناء في الذات لان الصفات لا تفارق الموصوف فمن كان في سمعه بالله وبصره بالله ومن كنت بالقدرة وجوده بالله ولذلك استغنى بعضهم بالفناء في الذات

النور

عن العلماء والعبادات لتغايرهما فمهما تحقق احدهما تحقق الآخر والله تعالى أعلم
ويحتمل أن يريد بقوله نور يكشف لك به عن آثاره النور الحسي المدرك بالبصر
الحسي ونور يكشف لك به عن أوصافه نور البصيرة المعنوي وعليه اقتصر
الشيخ ابن عباد رضي الله عنه لكن نور البصر الحسي لا يستقل بإدراك الموجود الآ
ما لم تمده الأنوار الباطنية العقلية فالمراد إنما هو الأنوار الباطنية وأما
الحسية فمن كونها آلة احتيج إليها ولا خصوصية لها وبالجملة فالمقصود من المطلوب
من العبد هو الترقي من نور شهود الآثار إلى نور الصفات ثم إلى نور شهود
الذات ومن توقف بعض القلوب مع النور الأول فحجب عن الثاني أو مع الثاني
فحجب عن الثالث كما أبان ذلك بقوله ربما وقفت القلوب مع الأنوار كما
حجب النفوس بكثائف الأغيار قلت من توقف بعض القلوب مع أنوار
المقامات دون الوصول إلى الغايات فحجب عن الوصول كما حجبت النفوس
بكثائف المحسوسات عن إدراك لطائف المعاني المعقولات وذلك إنما يعرض
لشيخ التربية أو لضعف الهمة عن الترقية فقد ينكشف لبعض القلوب عن سر
توحيد الأفعال فيتعلق بالعمل ويذوق حلاوته فيقف معه ومواقف الحقيقة
شاهدة بالغير فطلب امامه ومن ينكشف له عن سر توحيد الصفات فتلوح
لها أنوار المقامات كتحقيق الزهد والورع وصحة التوكل والرضى والتسليم
وحلاوة المحبة والاشتياق إلى غير ذلك فيقنع بذلك ويقف هناك والكامل
هو الكشف عن سر توحيد الذات وأنوار الصفات وأن الرتبة العظمى
فالنور عبارة عن الحلاوة والقوة التي يجدها المريد في باطنه من نور الإيمان
وقوة الإيقان فحلاوة الخدمة لأهل الفناء في الأفعال وحلاوة الذكر الحسي
اللساني أو القلبي لأهل الفناء في الصفات مع المجاهدة وحلاوة الفكرة والنظر

لأهل



لأهل الفناء في الذات وإن شئت قلت ربما وقفت القلوب مع أنوار الأحوال
فحجبت عن مقامات الرجال أو مع أنوار المقامات فحجبت عن معرفة الذات
ولذلك قال الشيخ ابن مشيش للشاذلي يا أبا الحسن اشكو إلى الله من برد الرضى
والتسليم كما تشكو أنت من حر التدبير والاختيار فخاف رضي الله عنه أن يحجب
بحلاوة الرضى والتسليم عن شهود الذات واعلم أن الوقوف مع الأحوال
أو المقامات إنما هو من عدم الوصول إلى الشيخ وأما من صحب الشيخ والتزم الوصول
إليه فلا يتركه يقف دون المقصود إلا إن رأى همته ضعيفة لا تطيق أنوار الشهود
فيتركه على ما هو عليه حتى تنهض همته إلى شهود المعبود وشبه الشيخ
رضي الله عنه حجب القلوب بالأنوار بحجب النفوس بالأغيار لاشتراكهما
في الحجب عن الله لكن حجب النفس بالأغيار أشد لأنها ظلمة والظلمة أشد
حجابا من النور فالقلوب نورانية حجبت بالنور والنفوس ظلمانية حجبت بالظلمة
وكثائف الأغيار هي ما ظهر من بهجة الدنيا وزخرفها وغرورها وزهرتها وهي
التي أشار إليه الحق تعالى بقوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين
والقناطير المقنطرة إلى آخر الآية وفي هذا تنبيه ما بلائهن من حب الجاه
والرياسة وحب المدح والتعظيم وغير ذلك من شهواتها وعوائدها وهي
التي حجبت جل الناس وحبستهم عن الحضرة ولا قليل ممن نفعه الله العظيم ببعض
وكذلك يدخل في الأغيار العلوم العقلية والقياسية في الاشتغال بها والوقوف
مع حلاوتها من أشد الحجب عن معرفة الله أعني المعرفة الخاصة ويدخل فيها
أيضا الكرامات الحسية كالطيران في الهواء والمشي على الماء فالوقوف مع
ذلك من أشد الحجب أيضا ولذلك قال بعضهم أشد حجابا عن الله العلماء ثم العباد
ثم الزهاد فيحجب العلماء بعلمهم عن معلومهم والعباد بعبادتهم

عن معبودهم والقاطعين بصلاحهم عن مطلبهم والله من وراء ذلك كله وفي ذلك يقول الششتري رحمه الله

تغيبت للاوهام لما ترآءلت ✦ علينا ونور العقل اورثنا العمى
وهمنا بانوار جمعنا اصولها ✦ وفنيعتها من اين كان مباسما
وقد حجبت الانوار للعبد مثل ما ✦ فتعبر من الظلام نحوما ضخما

وحكمة وجود ميل الانوار الحسية والاغيار الظلمانية تغطية وسترا لانوار الاسرار الباطنية كما بان ذلك بقوله ستر انوار السرائر بكثائف الظواهر اجلالا لها ان تبتذل بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار قلت انوار السرائر هي العلوم اللدنية والمعارف الربانية وجمعها علم الربوبية التي يجب كتمه عن غير اهله ومن باح به ابيح دمه وهو الذي قتل بسببه الحلاج وكثائف الظواهر هي العبودية الظاهرة او تقول انوار السرائر هي علم الغيوب الباطنة وكثائف الظواهر هي علم الحكمة الظاهرة فانوار السرائر معاني لطيفة رقيقة سترها الله تعالى بالكثائف الظاهرة ولذلك وقع الانكار على اهلها قديما وحديثا قال الكفار ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق وقالوا ما هذا الا بشر مثلكم ووقع الانكار على اولياء الله تعالى سنة ماضية وحكمة ذلك اجلالها وتعظيمها ان تبتذل وتمتهن بوجود الاظهار وان ينادى عليها بلسان الاشتهار فلا ينبغي لصاحبها كتمها ولهذا الطلب الاولياء بالخمول واستعمال الخراب والتلبيس قال الششتري رضي الله عنه

اذا رايت الوجود ✦ فيه كالاعداء اتما
موجود وكان الجحود ✦ ذا الاصباغ
واضحى بين ضما الغفود ✦ والوعظ

والشهود

البشرية الظاهرة او تقول انوار السرائر هي الحقائق الباطنة وكثائف الظواهر هي العبودية

الرداء





والشهود من التحقق والتمكن ما يشبه به الانتقال من مواقع الخلل والشرادة بالعقود العلائية واشواغل الجوارح بضيعة عن ملاحظة الابقاء وحقيقته وعوابقها والغاء الغطاء كناية عن ظهور كل ما يشتر البدء او يعتمر عليه من اصحاب اوراحبار او اسباب او احوال او فقوة او غيرة لان ذلك مما يقع الركون اليه ويحتمل الى ستر بانوار السرائر معاني الصفات الشارقة في الزوائد وبكثائف الظواهر المحسوسات الحاكمة فلا ظهور للصفات الا بالذوات الحسية ولا قيام للذوات الا بالصفات فستر الله سبحانه صفاته الازلية اللطيفة بظهور الذوات الحسية الكثيفة صونا لسر الربوبية ان يبتذل بالاظهار او ينادى عليه بلسان الاشتهار والحاصل ان الاشياء كلها قائمة بين ذوات وصفات بين حس ومعنى بين قدرة وحكمة فستر الحق سبحانه معاني اسرار الذات اللطيفة بظهور الذوات الكثيفة وستر المعنى اللطيف بالحس الكثيف وستر القدرة بالحكمة قال الكل من الله والى الله وكل موجود سواه وماء الكثائف الظاهرة هي الردية وهو للمعاني اللطيفة او تقول هي رداء الصون الذي نشر على الكون فلذا تهتك الرداء او فتح بقي المعنى سائما فالتصرفات الغيبية انما تجري على الاردية والستور دون المعاني والاسرار ما تحققتها ومعرفتها يلحقهم ما يلحق العبيد فلذلك عن طلب المزيد والعجز عن الادراك من وصف العبيد وقد مثلوا ايضا كمون المعاني اللطيفة في الاشياء الكثيفة بالحبوب الباسة في الاغصان الرطبة فهي كامنة مستترة فلذا انزل المطر افضت الاشجار واخرجت الثمار التي كانت كامنة فيها والى هذا المعنى اشار ابن البناء في مباحثه الاصلية حيث قال

وهو من النفوس في كمون ✦ كما يكون الحب في الغصون ✦

حتى إذا أورقت الغصون * واكتسب الماء ولان العود
وقابل أغصانها الرياح * فعندما تنفتح اللقاح

فهذا آخر الباب السادس عشر وحاصلته أدب الشاهد مع الحق بحيث
لا يقف مع معصيته ولا يركن إلى طاعة ولا يغلب عليه خوف ولا رجاء ولا قبض
ولا بسط بل ينظر ما يبرز من الغيب فيتلقاه بالمعرفة والحب فإذا فعل ذلك
أشرقت عليه الأنوار فتحير في رؤية الآثار حتى تفضي به إلى شهود الملك
القهار الكبير الذي تحتجب الحسناء من نقاب والشمس من سحاب والسواقيا في
سواد بحجبها الأنوار بكثايف الأغيار فلا تتبرز إلا لمن تشتاق بوجود الأطهار
وإن تنادي عليها بلسان الاشتهار من أجل ذلك أخفى أولياءه في خلقه كما
يطلع عليهم إلا من أراد أن يخصه بما خصهم به من سره كما أبان ذلك في أول
الباب السابع عشر بقوله وقال رضي الله عنه: سبحان من لم يجعل
الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد
أن يوصله إليه. قلت: الدليل هو الموصل للمطلوب فإذا أراد الحق
تعالى أن يعرف بولي عارف به دلك عليه فعرفته بأن يعرفك به ودلك عليه
فإذا دلك على وليه واطلعك على سره فقد دلك عليه فهما ووصلك
إلى حضرته فسبحان من جعل الحق سبحانه الدليل على أوليائه والموصل
إليهم إلا من جهة الدلالة عليه ولم يوصل إلى أهل إليهم إلا من أراد أن يوصله
إليه فكانوا إذ في الملازمة وعدم الانفكاك فتعجب الشيخ من ذلك وقال
شيخنا رضي الله عنه في قول المؤلف رضي الله عنه وصولك إليه وصولك
إلى العلم به فالوصول إليه وصولك إلى عارف به يعني فمتى وصلت إلى
عارف به واطلعك عليه فقد وصلت إليه ومتى حجبك عن العارفين به فقد

عجب

حجبك عنه فالمحجوب عن معرفة الله لا من حيث وقع فيهم ولا دليل على الله
أعني على معرفة الخاصة العيانية إلا من حيث الدليل عليهم وكما حجب
الحق سبحانه ذاته المقدسة بحجب نفسه وهي صفته كذلك حجب أولياءه بما
أظهر عليهم من أوصاف البشرية فلا يعرفهم إلا من سبقت له العناية
الربانية إذ لا يعرف الخواص إلا الخواص قال بعض العارفين أهل الله
من خاصة عباده هم عرائس الوجود والعرائس محجوبون عن المجرمين
فيهم أهل الجمع لا يجوا مقبلا من يعرفهم وقال الشيخ أبو العباس المرسي
رضي الله عنه معرفة الولي أصعب من معرفة الله فإن الله معروف
بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك يأكل كما تأكل ويشرب
كما تشرب ثم قال وإذا أراد أن يعرفك بولي من أوليائه طوى عنك شهود
بشريته وأشهدك وجود خصوصيته فالولي لا يعرفه الخواص
في غلبته وإنما يعرفه بالمعاني الباطنة لأن الله لا يعبأ بالصور ربّ
أشعث أغبر ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره فهم من أراد معرفته
بالصورة فلا يعرفه فكأنه لا يرى إلا بشرا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق
فالعين لا ترى إلا الأجسام الكثيفة التي هي أعلاها مائلة على أهل
الحجاب ولم يرى ما انطوت عليه الصورة من المعاني اللطيفة والأسرار
المنيفة من أراد الله سعادته رزقه الاعتقاد والتصديق أو لا ثم
الهداية والتوفيق ثانيا فالتصديق بأسرار الولاية أول المعرفة وبهذا
قال الشيخ أبو الحسن التصديق بطريقتنا هذه ولاية وقال بعضهم
لله رجال لا يعرفهم إلا الخاصة ولله رجال يعرفهم الخاصة والعامة
ولله رجال لا يعرفهم لا الخاصة ولا العامة ولله رجال الظن بهم في البداية


١٥٢

وستر منهم في النهاية وليه رجال سترهم في البداية واظهرهم في النهاية
وليه رجال لا يعلمهم سواه ولا يطلع على ما بينه وبينهم الا الحفظة الكرام
الذين تحملوا صحبة اسرارهم وليه رجال اخفى الله بعض عن بعضهم بالخصوص
حقيقة ما بينهم وبين الحفظة من سوابقهم حتى يلقونه فهم شهداء
الملكوت الاعلى وهم المقربون وهم الذين يتولى الله قبض ارواحهم بيده
ومنهم الذين كانت اجسامهم من طيب ارواحهم فلا يعدو عليها الثرى
حتى يبعثون منشورين بانوار البقاء المجعول فيهم ببقاء الابد مع ابتلاء
الامر وهم المخبوون تحت حجاب الانفس المغموسون في بحار المحبة والقرب
فليس لهم مع غيره قرار ولا على نفوسهم اختيار تولى الله شأنهم ومن تولى الله
ورسوله والغيرة عليهم اخفاهم عن اعين الغافلين انتهى قاله الشاطبي
ومن ذلك الاسرار التي انطوت عليها اسرار الاولياء واحتجبنا عنها
العامة من اسرار الملكوت الغيبية التي اشار اليها بقوله ربما
اطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك الاستشراف على اسرار العباد
قلت الملكوت في اللغة هو الملك باعتبار اللغة واما باعتبار
اصطلاح الصوفية فالعوالم ثلاثة ملك وملكوت وجبروت فالملك
ما يدرك بالحس والوهم والملكوت ما يدرك بالعقل والفهم والجبروت
ما يدرك بالحقيقة والمعرفة ومع ذلك العوالم كلها واحد وهو الوجود
الاصلي والفرعي وانما تختلف التسمية باختلاف النظر وتختلف
النظرة باختلاف الترقي في المعرفة فالوجود عند المحققين من العارفين
واحد فما لطف غيب لم يدخل عالم التكوين وما كثف دخل عالم التكوين
فالاول يسمى عالم الغيب والثاني عالم الشهادة وما كان فيه عالم الغيب



فهو في عالم الشهادة فمن نظر الى حس الاشياء الظاهرة سماه ملكا ويسمى ايضا
عالم الحكمة وعالم الاشباح ومن نفذ الى اسرار المعاني الغائبة بالاواني وهي
اسرار الذات الغائبة بانوار الصفات سماه ملكوتا ومن نفذ الى الاسرار
الازلية التي كانت هذه الكنزية التي لم تدخل عالم التكوين التي هي اول كل
شيء وآخر كل شيء ومحيط بكل شيء فسماه جبروتا فان نظر الفرع الى اصله والكثيف
الى اللطيف سمى الجميع جبروتا وفي هذه المعاني لا يفهمها الا اهل
الاذواق ولا يصحبه اهل الاذواق ومن لم يبلغ هذا المقام فالتسليم
والا وقع في الانكار على اولياء الله فيما لم يحط به علما ولنرجع الى كلام
الشيخ رضي الله عنه فنقول ربما كشف الله عنك الحجاب ورقيت الى الدخول
مع الاحباب فاخرجك من حجبة رؤية الاكوان الى شهود المكون ومن عالم
الاشباح الى عالم الارواح فاطلعك على غيب ملكوته فابصرت الكون
كله نورا فائضا من بحر الجبروت فالحقته باصله وغبت عن شهود الملك
الذي هو عالم الفرق بشهود الملكوت الذي هو عالم الجمع الذي قال فيه ابن
البنا ❖ فمنا تغربت عن الاحساس ❖ ابصرتنا نور الحق ذا اقتباس ❖
وحجبك عن الاستشراف على اسرار العباد رحمة بك لانك قد تحجب
بذلك عن شهود الملكوت فلا عبرة عند المحققين بمكاشفة اسرار العباد
فقد يكون عقوبة في صاحبها كما يأتي وقد يكون ذلك لاهل الاستقامة
لدوام الكمال والنصح وغيرهم والغالب ان اهل شهود الملكوت
يحجبون عن مكاشفة اسرار العباد لاشتغالهم بالله عنهم واخفى غيرة الله
وانما تكون هذه المكاشفات عند العباد والزهاد واهل الرياضات
والمجاهدات ولا تنكر ان تكون عند العارفين فقد تجتمع لهم المكاشفة

والكشف اي مكاشفة اسرار العباد وكشف الغطاء الحجاب عن العباد الا ان
الغالب من استغراق الروح في شهود نور الملكوت دون الاشتغال باسرار
اسرار العباد التي هي من عالم الملك وقد كان الشيخ ابو يعزى رضي الله
عنه يطلع على سرائر الناس وبعضهم مكث الى شيخه ابو شعيب ايوب
المعروف بالسارية من ازمور يحدث وقد نهاه عن افشاء اسرار المسلمين فكتب
له الشيخ ابو يعزى يجيبه ليس منزلي فوق منزلة البشر انه يفتح امر مغفرة
اسرار العباد واخراج عيوبهم من عالم الغيب الى عالم الشهادة وانما هو شيء
يلقى الي ويقول لي افعل واسمع الخطاب اني ابن من ايات الله والمراد منها رتبة
الخلق على بريد فقط عزة غلبته وتستولي على ملكته لا امرار معها على الكف
عن القول اه وكان الشيخ ابو محمد عبد الله التودي يقول ما فطر الشيخ ابو يعزى
في ستة عشر سنة فصعقت انا في اربعين يوما ولم يبق لي بقية لقيت منه غبارا
والله تعالى اعلم وكلهم اولياء الله نفعنا الله بهم امين وليس قصدنا تفضيل احد
منهم وانما اردنا ان طريق المكاشفة ليس من النهاية بل قال بعضهم هي
البداية وبالله التوفيق وقد تكون وبالا على صاحبها كما اشار له بقوله
من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان اطلاعه
فتنة عليه وسببا لجر الوبال اليه قلت الاطلاع على اسرار العباد
قبل التمكين في الشهود والتخلق باخلاق الملك المعبود فتنة عظيمة وبلية
ومصيبة وذلك لانه قبل التمكين في المعرفة قد يشتغل بذلك قلبه ويتشوش
خاطره ولابد فيغيب عن الشهود ويفتش عن الرسوخ في معرفة الملك الودود
وادعاءات النفس حينئذ ولم يقع الفناء عنها فقد تفضل بذلك المزية على
الناس فيدخله الكبر والعجب وهما اصل المعاصي فكان اطلاعه فتنة عليه

اسرار



١٥٤

اسرار العباد سببا في جر الوبال اي العقوبة اليه ومن ان يتكبر على
الناس واعتقاد المزية عليهم وهو سبب البعد عن الله بخلاف من اذا تمكن في
معرفة الحق وتخلق باخلاقه وتحقق بمعاني صفاته واسمائه فانه يكون على
خلق الرحمن فاذا اطلع على معاصي العباد ومساويهم رحمهم وستر
وحلم عليهم وقد قال عليه السلام الخلق عيال الله واحبكم الى الله انفعهم
لعياله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في
الارض يرحمكم من في السماء وفي الاشارات عن الله سبحانه عبد ان تخلقت
شفقتك لا من الرحمانية شفقة جلت اكرم من المرء بنفسه روي ان ابراهيم
عليه السلام حين نظر انه ارحم الخلق فمن اعانه حتى اشرف على اهل
الارض فابصر اعمالهم وما يعملون فقال له الله تعالى انا ارحم بعبادي منك
يا ابراهيم فلعلهم يتوبون ويرجعون وفي بعض التفاسير انه كان يعرج كل
ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض فعرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم
اهلكه فاكل رزقك ويمشي على ارضك ويخالف امرك فاهلكه الله تعالى
فاطلع على اخر فقال اللهم اهلكه فنودي كف عن عبادي رويدا رويدا فانك طال
ما رايتهم عاصين وفي رواية اخرى فاوحى الله تعالى اليه يا ابراهيم ان رحمتك
للخلق انا ارحم بعبادي منك اما يتوبون فاتوب عليهم واما اخرج من صلبهم
من يسبحني ويقدسني واما ان يبعثوا في مشيئتي فاعفو او اعاقب يا
ابراهيم كف ذنبك في دعوتك فيهم ومن بان فيحيى احيا مثواي في العلية الثانية
كف ذنبك بعدم فتح بعدا فقبل له في الثالثة من فتح عنها فقبل الحج الى العلة
كذلك مقربا من الانعام الى الله ما ابغى عنه فقبل له في الخامسة فقال

فقال يا رب دعوت عليهم فقال الحق

بارد لم يبق فيه شيء فقيل له انا نكبر ذنبا بزنج ولم لا انا دعوت على العصاة
فهلكوا فلما سمع ذلك واغتر السكير به قال الشيخ [illegible] وقد قيل من اواخر
الناس الى جميع ما نقل بقول اما اثر كل العبيد الذي سألت املا لا عبادي
او ما نعلم الخبير رحيم بعبادي كما ان شيئا بولي في ما ذا اسأل الشيء املا لا عبادي
فسألته في ولد واحد ابو احمد وانبادي الطرح ولما كان الاطلاع على
اسرار العباد فيه برد ثم يكثر في الطاعات والاجتهاد فيهن تقصر النفس
بالطاعة من الحظ الذي هو من حظوظ نبه عليه الشيخ بقوله حظ النفس
في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي ومداواة ما يخفى صعب
علاجه قلت هذه النفس في المعصية من متعة اسباب ادغامه كلذة
الاكل والشرب والنكاح وسماع اللهو وغير ذلك مما هو من اذواق الحسي
البين فهي محرمة وحظها في الطاعة من طلب الكرامات وخوارق العادات
والاطلاع على المغيبات وحب الخصوصية والمنزلة عند الناس ومداواة
هذا المرض الخفي اصعب من مداواة الاول الجلي لان مداواة المرض الخفي
الخفي اصعب من مداواة الجلي وكذلك المرض المعنوي الباطني ما كان جليا
متعلقا بالنفس اخفى مما كان خفيا متعلقا بالروح فالاول يكون دواؤه
بالعزلة والفرار من مواطن الاشرار وصحبة الاخيار وكثرة الطاعة والاذكار
بخلاف الثاني فلا تزيده الطاعة الا كثرة وقوة اذ هي صارت تطلب حظها
فلا يبرأ منها من هذا الداء الا من حج او سلوك [illegible] بصحبة
بالمحبة والتصديق قال بعضهم من عسر عليه نفسه فليعلها الى شيخ
التربية قال تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وان عسرت عليكم انفسكم
فسترضع له نفس اخرى حتى يكمل اوان فطامها فان لم يكن واحد من هذا مات

اهم



155

ومن صغير ولم يبلو الله بقلب سليم فالواجب على العبد اتهام نفسه ومراقبة
قلبه فاذا استحلت النفس شيئا من الطاعات والعبد ارغبها الى غيرها ولو كان
معقولا بقضاء اهلها وسيأتي للشيخ اذا التبس عليك امران انظر اثقلهما على
النفس فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا قال ابو محمد المرتعش حججت
كذا وكذا حجة على التجريد فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا وذلك ان والدتي سألتني
يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك علي فعلمت ان مطاوعة نفسي في الحج كانت
لحظ وشوب اذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع وقال
الشيخ احمد بن ارقم رضي الله عنه حدثتني نفسي بالخروج الى الغزو فقلت سبحان
الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا
ولكنها استوحشت تريد لقاء الناس فتستروح اليهم وتتسامع الناس بك
فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها لا انزلك العمران ولا انزل على معرفة فاجابت
فاسأت الظن بها وقلت الله اصدق قولا فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فاول
من يقتل انت فتكوني اول قتيل فاجابت ثم عددت اشياء كلما اجابت لها فقلت
يا رب نبهني لها فاني لها متهم وقولك صدق فاجبت كأنها تقول انك تقتلني
كل يوم مرات بمنعك اياي من شهواتي ولا يشعر احد بها فاذا قتلتني
كانت قتلة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقولون استشهد احمد
فيكون لي شرف وذكر في الناس قال فقعدت ولم اخرج ذلك العام وقال
الجنيد رضي الله عنه ضاقت علي نفسي ليلة حتى لم اطق الصبر فخرجت ذاهبا
على وجهي فانتهيت الى رجل مغطى في المقابر فلما احس بي قال
ابو القاسم قلت نعم قال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت
هواها فقال لنفسه اسمعي فقد اجبتك بهذا مرارا وانت تقولين حتى اسمع

اللهم صل على محمد وآله

ذلك من الخبر قال الخير فانظر هنا وما وقع لي ثم قال الشيخ ذلك بقوله
الثاني الذي يكون خفيا والقاعدة ببعض جزئياته ومواعظهما فقال **ربما
دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق إليك** قلت أي ربما يكون طلب المنزلة
عند الناس وقصد له بعمل صالح سواء كان ذلك العمل ظاهرا للناس ومع
الغافلة أو خفيا عنهم فقد تكون الرياء في العمل الخفي فيدخل الرياء عليك
من حيث لا ينظر الخلق إليك وهذا أصعب من الأول لأنه أخفى من دبيب النمل كما في
الحديث وكان بعض العارفين يقول اجتهدت في إزالة الرياء من قلبي بكل حيلة فما
أزلته من جهة حتى نبت من أخرى من حيث لا أظنه وقال بعضهم من أعظم الرياء
حب العطاء والمنع والذم والمدح من الخلق وقال بعضهم أقسام الرياء
ثلاثة كلها علة في العبد لا أولها وهو أعظمها أن يقصد بعمله الخلق ولولا
هم لم يعمل الثاني أن يعمل لله وللناس ولو لم يعلمه الناس الثالث أن يعمل
لله ويرجو على عمله الثواب وينجو من العقاب وهذا النوع جيد من وجه
معلول من وجه عند العارفين وعند عامة المسلمين إخلاص وقد قيل في قوله
تعالى والعمل الصالح يرفعه هو الإخلاص من الرياء ظاهرا أو باطنا حيث لا يريد
عامله حظا دنيويا ولا أخرويا وللرياء علامات لا تخفى منها النشاط في الجلوة
والكسل في الخلوة أو إتقان العمل حين يراه الناس وتساهله حيث لا يراه إلا
الله ومنها المحاسبة بقلبه توقير الناس له وتعظيمه ومسارعتهم إلى قضاء
حوائجه وإذا قصر أحد في حقه الذي يستحقه عند نفسه استبعد ذلك
واستنكره ويجد تفرقة بين إكرامه وإكرام غيره والمبالغة وأمانته غيبة
من الله حتى ربما يكمل بعض حمقاء العقول لأن على التسليم فيتوعدون
من قصر في حقهم بمعاملة الله له بالعقوبة وإن الله تعالى لا يدعهم حتى يشفى

في

اللهم صل على محمد وآله

١٥٢

منهم وبالغ في إكرامهم فإن وجد التعظيم لذلك الأمارات في نفسه فليعلم أنه مراء
بعمله وإن أخفاه عن أعين الناس وقد روي عن علي كرم الله وجهه أن الله
تعالى يقول للفقراء يوم القيامة ألم تكونوا ترخص عليكم الأسعار ألم تكونوا
تبادرون بالسلام ألم تقض لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد
استوفيتم أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روي عن وهب ابن منبه رضي
الله عنه أن رجلا من العباد قال لأصحابه إنا إنما فارقنا الأموال والأولاد
مخافة الطغيان فنخاف أن يكون قد دخل علينا في أمرنا هذا من الطغيان
أكثر مما دخل على أهل الأموال في أموالهم إن أحدنا إذا لقي أحب أن يعظم لمكان
دينه وإن سأل حاجة أحب أن تقضى له لمكان دينه وإن اشترى شيئا أحب
أن يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فإذا
السهل والجبل قد امتلأ من الناس فقال السائح ما هذا فقيل له الملك قد
أظلك فقال للغلام ائتني بطعام فأتاه ببقل وزيت وقلوب الشجر فأقبل
يحشو شدقه ويأكل أكلا عنيفا فقال الملك أين صاحبكم فقالوا هذا فقال له
كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر بخير فقال الملك ما عند هذا من خير
فانصرف عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرفك عني وأنت لي ذام ومن هذا
النوع من الرياء إخفاء الكبار وعدوا أنفسهم من الأشرار كما روي عن الفضيل
رضي الله عنه أنه قال من أراد أن ينظر إلى مراء فلينظر إلي هذا وسمع
مالك بن دينار امرأة تقول له يا مرائي فقال يا هذه وجدت اسمي الذي
أضله أهل البصرة إلى غير ما ذا أمثال روي عنهم في هذا المعنى ولا يعلم من الرياء
الجلي والخفي إلا العارفون الموحدون لأن الله تعالى طهرهم من دقائق
الشرك وغيبهم عن نظرهم رؤية الخلق بما أشرق على قلوبهم من أنوار اليقين

والمعرفة فلم يجدوا منهم حصول منفعة ولم يخافوا منهم وجود مضرة فان
من كان خاف الخلق وان عملوا بما يراه الخلق من الناس ومن لم يخف منهم او شيئا من الخلق
وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو مراء بعمله وان عبد الله
تعالى في قنة جبل بالسنين الى اعلام قاله الشيخ ابن عباد رضي الله عنه
في الشطر ومثبت الراي ومن علامة ارباب الخفية اخفاء اسرار العبد وتطلعه
ان يعلم الناس بخصوصيته كما اشار اليه بقوله **استشرافك ان يعلم الخلق**
**بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك** قلت اذا اخصك الحق
تعالى ايها الفقير بخصوصية من خصوصية خواصه كصبر او ورع او توكل
او رضى وتسليم او محبة او تغيير في القلب او معرفة او ظهور على يديك
كرامة حسية او معنوية او استخرجت منك حكمة حكما او مواهب كثيرة
او لدنية ثم استشرفت الى تطلعك وتمنيت ان يعلم الخلق بخصوصيتك
بان يطلعوا على تلك الخصوصية التي خصك الله بها فذلك دليل على
وجود ارباب الخفية في باطنك ودليل على عدم صدقك في عبوديتك بل
انت كاذب فيها اذ لو كنت صادقا في عبوديتك لا اكتفيت بعلم الله
وقنعت بما اعتبر الله واستغنيت به عن رؤية غيره فالواجب
على الفقير اذا خصه الله بخصوصية كتمها وجحودها وسترها الا عن
شيخه فان الظهور بها هو علة كبيرة فقد يكون تحرشا وقد يكون تبجحا
وفي الكتمان السلامة وقد تقرر في قول الشيخ من رأيته مجيبا عن كل ما
سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكرا كل ما علم فاستدل بذلك على وجود
جهله وفي هذا المعنى قال شيخ شيوخنا المجذوب رضي الله عنه

ادفن سرك في ودك ... واحفر له في الارض سبعين قاما

وقد



١٥٧

وخل الناس تشكي ... الى يوم القيامة

وكان بعض اخواننا اذا سئل ما ادركتم وما ذقتم في معاملة الله يقول
ابن دوام الجوع فكان شيخنا يعجبه ذلك ويستحسنه لدلالته على
صون الاخلاص وما زالت اشياخنا واشياخهم يستعملون الحاجب في
طوافهم في صون المباح في الصحيح وكان من افضل عمل السر على عمل العلانية
بسبعين ضعفا كما في الحديث وقال سيدنا عيسى عليه السلام اذا كان
يوم صوم احدكم فليدهن لحيته ويمسح شفتيه فلا يخرج الى الناس او ابن
لم يجد واذا اعطى احدكم فليعطه بيمينه ويخفها عن شماله واذا صلى احدكم
فليسدل عليه ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال
الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه كل من لم يقنع في افعاله
واقواله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة وقال بعضهم
ما اخلص عبد قط الا احب ان يكون في جب لا يعرف وبهذا كان الصالحين
المتكلمين كما في مدارج الصدق فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة
الوجه القيمة جاز له الاخبار باعماله والاظهار لمحاسن احواله بناء
منه على نفع الغير واداء لواجب حق الشكر كان بعض السلف يصبح فيقول
صليت كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له اما تخشى
من الرياء فيقول ويحكم وهل رأيتم من يرائي بفعل غيره **والحاصل**
من منع عن نفسه وتحقق بشهود ربه فلا اطلاع عليه وقد قالوا
من احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن احب الظهور فهو عبد الظهور
ومن لم يختر الا ما اراد الله له فهو عبد الله حقا ثم علله الشيخ
الذي وانه في زيد الاستشراف الى الخلق وهو الانقطاع بنظر الحق فقال

غيب نظر الخلق إليه بنظر الله إليه وغيب عن إقبالهم عليه بشهود
إقباله عليه. قلت الخلق في التحقيق عدم والوجود إنما هو لمدبر الأمر
فوجود السوى إنما هو باتباع الهوى أو لكلال الاشتغال فمتى
لم تجد شيئا فغيب عنه إليه البعض نظر الخلق إليه الخفاء بنظر الحق
إليه إذ لا نظر لسواه وغاب عن إقبالهم عليه بالتعظيم والتكريم بشهود
إقبال الملك الكريم فغيب عن العدم بثبوت العلم فأقبل الأعلى الخلق وإن بان
عن الحق وإن بان عن الخلق أقبل الأعلى الحق وكما في الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده تجاهك إذا سألت فسل الله وإذا استعنت فاستعن بالله
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء
كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد
كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف وقال الشيخ أبو
الحسن أيست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا أيأس من نفع غيري لها
ورجوت الله لغيري فكيف لا أرجوه لنفسي وقال في الكافي المنى
واعلم أن مبنى الولاية على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه والاغتناء
بشهوده قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه
أليس الله بكاف عبده وقال ألم يعلم بأن الله يرى وقال أولم يكف
بربك أنه على كل شيء شهيد فسبيل أهل الهمم في الاتباع الغالي من الخلق
والانفراد بالملك الحق وإخفاء الأعمال وكتم الأحوال تحقيقا لعنايتهم
وتثبيتا لصدقهم وحملا على سلامة قلوبهم حتى إذا تمكن اليقين
وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققوا بتحقيق الفناء وردوا إلى الوجود

البقاء



١٥٩

البقاء جهارا إن شاء الحق إظهارهم فأدير عباده إليه وإن شاء سترهم
فاقتطعهم عن كل شيء إليه أخفى كلاميه وقال سهل بن عبد الله لا ينال العبد
حقيقة من هذا الأمر حتى يكون بأمرين حتى يسقط الناس من
عينيه فلا يرى في الدارين إلا هو وقال الفقر فإن أحدا لا يقدر أن يضره ولا ينفعه
وتسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأي حال يرونه ولله در القائل

فليتك تحلو والحياة مريرة ۞ وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر ۞ وبيني وبين العالمين خراب
وليت شربي من ودادك صافيا ۞ وشربي من ماء العيون سراب
إذا صح منك الود فالكل هين ۞ وكل الذي فوق التراب تراب

واعلم أن رضى الخلق غاية لا تدرك وأبلغ حقيقة لقمان مع ابنه وهي
مشهورة تبين لك أن رضى الخلق محال وتعذر وأجهل الناس من
طلب ما لا يدرك وقال بعضهم مالي وللناس كتب علي طرائقي وحدي
وخرجت إلى الدنيا وحدي وأموت وحدي وأنزل قبري وحدي وأسأل
وحدي وأبعث من قبري وحدي وأحاسب وحدي فإن دخلت الجنة دخلت
وحدي وإن دخلت النار دخلت وحدي فما لي وفي هذه المواطن لا ينفعني
أحد فما لي وللناس وقيل إن الولي الصادق لا قدر له عند الخلق
ولا قدر للخلق عنده وكلما عظم قدره عند الله صغر أمره عند الناس
ثم إنه لا تتحقق الغيبة عن نظر الخلق بنظر الحق إلا بمعرفة الحق
عند كل شيء وشهوده في كل شيء كما أشار إلى ذلك بقوله من عرف الحق
شهده في كل شيء ومن فني به غاب عن كل شيء ومن أحبه لم يؤثر عليه
شيئا قلت معرفة الحق هي شهوده بوصف العظمة مقام عبودية

ح
انتهى بالمعنى

أو تقول من الغيبة عن الغيبة بشهود الأحدية أو تقول من الترقي من شهود
عالم الأشباح إلى شهود عالم الأرواح فيكون جسما مع الأشباح وروحا
مع الأرواح قال في المباحث

واستشعر الأشياء سوى الأبدان ۞ يدعونه بالعالم الروحاني
ثم أمام العالم المعقول ۞ معارف تلغى بالمنقول

والعبادة من اعتبروا أن الحكمة فتنسب إلى كل شيء وتحيط بكل شيء ويرى
أن الحق الذي ليس كمثله شيء وليس معه شيء أو تقول من شهود هو بلا
خلق إلى أنه معناه من شهود خلق بحق والحب أخذ الحق قلب من أحب
من عباده فلا يكون له عن نفسه أخبار ولا مع غير محبوبه قرار وقيل هو ذهاب
عن مع الحق شهوده في كل شيء ولم ير معه شيئا لتعود بحصول فيه من شهود
عالم الأشباح إلى شهود عالم الأرواح أو من شهود ضيق عالم الملك إلى
شهود عالم الملكوت ومن فضاء به والجذب إلى المعرفة غائب في شهوده عن كل
شيء ولم يثبت مع الله شيئا والفرق بين العابد والعارف أن العارف
يثبت الأشياء بالله والعابد لا يرى إلا الفرق العارف يرى الجمع الخلق
كقول بعضهم ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه والعابد لا يرى إلا الخلق
فيقول ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله العارف في مقام البقاء والعابد
مجذوب في مقام الفناء العابد ساه والعارف متمكن واصل ومن أحب الله
لم يؤثر عليه شيئا من حظوظه ومن هوى نفسه ولو كان فيه حتفه انعم
كما قال القائل

قالت وقد سألت عن حال عاشقها ۞ بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقلت لها لو كان يظن الموت من ظمأ ۞ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

صح فضاء

صح والعابد لا يثبت شيئا سوى الله العارف يبقى الحكمة والقدرة والعابد ... الخ

والتلقي



١٥٩

والتلقي في المحبة فهو ما ذكر الشيخ في لطائف المنن فمنه جملة صالحة وكلام
الشيخ رضي الله عنه من باب الترقي في المعرفة أعلى المقامات وقبلها
العبادة وقبل العبادة المحبة أي أول ما يقع أي ما يفتح الله به على عبده
الذي يريد أن يصطفيه لحضرته ويقربه من محبته فلا يزال يلهج بذكره ويتعب
جوارحه في خدمته ويتعطش إلى معرفته فلم يزل يشغف قلبه بالشوق إليه حتى
يجد الحلاوة الصبر اشتغاله عن نفسه وغيبته عن حسه فكأنه سمعه وبصره
ويده ورجله ثم رده إليه وأبقاه به فعرفه في كل شيء ورأى الغائب بكل شيء
كأنه في كل شيء والله تعالى أعلم ومعنى الذي ذكره الشيخ علامات تدل على
تحقيق تلك المقامات فمن وجد ما في نفسه كان دعواه تلك المقامات
أو بعضها صحيحة ومن لم يجد ما في نفسه كان دعواه كاذبة وفضيحة
قلبه فورده ولا منعه طوره وبالله التوفيق ولما كانت المعرفة
تقتضي ظهور الحق في كل شيء حتى ترى الكائنات في كل شيء ومع احتجابه
وخفائه فقال **إنما حجب الحق عنك شدة قربه منك إنما احتجب لشدة
ظهوره وإنما خفي عن الأبصار لعظيم نوره** قلت ذكر حكمة خفائه تعالى
مع شدة ظهوره ثلاث حكم الحكمة الأولى شدة القرب ولا شك أن شدة
القرب توجب الخفاء كسواد العين من الإنسان فإن الإنسان لا يرى سواد
عينه لشدة قربه منه والله تعالى أقرب إليك من كل شيء قال تعالى ولقد
خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد
فشدة قربه منك هو حجاب لا خفاء كما قال في لطائف المنن فعلمت أنه
هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ أبو الحسن حقيقة القرب أن
تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب كمن يشم رائحة المسك فلا يزال يدنوا

بـ وتعطش

وكلما دنا منها تزايد بعدها فلما دخل البيت الذي فيه انقطعت رائحته
وانشد بعض العارفين،

| | |
|---|---|
| تجد النوى بالشعير والعلم | والامر اوضح من نار على علم |
| انا اتسلى عن نجد وانت بها | وحد تهامة ماذا اجعل فيهم |

الحكمة الثانية في خفائه تعالى شدة ظهوره وكما ان شدة الظهور موجبا للخفاء كما قال صاحب العينية ومن شدة الظهور الخفاء وقد مثلوا لذلك بقرص الشمس حين تعظم شعاعه ويقوى اشراقه فان الابصار الضعيفة لا تقوى على مشاهدته مع شدة ظهوره فصار شدة الظهور موجبا للخفا كما قال الشاعر او ما اعجب الابرع عجائبها ومن عجب ان الظهور تستر فاحتجب عن الابصار الضعيفة بلا حجاب الحكمة الثالثة شدة نوره وكما ان شدة النور موجب لعدم الادراك فان البصر لا يقاوم النور التام وفي الحديث في قصة الاسرا قلنا يا رسول الله هل رايت ربك قال نور انى اراه بلفظه الاستفهام اي غلبني النور كيف اراه وفي رواية رايت نورا فحمل على النور اي انما رايت نورا ثم لم يطق مشاهدته بالبصر مع شهوده بالبصيرة وانظر ايضا البرق الخاطف فان البصر لا يطيق رؤيته وانشدوا

| | |
|---|---|
| فالنور يظهر ما ترى من صورة | وبه وجود الكائنات بلا امترا |
| لا كنه يخفى بفرط ظهوره | حساوبدركه البصير من الورا |
| فاذا نظرت بعين عقلك لم تجد | شيئا سواه على الذوات مصورا |
| واذا طلبت حقيقة من غيره | فبذيل جهلك لا تزال معثرا |

وهذا النور الذي تكلم فيه ليس هو حسيا وانما هو ما بين وامر معاني الصفات والاسماء التي تخرج من ظلمة الجهل الى معرفة اسمائه وصفاته قال الشيخ

تحقق







أزلي قلت هو النور الاعظم الذي يظهر من بحر الجبروت الا انه تجلى بالحكمة والعزة والقهرية تستر قال ابو القاسم النصرابادي رضي الله عنه ويظهر في الستور عن الموالي فيظن من لا يدري العيب مغالا عن الموالي اعني لانه لو انشق الحجاب لتمزقت الالباب منزلة الباب السابع عشر وما اطلعك الله تعالى على امور الا اوّل الاطلاع الذي لا تدعوا وليائه الكرام الله تعالى الله بحيث لا يبعد امر مما على الاخر الغائب الثاني تعميم اسرار الولاية وهو الاطلاع على اسرار غيب الملكوت دون اشتق الى الاطلاع على اسرار العباد لان ذلك فيكون حيثية في حقه وسبيلا في عقوبته اذ يمكن في معرفته مع ما فيه من حظ النفس عربيا تقصره بها منها فيكون ريا في حقها وهو من الامراض الباطنية التي يصعب علاجها الاستغراق الى الاطلاع الثاني على خصوصية ود واوله الغيبة عنهم والاكتفاء بنظر الله عز وجل غيره الامر الثالث علامة وجوده ملاذه الاسرار في العلم وهو شهود الحبوب كل شيء ومناوله عن كل شيء وابيار محيط على كل شيء فان قلت كيف يقسم وهو غيب قلت بل هو ظاهر في كل شيء واما حجبه شدة قربه وشدة ظهوره وعظيم نوره واذا علمت انه قريب وانه اقرب اليك من وريد وقلبك الكعبة نظرا واستغنيت بعلمه عن طلبه فان كان ولابد من الدعاء فليكن عبودية ومناجاة وتملقا سببا للعطاء كما ابان ذلك في اول الباب الثامن عشر بقوله الثاني طلبك منه اتهام له وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره لقلة حيائك منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه

وَهُو

جعلوا الدعاء قبيا الى العطاء منه فيقل جمع عنده ولكن طلبك لا ظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية قلت قد تقدم في اول الكتاب ان الطلب كله معلول عند ذوي الالباب فان كان ولابد من الطلب فليكن لاظهار العبودية

وفيما قاله جعفر الى رتبة فلا تكن كالمتله من الحق متسببا الى العطاء منه
فيغلق عنه لان الفهم عن الله يقتضي الاكتفاء بعلمه والاستغناء بمعرفته
فلا يحتاج الى شيء ولا يتوقف على شيء ما اذ افتقر من وجد فلا يكون محتاج
فلم لا اقام بين من عنه الفترة ولا يشتهي الا ما يقضيه عليه مولاه قيل
لبعضهم ماذا تشتهي قال ما يقضي الله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
لا يكن حظك من الدعاء الفرح بقضاء حاجتك دون مناجاة محبوبك فتكون
من المحجوبين وقال بعضهم فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب
يفعل ما يشاء قيل ان سيدنا موسى عليه السلام قال يا رب المعطي
فانني فاني فاوحى الله اليه قد علمت ذلك قال يا رب المعطي قال الدعاء
اربي وماذا افعال اهل البدايات واما اهل النهايات فيشغلهم في طلب
الحاجات وفي كثرة الدعاء والالحاح فيه قال تعالى ادعوني استجب لكم
وقال امن يجيب المضطر اذا دعاه وورد في بعض الاخبار ان الله تعالى قال
لسيدنا موسى عليه السلام سلني حتى ملح عجينك تبتئسا للضعفاء
لان الانبياء عليهم السلام بعثوا معلمين الضعفاء والاقوياء وينبغي ان
يتادب في الدعاء فلا يدعو بالممنوع ولا ممتنع فلا يدعو بالممنوع شرعا
ولا بالممتنع عقلا ويكون متلطفا بالانكسار والخضوع والفاقة والاضطرار ثم
بالانبساط واذا اذن له في مقام الرجاء اهل المكانة والكمال ومن ذلك
قول الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه في حزبه الكبير وليس من الكرم الا
لمن اعتراك الخوف في فوت المطلوب ان يمنح ابرا بل يعطوا اسبغ
بيني مع سيدنا موسى عليه السلام بتسعين العام بني اسرائيل
ليستسقي لهم فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم

والتضرعات في الدعاء في حقهم واجب او مندوب وفيه ورد الترغيب في الدعاء والالحاح

وحالهم





وقد ابتليتم خيبة من عقوبة علم غير بغيره ولا منون مع ارفعها اليهم عابرا
من عباده فقال الله عز وجل عليه حتى استجيب له فما لهم عند موسى
فلم يعرفه احد من بينهما موسى عليه السلام يمشي في طريق ما اذا بعبد اسود
قد استقبله بين عينيه تراب من السجود وقد عقد شملة على عنقه فعرفه موسى
عليه بنور الله فسلم عليه وقال ما اسمك قال برخ فقال له انت حبيبنا انا الطالب — السلام
اخرج فاستسق لنا فخرج فكان من كلامه في دعائه ومناجاته ما هذا
من فعالك وما هذا من حلمك وما بدا لك انقضت عليك عيونك ام غاضت
الرياح عن طاعتك ام نفد ما عندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت
غفارا قبل خطايا الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف فتكون لما تامر
من المخالفين ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما
زال حتى اخضلت بنو اسرائيل بالقطر وانبت الله العشب في نصف يوم
حتى بلغ الركب قال فرجع برخ فاستقبله موسى عليه السلام وقال
له ما هذا الخطاب ابرخ فهم به الحوت وحي الله اليه دعه فان دعاءه — دعاؤه
يضحكني فانظر هذه الحكاية حتى كيف وقفت على بساط المباسطة التي
لا يعرفها الا اهل المكانة والتمكين ومع من لم يبلغ مقامات الرجال
لا بد والهيبة مع رب العالمين ثم بين وجه ما ذكره من كون الدعاء انما يكون
عبودية لا سببا في العطاء فقال كيف يكون طلبك اللاحق سببا في عطائه
في السابق جل حكم الازل ان يضاف الى العلل قلت العطاء السابق
هو ما تعلق به علم القديم قبل ان تظهر تجليات الاكوان ولا شك ان الله
سبحانه منزه في الازل ما كان وما يكون الى الابد لا يتغير فيقسم الارزاق
الحسية والمعنوية وقدر الاجال قال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال

تعالى وكل شيء عنده بمقدار وقال ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون
ساعة وقال وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وقال تعالى وما كان لنفس
أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا فإن قلت إنما الانتفاء أن القضاء والقدر
ومن سبق رزقا وأجلا وأنه قد سبقت قسمته وجوده فما فائدة الطلب وإذا قلنا
فكيف يكون طلبه الاسلام سببا في عطايه السابق إذ قد سبق منه العطا
قبل أن يكون منه الطلب قلت هذا عظيم وتعلم أن الأزل القديم أن يضاف إلى
العلل والأسباب الحادثة إذ محال أن يتقدم الحادث على القديم وجودا
ولا حكما قال الشيخ المهدي رضي الله عنه في التوحيد أن تعلم أن قدرة الله
في الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة
لصنعه وليس في الامكان العقل ولا في الأرض الثقيل صنع غير الله ولا ما
يحط في الامانة خالق لزلزام قوله وعلة كل شيء صنعه الحكيم في صنعه
يعود على الحق تعالى أي وعلة كل شيء صنع الحق له يعني أنه سبب وجود
الأشياء وظهورها أنه صنع الحق لها وصنع الحق لا علة له وقال بعضهم
ليس في الامكان أبدع مما كان أي باعتبار العلم والمشيئة لا باعتبار القدرة
فالمراد في القدر والقضاء السابق فيما تعلقت القدرة والحكمة لا يمكن أن يكون
أبدع منه والقدرة من حيث تعلقها العلم القديم فلا يمكن تخلفه وإن كان
العقل يجوز أن يخلق الله تعالى أبدع منه والقدرة صالحة ولا يخل بما سبق
سبق به العلم وتعلق به القضاء لم يكن أبدع منه أو تقول ليس في عالم الإمكان
أبدع مما كان يظهر في عالم الإمكان وهو عالم الشهادة لا الإمكان في عالم
الغيب ولم يظهر أبدع منه ولا يظهر أبدا فهذا الكلام صحيح على هذا الوجه
والله تعالى أعلم ومما يدل على أن طلبه ليس سببا في عطايه لا وجود

مريتين

كلك

سر العلة القوية

عنايته





عنايته بك قبل ظهورك أي أشار إليه بقوله عنايته فيك لا لشيء منك وأين
كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في أزله إخلاص
أعمال ولا وجود أحوال بل لم يكن هناك إلا محض الإفضال وعظيم النوال
قلت مما تواتر به الأخبار والنقول وقام به المنقول والمعقول أن ما شاء
الله يكون وما لم يشأ لم يكن ومشيئته تعالى قديمة لأنها عين إرادته وإرادته
أزلية مع علمه وعلمه قديم فكل ما برز في عالم الشهادة فإنما هو ما قدره الحق
في عالم الغيب قبل الأزل وطويت الصحف قال تعالى ما أصاب من مصيبة
في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أي نظهرها فلا سعادة ولا
شقاء إلا وقد سبق بها القدر والقضاء السعيد من سعد في بطن أمه والشقي
من شقي في بطن أمه ومن تحقق قوله ما من نسمة تبرز إلا وقد قدر فيها قضيتها
فإذا علمنا ذلك أيقنا الانتفاء الكلية بعلية السابق عن طلبه الاستلزامي
وبقي طلبه عبودية وأدبا مع الربوبية ولا عنايته فيك سابقة على
وجودك لا لشيء منك تستحق به عنايته ومنته وأين كنت حين واجهتك
عنايته ورعايته وأنت في أزله حين سبقت لك منه العناية وكتبت في جملة
أهل السعادة والهداية ثم لما اشتغلت بهوى الدنيا وأعرضت عن قربته
وأين كنت حين قابلتك رعايته ومحبته وأنت في ظلمة الأحشاء حين أجرى عليك
رزقه من غير أمر منك ولا حيلة في ذلك المستودع حتى استترت أعضاؤك وقويت
أركانك فأخرجك إلى رحمته وما يشير لك من رزقه لم يكن في أزله حين واجهتك عنايته
ولا في مستودع الرحم حين قابلتك رعايته إخلاص أعمال ولا وجود أحوال
تستحق بها وجود النوال بل لم يكن في ذلك الوقت إلا محض الإفضال وعظيم
النوال قال الواسطي رضي الله عنه أقسام قسمت ونعوت أجريت كيف

اللهم صل على محمد وآله

يستجلب بحركات أو قال بفعالاتنا وقال الشاعر

فلا عملي يغني الذي اكتسبته * سوى حسن ظني بالإله يعلل

وقال آخر

ونحن فريق الطالب الوصل منهم * فلا أنا آخذ العلم وإن تقع الحيل

علمنا بأن العبد لا طالب له * جار في تعاطيه وإن بعدوا أعزل

وإن ظن والمرء يطغى واعتبر وصغهم * وإن ستروا فبالستر من أجلهم جعلوا

وقال آخر

فركبت أصعب أوطأ يشتهي * بنعامير لا أقوال ولا رباع

ولكنها جمال أن صبا مهيا * تعشى عليه كرام لا زواع

مثوى راقية تجتبي وتخص بي * تختاره بالطابع لا الأصابع

جعلنا أنا لإثبات جميلة * فلوبنا راسي فتحتاط منابع

وجعلت في عشر الغرام إقامتي * أبداً وفيه توطني وذرائع

وهذا لم يلتفت قلب العارف لخوف ولا رجاء ولم يبق له غرض سوى الله
عاقبة فيحصل أن الولاية ومن شرط العناية لا بنيل الجبلة ولا تنال بطلب الحرص
من سبقت له العناية يسر لما أريد منه قيل لبعض العارفين بم عرفت ربك فقال
عرفت ربي بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وقيل لعلي كرم الله وجهه بم
عرفت الله بمحمد أو عرفت محمداً بالله فقال لو عرفت الله بمحمد ما عبدته
ولكان محمد أوثق في نفسي من الله ولكن الله عرفني بنفسه فعرفت محمداً صلى
الله عليه وسلم بالله ومنها الشهب المعنى معرفة العارفين أعني حين
تحققوا بتمام القرب غابوا عن نفوسهم في وجود معبودهم فاستقروا
واستظلوا في ظل الرضا والتسليم وهب عليهم من نفحات المعارف نسيم



اللهم صل على محمد وآله

لكن اختلفت أحوالهم في حال نهاياتهم المآل وأحوالهم في الوار فمنهم
من تغلب عليه الهيبة والحياء قال بعضهم من ازدادت معرفته ازدادت
هيبته له ومن كان بالله أعرف كان له أخوف وفيهم قال الله تعالى إنما يخشى
الله من عباده العلماء ومنهم من يغلب عليه الشوق والاشتياق قال بعضهم
من عرف الله اتصل بالبقاء واشتاق إلى اللقاء وضاقت عليه الدنيا بحذافيرها
وقال السري أجل مقام العارف الشوق يقول الله تعالى إن لي عباداً من عبادي
أحبهم ويحبونني واشتاق إليهم ويشتاقون إلي وأذكرهم ويذكرونني وأنظر
إليهم وينظرون إلي من سلك طريقهم أحببته ومن عدل عنهم مقته قيل يا رب
وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي الشفيق غنمه
ويحنون إلى غروب الشمس كما تحن الطير إلى أوكارها عند الغروب فإذا جنهم
الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا كل حبيب
بحبيبه نصبوا إلي أقدامهم وافترشوا إلي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا
إلي بإنعامي فمن صارخ وباك ومن متأوه وشاك ومن قائم وقاعد ومن راكع
وساجد بعيني ما يتحملون من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما
أعطيهم ثلاثاً أقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما أخبر عنهم والثانية
لو كانت السماوات والأرض وما فيها من موازينهم لاستقللتها لهم
والثالثة لو كانت السماوات والأرض أقبل عليهم بوجهي أترى من أقبلت عليه
بوجهي يعلم أحد ما أريد أن أعطيه اهـ وقال إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
غلبني الشوق يوماً فقلت يا رب إن أعطيت أحداً من المحبين ما تسكن به قلبه
قبل لقائك فأعطني ذلك فقد أضر بي القلق وإن بي الشوق كأنما أوقفني
بين يديه وقال يا إبراهيم ما استحييت مني أن تسألني أن أعطيك ما يسكن قلبك

قبل اللقاء وهل يسكن المشتاق قبل اللقاء حبيبه فقلت بلى تمنا ثم اذن
ما اقول فانعى في وعلمني ما اقول فقال قل اللهم ارضني بقضائك وصبرني
على بلائك واوزعني شكر نعمائك الخ ومنهم من تغلبت عليه السكينة في الغلبات
لان العلم واليقين يوجبان السكون والطمانينة ثم ازدادتا معا فيستر
ازدادت سكينة قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب ومنهم من يغلب عليه
الدهش والحيرة قال بعضهم اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وفي الحديث
اللهم زدني فيك تحيرا ومنهم من يغلب عليه التواضع والخضوع والذل
والانكسار قال الجنيد العارف كالارض يطاه البار والفاجر وكالسحاب
يظل الاحمر والابيض وكالمطر يسقي الماشي والراكب ومنهم من تتسع معرفته
ويخوض بحار التوحيد فلا يكدره شيء ولا يتسلط عليه شيء بل ياخذ النصيب
من كل شيء ولا ياخذ من نصيبه شيء ويانس بكل شيء ولا يستوحش من شيء
قال ابو تراب العارف يصفو به كدر كل شيء ولا يكدره شيء اه وقال
ابو سليمان الداراني ان الله يفتح للعارف على فراشه ما لا يفتح له وهو قائم
يصلي وقال بعض العارفين من انس بذكر الله حتى استوحش من خلقه وانقطع
الى تبارك وتعالى فاعتنى بمعرفته وذل الى الله تبارك وتعالى فاحيى الله في خلقه
وفي زجره اودعه الشكر بادا او ود بلغ اما رضاه اه حبيب لمراضيه وطبق
لمرقابته واقبل لمن انس بذكره وصاحب لمن صاحبه ومختار لمن اختاره وطبع
لمن اطاعه بعزته علقت ما اجتنى عبر اعلام لا يفنيها من قلبه الا فاقته ليقضي
واعتبروا اثر ما اجتنى ومن طينته ومن طبعه ومن طلب شيئا لم يجده فان مضوا
بالمقل الارض ما اثم عليه من غير وما وهم الا كرامته وقصاحبته وبجانبه
وانفسوا ابرارا او نفسك في وابن عم الى محبته اسرع الى محبتكم فانه علقت طينته

اجتنى

اجتنى من طينة ابراهيم خليله وموسى كليمه وعيسى روحه وعودهم وخلق
قلوب المشتاقين من نوره ونعمتهم بجلاله وجماله اه ولما كان الاعتماد على السابقة
يقتضي ترك العمل بين من ذلك بقوله علامة العباد يتشوقون الى ظهور سر
العناية فقال يختص برحمته من يشاء وعلم انه لو شاءهم وذلك الى تركوا العمل احتماد على الازل
فقال ان رحمت الله قريب من المحسنين قلت لما اخبر الله سبحانه في كتابه وعلى
السنة رسله ان الامر انما هو على السابقة بمر سبقت له العناية لا تضره
الجناية تشوق الخلق كلهم الى ظهور سر هذه العناية فجعل واحد يطلب انه ممن
اعلمت فاخبر هم الحق تعالى ان ذلك الامر انما هو للبعض دون البعض فقال
يختص برحمته من يشاء فاسندها الى مشيئته دون مشيئتهم فعلموا اذ ذاك ان
الامر للبعض دون الكل لا الكل كل واحد يطمع انه من ذلك البعض فربما تركوا
العمل ويعتمدون على سابق الازل فاخبرهم الحق تعالى انه لا ينبغي لهم ان
يتكلوا على ما هو من اجله ويفتحو به فقال ان رحمت الله قريب من المحسنين فالحق
حصر مناهي العناية السابقة وهي قريبة من المحسنين الذين احسنوا عبادة
ربهم واحسنوا الى عباد ربهم فتحصل ان سر العناية انما تظهر على المحسنين
المتقين لا على المخلصين في عبودية ربهم فمن اشار الى الحكم السابق وترك
العمل فهو مغرور او مطرود لا بطاله الحكمة ومن اشار الى العمل دون النظر
للقدرة والمشيئة السابقة فهو جاهل بعيد من الحق غافل ومن جمع بينهما
فهو محقق واصل وسر العناية ان شاء الله اليه واصل قال ابو عثمان المغربي
رضي الله عنه قلوب العارفين فارغة لمعاينة المعبود وقال بعضهم ليس كل من
طلب نال ولا كل من نال وصل ولا كل من وصل ادرك ولا كل من ادرك ومن عرف الغرقات
غرقات ومن ابعد الشهود وقطع لحظة العين الى غير العفو الماهر عن بعض

اتفق الجميع انه روي في مناصب ابليس اللعين ضج بالصياح والعويل فاجتمع عليه
جنوده وقالوا ما لك فقال لهم كنت اطمع في فلان منذ ستين سنة فاستوى
ظاهره وباطنه وسره وعلانيته فلم اجد اليه سبيلا فقالوا بالصوت فاسمع منه
مفعولهم عنه ... ثم بين ما تقدم من علم المشيئة فقال
إن المشيئة يستند إليها كل شيء ولا تستند هي إلى شيء قلت المشيئة والارادة
شيء واحد وانها تستند الاشياء كلها قال تعالى وما تشاءون إلا ان يشاء الله
ولو شاء ربك ما فعلوه الى غير ذلك من الآيات الدالة على سبق المشيئة لكل شيء
واما هي فلا تستند الى شيء ولا تتوقف على شيء ولا تتوقف على سؤال ولا على
طلب فما شاء الله كان بغير سبب ولا سؤال وما لم يشأ لم يكن فيقرب من يشاء
بلا عمل ويبعد من شاء بلا سبب لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فغاية ...
التحقيق ما ثم الا سابقة المشيئة قال ابو بكر الواسطي رضي الله عنه ان
الله لا يقرب عبدا لأجل فعل ولا يبعده لاجل فعل وليس للعلل عنده من
خطر حتى بها يوصل وبها يقطع ولو بلغت الدنيا والآخرة ما اوصلك ابدا
ولو اعترت كلها ما قطعتك بها قرب من شاء من غير علة وقطع من شاء
من غير علة كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور انتهى والنظر الى
المشيئة حقيقة والنظر الى السبب شريعة او تقول النظر الى المشيئة قدرة
والنظر الى الاسباب حكمة ولا بد من الجمع بينهما اذ الحقيقة معينة والشريعة
معينة الشريعة حكمة والحكمة على الحقيقة حاكمة على الشريعة في الباطن
والشريعة حاكمة على الحقيقة في الظاهر وليست حكم القدرة ... 
الحكمة في عليه ولا بالعكس قال الشطيبي واعلم ان الناس اربعة ناظر في
السوابق لعلمه بان الحكم الازلي لا يتغير باكتساب العبد وناظر في العواقب

قدرة والحقيقة

لعلمه



١٢٥

لعلمه بان الاعمال بخواتمها وناظر الوقت لا يشتغل بالسوابق ولا بالعواقب
غير اداء ما طلب به من حكم الوقت عالم بان العارف ابن وقته لا يهتم بماض
ولا مستقبل ولا يرى غير الوقت الذي هو فيه وناظر لله وهو لعلمه بان الماضي
والمستقبل والحال متقلبون في قبضته فهم بوجه حكمه والاوقات كلها
قابلة للتغيير وتبديل الحال لا بد منها وانما يراقب من كل شيء ربه وقد
اراد بعضهم الخروج من بيت بعض المشايخ فقال له الشيخ ابن تريد فقال
يا سيدي ليس اشغلني وقتي فقال له ليس غير الله وقتا ولا معنا انما
نحن في الوقت لا الوقت ومن تمكن في حالة الشهود غاب بالموجود عن
الوجود وتحسبهم ايقاظا وهم رقود حكي ان رجلا قال لابي يزيد ابا يزيد
فقال له ليس هنا ابو يزيد وقال رجل للشبلي ابن الشبلي قال ماذا رحمه
الله انما عنى الشبلي لا ارده الله لا ... في مشاهدته ...
يزيد رجلا في المسجد يسأل عنه فقال له وانا الطالب منذ ستين ...
مجنونة فلنا اعلم ... فقال له يا سيدي عليك اسأل ولا الطلب فقال
له ابو يزيد الشيخ تطلب منذ ... في ... بالله ليس كادر
انتهى معنى اخر الباب الحادي عشر وما طلباء اداب
السؤال والطلب وانه ينبغي ان يكون عبودية لا سببا في العطاء
اذ من سبقت قسمته في الازل فيها ان يكون منه الطلب فعناية سابقة
... من يشاء لا الحكمة تقتضي وجود العمل فوجود العمل
امارة على خصوصية الازل مع توقف ذلك على المشيئة لانها يستند
اليها كل شيء ولا تستند هي لشيء فلزم السكون والادب حتى في
الطلب كما ... ذلك في اول الباب الثاني عشر بقوله وقال رضي الله

عنه **ربما دلهم الأدب على ترك الطلب** قلت إن ربما القائم مقام التكثير
لأن الغالب على العارفين وأهل الفناء السكوت والشكوى تحت مجاري
الأقدار فصدور الطلب منهم قليل لأن العارف فانٍ عن نفسه غائب عن
حظه ليس له عن نفسه إخبار ولا مع غير الله قرار فلا يتصور منه سؤال
ولا مراد ما قواه من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين
فليس للأشياء تشتاق إليه وهو غني عنها اشتاقت الجنة إلى عمار
وصهيب وبلال الحديث والحاصل أن العبد ما دام غائبا عن نفسه في حضرة
شهود ربه منقطع عن حظه لا يتصور منه طلب أصلا إذ الطلب يقتضي
وجود الاثنينية والعبد فانٍ عن نفسه في الوحدة فطلبه حينئذ سوء
أدب في حقه فإن رد إلى الشعور بنفسه وهو مقام البقاء فيتصور منه
السؤال على وجه العبودية لا على وجه الاقتضاء كما تقدم ثم بين قصده
من ترك الطلب فقال **اعتمادا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسألته**
قلت أما الاعتماد على القسمة الأزلية فقد تقدم الكلام عليها
في الحكمة قبل هذه وأما الاشتغال بالذكر عن المسألة فقد تقدم في بيان
الحديث من شغله ذكري عن مسألتي وقال الواسطي رضي الله عنه ما جرى
لك في الأزل خير من معارضة الوقت يعني بالطلب للحظ وقال القشيري
إذا وجد في قلبه إشارة إلى الدعاء فالدعاء أتم إذا وجد نشاطها أو انبسط
لا إلى الدعاء فالدعاء أولى وإذا وجد في قلبه قبضا فالسكوت أولى وقال
بعضهم ما سألت الله تعالى بلساني شيئا منذ خمسين سنة ولا أريد
أن أدعو ولا أبرح عن الوحد لأن الله صح أنه ليس بغافل عما
يجري بل هو عليم بخفيات أمور لا يحط منها ما قسم له كما يشير لذلك بقوله

إنما



122

**إنما يذكّر من يجوز عليه الإغفال** وقد قال الله تعالى وما الله بغافل عما
تعملون ليس الله بغافل عن عبده ولا يحتاج إلى تنبيه لأنه لا يهمل شيئا
من قسمته كما بيّنه بقوله **وإنما ينبّه من يجوز عليه الإهمال** والحق تعالى
لا يجوز عليه الإهمال لكمال قدرته وإحاطة علمه ولا بد من حكمته اقتضت
ارتباط الأسباب والعلل وتقديم الأشياء وتأخيرها قال تعالى وكل شيء
عنده بمقدار فمن كمل يقينه اكتفى بتفويض الحق فيما يفعل فيكون إبراهيميا
حنيفيا ولا شك أن من كان على ملة إبراهيم عليه السلام اشرأبّ وقد
كان بين السماء والأرض حين رمي به فاستغنى بعلم الله عن سؤاله فكانت
حالة سيدنا إبراهيم عليه السلام في ذلك الوقت الاستغراق في الحقيقة
فلما رد للشرائع فقال رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين رب هب لي حكما
وألحقني بالصالحين وكذلك الأنبياء عليهم السلام أكثر وأمر الدعاء للتشريع
والتعليم وإظهار للفاقات التي هي مواسم وأعياد كما أشار لذلك بقوله
**ورود الفاقات أعياد المريدين** قلت الأعياد جمع عيد وهو ما
يعود على الناس بالأفراح والمسرة فالعوام فرحهم وسرورهم بالحظوظ
والعوائد الجسمانية والخواص فرحهم بإقبال المولى عليهم ووجود قلوبهم
وصفاء وقتهم من كدورات الأغيار والغالب أن ما يدل على ذلك إنما هو وجود
الفاقة والحيرة بحيث ينقطع حظ النفس فيها لأن النفس كلما ضيقت
عليها رحلت إلى عالم الملكوت وفي ذلك العالم راحتها وفرحها وسرورها
قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة
هي المأوى وهما جنتان معجلة ومؤجلة ولا أجل من إيثار الفقير
الفقر على الغنى والشدة على الرخاء والذل على العز والمرض على الصحة لما

ح
عن تدبيره واستغنى بعلم الله
عن سؤاله ورضي بتصريف
الحق فيما يفعل الخ

د
دعا

ح
والاضطرار

جعل لهم بذل الأمر الرفق والحلاوة وكلما ازدادوا فاقة زادهم الله
قربا ووفاء وكان بعضهم يكثر من قول الكعبي فيقول

موقر بشملته كما ترى ... وصبية باكية كما ترى
وأم أخرى بائنة كما أشتهي ... يا من يرى الغنى بنا وما يرى

أما ترى ما حل أم ما أشترى فسمعه بعضهم فجمع له كنزا أو دفعه إليه
فقال الله الشيء عني لو كان معي شيء لما أمكنني أن أقول هذا القول
وقال أبو حفص والتهود رضي الله عنه من أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف
فليختر سبعا على سبع فإن الصالحين اختاروه حتى بلغوا سنام الخير
اختاروا الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل
على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة اه
وقال بعضهم إن الفقير الصادق ليخشى من الغنى حذرا أن يدخله
فيفسد عليه فقره كما يخشى الغني من الفقر حذرا أن يدخل عليه فيفسد عليه غناه
وأنشدوا في أعياد الفقراء

قالوا غدا العيد ما أنت لابسه ... فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوباي تحتهما ... قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
أحرى الملابس أن تلقى الحبيب به ... يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي مأتم إن غبت يا أملي ... والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

وقال آخر

قالت فمن العيد بالبشرى فقلت لها ... العيد والبشرى عندي يوم لقياكا
الله يعلم أن الناس قد فرحوا ... فيه وما فرحتي إلا برؤياكا

ثم بين وجه الفاقة فيما فضل ربما وجدت من المزيد في الفاقات

ولا



١٦٧

ما لا تجده في الصوم والصلاة الفاقات بسط المواهب إن أردت بسط
المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك إنما الصدقات للفقراء
والمساكين قلت إنما كان الإنسان يجد في الفاقة من المزيد ما لا يجده في
الصوم والصلاة لأن الفاقة من أعمال القلوب والصوم والصلاة من
أعمال الجوارح والذرة من أعمال القلوب أعظم من أمثال الجبال من أعمال
الجوارح الفاقات من قوت الروح والصوم والصلاة قوت القلب
والروح محل المشاهدة والقلب محل المراقبة وما بينهما معلوم قال بعضهم
اعلم أن المريد إنما هو الفتح الرباني إنما يقع في القلوب الفارغة من العوائق
والشواغل وقد يوجد الفقير كثير الصوم والصلاة وباب قلبه مسدود
لاشتغاله بأمور دنياه وهم الأكثر من الناس وقد يوجد الفقير قليل الصوم
والصلاة وباب قلبه مفتوح للعلوم العرفية والتنزلات القدسية
وهم الأقلون من الناس وكل العبادات قد يدخلها الرياء إلا الخمول والسكون
لا حظ للنفس فيه فإن في بعض الأخبار يقول الله تبارك وتعالى الفقراء
ساكنا بالفاقة لتكون خدما للحضرة فالى العبودية اعلم أن البلايا
والفاقات من أسرار الألطاف فلا يفهمها إلا أولو البصائر ولو لم يكن إلا
تنزل التعبير وتحقيقها وقطعها عن حظوظها للتأثر في ذلك غاية
المطلوب منها وقد قيل حيث ما وقعت الزلة وقعت معها النعمة قال
الله تعالى العظيم والغنى ثم قال الله يعز وأنتم الفقراء إلى الله إذا أردت أيها الفقير
بسط المواهب وورودها عليك فصحح الفقر والفاقة لديك فإذا صحت
الفاقة والفقر عندك فاستعد لبسط المواهب فإنها ترد عليك كالسحاب
وقد تكلم فيه هذا من قصيدة سيأتي ذكرها قريبا إن شاء الله

قوله إن ترد بسط المواهب عاجلا صحح الفاقة ربح المواهب بنقش
والمراد بالمواهب معارف وكشوفات وكمالات وحكم وعلوم وأسرار
ترد على القلوب من خزائن الغيوب فإن أصابتها وتصفيتها من الغيرية
وأصفى ما يكون القلب حين تذهب النفس ودماء النفس إنما يكون
بترك حظوظها ولا يتحقق ذلك في الغالب إلا في حال الفاقة والفقر ولذلك
كانوا يفرحون بالفقر ويحزنون من الغنى حتى قال بعضهم بشيء من الدنيا
فقال هذه عقوبة لم أدر ما سببها وقال الثوري الفقر صفة محبوبة
ومن آثار فوائده العارف لكونها تزهد عن الله وتجلسه بين يديه
ومن أعظم المغامات عكمة القطع العوائق والتجرد من العلائق
واشتغال القلب بالله فيستحق الفقر أن لا يهمل ولا يبدل وقيل
لسهل رضي الله عنه متى يستريح الفقير فقال إذا لم ير لنفسه وقتا غير ربه
وقال الشبلي الفقير لا يستغني بشيء دون الله وقال الحسن ورد
في عوارف المعارف الفقر أساس التصوف وبه قوامه ويلزم من وجود
التصوف وجود الفقر لأن التصوف اسم جامع لمعاني الفقر والزهد مع
زيادة أحوال لا بد منها للصوفي وإن كان فقيرا زاهدا وقال بعضهم نهاية
الفقر بداية التصوف لأن التصوف اسم جامع لكل خلق سني والخروج عن
كل خلق دني لأنهم اتفقوا لا دخول على الله إلا من باب الفقر ومن لم يتحقق خلق دني
بالفقر لم يتحقق بشيء مما أشار إليه القوم والتحقق بالفقر هو الاستيناس
به والاغتباط بحصوله والاستقرار معه حتى يكون عنده أحلى من العسل
ويكون المال عنده أمر من الحنظل حتى تترادف عليه المواهب وتتسع له
المعارف حتى يكون أغنى الأغنياء قال بعض الصالحين كان في بعض ما رأيت

فقيرا





فقيرا في الحج مات ستة أيام لا يأكل ولا يشرب وعليه أطمار رثة فقلت
أعينه بهذا المال وأفيته في حجة وقلت أستعين بهذا على دنياك فنفض بيده الحصباء
وقال لي اشتريت هذه الجلسة مع ربي بما ملكت وأنت تغصبها علي ثم انصرف
وذكر بعض العلماء عن الله ما رأيت أحدا منذ لنا بودها ولا أدل منه لما كشف
الغطاء ومن أسماء تصحيح الفقر والفاقة ظاهرا أو باطنا وكان بعضهم إذا أصبح
عنده شيء أصبح حزينا وإذا لم يصبح عنده شيء أصبح فرحا مسرورا فقيل له
إن الناس بعكس هذا فقال إني إذا لم يصبح عندي شيء أصبح فرحا مسرورا
فلي برسول الله أسوة حسنة وإذا أصبح عندي شيء لم يكن لي برسول الله
أسوة حسنة قلت وكذلك حالة أشياخنا رضي الله عنهم فحيثما
استغنى بناه من حالهم وقد بلغني أن شيخ شيخنا مولاي العربي رضي الله عنه
كان يشعل القنديلة ويطوف في نواحي البيت إذا وجد شيئا أخرجه يتصدق
به ويبيت على الفاقة مكرا كانت حالته وهال أبي بكر رضي الله عنه
منزا واستشهد المؤلف رضي الله عنه بالآية الكريمة إنما الصدقات للفقراء
والمساكين إشارة إلى أن ما يمنحه الله تعالى من المواهب والمعارف إنما هي
صدقة ومنة لا جزاء على الأعمال والأحوال لأن الصدقة لا تكون في مقابلة
بل تجملا وإن الله لغني عن العالمين ثم التحقق بالفقر مجموعه التحقق
بأوصاف العبودية وهي الذل والعجز والضعف كما أشار إلى ذلك بقوله تحقق
بأوصافك يمدك بأوصافه تحقق بذلك يمدك بعزه تحقق بعجزك يمدك بقدرته
تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته قلت أوصاف العبودية أربعة
يقابلها من أوصاف الربوبية أربعة أولها من العبد الفقر ومن الله
الغنى الثاني من العبد الذل ومن الله العز والثالث من العبد العجز ومن الله

الفقر الرابع من الفقير الضعف ومن الله القوة والتحقق بالوصف هو
التخلي والاتصاف به قليلا وقالبا ويكون ذلك بلا يأس قلبه فلا يتحقق
انه لله حتى يظهر ذلك في عبادته فمن اراد الله ان يمده بالغنا به عما سواه
فليتحقق بالفقر مما سواه كما قال الشيخ ابو الحسن في حزبه الكبير نسألك
الفقر مما سواك والغنا بك حتى لا نشهد الا اياك ومن اراد ان يمده الله بالعز
الذي لا يفنى فليتحقق بالذل له والتواضع بين خلقه فمن تواضع دون قدره
رفعه الله فوق قدره ومن اراد ان يمده الله بالقدرة الخارقة للعوائد
فليتحقق بعجزه وبين امر حوله وقوته ومن اراد ان يمده الله بالقوة على
طاعة مولاه ومجاهدة نفسه وهواه فليتحقق بضعفه ويستند الى سيده
فبقدر ما تعطيه تأخذ وبقدر ما تتخلى تتحلى وبقدر ما تتحقق بوصفك تمد
من وصفه ونعته قلت في ذلك ابياتا ومن هذا

تحقق بوصف الفقر في كل لحظة * فما اسرع الغنا اذا صح الفقر
وان ترد بسط المواهب عاجلا * فمع الفاقة ترى المواهب ينتشر
وان ترد عزا فاتبعه تواضعا * فمع الذل يجني العز بل ثم يحصل
وان ترد رفع القدر العاليا * فمع وضعك النفس الرفيعة يحصل
وان اردت الفخر جاز من الورى * وعن كل مطلوب سوى الحق تقطع

قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وحقيقة العبودية ملازمة الفقر والضعف
والذل لله تعالى واضداده من اوصاف الربوبية فما لك ولها الزم اوصافك وتعلق
باوصافه وقل من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير سواك ومن بساط
الضعف الحقيقي يا قوي من للضعيف سواك ومن بساط العجز الحقيقي
يا قادر من للعاجز سواك ومن بساط الذل الحقيقي يا عزيز من للذليل سواك

بخ





قبل الاجابة كما انما هو ببركة واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين
مع الذي يصح التحقق بالوصف حتى يتعلق بامر ابتداء من مولاه كالحبيب يعني
ولا يلجئه ولا ضعفه الى غير سواه روي ان بعض الملوك قال لبعض الفقراء الا
يكون لك من حاجة فارفعها الي فقال له الفقير قد رفعناها الى الحبيب لمن هو
اقرب منك ايها العلماء عنها رضينا به وما قضى منها رضينا عنه فقال له ولا
لك عندي حاجة قال بلى قال وما هي قال لا تذكرني وانشدوا

ملكت نفسي وكنت عبدا * فزال رقي وطاب عيشي
اصبحت ارضى بحكم ربي * اما الكرى فيها فما يشا

فمن اراد التعلق بوصف الربوبية والتعزز بالله لا يعقوبه فقال
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومن تعزز بالله ذل له كل شيء
ومن هنا سفيان الثوري مع سفيان الثوري فلما كانا في ابي بيت حرم ثم هما
سبع ما اخذ سفيان خارج الحرم وهو ابن سفيان فقال له لو بعثت
الى راكبة الى مكة لفعلت وكانت عجوز تأتي كل يوم ببيت السري السقطي
فتكنس بيته وتسوي له بعض القوت فسأل من هي فقال الدنيا بعثها
الله لما زهدت فيها وهذا المعنى ورد الخبر يقول الله تعالى للدنيا
يا دنيا اخدمي من خدمني واتعبي من تبعك وقال ابراهيم بن ادهم من طلب
الفقر استقبله الغنا ومن طلب الغنا استقبله الفقر والغنا هو الغنا
بالله وقال سهل رضي الله عنه لم يشم رائحة اليقين من ركن لغير الله
وقال ابو تراب رأيت شابا في البادية يمشي بلا زاد فقلت في هذا الموضع
بلا زاد فقال انت ارى غير الله فقلت اذهب الان حيث شئت وقال ابراهيم
الخواص لقيت صبيا في البادية فقلت الى اين فقال الى مكة فقلت بلا زاد

من خدمها

ولا راحة فقال الغني بيده السماوات والارض وجعلهما لا يعجز قوة
بلا سبب ولا علاقة فعلت مرة ثم رأيته بعد ذلك بمكة وهو يطوف
ويقول يا عبد سمعها ابدا باتخذنا موته كبيدا ولا تعلق امرا الا
الله القهار قلت له اذ قال لي ما زلت على ضعف بقيت فقلت لا بل اعلم ان
الله على كل شيء قدير انتهى ومن الباب التاسع عشر وحاصلها ان
العارفين رضي الله عنهم الادب على ذكر القلب الخفاء بعلم الله اذ لا يذكر الا العاقل
ولا يتبين الا الناسي وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فاذا نزلت بهم فاقة
او شدة لم يسألوا رفعها بل فرحوا بها وجعلوها مواسم واعيادا لما يجدون
فيها من المزيد وما يرد على قلوبهم من نسيم التوحيد والتعريف ومن المواهب
الربانية والعلوم اللدنية فيحققوا بالوهابية والعدم بالوهاب فعادوا
في الظاهر فقراء وفي الباطن امراء اي في الظاهر فقراء اذلاء وفي الباطن اغنياء
اقوياء اعزاء وهذه هي الكرامة العظمى دون الكرامة الحسية كما اشار الى
ذلك في الباب الموفي عشرين فقال وقال رضي الله عنه ربما رزق الكرامة
من لم تكمل له الاستقامة قلت الكرامة الحسية هي خرق العادة
كالمشي على الماء والطيران في الهواء وطي الارض ونبع الماء وجلب الطعام
والاطلاع على المغيبات وغير ذلك من خوارق العادات والكرامة المعنوية
هي استقامة العبد مع ربه في الظاهر والباطن وكشف الحجاب عن قلبه حتى
عرف مولاه والضعف بنفسه وغاية مراده وقوة يقينه وسكونه وطمأنينته
بالله والمعتبر عند المحققين هي هذه الكرامة واما الكرامة الحسية
فلا يطلبونها ولا يلتفتون اليها اذ قد تظهر على من لم تكمل استقامته
بل قد تظهر على من لم الاستقامة له اصلا كالسحرة والكهان وقد تظهر على

ابي



ابي الرهبان وتبقى الكرامة الثانية استدراج قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود
العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة
فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطأ
في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك على نعت الرضا فجعل يشتاق
الى سياسة الدواب وخلع الرضى قال وكل كرامة لا يصحبها الرضى عن الله
ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقص او هالك مثبور وقال
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشأن من تطوى له الارض فاذا
هو بمكة او غيرها من البلدان انما الشأن من تطوى له صفات نفسه فاذا
هو عند ربه قلت والكرامة الحقيقية هي الاستقامة على الدين وحصول
كمال اليقين واما خوارق العادات الحسية فان صحبتها الاستقامة
كانت او بالهنا وجب تعظيم صاحبها لانها شاهدة له بالكمال فما هو فيه
وان لم تصحبها استقامة فلا عبرة بها والغالب ان اهل الباطن كرامتهم باطنية
ككشف الحجب ومزيد الايمان ومعرفة الشهود والعيان وكذا الاهل
عقوبة من اذا اهملها بالطبيعة لا يتفطنون لها كقساوة القلب والانهماك
في الذنوب والغفلة عن الله والبعد عن حضرته ولا يكاد يشعرون ومن اعظم
من العقوبة في الحس والحاصل ان اهل الاستقامة الظاهرية كرامتهم
ظاهرية حسية واهل الاستقامة الباطنية كرامتهم باطنية معنوية
اهل الظاهر من اذا هم عوقب في الظاهر واهل الباطن من اذا هم عوقب
في الباطن وقد لا يؤبه يعاقب لانه رحمة كل من قرب منهم تحملته الرحمة
كان قربه تعظيما او انكارا ام قوم لا يشقى جليسهم على قدم النبي صلى الله

عليه وسلم حيث قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، وكل ولي أراد الله
تعالى أن يتشبه بالناس على يديه لا يعاجل بالعقوبة من آذاه اقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث خيره ملك الجبال فحلم صلى الله عليه
وسلم وعفا وقال لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله
والله تعالى أعلم وأعظم الكرامة للعبد عن الله والرضى بقضاء الله وترك
التشوف والاختيار مع الله وإقامة العبد فيما أقامه الله كما
أبان ذلك بقوله من علامة إقامة الحق لك في الشيء إدامته إياك
فيه مع حصول النتائج قلت إذا أقام الحق تعالى عبده في حالة ما
فيتحققها بتصحيحها الشرع ولا تبرح منها سليم الطبع ولا ينبغي له
الانتقال عنها بنفسه حتى يكون الحق تعالى الذي أدخله فيها هو
الذي يتولى إخراجه منها وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج
صدق فالمدخل الصدق أن تدخل في الشيء بالله لا بنفسك والمخرج الصدق
أن تخرج منه بالله لا بنفسك فإذا أقامك الحق تعالى في الأسباب فلا تخرج
منها بنفسك فتتعب فامكث حتى يخرجك الحق تعالى بإشارة صحيحة
من شيخك أو من هاتف من غير ريبة ومن تقرير منزلة أو الكتاب ومن
علامة إقامة الله لك في ذلك الشيء الذي أنت فيه إدامة الحق إياك في
ذلك الشيء مع حصول النتائج ومشاهدة الخير والمراد بالنتائج
ما يترتب عليه من إعطاء حقه الواجب والمستحب كأداء الزكاة وإطعام
الجائع وستر العريان وإعانة الملهوف وغير ذلك من أنواع الإحسان
وإذا أقامك الحق تعالى في نشر العلم النافع فعلامة إقامة الحق
فيه تعليمه لهم ونفع عباد الله والزهد في الدنيا والرغبة فيما عند

الله







الله والتواضع والصبر على جفاء المتعلمين ومكر أهل الحق إذ إتيانه
فيها على المنهاج الشرعي فلا يشتغل عنها بنفسه وإذا أقامك الحق
تعالى في التجريد فلازم الباب وتحل بالآداب حتى يفتح لك الباب
فعلامة إقامته إياك فيه حصول نتائجه ومن التجريد الأحوال
والمقامات حتى تبلغ النهايات والمقامات من التوبة والتقوى
والاستقامة والزهد والورع والخوف والرجاء والرضى والتسليم والإ
خلاص والصدق والطمأنينة والمراقبة والمشاهدة والمعرفة
ولكل مقام له علم وعمل وحال فأوله علم وثانيه عمل وثالثه حال
ثم مقام فإذا بلغ إلى مقام المعرفة وتمكن منها انقطعت المقامات
قال بعضهم في التوحيد غاية الأحوال وانطمست المقامات
وإن العبد المشتغل بنفسه في الإحسان فإذا أعرض من بساط
إحسان الله يجب إذا أساء كما أبان ذلك بقوله من عبر من بساط
إحسانه أصمتته الإساءة ومن عبر من بساط إحسان الله إليه لم يصمت
إذا أساء قلت أهل التعبير ومن أهل التذكير الذين يذكرون عباد الله
ويعبرون عما فتح الله به من العلوم والمواهب والفتوحات على
قسمين علماء وعارفون أو تقول أهل الحجاب وأهل الفتح فأهل الحجاب
يعبرون من بساط إحسانهم فيقولون فعلنا كذا وأبلنا كذا وفتح
علينا بكذا وافعلوا أيها الناس كذا واتركوا كذا فإذا أوقعوا في زلة أو
معصية سكتوا حياء من الله وخوفا أن يأمروا الناس ليعلموا أنهم باقون
مع نفوسهم محجوبون عن ربهم فإذا فعلوا الطاعة وجهوا بها واعتمدوا
عليها وإذا فعلوا زلة حزنوا وجزعوا وسقط في أيديهم فلا يعبروا

أيها

وتهيج الارواح وتشويقها الى الاسرار فاذا سمعه الغافل تنبه واذا
سمعه العاصي انزجر واذا سمعه الطائع زاد نشاطه وعظم شوقه واذا
سمعه السائر طوى عنه تعب سيره واذا سمعه الواصل تمكن من حاله
فالكلام صفة المتكلم فاذا كان المتكلم ذا شوق وقع في قلوب السامعين
واذا كان ذا فكرة حرك كلامه اذان المستمعين فكل كلام يبرز وعليه
كسوة من القلب الذي برز منه ولذلك قال سيدنا علي كرم الله وجهه من تكلم
عرفناه من ساعته ومن لم يتكلم عرفناه من يومه وقيل الناس حوانيت
مغلقة فاذا تكلموا عرف منهم ما في حوانيتهم من العطار والبيطار وقالوا
ايضا الكلام اذا خرج من القلب وقع في القلب واذا خرج من اللسان
لم يجاوز الاذان وانما الحال اكثر من المقال واذا اجتمع الحال والمقال فهو
البحر الطام والنجم الثاقب التام وقال بعض العارفين من كان قلبه روحانيا
كان كلامه معنويا يبرز من القلوب في اوسع ساحاتها ومن كان قلبه
نفسيا كان كلامه حسيا يعني لا يتكلم الا في الحس ولا يخوض الا فيه حتى
كأن اذن قلبه محجوبة بالدنيا فلا يسمع ولا يبصر وهو يكون من الناس من هو
عالم اللسان جاهل القلب وعلامته ترجيح حركة الدنيا على حركة الاخرة
او حركة الحس على حركة المعنى ومن مثل هذا الحيز الخزي كان قلبه ميت
فكلامه كله على الميتة والمنتن من الجيفة قال علي رضي الله عنه الدنيا
جيفة وطلابها كلاب فمن تكلم على الدنيا فمثله كالكلب ولا خير في كلب
ولو كان عالما قال الشيخ الشطيبي ثم ان منزلة الكسوة التي تبرز على الكلام
انما هي من نتائج الاذن من الله فيه واما اذا لم يؤذن فيه فلا كسوة عليه كما
اشار لذلك بقوله من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت

اليهم





اليهم اشارته قلت الاذن في التعبير انما يكون على يد الشيخ الكامل
العارف الذي اطلعه الله على الترقية ونصبه للتوصيل والترقية فاذا رأى على
تلميذه اهلية التذكير اذن له في التعبير فاذا عبر اخترق اسماع القلوب وجاء
من لسانه انوار علم الغيوب فحينئذ فهمت في مسامع الخلق عبارته وجليت اليهم اشارته
التي تلقاها وقبلها ولا عبرة عند المحققين بحسن الكلام واعرابه ولا اخلال في رفعه
ونصبه من صوابه وانما العبرة بالمعاني دون القوالب والله ولي التوفيق وقد حكي ان بعض
النحويين دخل مجلس الحسن البصري ليسمع كلامه فوجده يلحن فانصرف
قائلا فبلغ ذلك الحسن وكتب له انما اتركه الاعراب رضيت بالوقوف
دون الباب فاعمرت على ضبط اقوالك مع لحن افعالك وانا قد قمت
بين خفض ورفع ونصب وجزم فانقطعت عن المقصود ورفعنا الى الله
جميع الحاجات وخفضنا كل المنكرات وجزمنا من الشهوات ونصبت
بين اعيننا الممات والله يا اخي ما يقال للعبد لم لم تكن معربا وانما يقال
له لم كنت مذنبا ليس المراد فصاحة المقال وانما المراد فصاحة الفعال
ولو كان الفضل في فصاحة اللسان لكان سيدنا هارون اولى بالرسالة
من سيدنا موسى حيث يقول واخي هارون هو افصح مني لسانا وقد
ينسب للخليل رحمه الله او لسيبويه

لسان فصيح معرب في كلامه ... فليته من وقفة العرض يسلم
وما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى ... وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وقال آخر

مخرى بالعلم اذ وز ليل ... وان تكلم في علم النحو شعر
قال وقد كنت لعفته ... فيها وعجيا اخطاها الحشر

وَإِنَّمَا أُطْلِقُ مِنْهُ غُرَّا ۞ وَلَا يَجِيءُ فِي كُنْهِهِ حَصْرُ ۞

وكان شيخ شيخنا رضي الله عنه إذا ذكر من تفرع له في العربية يقول الحد لله أن رأيت منهم جماعة وأنا قد رأيت منهم ... يعني من الفقراء الجبلية ونقلوا الظاهر والباطن من اجتمع فيه الحال وقطعة المقال جمع كمال الكمال وذلك لأنه يتبع بكلامه بعد موته كالغزالي والشتري والشاذلي والمرسي والشيخ رضي الله عنهم بل عظم النفع بكلامهم وأعظمهم المؤلف رضي الله عنه بل حاز قصب السبق في التعبير ونسخت كتبه كتب القوم وقد شهر له شيخه بهذا المعنى فقال والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعو إلى الله وقال له والله ليكونن لك شأن عظيم وقال فيه أيضا حين نسخ له كتاب التهذيب والله لقد جعلنا عينا من عيون الله يعطي بك في علم الحقائق وأهل الحروف وقال فيه أيضا والله ما أرض له يجلسه حيث وكان في بلاد التصوف وكان من أهل مقيم ما شرع المدونة أسم عند الكريم وكلام الشيخ رضي الله عنه يدل على مقامه وما تخلق التصوف ولا تمر به الأعلى من به بل وجد المراد لحقائق المسائل في أحسن عبارة وأوجز لفظ وإشارة جزاه الله عن المسلمين خيرا ثم بين رضي الله عنه الكلام الذي لم يؤذن لقائله في التعبير عنه فقال ربما برزت الحقائق مكسوفة الأنوار إذا لم يؤذن لك فيها بالإظهار قلت قد يتكلم الإنسان بحكم وحقائق ومقامات وأذواق ولكنها مكسوفة الأنوار مطموسة الأسرار ليس فيها حلاوة ولا عليها طلاوة بسبب ذلك عدم الإذن فيها إذ لولا ذلك لما في

التعبير



174

التعبير لظهر عليها كسوة التنوير قال في لطائف المنن من أهل مواهب الله لا وليائه وجود العبارة قال وسمعت شيخنا أبا العباس يقول الولي يكون مشحونا بالمعارف والعلوم والحقائق لديه مشهودة حتى إذا أعطي العبارة كان ذلك كالإذن من الله في الكلام وقال وسمعت أبا العباس يقول كلام المأذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يؤذن له يخرج مكسوف الأنوار حتى إن الرجلين ليتكلمان بالحقيقة الواحدة فيقبل من أحدهما وترد على الآخر قلت وينبغي لأهل التعبير أن يخاطبوا الناس بقدر ما يفهمون نعم إن ظهر الوقت على التعبير جمع الكل وهو في الابتداء والوسط والنهاية وكل واحد يأخذ نصيبه ويشرب من منهله قد علم كل أناس مشربهم وهذه كانت طريقة الجنيد رضي الله عنه يلقي الحقائق على رؤوس الأشهاد فقيل له في ذلك فقال أتحسبون أن يأخذه غير أهله أوقال هذا معناه ثم عبارتهم بعد الإذن لا تكون إلا محكمة بينها الشيخ بقوله عباراتهم إما لفيضان وجد أو لقصد هداية مريد قلت ما اشتملت عليه قلوب العارفين من المعارف وأسرار التوحيد وغوامض العلوم التي لا تطيقها العقول هو سر من أسرار الله وهم أمناء الله عليها فلا يطلعون عليها إلا من رأوه أهلا لها إلا من كان مغلوبا على حاله لا يقدر على إمساكها فعباراتهم إذا إما لفيضان وجد غلبه فلم يقدر على إمساكها أو لأجل هداية مريد وإرشاده وترقيته إلى مقام أعلى مما هو عليه وإلا فيكتمون من تلك الأسرار قليلا ولا أقل من القليل وقد تقدم قول بعضهم ۞ قلوب الأحرار قبور الأسرار ۞ وقال آخر

۞ لا يكتم السر إلا كل ذي ثقة ۞ فالسر عند خيار الناس مكتوم ۞

علم التعبير لأهل البداية كما لأهل النهاية والوسط كما تأخذ الناس معها على ... يكون بمراتب

اسم حال على صفوة الله

يعني بين حال البعد بغيبة ومقام الحضور فقال الا اذا حال الشا الكبير وهم
المستشرفون من الشاهدين حققوا ولم يتمكنوا فهم يتلونون في بين الاحوال اذا
غلب عليهم الوجد ما ضلوا ولم يشعروا واذا رجعوا الى انفسهم نزهوا
واستغفروا اشار الى حال الثاني فقال والثاني حال ارباب التمكين والتحقيق
وهم الراسخون المتمكنون فلا يغيب واحد عن تلك الانوار الا لاجل سد باب
المريدين وتربية الشا الكبير وتربية الشاهدين واما الغير فما حجبان عن عينها
الشاهد الا عن غلبة وهو كان في ذلك نوع من الشعور وان عبر عنهما التمكين
من غير فصل ومن ابنة هي حين كان في ذلك اعتناء لاسرار الربوبية وهي عندهم
اعز من الكبريت الاحمر وقد كان الرجل يخدمهم بسير فلا يلتفتون له منها فلما
ولا كثيرا حتى اذا ارادوا اعطوا نفسه وملبسه وبذل روحه بالكلية اشاروا
اليه اشارة خفية فقد ذكر شيخ شيوخنا صبيح عليه في كتابه ان لما بعث من
المريدين خدموا شيخا ثلاثين سنة ثم قالوا له يا سيدنا اردنا ان تعرفنا ربنا
فقال لهم نعم غدا ائتوني لداري فلما اتوه اخرج لهم صبيا صغيرا فوجهه اليهم
ثم دخل فانظر هذه الاشارة ما الطفها واخفاها ثم من الله على اهل هذا
الزمان برجال كالمرء من صحبهم بالصدق فتحوا من الاسرار في يسير من الزمان ما لم
يدركه المتقدمون في الازمنة الطويلة جزاهم الله عن الامة المحمدية خيرا وقد
تكلم الشيخ ابو الحسن على حال الشا الكبير والواصلين بكلام طويل ذكره
في لطائف المنن ونقله الشطيبي فقال ان لله عبادا محو افعالهم بافعاله
واوصافهم باوصافه وذواتهم بذاته وحملهم من اسراره ما يعجز عن سماعه
عامة الخلق منهم غرقوا في بحر الذات وتيار الصفات فتاهوا عن افعالهم ثم فنوا
عن صفاتهم ثم فنوا عن ذاتهم وبقوا بالذات الله تعالى ولم يبق لهم منهم شيء وقد

كان



اسم حال على صفوة الله

١٧٥

كان في الله تعالى فعل الله خلقه ومن صح فناؤه صح بقاؤه ثم قال واعلم ان البقاء
يوجب الغيبة عما سوى الله فلذلك ومن هنا حال الشا الكبير والبقاء
يوجب الحياة لكل شيء مع الله يعني بالله فصاحب الفناء يقول الله عنده
وصاحب البقاء يقول بالله عن الله ومما والابتداء قول يتولى الله ورسوله
والذين امنوا وقد يتولى الله وهو يتولى الصالحين قال الشيخ ابو الحسن — الحسن
وعلامة الولاية الرضى بالقضاء والصبر على البلاء والتوكل على الله عند
النوائب والرجوع اليه عند الشوائب فمن اعطي هذه الاربعة من خزائن
الاعمال والمجاهدة فقد صحت ولايته لله ولرسوله وللمؤمنين ومن اعطيها
من خزائن المنن والمواهب فقد تمت ولاية الله له فالولاية الاولى ولاية
صغرى والولاية الثانية ولاية كبرى فقيل له كيف يتولى الله ورسوله والذين
امنوا قال يتولى الله بالمجاهدة لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا ويتولى الرسول باتباعه قال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله من يطع الرسول فقد اطاع الله ويتولى المؤمنين بالاقتداء
بهم ومن علامات من خاض بحر الولاية واما الذين تولاهم الله فهم الذين
طلعوا الحضرة وغابوا عن خليقته فلا يرون في الوجود الا الله الاولى
تسمى ولاية ايمان وهذه ولاية ايقان فقيل له وما الفرق بين الايمان
والايقان قال كل يقين ايقان وليس كل ايمان ايقان فالايمان ربما
تدخله الغفلة والايقان لا تدخله الغفلة المؤمن يتجلى له الحق
دون كل شيء والموقن يتجلى له الحق في كل شيء المؤمن فان عن كل شيء
فلم يشهد مع الله شيئا والموقن باق في كل شيء فهو يشهد الحق في كل شيء
ثم بين المؤلف رضي الله عنه ما بين التعبير وثمرة العبارة فقال العبارة

اشتمل على عشرة واحد

فوق قابلية قلوب المستعدين ولهذا لا تصلح الإمامة إلا لذي الكمال قلت

القابلية من الصغير والقابلية جمع له فعبارة العارف من فوق لقلوب
الصغار لأن الصغار في زيادة إيقان قلوبهم ومقاماتهم تحت بهم فلا بد أن يكونوا
في حضانة الشيوخ وعنايتهم حتى يكمل إيقانهم وترشد أحوالهم فحينئذ يستقلوا
بأنفسهم وعلامة رشدهم أنهم يأخذون النصيب من كل شيء ولا ينقص من
حالهم شيء فيفهمون عن الله في كل شيء ويرجعون في كل شيء ويشربون من
كل شيء فإذا كانوا كذلك فقد استقلوا بأنفسهم وتأهلوا لإرشاد غيرهم
قال بعض الحكماء من لم يعمّ جري الشباب ولا طير الزغب ولا فتح الكلاب
فليس من ذوي الألباب هو وأما من لم يبلغ هذا المقام فلا بد أن يلزم العش
في حضانة من يزقه ويطعمه فإذا طار من العش قبل تريش الجناح اصطادته
الكلاب والغربان ولعبت به النساء والصبيان فإذا كان مع عش الشيخ
وكان يطعمه مع غيره فليس له من القوت إلا ما يقدر أن يأكله والأطفال
فليس طعام الصبي الصغير كطعام الرجل الكبير وكذلك عبارة الشيوخ
للمريدين كل واحد يأخذ ما يليق بحاله فالشيوخ يذكرون في الجملة فيذكرون
أحوال البدايات والنهايات والوسط وكل واحد يأخذ ما يليق به فمن علم
كل أحد من بر بهم فلا يتعلق المبتدئ بمنزلة المنتهي فيعيش كما إذا أكل الطفل
الصغير طعام الكبير يقف في حلقه وإذا أكل الكبير طعام الصغير لا يشبعه هذا
معنى قول الشيخ ويبين لك منها الإشارات لذي الكمال ليبين لك من فوق
العبارة الإشارات فإذا علم الكلام لا غمض فيه والله تعالى أعلم ووقع
سألني بعض الإخوان عن قوت الروحانية والبشرية فقلت قوت
البشرية معلوم وقوت الروحانية علوم وأن قوت البشرية في الحس لا يطيق

العقل

اشتمل على عشرة والعشرين

١٧٦

الطعام الخشن حتى يكبر كذلك الروح تربى شيئا فشيئا فتطعم أولا ذكر
اللسان فيفطم ثم ذكر القلب مع اللسان ثم ذكر القلب فقط ثم ذكر الروح وهو
الفكرة ثم ذكر السر وهو النظرة حتى تأكل كل شيء وتشرب كل شيء حتى تقشر
الكون بأسره فلو أعطيتها الفكرة أو النظرة الذي هو طعام الرجال أول
وهلة وهي في مقام الأطفال لعطشت وطرحته فإذا بلغت الروح أن تأكل كل
شيء وتشرب من كل شيء فقد صح لها أن تطير في الملكوت الأعلى وترعى
حيث تشاء وقد تختلف المشارب لجماعة من أهل الله وأهل لاختلاف مقاماتهم
كقضية الرجال الذين سمعوا قائلا يقول يا سعتر بري وذلك أن رجلا كان
الفقراء بمكة ماري يا سعتر بري لأجل أن كان اسمه ذلك فجمعهم ثلاثة رجال
فكل واحد تعلق بمعنى ما يليق بحاله فسمع أحدهم الساعة ترى بري وسمع
الآخر اسع تر بري ومنهم من سمع ما أوسع بري فالأول كان مقتصدا
والثاني مقربا والثالث كان واصلا وكذلك قضية ابن الجوزي كان يقرئ
ببغداد اثني عشر علما فخرج يوما لبعض شؤونه فسمع قائلا يقول

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار ... فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هائما على وجهه إلى مكة فلم يزل يعبد الله بها حتى مات رحمه الله
ففهم من الشاعر انصرام العمر وضيق زمان الدنيا كلها فالطالب
المنتهي واعلم أن هذه المعقولات المعنوية الخارجة عن الفهم الكامل ليست
بإبانة القطع فمعقولها قبل من فهم زائد على فهم القاصر فهم السر
لهذه الطائفة من أرباب القلوب وهو من باطن الحكم المندرج في كلامهم
أنواع الإشارات في الحشد وذلك أن المراد المنوط فيه والفتح الرباني يتصل بعضه

يصير الى المعرفة التامة بحيث انه متى انتفت الصفة الاولى الادراك جزئيا فهموا
ما يبدو من كلامهم المعنى الباطني وربما اخذ العبد من جهة قال ودل اكثر العلم
بعكس كلامهم وقد كان الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه ممن يشهد له
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه بالولاية الكبرى والمكاشفة العظمى فانشد
القوال في مجلسه

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني ... لما انتظرت لشرب الراح افطارا
والراح شيء شريف انت شاربه ... فاشرب ولو حملتك الراح اوزارا
يا من يلوم على صهباء صافية ... خذ الجنان ودعني اسكن النارا

فقال بعض فقهاء الظاهر لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكين
الدين قل لهم فانه رجل محجوب يعني انه لا يفهم الا الشراب الحسي دون
المعنوي وهو محجوب والله تعالى اعلم ثم ان العبارة لا تدل على حال
المعبر فقد يكون فوق ما يقول وقد يكون دون ما يقول كما اشار الى بيان
ذلك بقوله وربما عبر عن المقام من استشرف عليه وربما عبر عنه من وصل
اليه وذلك ملتبس الا على صاحب بصيرة قلت العبارة لا تدل على نهاية
المعبر ولا وصوله الى ما عبر عنه فقد يعبر عن المقام من لم يصل اليه ولكن
استشرف عليه وقد يعبر عنه من وصل اليه وربما عبر عن المقام وقدمه فوق
ما عبر عنه وذلك ملتبس اذ لا يعرف المستشرف من الواصل الا ذو بصيرة
نافذة يعني من فتح عليه في المعرفة فكل من فتح عليه في معرفة الله ورفع
عنه الحجاب عرف كلام الواصل من المستشرف فليس من دخل البلد ووصفها
كمن نعتها لمن استشرف عليها ولم يدخلها ثم قال بعضهم وفرق
بين المستشرف بطول التعبير والواصل باختصاره فالمستشرف يطول العبارة

ويكررها





ويكررها والواصل من اول مرة يدركها ومن قال العارف بالله لا يتكلم
الا والعارف بالمعاني لا يتكلم الحرف قلت ومن هذه القاعدة ليست كلية
اذ كثير من العارفين الواصلين تطول عباراتهم ومن المستشرفين من تقصر
عباراتهم لعدم فتحهم في مواطن الخطاب قال المؤلف رضي الله عنه الاستشراف والتوصل
هو الى الوصول لبعض الاوقات التوجه للتحقق بالعجز من وصل لمعرفة العجز
عن الوصول لمعرفة الواصل لا كل العجز لا يكون الا بعد الاتصال به حقيقة لا مجازا
وذلك ان الجاهل عجز عن حال فهمه والعارف عجز عن جلال ربه قلت
المراد بالعجز في هذه الحيرة والدهش ولا ثم العجز عن الاحاطة والكنه
ثانيا ثم قال بعضهم لذلك ان الجاهل متى تجرد وقع في الحظوظ والعارف
لا يتجرد الا بالحقوق والجاهل نصيبه الوهم والعارف نصيبه الفهم
الجاهل طالب للعلم والعارف طالب للمعلوم الجاهل قانع بنظره للصور
الحسية والعارف غائص ببصيرته مع الارواح المعنوية وجميع المراتب
والمقامات واهل بين الحس والمعنى وانتقال من الهياكل الجسمية
للعوالم العلوية ثم من العوالم العلوية للحقائق الروحانية الى الاسرار الالهية
ثم من الاسرار الربانية الى المعارف التوحيدية اه ثم لا ينبغي
للسالك ان يعبر عن ما في الاسرار اذا واجهته في طريق السلوك كما اشار الى
ذلك بقوله لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته فان ذلك مما يقل
عملها في قلبه ويمنعه وجود الصدق مع ربه قلت المريد
في حال سيره مأمور بالكتمان لعلمه وعمله وحاله ووارداته فافشاؤه
لعلمه من قلة اخلاصه وافشاؤه لاحواله من قلة صدقه مع ربه
وابقا الاحوال فانه من صغره فما من عجز القلوب خوفا او تعلقها

ثم من الحقائق الروحانية الى

شوقا فله الفيض وذلك كان تشرق الهنا والعطاء النوراني على خلاف فورته
فيصب فيها الماء البارد فيطفئ عليه غليانها ثانيا ولو فعل ذلك مرارا وحتى كانا
لا يستعد ادعاها كذلك الواردات الالاهية تفجأ القلوب لتحركها إلى
الشوق إلى مولاها فإذا امتثلها وحركها للتأنيس فإن عمل بها فليسر
وإن علم عجزه عن فهم فيها معرفته قلت ومن ذلك استعمال الأحوال
التي تميت النفوس إذا تبع فيها أمثالها فالتعبير عنها لأنها
مجبولة على حب الربح والتزكية والحظ ولو من الإخوان وكثيرا ما يرى بعض
الفقراء يذكرونها ويتحدثون بها وهو غير صواب نعم إذا كان يغيب فيها
غيركما للاقتداء وإنها من الفقير أمر لا حيلة معه فهو حسنة وكثيرا ما
تستعمل ما ذكر للأحوال عند السؤال عليه لذكرها بأن لا أو تقول لما كان
التعبير عن الواردات الالاهية مما يوجب الاقبال والتعظيم فيؤدي ذلك
إلى العطاء فيحتاج إلى أداب الفقير بين ذلك بقوله العبد يجاري الآخذ
من الخلق بوادي التعليم فيهم موانا إن كنت كذا فاجزم وابغ
العلم قلت من الآخذ على قسمين إما أن يكون من غير سؤال
أو بعد السؤال ولكل واحد منهم أحكام أما الآخذ من غير سؤال فشرطه
أن يكون أمرا عليه والأخصوص أما العليين ولا الآخذ من كسب حرام ولا محللة
ولا محجور عليه كالصبي والمجنون والعبد وأما القوي فلا يقبض حتى
يعرف من يقبض عليه وكلا من انقطع معرفته ويحقق فيها أو بعيث لم يبق
له حظ للواسطة فإنما يقبل له القبض مطلقا لأنه يقبض من الله
ويرفع بالله ولا كرامة مع الجمع بين الحقيقة والشريعة ومن كان كثير من
الصوفية المحققين يقبضون جوائز السلاطين ثم يرفعونها على أيديهم







وأما القبض بعد السؤال فلا اطلاع عليه من وجهين الأول في جواز السؤال
ومنعه والثاني فيما يقبضه بعد السؤال أما حكم السؤال فإطلاق الجواز قال الله
تعالى وأما السائل فلا تنهر فلو كان ممنوعا لما نهى الله عن نهره ثم تعتريه الأحكام
الخمسة فيكون واجبا ومندوبا ومباحا ومكروها وحراما فأما الواجب فهو ما
يكون لضرورة موجبة إذا ترك السؤال مات جوعا وإنما عليه فلو تركه حتى
مات مات عاصيا فأوجب الشارع هو ما على فوات حياة البشرية الجسمية
والوجه القوية أيضا على من خاف على فوات حياة الروحانية بحيث
ضعفت الرياضة من حظ رأسه ونحو نفسه فقد نقل القسطلاني في شرح البخاري
عن ابن الحاج المقامي أنه قال هو واجب على المريد في البداية فتحصل
أنه واجب حيث يخاف فوات حياة البشرية أو الروحانية وإلى هذا أشار
أستاذ ابن البنا بقوله

وما على السائل من تأويل ... إلا إذا فهم التعبير والتنزيل
من أولي الأذواق والأحوال ... من كان راض النفس بالسؤال
خالفوا الأغيار إلى العبيد ... ما لم يكن فوق ذاك لهم السد

وبالجملة فهو في رياضة النفس واجب أو مندوب وكان بعض الخواص
نعرض عليه الأولى فلا يقبلها وربما سأل من يعرفه من الناس الحقيرين
والمميزين لا يبر على ذلك وأما المندوب فهو أن يسأل لغيره فهو من
التعاون على البر فيسأل المحتاج ليطعمه من يتخفى أو يسأل
اللباس أو غير ذلك أو من قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعير فمن فقوا
عليه عن اثنا ويرغب المندوب قائلا في رياضة النفوس حيث لم يخف عليها
مما تخفى وأما المكروه فهو أن يسأل لقوت البشرية مع القدرة على الاستغناء

عنه بسبب من الاسباب. ومن اما لم ينقطع للعبادة ويتجرد الى الذكر وانما
المنقطع الى الله فلا باس به وقد فعله كثير من العارفين المحققين فقد
كان ابو جعفر الحداد وهو شيخ الجنيد يسأل بابا او بابين او ثلاثا بين
العشائين وكان اذا اشتدت الفاقة فتحجب عنه او كان شيء فاخذ له فكان لا يعلم عليه
العامة ولا الخاصة مع فلانة ضرره وعلومه فيه بيده وكان الشيخ ابو
سعيد الخراز اذا اشتدت به الفاقة يمد يده ويقول من عنده شيء لله
وكان ابراهيم ابن ادهم معتكفا بجامع البصرة وكان لا يفطر الا من ثلاثة ايام الى ثلاثة
ايام فخرج بعد صلاة المغرب يطلب على الابواب فطره وكان سفيان الثوري
رضي الله عنه يسأل الفقراء لهم فلا فيهم بكثير اعظم كفايتهم وزيادة الا انه
واكثر الرجال على ما قاله الحال فقطعوا الدنيا الفانية لتاثيرهم الاخرى
الباقية وكان لا يقدح في شريعة ولا حقيقة ولا يطفئ نور المعرفة وقد
اشار ابن البنا الى ما ذكر الفقهاء اعني المندوب والمكروه فقال

وكم هو اسوأ لنفسه … ثم اباحوه لاهل فنيهم
ولم يعدوه من السؤال … لاكن من ادعوه على الاعمال
ان كان جبر الخلو في اترابه … يسأل احيانا الى اصحابه

واما المباح فهو ان يسأل لحاجته الغير الضرورية كسؤاله لقضاء دينه
او ما يعين على ستر عورته وسد رمقه او غير ذلك مما لا يعتري بغير وري
لا كثر حاجته الى محتاج اليه واما المحرم فهو ان يسأل تكثرا وزيادة على ما
يكفيه وفي الحديث من لم تدعه حاجة ما السؤال عليه حرام وفيه ورد
الحديث انه يبعث يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم ومن المحرم ايضا
ما فيه الحاح واضرار بالمسؤول قال تعالى لا يسألون الناس الحافا فليت

مزعة

واقاما



179

واما ما كان يفعله بعض اصحابنا من صورة الالحاح فانما قصدهم
بذلك قتل نفوسهم بما يسمعون من المحصول على جانبهم ولا يفعلونه الا مع
من يعرفون منهم بالانكار فيستخرجون منه الجلال اختبارا لانفسهم
وقد يقصدون بذلك تحقيق الاخلاص وستر الحال فيظنهم ذو الرغبة وهم
من ازهد الناس تحقيقا للاكتفاء بعلم الله وقد كان ذلك الاحوال فوقهم
وغيرهم فالشكر غالب عليهم هذا ما حققته منهم وقد انقطع ذلك اليوم
فما بقي الا العبا وامثال الوبا وينبغي ان يكون جمال السؤال يريد مشيرة
الى الخلق وقلبه معلق بالحق قال في المباحث

وان اتى الشوق عند المسألة … ان يرحل الشوق اليه يسأله
لسانه يشير نحو الخلق … وقلبه معلق بالحق

وقد ذكر ابن ليون التجيبي السؤال وفي اصله وذكر مسألة الزنبيل وكيفيته
ان يتوضا الرجل ويصلي ركعتين ويأخذ الزنبيل بيده ويعاد يده اليمنى
ويخرج الى السوق ويعد رجاء الخير يذكر الله ويذكر الناس والناس يعطونه
فاذا امتلأ الزنبيل احتمل جميع ما فيه من الطعام ويصير بين الفقراء فيأكلون
طعاما لا اثقال فيه ولا كلفة هذا ما تيسر لنا في حكم السؤال والشيخ
يتكلم لفلان تركه اليوم احسن من استعماله اذ زالت حقيقته وصار حرفة
من الحرف فقد رفت نفس كثير من الفقراء فتكثروا به وما ذلك الا لما فيهم
من الطمع فيهم والله تعالى اعلم واما ما يأخذه من السؤال فان كان
يفتقر اليه اخذه وان كان غنيا عنه تصدق به خفية فانه افضل وكان شيخ
شيخنا رضي الله عنه يقول ان كان قصدنا من السؤال قوت الارواح فلما
خرج منه قوت الاشباح فبارك الله يعني فيأخذه من اضطر اليه وبانه

الشرعية وبهذه الحكمة التي ذكرها الشيخ من اعظم المهمات التي يحتاج
اليها اهل التجريد ليتم مقصودهم الكلام على السؤال فقط انما مقصوده
الدلالة على تربية اليقين وعدم التشوف الى المخلوقين فلا يعلق قلبه
بالمخلوق فان تشوف اليه فينبغي الا يقبض ما يعطيه وان يرده الى الاخذ
منه حتى يرى ان المعطي هو الله ويكون ذلك ادبا وقد حكى اقوالا قلت من الشرط
افتاهم فيما ياخذه بغير سؤال واما في حال السؤال فلا يشترط بل يكون على
وجل همته حتى يصير حالا وذوقا واما ما يأخذه بغير سؤال فلابد من هذه المعرفة
وقال شيخ شيخنا لا تشترط هذه المعرفة بل يكفيه العلم فيهما ومن الادب
ان لا تتشوف بقلبك الى المخلوقين فان تشوفت فليكف عن الفقر من الخلق وليكتف
بفضل المالك الحق تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها قيل لبعضهم كيف
خرجت من الدنيا بعد ان كانت في يدك فقال نظرت في منفعة التعب في معنى قوله تعالى
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ورأيت جميع المخلوقين من البعوضة الى الفيل
تكفل الله لهم بالرزق ففوضت الى الله واشتغلت بالعبادة وقال
عيسى عليه السلام لا تهتموا بالرزق فان الرزق على صغر ما تقوم كل يوم من رفعها
الحريك وقال ايضا عليه السلام عجبا لمن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها
بلا عمل ولا يعمل للاخرة وهو لا يرزق فيها الا بالعمل وقال صلى الله عليه
وسلم من كان همه الاخرة جعل الله غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
ومن كان همه الدنيا جعل الله فقره بين عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما
قدر له وان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه وكان يحيى بن معاذ يقول اللهم
لا تشغل الحكمة قلبا فيه ثلاث خصال هم الرزق وحسد الخلق وحب الجاه
وكان حبيب العجمي يخرج الحسن البصري فصنع حبيب طعاما لافطار صائما

والذي



واذا بسائل بالباب فاعطاه جميعه فقال الحسن يا حبيب انك كثير اليقين قليل العلم
فهلا اعطيته البعض وتعوضت بالبعض فقال يا سيدي ثوابه لك وانا
استغفر الله فلما جلس قليلا واذا بغلام على الباب فخرج حبيب فوجد
معه طعام كثير واشياء من الحلاوة فبكى فقال له ما حزنك فقال الغلام
قال لي سيدي ان قبله منك الحسن البصري فانت حر لوجه الله وقد قال على الارض
فقال حبيب لا اله الا الله عتق وخير والطعام فاخذه ثم دخل به على الحسن
وقال يا سيدي انك كثير العلم قليل اليقين فقال يا حبيب تعرف مثل كم صبغنا
انه وقال بعضهم لا غنيا كنت نائما واذا بانسان قد وقف على عالم النوم وزعم
وقال لي اجب الملهوف فانتبهت وانا مذعور ولم ادر ما اصنع فاوقع الله في
قلبي ان اخذ صرة فيها مائة دينار وركبت دابة واطلقت زمامها فخرجت
بي من العمران الى مسجد خرب ووقفت من ذلك ودخلت المسجد فوجدت شخصا
وهو يتضرع الى الله ويسأله من فضله فسلمت عليه فقال انا صاحب
عيال ولي ثلاثة ايام ما طعموا فانا اسال الله من فضله فدفعت
له المائة وقلت اذا انفقت فسل عني فانا فلان ورائي فقال لا والله
ما اسأل غير الله ثم انصرف وانا متعجب من ثقته بالله تعالى فهذا الذي
حكايات جنود من جنود الله تقوي اليقين وتوجب الثقة برب العالمين
فيستحيي العبد من الله ان يرفع حاجته الى غيره فاولى ان يرفعها الى غيره
كما يشير لذلك بقوله: ربما استحيا العارف ان يرفع حاجته الى مولاه اكتفاء
بمشيئته فكيف لا يستحيي ان يرفعها الى خليقته قلت العارف من
بلغ من المغرب والقرب حتى امحق عن نفسه بالكلية وذاقت عنده
الاكوان والغيرية بحيث لم يبق له في نفسه اختيار ولا مع غير مولاه

فراره فإذا أراد أن يسأل عبوديته استحيا من مولاه أن يثبت معه سواه
اكتفاء بمشيئته وتحقيقا لأحديته فإذا أنا [illegible] يستحيي من مولاه أن يرفع حوائجه
إليه لعلمه لا يستحيي منه أن يرفعها إلى غيره فلا جرم أن الحق سبحانه يعطيه
أفضل ما يعطي السائلين ويسويه في مقصوده مع التنبيه والتعريف
وقد تقرر في الحديث من شغله ذكري إلى آخره وقال سهل بن عبد الله ما من وقت
إلا والله تعالى مطلع فيه على قلوب عباده فأي قلب رأى فيه حاجة إلى سواه
سلط عليه الشيطان وحجبه عنه إلخ وقيل للواسطي لم لا تسأل الله
شيئا فقال أخشى أن يقال لي إن سألتنا ما لك عندنا فقد اتهمتنا وإن
سألتنا ما ليس لك عندنا فقد أسأت الأدب معنا وإن رضيت أجرينا لك
ونظر في [illegible] أجرينا لك الأمور على مقتضى الموافقة أم ما أراد اختصر
الباب المؤرخ عنه [illegible] وحاصلها الكلام على الكرامات وما يخطا
عنها من العبارات لأن الكرامات الحقيقية هي الاستقامة على العبودية
ومكارمة أنوار الربوبية فإذا تحققوا ذلك في أنواع خاص بالحكم وإذن ل[illegible]
في التعبير حقيقة مما يقبل عليه الخلق بالعطاء فإذا أي [illegible] موكا[illegible]
على ذلك الأخذ من أنبيهم والأجا وأما الشوا منهم لعوقه اتبعه [illegible]
فلا يتصور من العارف من استحياء من الله والفناء بعلمه ومشيئته هذا
مقام الواصلين وأما السالكون فهم عاملون على مجاهدة نفوسهم فإن
ثقل عليها السؤال فهو ما أنبه وإن ثقل عليها القناعة والصبر والاكتفا
بالمشيئة والعلم فهو كما يشير ذلك الشيخ رضي الله عنه في الباب
الحادي والعشرين بقوله وقال رضي الله عنه إذا التبس عليك أمران
فانظر أثقلهما على النفس فاتبعه فإنه لا يثقل عليها إلا ما كان حقا

فلت

قلت هذا مبني أن يجمع في حق السالكين المشتغلين بالجهاد الأكبر قال
تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فكل ما يثقل على نفوس المريدين وتنفر منه فهو هو الواجب على
المريدين اتباعه وكل ما يخف عليها فهو باطل ومن حظها فالواجب عليه
اجتنابه وهذا الأمر يختلف اختلافا كثيرا فرب نفس يثقل عليها غير ما
يثقل على الأخرى فبعضها يثقل عليها العزلة وبعضها يثقل عليها
الخلطة كما إذا ترتب في القصد وبعضها يثقل عليها الصيام وبعضها الفطر
وبعضها يثقل عليها السؤال وقد تموت فيه في ساعة واحدة وبعضها
يخف عليها كما إذا اعتادته قبل الأخذ به وقس على ذلك فليكن العبد على
نفسه بصيرة ويصبر معها على ما كان وإن ما كان يصيبها معها يخالفها
فيما ذاتها وفيما هي فيه تتصنّع فإذا أدركت وتحققت من الحيرة
ولم يبق فيها بقية حقيقة يجب عليه موافقتها إذ لا يبقى فيها حينئذ
إلا الحق فقد جاء الحق وزهق الباطل فيصير أي العارف محكوما ماع
الشارع فالشارع يحض في التجرد والاختيار والعارف يتبعه والشارع
يحض على الخلطة والعارف يتبعه الشارع يحض على الكلام والعارف يتبعه
الشارع يحض على الترتيب والعارف غائب عنها لا يحضره وربما
فيتبعه والحاصل أن الواصل محكوم مع الشارع في أموره كلها وبالله
التوفيق ويجب على من أراد جهاد نفسه أن يلقيها إلى شيخ ليتحقق
إذ هو بالتبصر عليه أو ما وعلو في عمله بما يثقل عليها لا قدرة له
على مجاهدتها إلا بهمة الشيخ هذه سنة الله في عباده فإن النفس
لا تريد أن تخرج عن رأيها وما أراد ما أبدا فالواجب إقامتها إلى بعينه





١٨١

صح القصد وبعضها الخ

صح العزلة وبعضها يثقل عليها الخلطة وبعضها يثقل عليها الصيام الخ

عليها وادخل التكاسل في الشرعية فهو مما لمخالفة لهوى النفس ومن ايقض
فيلاده للشرع فهو كامل وما كان من كل الا ليتبع الاهواء والله تعالى اعلم
ومما هنا ميزان اخر يعرف به العمل الخالص فيه حظ النفس ومما لا حظ
لها فيه وهو ان تعرض عليها الموت واشبه ذلك العمل فان رضيت
بالموت ومن يجد ذلك العمل فالعمل صحيح وان لم ترض بالموت ومن يجد لذلك
العمل فالعمل باطل فكل عمل لا تحب فيه الموت فهو صحيح وكل عمل تكره فيه الموت
فهو باطل يعني فيه الهوى والحظ وكذلك الاستدلال في هذا
الميزان لبعض ما جاء في هذا الكتاب او هو باب فيعرض الموت على
نفسه في حال عافية وحال فاذا قبلت الموت ولم تجد فيه تعلق بعمل الذي
هو من هذا المقام وان لم تقبل نفسه الموت وطلبت البقاء فيه
فغير جيد ما تعلق فيها وبالله التوفيق ثم ذكر الشيخ من انواع اخر
يعرف به اتباع الهوى فقال من علامة اتباع الهوى المسارعة
الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات قلت
هذا ميزان اخر وان حيث قلت هو احد الميزان الاول اذ من شأن
النفس ان يثقل عليها الواجب لمشاركة الناس لها فيه اذ كل الناس
يفعلونه فلا يظهر لها فيه مزية على غيرها وهي ابدا تحب الخصوصية
بخلاف النوافل فانها تتشوف اليها وتحب ان تنفرد بها لما فيها الطلب
المدح والثناء واما طلب الاجور من القصور والحور وهذا كله يعتبر
المحققين من الحظوظ الجلية او الخفية فالمسارعة الى نوافل الخيرات
وفضائل الطاعات مع التكاسل عن الفروض الواجبات من علامة الهوى
فيجب على الانسان ان يقدم الفرض الواجب ولا يقدم عليه الا ما هو

كما




كما الى كالنوافل قبله وبعده اعانة على الحضور فيه فان حصل الحضور
استغنى عن الوسيلة واشتغاله بالكبرى عن تامة الاستغراق في مشاهدة
من لا ينبغي وفيكم اما ما يوصل الى هذا المقام من مذاكرة او ذكر ومن بعض
اثرها فجزاه ربنا وغاب عن نفسه وجنسه فقد جمع الفرائض والنوافل كلها
ولو بات نائما ولو كان معطلا او في بعض اخبار سيدنا [illegible] اورد عليه اشكال قال
بان ابن ابراهيم لما قال له [illegible] وتعالى الله عنه تجرد [illegible]
منها وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه عليك بورد واحد وهو اسقاط
الهوى ومحبة المولى وبالله التوفيق ولما كان من شأن النفس الامارة
التكاسل عن الطاعات قيدها الحق تعالى باعيان الاوقات كما ابان ذلك
بقوله قيد الطاعات باعيان الاوقات كيلا يمنعك عنها وجود التسويف
ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار قلت من شأن النفس
تسويف العمل وتطويل الامل فلو تركت مع اختيارها ما توجهت قط الى
ربها ولما علم الحق سبحانه من عباده من لا قصد له المحبة ولا تسوقه اليه
مجرد الرغبة وانما تسوقه اليه سلاسل الامتحان بتخويف النار او شبكة
الطمع بنعيم الجنان او [illegible] عن طاعته بالعذاب الاليم [illegible]
الاحكام والفرائض وعين لها اوقاتا مخصوصة اذ لو تركه لاختيار عباده
ما اقبل عليه احد الا القليل من اهل محبته ووداده ومن رحمته تعالى اوسع
عليهم في تلك الاوقات فيبقى لهم في ذلك ضرب من الاختيار فوسع الظهر مثلا الى
العصر والعصر الى الاصفرار والمغرب الى العشاء والعشاء الى نصف الليل
والصبح الى قرب الطلوع فقد قيد لك ايها العبد الطاعات التي اوجبها عليك
باعيان الاوقات كيلا يمنعك التسويف من فعلها فيفوتك الاجر كلها

صح الطاعة وتقرب اليه بالنعيم [illegible] الاحكام الخ صح

ووسع عليك الوقت ليبقى لك حصة أي نصيب من الاختيار إذ لو ضيق
عليك الوقت لكان ذلك في غاية الحرج والأمر إنما جعل لمن عليه وسعة
رحمته وفضله قيل إن الله سبحانه يقول للعبد يا ابن آدم أخرجتك من العدم إلى الوجود
وامتن عليك بإمداد الفضل والجود جعلت لك نورا في بصرك لتنظر به أدلة
قدرتي وعظيم آياتي وجعلت لك نورا في بصيرتك لتفهم به خطابي وخوفتك
بالطاعة عقابي وترجوا ثوابي موعودة الثواب على الطاعة وأوعدتك
العقاب على المخالفة ثم كلفتك من العمل ما تطيق ووسعت عليك في
الأوقات كل ضيق فلو أنك قضيت ما أوجبت عليك في أول عمرك لأجزأ عن آخر ما فعلته
منك بعد ذلك من الامتثال ولم تكن في عز من الغفلة والضلال وهذه
منازل المشاق لمن طلب طلب ومن هاب خاب وانظر كيف قرن الله الهداية
بالمجاهدة وأوجب سبحانه على نفسه ما لم يجب عليه فقال سبحانه ومن
أصدق القائلين والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين
وأنشدوا في هذا المعنى

لو صح منك الهوى أرشدت للحيل | والصدق منك يبلغ غاية الأمل
وكم أعاجيز تسمو انطاعها | ولا تكن بالتوالي إذ حط العمل

وكان الربيع بن خثيم يردد هذه الآية ويبكي قوله تعالى أم حسب الذين
اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وكان
يصبح ليلة شعر مرأى العين بغير إنه بالنعيب وهذه الآية تسمى مبكية
العابدين وقال سهل رضي الله عنه في معنى هذه الآية ليس أهل الموافقة
كأهل المخالفة أهل الموافقة في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأهل
المخالفة في عذاب السعير ومن شأن حكمة توقيف الطاعة ذكر حكمة

اجابها



183

أجابها على عباده فقال علم قلة نهوض العباد إلى معاملته فأوجب عليهم وجود
وجود طاعته فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب عجب ربك من قوم يساقون
إلى الجنة بالسلاسل أوجب عليك وجود طاعته وما أوجب عليك إلا دخول
جنته قلت ما ذكر من حكمة التشريع كما ذكر لا حكمة أهل الكلام وحا
صلها أن الحق سبحانه من حكمته لما علم من عباده قلة النهوض إلى معاملته لأنه
قال وقليل من عبادي الشكور وقال إلا وقليل ما هم فلما علم ذلك أوجب
عليهم طاعته وأوعدهم على تركها بالعقوبة فساقهم إليه بسلاسل الإيجاب
ثم ذكر الشيخ حديثا وجه كان الاستشهاد به إشارة إلى أن العبد لا اختيار له
فهو أسير في يد قدرة العزيز والحديث مشهور وهو قوله عليه السلام
عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل لأنه عليه السلام كان
يدعو إلى الله وإلى دخول حضرته فمن أقبل نجا ومن تأخر جعل له السلاسل
في عنقه وساقه إلى حضرة ربه ولفظ الحديث عجب الله من قوم يساقون
إلى الجنة بالسلاسل قال بعض العلماء يجوز أن يكون معنى التعجب المنسوب
إلى الله الرضا عجب هذا الأمر لخلقه لأنه بديع الشأن وهو أن الجنة التي
أخبر الله بما فيها من النعيم المقيم والخلود في العيش الأهنى الدائم ومن
من سمع بها من ذوي العقل أن يسارع إليها ويبذل جهده فيها ويتحمل
المكاره والمشاقات في نيلها وهو مع ذلك يتأخرون منها ويرغبون عنها حتى
يقادوا إليها بالسلاسل كما يقاد إلى المكاره العظيمة التي تنفر منها
الطباع ثم إن الحق سبحانه غني عن الانتفاع بالمنافع فما أوجب هذا
ونحو هذا إلا لما علم من جلب المنافع ودفع المضار أوجب عليك وجود
طاعته وما أوجب عليك إلا دخول جنته قال بعض الحكماء واعلم أن الطاعات

تفاوت وفي درجات وفي الطاعات كما في درجات قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما يرى اهل الارض الكوكب الدري في
افق السماء قيل يا رسول الله تلك منازل الانبياء قال والذي نفسي بيده رجال
آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وقال اهل الاشارة ثلاثة عبد اطاع الله عبودية
وشكرا او امتثالا وقياما بحق الخدمة منزلة المحبوب تشريفا وعلو درجة
وعبد اطاع الله تعظيما للمستوجب فالوجوب في حقه تنبيها واظهار
للحكمة وعبد اطاع الله خوفا من عذابه ورجاء في ثوابه ونواله فما عبده
فالوجوب في حقه لعقابه وفي الكلفة وشتان ما بينهما اه قلت
والتحقيق انهما قسمان قسم اطاع الله خوفا من عذابه ورجاء في ثوابه
على التكليف وهم اهل التكليف وقسم اطاع على التعظيم وهم اهل التعريف
والتعليم اهل الحجاب اطاعوا خوفا وطمعا واهل العيان اطاعوا محبة
وشكرا وهو مقام الانبياء وخواص الاولياء قال عليه السلام افلا اكون
عبدا شكورا اما الحكمة عند اهل الباطن فوجوب الخدمة اظهار لسر
سر الربوبية الظاهر في مقام العبودية فالربوبية بلا عبودية تعطيل في
عليه ابطال حكمته والعبودية بلا ربوبية محال لا يتصور وجوده
من الوجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه غير محال
وقال بعض المحققين كان العارفون اذا تحققوا بهذا السر وهو ان العبودية لا وجود
لها من ذاتها وانما حكمة وجودها ظهور سر الربوبية باظهار احكام العبودية
وفي مقام الاحسان وقالت عائشة عبادتهم شكرا او كانوا في مقام غير عاملين
عملهم بالذات له فعبادتهم كثيرة عظيمة في المعنى وان كانت قليلة في
الحس ولا تقل ابدا انهم فانهم كلهم عبادة فنومهم عبادة واكلهم عبادة

ومنهم



١٩٤

ومنهم عبادة وفي مثل هذا وفي الحديث نوم العالم عبادة وقال ايضا رجال
يدخلون الجنة على الفرش الممهدة قيل من هم يا رسول الله قال الذاكرون الله
كثيرا والذاكرات قال عليه السلام ذلك المفردون وقال ابو سليمان رب نومة العارف
على فراشه خير من ركعتي صلاته ولا يستغرب العبد من نفسه بلوغ هذا المقام
فان فضل الله لا ينال بسبب وقدرة الله صالحة لكل مطلب كما اشار لذلك
بقوله من استغرب ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته
فقد استعجز القدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا قلت لان الحق
تعالى لا يعجزه شيء وهو الغالب على امره وقلوب عباده بيده يصرفها كيف
شاء ويقلبها حيث شاء من كان منهمكا في الغفلة مستغرقا في بحار الشهوة
فلا يستغرب ان ينقذه الله من غفلته وان يخرجه من وجود شهوته فان
ذلك قدح في ايمانه وكيف يستغرب ذلك وربنا تعالى يقول وكان الله
على كل شيء مقتدرا وانت من ذلك الشيء وقال تعالى في حق العصاة يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقال تعالى فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه الى غير
ذلك من الايات وقال عليه السلام لو اذنبتم حتى تبلغ خطاياكم عنان
السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ولينظر من تقدم قبله من اهل الغفلة
والعصيان ثم صار من اهل المكاشفة والعيان كانوا لصوصا قطاعا فصاروا
كابراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض وابي يعزى وكثير ممن تعرض لذكره في
التشوف او رسالة القشيري منهم رجالا اقبلوا على الله او التقوية لجاء المذنبين وليذكر
اهل الغفلة قصصهم وتسعير نعمائهم سار راغبا عن التوبة فقال لا توبة
لا حكمة له في المعاينة ثم سار على المنام من له على التوبة وامره بالرهبة

الى قرية حيث قوم يعبدون الله فقصدهم فمات بالطريق فاختصمت فيه كما بلغنا الخبر
والحديث في البخاري مطولا وكذلك الرجل الذي كان لها مثال عابد اهل الدهر
توبة فاستفتى ابه واخرج جوزا يابسا وقال له خذ من هذا العرجون فلذا اخضر
فقد صحت توبتك فاخذه بالنية وجعل يعبد الله وينظر اليه فاصبح ذات يوم
مستعليا اخضر فلله ... وقد ادركت اقواما كانوا مقيمين في الغفلة وترك
الصلاة لا يعرفون من الدين المشهور قليلا ولا كثيرا فصادفوا بعض الخصوص
فانقلبوا وصاروا خصوصا عارفين وقد ادركت اقواما منهمكين في الذنوب
مقيمين في المعاصي وظلم العباد فصاروا من اعظم الصالحين وقد رأيت
شطارا بقرى بسبتة حضروا حلقة الذكر فجذبوا وتبعونا حتى خرجنا
الى البحر بيننا وبينهم ولو وجدوا سبيلا لالحقوا بنا ربما ومن كان بعض
اخواننا يقول كان فقيرا متعجبا من من جعله غفلته من امره مع الخاص
المريد من غير شيء فليخرجه فليعلم انه عاجز وانه عارف باسرار ... رجلا
جهلوا ابدع من مقام الاولياء والغالب انما يتبعون من المريد على محض
العارفين الذين عندهم الا الاكبر وهم موجودون في كل اوان ومن انكر شيئا
لا يحتاج الى دليل ومن شك فليشاهد فيما جاء من ينكر ضوء الشمس بعد طلوعها
او نور القمر بعد ظهوره ولا كما قال صاحب البردة

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا والعجب ممن ينكر وجود شيخ التربية
ويقر بعدم انقطاع اهل الخصوصية فانها لا تنقطع الا بقاء ولا تعم الخلق
الفئة في الظهور اعني تغيب عن طريق اهل الخصوص وتظهر طريق اهل العموم
كما للعلماء في الظاهر ولا يبقى في الوجود غير الناس معزول للعقول

وا





فما غير الامر يا من النور وقد يتفضل الله على عبده الا انها تتبع الشهوات
ويجيء في بحر الغفلات ثم يمن عليه بالتوبة والتيقظ من الغفلة ويجعله
مع احبابه من اهل الحضرة ليعرف قدر ما انعم الله عليه من الستر كما اشار ذلك
بقوله ربما وردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك قلت لاشك ان نيل
الشيء بعد الطلب الشديد من المشقة وبعد تعب والمحبة بعد القطيعة احلى
من المحبة بلا قطيعة والعطاء بعد الجفاء اصفى من العطاء بلا جفاء وقد قال
النعيم عرفها لوجدانها وعوائدها اشد معاناة من النعيم السالمة المتقادمة
من غير تعب فيكون الاجر والقدر على قدر التعب فما فيه الحكمة تقديم ورود
الغفلة والشهوة على العبد ثم ينقذه منها ليعرف قدر ما اولاه النعمة
التي انعم الله بها عليه فيعرفها اورد عليه امثال الاشعار الحق تعالى
الظلم جمع ظلمة وهي الاغيار والاكدار وحب الشهوات والعوائد فتعرفها
وعاد بها وتحيره فيها كلما رأيتم ينقض منها في ساعة واخرى ذلك
ليعرف بعد الفتح قدر ما انعم الله به عليه من نعمة المحبة وشكر او يعظم البشر
عنده انعمه وقد انعم فاعظم وتعرفه حمد ما بعده ولا ما قدم ولا جعل الله
الجنة محفوفة بالمكاره ليعرف العباد بعد دخولها قدر النعمة التي من الله
بها عليهم وكذلك جنة المعارف محفوفة بالمكاره ليعرف العارف قدر ما تيسر
الفتح كشف به والخير الذي فتحه الله ابدا له واعلم ان هذه الظلم التي ترد
على القلوب فتحجبه عن اسرار الغيوب من ناحية حكمة الله من الدنيا والنفس
والشيطان فمن زهد في الدنيا وغاب عن نفسه والهوى فقد خاف الله حتى
اخرج الشيطان وذاب وعمل مع الاحباب وفتح له عن علم الغيوب
قال بعض الحكماء واعلم ان القانع اسير نفسه لما غلب على القلب حملها فرانه

اسراره ومعدن انواره وموضع نظره من عبيده ولم يخلق في الوجود اشهى
منه ثم رجا على باب القلب اصغر الاشياء واقذرها النفس مكمن اجتماع الاقذار
التي لا مزية لغيرها عليها ولذا جمع على باب القلب حبيبين وكلبا نهما شرهين
وهما الدنيا والشيطان فمن اراد الدخول الى الله فيه لا بد له من تغييب
عينيه عن ماذي العذرة واي اضداد الكلب لانه لا سبيل له على من اعرض عنه
وعن جيفته وكلامه النفس التي تسلب النور الذي اراده به الدخول فليعد
وكان الذي لذلك الطلسم على الكنز منعهم منه لا محالة ح وقيل ان الدنيا بنت
الشيطان وكانت الدنيا تحت ابليس والابن لا ينقطع عن بيته ابدا ما دامت
ابنته في عصمة الخصم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الاخرة وبصره بعيوب نفسه فقيل يا رسول
الله اي الناس شر قال الاغنياء يعني البخلاء ثم قال عليه السلام ومن عظم
غنيا لاجل غناه كبعض ابروثم ومن اتى على دنيا فانه اقرب من الناس منه كمن
ستر ابي واوحى الله الى موسى عليه السلام ما اعنى من احب المال وما اعنى
من احب الدنيا فانه لا يجتمع في قلب واحد حبي وحبها ابدا يا موسى فاني
من خالق الخلق وما توكل على مخلوق مات الدنيا وعن توكل فانوكل على حبيبه
الا كفيته وبيدي مفاتح الملك والملكوت وما اعتصم بي عبد الا ادخلته الجنة
وكفيته كل مهم ومن اعتصم بغيري قطعت عنه الاسباب من فوقه واسخت
الارض من تحته وقال الله تعالى الملك يا موسى خمس كلمات فتمت الاجمال
التوراة ان عملت بهن نفعك العلم كله والا لم ينفعك شيء منه الاول كن واثقا
برزق المضمون لك ما دامت خزائني مملوءة وخزائني مملوءة لا تنفد ابدا الثانية
لا تخافن ذا سلطان ما دام سلطاني وسلطاني دائم لا يزول ابدا الثالثة لا ترى

صح
كل عند الله

عيب



١٨٦

عيب غيرك ما دام فيك عيب والعبد لا يخلو من عيب ابدا الرابعة لا تترك
محاربة الشيطان ما دام روحك في جسدك فانه لا يترك محاربتك ابدا الخامسة
لا تأمن مكري حتى ترى نفسك في الجنة ففي الجنة اصاب آدم ما اصاب فكان من
مكري ابدا قلت وهذا الكلام تفسير لغيره ولا نسبة كلهم عظيم ومعصوم
مؤمن وكل ما ورد فيهم من التعليم والتربية فالمراد به غيرهم وبالله التوفيق
ثم من من الله عليه فاخرجه من اسر نفسه والطف من نجى فعليه
فلم يعرف قدر تلك النعمة سلبها من ساعته كما اشار الذي له بقوله من لم يعرف
قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود فقدانها قلت هذا الذي ذكره الشيخ مجرب
صحيح وذلك ان العبد قد تترادف عليه النعم والعوافي فلا يعرف قدرها
ولا يعظم عنده كل التعظيم فاذا سلبها وضرب بالبلاء والاوجاع والمصائب
حينئذ يعرف قدر العافية وكذلك الفقير يكون مصحوبا بالصفو والعكرة والظلم
فلا يعظم عنده قدرها فاذا اطابته الغفلة ورجع الى الحس وفقد قلبه عرف
قدر ما كان عنده فاذا التجأ واضطر الى القدرة ابتدأ ما سلبه فقيل ان الله
تعالى يقول يا جبريل يا جبريل انسخ حلاوة محبتي من قلب عبدي الفلاني فينسخ
جبريل حلاوة المحبة من قلب ذلك العبد فاذا هو اضطرب وتضرع والتجأ
ويقول يقول الله يا جبريل رد عليه حلاوة محبتي فقد وجدته صادقا واذا
نسخ حلاوة المحبة من قلب العبد فلم يتفطن ولم يتضرع لم يرد اليه شيئا
وسلب تلك الحلاوة والعياذ بالله من السلب بعد العطا ويستعين
العبد على معرفة قدر النعم بالتفكر فيها وبالتفكر في زوال نعمه قبل وجودها
فينظر اذا كان غنيا الى حال فقره المتقدم حسا او معنى وينظر اذا كان صحيحا
الى حال مرضه وينظر اذا كان طائعا الى حال عصيانه وينظر اذا كان ذاكرا الى

اللهم صل على محمد وآله

الوقت غفلته ويبطل اذا كان عالما الوقت جهله ويبطل اذا كان متعاطيا
لشيء عارفا الوقت ضلالته ويبطل اذا كان عارفا الوقت حالته وهكذا
كل نعمة يبطل الوجود ضرها الذي كان موجودا فيه قبل ذلك فلا شك
انه يعرف قدرها فيشكر ما يفوته عليه واقام من يتعجب حال النعم فلا يعرف
قدرها فيغفل عن شكر ما فيسلب منها وهو لا يشعر قال بعضهم شكر الله تعالى
باللسان هو الاعتراف بالنعمة على وجه الخضوع وشكر الله باليد هو الاتصاف
بالخدمة على وجه الاخلاص وشكر الله بالقلب هو مشاهدة المنة وحفظ
الحرمة وقال الجنيد رضي الله عنه الشكر الا تعصي الله بنعمه او الا تعصي
الله بنعمته في حال فان قلت كيف اقوم بشكر النعم ومن لا احصي قلت
القيام بها هو الاعتراف بها للمنعم وهو والى هذا المعنى اشار الشيخ بقوله
لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان ذلك مما يحط من وجود
قدرك قلت من يتعرف الانسان في نفسه وما به من النعم فيجدها تتقصر
[illegible] فمن النعم حسية ومعنوية فينظر في نعمة البصر وفي نعمة السمع وفي
نعمة الشم وفي نعمة الذوق وفي نعمة الكلام وفي نعمة العقل وفي نعمة اليدين
وفي نعمة الرجلين وفي نعمة الصحة والعافية وفي نعمة الكفاية وفي نعمة الاهل
وفي نعمة الاولاد ثم في نعمة الهداية الى الاسلام ثم في نعمة الايمان
ثم في نعمة الطاعة ثم في نعمة العلم ثم في نعمة من يستعين بهم من الاخوان
ثم في النعمة الكبرى نعمة الشيخ ثم فيما اعد الله له بعد الموت التي
لا نهاية لها فاذا وجد نفسه مغمورا في النعم فلا [illegible] عن نفسه
عن القيام بشكرها فان الاعتراف بها ومعرفتها والاقرار بها انها من الله
بلا واسطة هو شكرها وقول الحمد لله رب العالمين كاف في شكر اللسان

الا نرى

اللهم صل على محمد وآله

١٨٧

الا ترى ان الجنة هي من اعظم النعم فكان شكر اهل الجنة فيها الحمد لله رب العالمين
قال تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ومن جاء في بعض الاخبار ان داود
عليه السلام قال يا رب كيف اشكرك وانا لا استطيع ان اشكرك الا بنعمة
من نعمك فنعمتك توجب علي الشكر والشكر نعمة توجب الشكر ابدا وهكذا
وانشد بعضهم في هذا المعنى

اذا كان شكر العبد لله نعمة | له عليه من الله يجب الشكر
فكيف له بالشكر والشكر نعمة | ولو تطاولت الاحقاب واتصل العمر

وقال اخر

لك الحمد مولانا على كل نعمة | ومن جملة النعماء قولي لك الحمد
فلا حمد الا ان تمن بنعمة | سبحانك لا يقوى على حمدك العبد

فاوحى الله اليه اذا عرفت ان النعمة كلها مني فقد شكرتني وقد رضيت منك
بذلك وفي رواية اخرى قال داود عليه السلام الهي ان ابن ادم ليس
فيه شعرة الا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى الله تعالى
اليه يا داود اذا اعطي الكثير وارضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما
بك من نعمة فمني وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اليه
يا داود اني بارض وقد كثرت فيها النعم ولقد اشفقت على قلبي ضعف الشكر
فكتب اليه اني كنت اراك اعلم بالله مما انت ان الله تعالى لم ينعم على عبد نعمة
فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا في كتاب
الله المنزل قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا الى قوله وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واي نعمة اعظم
من دخول الجنة انتهى ولما كان احكم النعم واشرفها هو دواء القلب وشفاؤه

من حظ الهوى الذي فيه في بحر الغفلة وعرضة لغضب المولى فيسر الله على
ذلك لمن يعرف النفس فيقدر على دفع النفس اذا اتاه شعلة الشر او يطلب من الشيخ
اخراجه من تلك الظلمة اذا لم يكن شعاع الشيخ فقال ذكر حلاوة الهوى من القلب
هو اشد العضال قلت حلاوة الهوى على قسمين هوى النفس وهوى
القلب فهوى النفس يرجع لشهواتها الجسمانية كحلاوة المآكل
والمشارب والملابس والمراكب والمناكح والمساكن وهوى القلب هو شهواته
المعنوية كحب الجاه والرياسة والعز والمدح والخصوصية والكرامات
وحلاوة الطاعات الحسية كصيام العباد والزهاد وحلاوة علم الرسوم
والرسوم فاما علاج هوى النفس فامره قريب يمكن علاجه بالعزائم او بغير
ذلك والزهد وصحبة الاخيار واما علاج هوى القلب اذا تمكن فهو صعب
وهو اشد العضال الذي اعيا الاطباء اي اعجزهم وصعب عليهم علاجه فلا
يزيل الدواء الا نكثا وانما يخرجه وارد الاهي بعناية سابقة بواسطة
او بغير واسطة كما اشار الى ذلك بقوله لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف
مزعج او شوق مقلق قلت الشهوة اذا تمكنت من القلب صعب
علاجها فلا يمكن خروجها في العادة الا بوارد قهري جلالي او جمالي فالوارد
الجلالي هو خوف مزعج يزعجها من شهواتها ويخرجها عن وطنها واما
والوارد الجمالي هو شوق مقلق فيقلقها عن مرادها وحظوظها فيبسطها
بعدها ويذوقها في بلا ولاجل صعوبة هذا المرض كان اشد حجابا عن الله
العلماء العباد والزهاد لان هذه الشهوة خفية لا صاحبها اظلم الله
على علم الآفة فهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اي اظلم عن طريق الخصوص
ويقوا في طريق العموم اما العلماء الظاهريون فهم يعتقدون انه لا فضيلة

فوق



١٨٩

فوق علمهم حتى انا سمعنا من بعضهم يقولون ان بعض مقام الاعتبار هو مقام
الذي هو فيه من العلم بظاهر الكتاب والسنة ولا مقام فوق ذلك فكيف يمكن اخراج
هذا الا بعناية سابقة واما العباد والزهاد فهم يقولون ابلغ ما ناله غاية الحجة
والطاعة ويرى من بعد اعمالهم ونه من الكرامات الحسية فيزداد حجابا
وتمكنا في حالهم وانما العوام واهل الغفلة فهم اقرب انتقالا الى الانقياد واسعد
الى ربهم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال اكثر اهل الجنة البلهاء اي البالغين
على اهل العلم ومما يدل ان الشهوة القلبية اصعب من الشهوة النفسية
قضية ادم والشيطان فان ادم عليه السلام كانت شهوته بطنه
فتداركه الله بعنايته والشيطان كانت شهوته في قلبه فقال انا خير منه فبعد
الى يوم القيامة ثم اعلم ان الخوف على قسمين خوف العوام وخوف
الخواص فخوف العوام من العقاب والعذاب وخوف الخواص من القطيعة
والحجاب والشوق ايضا على قسمين شوق العوام للحور والقصور وشوق
الخواص للشهود والحضور شوق العوام لنعيم الاشباح وشوق الخواص
لنعيم الارواح شوق العوام ناشئ عن قوله تعالى اعد الله للمؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن وشوق
الخواص ناشئ عن قوله تعالى ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
جعلنا الله من اهلهم فروا الى الحضرة عجلوا فقلوه امين فيسره وكرمه فاذا
دخل الخوف او الشوق في القلب اخرج كل ما فيه من الاغيار وملئ بالمعارف
والانوار فيصير خالصا الا عمال او سكر الاحوال ويقبل عليه ذو العظمة والجلال
كما اشار الى ذلك بقوله كما لا يحب العمل المشترك لا يحب القلب المشترك العمل
المشترك لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه قلت العمل المشترك هو الذي

تصحيح الحظوظ النفسانية دنياوية او اخراوية والغلب المشترك من انه
يكون فيه حب السوى والعمل الذي تصحبه الحظوظ معلول والمدخول غير
مقبول لقول الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي
غيري تركته وشركه والقلب الذي فيه حب شيء من السوى ملطخ بالهوى لا يليق
لحضرة المولى قال تعالى وطهر بيتي للطائفين يا داود طهر لي بيتا اسكنه السر
ذر الششتري رضي الله عنه حيث يقول

يا حبيب انما هو غيور
يطلع القلب كله حضور
اذا راى غيرا امتنع ان يزور

فمن محض اعماله بالاخلاص استحق القبول وكان من الخواص ومن محض
قلبه من الاغيار امتلأ بالعلوم والانوار وفتحت منه المعارف والاسرار
واعلم ان العمل المشترك هو الذي فعله لاجل اظهار رياء او سمعة
او طلب عوض اما ان يراه جهرا لنشره لا صغر وضر تعلق الحرية من عمل عملا اشرك
فيه معي غيري تركته وشركه ومثل ثلاثة اول من تسعر بهم جهنم
يوم القيامة منهم القارئ لغير الله والمجاهد الذي يقاتل لغير الله والغني
الذي يتصدق لغير الله واما العجب فهو رؤية النفس واسناد العمل اليها
ورؤية المزية لها على الناس قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى
قيل معناه اذا عملت عملا فلا تقل عملت ولا تظنوا عند من يعظم الاجر على
ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال زيد بن اسلم معناه لا تزكوا انفسكم
لا تعتقدوا انها بارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا لخشيت

عليكم



١٨٩

عليكم ما هو اكبر من الذنوب العجب قال بعض السلف لان ابيت نائما واصبح
نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا وقيل لعائشة رضي الله عنها
متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن قيل والعجب احمق عن افات
نفسه وعلله وان العمل اذا لم يتقبل ضاع وانما يتقبل عمله من غلب عليه
خوف الله وخوف من ذنوبه ولا يزيد الثناء على نفسه وعملها وتزكيته وربما
اعجب برايه وعقله فيستنكف من سؤال غيره ولا يسمع نصح ناصح لنظره
من سواه بنظر الاحتقار اعاذنا الله بفضله السلامة والعافية واما طلب
العوض والجزاء فمن تعلق من اراد الزجر عنه وانما هو طلب بالاجر الطائفة
بين الاخلاص وتخصيص الربوبية وجزاء السلامة فكل عمل فيه بعض
مما ذكر من الافات فان الله لا يقبله فهو قول الخواص واما القلب المشترك فهو
الذي حل فيه شيء من اغراض الدنيا او حب الخصوصية او النعم الاخروية
وكلها قادحة في الاخلاص عند حقيقة التوحيد الخالص وبالله
التوفيق فحاء اخر الباب الحادي والعشرين وما قبله ذكر
فيه الاعمال والاحوال الصحيحة والسقيمة وحاصل هذا الميزان ان كل
ما يثقل على النفس فهو صحيح وكل ما يخف عليها فهو سقيم ومن جملة ما
يثقل عليها القيام بالفرائض الواجبة دون النوافل وانما خف عليها
قلت علم الحق سبحانه ان ذلك منها فيه العرائض باوقات معلومة كي لا
تمنعها التسويف لان حال التسويف نهوض الى مقام القوم وليس
للحق سبحانه غرض فيما عرض وانما فيه اختبار بتكاليف الخلائق
من غلبته نفسه على النهوض الى الطاعة واسرته شهوته عن اللحوق
بالسابقين فلا يستغرب ان يتفضل الله منها فان قدرة العزيز كلهم الا

او الفرح وربما تكون ذلك الشهوة او الغفلة في صيغة نعمة وذلك لمعرفة
منة الله عليك حين يغفل منها فان كثيرا ممن انعم الله عليهم لم يعرفوا قدرها
فسلبوا منها فاذا انعم عليك بانقاذ من معصية او الحفظ من جناية
فاغتنمت في النعم فاتخذ مشرعا شكر ما اعطاك فان بالمنعم قيام بشكرها
فاذا رايت من حبيبك تقصيرا وتمكن داء الهوى من قلبه فاعلم انه اذا اهمـ
انغلق الغطاء فلا يخرجه منه الا شوق مزعج او خوف مقلق فاذا انزعج
الخوف او الشوق تفرغ قلبه وخلص عمله فيقبل الله عليه فاذا اقبل عليه
كاشفه بالانوار فمنها ما تصل الى سويداء قلبه ومنها ما تقف على ظاهر
قلبه كما اشار لذلك بقوله في الباب الثاني والعشرين وقال رضي الله
عنه انوار اذن لها في الوصول وانوار اذن لها في الدخول قلت أما
الانوار التي اذن لها في الوصول فهي انوار الايمان وهي لاهل الدليل والبر
هان كان قلوبهم لم تتفرغ من الاغيار ولم تخرج منها صور الاثار فلما جاءت
وجدت داخل القلب محشوا بصور الاثار فوقفت في ظاهر القلب واما
الانوار التي اذن لها في الدخول فانها انوار الاحسان من اهل الشهود
والعيان وذلك لانهم لما فرغوا قلوبهم مما سوى ربهم دخلتها الانوار
فوجدت متسعا فسكنت سويداء قلوبهم وتمكنت ساعة النور الوارد
والذي اعطاه صاحب النور الوارد للظاهر فيعطى تارة مع الدنيا وتارة
مع الاخرة تارة مع حظ نفسه وتارة في حضور ربه تارة مع الغفلة وتارة
مع اليقظة وصاحب النور الذي دخل سويداء القلوب لا يزال الا مع ربه
لا يشغله عنه حظوظ الدنيا ولا حظوظ الاخرة غائبا عن نفسه حاضرا مع
ربه قال بعض الحكماء ان الايمان اذا كان في كامن القلب كان العبد محبا

للاخرة ودنيا فيكون صاحبه تارة مع ربه وتارة مع نفسه واذا تمكن
النور في القلب ودخوله فيه يكون بغض العبد للدنيا وتركه هواها ومن
رواية معنا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل القلب
انفسح وانشرح قيل فهل لذلك من علامة يا رسول الله قال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب
ليوم النشور او كما قال اعلم ان الانوار التي اذن لها في الوصول عامة
لجميع المومنين ومن تفرغ من اهل الحس لو كشف عن نور المومن العاصي
لطبق ما بين السماء والارض واما الانوار التي اذن لها في الدخول
فهي خاصة بالخواص اهل التفرغ من الاغيار ولوث الانوار فاما من كان
قلبه محشوا بصور اثارها فلا يطمع في نيل الاسرار كما اشار لذلك بقوله
ربما وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الاثار فارتحلت
من حيث جاءت قلت في هذا التكثير كثيرا ما ترد عليك انوار عالم
الغيب لتغيبك عن عالم الشهادة فتجد قلبك محشوا بصور عالم الشها
دة فترحل عنك وترجع محبوسا في برها او تقول كثيرا ما ترد عليك انوار
المعاني لتخرجك من سجن الاواني فتجد قلبك مملوا بها فترجع وتتركها
محجوبا بها او تقول كثيرا ما ترد عليك انوار الملكوت فتجد قلبك محشوا بظلمة
الملك فترجع كما جاءت في ظلمة الكون او تقول قد ترد عليك انوار الجبروت فتجد
قلبك محشوا بانوار الملكوت وحجابها فانقلبت متعجبة فترجع كما جاءت
معها وشاهد عليك القناعة والتبرم من الله تطلب امامك ولو كان
العلم يتسع الامر محدود لم يقل الله تعالى لسيد العارفين وقل رب زدني
علما وقال عليه السلام كل يوم لا ازداد فيه علما لا بورك لي في طلوع

فيمنع لك الينبوع أو كما قال عليه السلام فالمانع للقلب من دخول الأنوار
هو وجود الأغيار كما أشار إلى ذلك بقوله فرغ قلبك من الأغيار تملأه بالمعارف
والأسرار قلت التفريغ هو الخلو من الشيء والتخلية منه والأغيار
جمع غير بكسر الغين وفتح الياء ويصح أن يكون بفتح الغين وسكون الياء ومعنى
الغير والمراد به جميع السوى وإنما جمعه لتعدد أنواعه كما قالوا في جميع
العالمين يقول رضي الله عنه فرغ قلبك أيها الفقير من الأغيار وهو ما سوى
الله بحيث لا يتعلق قلبك بشيء من الكون علويا أو سفليا دنيويا أو أخرويا
حسيا أو معنويا كحب الخصوصية وغيرها من الحظوظ فإن أخليته من هذا
العالم بالكلية ولم يبق فيه إلا محبة مولاك فإنه يمتلئ بالمعارف بحيث ينكشف
عنك حجاب الوهم وتزول عنك ظلمة الغيم فتشاهد الأشياء كلها أنوارا
ملكوتية مشاهدة وحقيقة تحكيمية وتملأه أيضا بالأسرار وهي أسرار
الجبروت فتغيب بالجمع عن الفرق وبشهود الجبروت عن شهود الملكوت
وتكاشف بأسرار الغيوب فيهب عليك نسيم برد الرضى والتسليم وتنشى في
حضرة النعيم المقيم عند الملك الكريم فالأسرار على هذا أبلغ من المعارف
فالمعارف أنوار الملكوت والأسرار أنوار الجبروت لأن السالك أولا يكشف
له عن نور الملكوت فيبصر الكون كله نورا لا كثيفا ثم يتغلغل في تلك الأنوار
ليتغلغل فيها حتى توصله إلى التمكين في شهود الذات كما يتغلغل الغائص في
الرسوم فإذا حصل الفناء في المعنى وتمكن منه عمي عن الرسوم ولم يلتفت إليها لكن ذلك
السالك يكشف له أولا عن نور الكون فيغيب به النور عن ظلمة الحس ثم لا
يزال يترقى حتى يفنى في المعنى ويتمكن منها فلا يحتاج إلى مشاهدة نور فيستغني
عن نور الملكوت بنور الجبروت وقد تقدم هذا المعنى عند قول المؤلف اهتدى

الراحلون





الراحلون إلى آخر الحكمة فيمتلئ السر عن عين قلبه بالكلية ويغيب عن غيره
ويهيم بشهود الربوبية ولله در قول الشاعر

إن تلاشى الكون عن عين قلبي ✦ شاهد السر غيبه في بيان
فاطرح الكون عن عيانك وامح ✦ نقطة الغير إن أردت تراني

ويحتمل أن يريد بالمعارف علوم العمليات وبالأسرار الأذواق والوجدان
فتكون المعارف هي علوم الطريقة بحيث يعرف في كل شيء ولا ينكر شيئا ولا
يعترض أحوال قلبا العلوم فإن الطريقة تكون أولا علما ثم أذواقا
ويحتمل أن يكون من عطف التفسير فتكون الأسرار هي المعارف والله
تعالى أعلم ومن أراد من السائرين إلى هذا المقام فليفرغ قلبه وينضم على
التمام فبقدر التخلية تكون التحلية وبقدر التصفية تكون الترقية
ولأجل هذا أمروا السائرين بالخروج عن الفتوح ومن التعلق بالأسباب إذ لا يخلو من
علاقة فإذا تمكن من المعنى لم يضره ذلك وإن الأمر معه وجد طار كل ما يبرز من
عند مولاه فليقابله بالقبول فإن كان بالصبر بالصبر والشكر وتأخر عنه الفتح والطبع
فلم يبرح منتظرا الأسرار ولم يكشف له عن تلك الأنوار فلا يستبطئ من
ربه النوال فإنه جواد كريم ولكن يستبطئ منه وجود الإقبال وإلى ذلك
أشار بقوله لا تستبطئ منه النوال ولكن استبطئ من نفسك وجود الإقبال
قلت الحق سبحانه جواد كريم حليم رحيم من تقرب إليه شبرا تقرب منه ذراعا
ومن تقرب منه ذراعا تقرب منه باعا ومن أتاه يمشي أتاه هرولة كما في
الحديث فإن توجهت إليه بقلبك ثم تأخر الفتح من قبله فلا تستبطئ
منه النوال إلى العطاء ومن كشف الحجاب ولكن استبطئ من نفسك وجود
الإقبال فلعل إقبالك عليه لم يكن بكليتك فإن الله سبحانه يقول بلسان

تقرب

الفعال بغير تدبير أو صلاح كل من يجيء بغير إذن أو كان يرى أو هكذا وأما الزيارات
أحيانا إذا شرفت أنوارها ولو لم تكن من جنابه الفعلة لا تتحقق أنه قول
إلى متجر الخضوع ومن يحمل أعباء الدين ويعرف الأدب مع عبيدها وهو انبساط
أنس أو لوح منه الإدلال قال بعضهم حب أن السيد الكريم أهل الكرم يفضل
ويحب أن يرى العبد يفعل الأدب بين يديه ويكشف جلباب الحياء في وجهه
فيا لعقل الذي يجهل بالعقوبة أولى من الكرم ومن قال أرباب المعرفة كان يكون
صاحب استغاثة خير من أن تكون صاحب كرامة أنه ومن باع نفسه لله وكان
عبدا مملوكا لمولاه فليس له شيء ويستحق على مولاه حكي عن [illegible]
رضي الله عنه أنه رأى رجلا قد اشترى دارا وأراد أن يكتب عقد ملكه
فقال له هو الشيء الذي أحببت أن قبلت وصيتي أو وصيته فقال نعم
قال يا شيخ فقال له لا تشتر دارا تفنى وتترك دارا تبقى فقال له من لي بها
فقال له هذا اشتريت من الله دارا في دار السلام ومجاورة الكرام
لشرف عيب الإمام وتنعم بنعيم لا يبرح بالإتقان دار لها أربع حدود
الأول منازل الأخيار بعيد الثاني منازل الفجار بعيد الثالث منازل المتقين
فيه الرابع رياض الجنة دار ... ثمن ... وبابها باب الرضوان
مكتوب على بابها بالخط الأزلي

دار تقوى ورضى عليها ۞ أحسنها ونعم دار المتقين
ثم ناحي الحوض أرجائها ۞ أد غلوها بمسكها أمين

فإن أردت عقد شرائها قلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله
اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة هذا ما اشترى
العبد التائب من المولى الوهاب منه فيتم الخروج من ذل المعاصي إلى عز

الطاعة





الطاعة ومن تعب الحجر والطمع إلى راحة الرضى والورع شهد بذلك عدول
القلب والإحسان وصح ما ذكر من العزلة وبشارة من حل بعقوة الأسرار ووقت
الإنابة ومن أدعى بعضه من الله قال له نعم ثم تصرف فيما لديه وخرج معه إلى
الله أنه ثم من حج أمتاله على التمام بجميع شيء من الأوقات في غير طاعة
مولاه كما أشار إلى ذلك بقوله حقوق في الأوقات يمكن قضاؤها وحقوق
الأوقات لا يمكن قضاؤها قلت أما الحقوق التي في الأوقات فهي الطاعة
التي عين الله تعالى لها وقتا محدودا كالصلوات الخمس والشهر الموكد
وكذلك الزكاة والحج أحيانا لهما وقت محدود في العام فإذا خرج وقتها
أمكن قضاؤها وما وإن كان يسمى معطلا لا كل بعض أكثر أخوف من بعض وأما
حقوق الأوقات بأنفسها فهي مراقبة الحق أو مشاهدته كل واحد على
قدر وسعه لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها وهذا في الحقوق إذا فات
وقتها لا يمكن قضاؤها إذ الوقت الثاني له حق مخصوص لا يسع غيره فيها
من الحكمة الأوجب عليها أن تكون فيه عاملا لله مشتغلا فيها بما يوصلها
إلى قربه ورضاه وهذا معنى قوله إذ ما من وقت يرد إلا ولله عليك فيه حق
جديد وأمر أكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وأنت لم تقض حق الله فيه
قلت ما من وقت أو لحظة ترد عليك أيها العبد إلا ولله عليك فيها حق
جديد من ذكر أو فكرة أو نظرة أو من مراقبة أو مشاهدة أو من خدمة
حسية أو معنوية فيجب على كل إنسان وحسب همه وأمر كبير من التحقيق بالعبد
دقيقة والقيام بوظائف الربوبية فإن غفلت عن الحق الجديد والأمر
الأكيد في وقت ما ودخل الوقت الثاني فقد فاتك القضاء ومن فاتت على ما مضى
فكيف يمكن أن تقضي في الوقت الثاني حق غيره وهو إنما الذي هو يجب عليه

ان تؤديه فيه فلا يمكنك ان تقضي حق الوقت الاول في الوقت الثاني وانك
تقضي حق الله فيه في الوقت الثاني والحاصل ان كل وقت له حق وان فات
فلا قضاء له ولذلك قالوا في الآداب الفوت من ضبط الانفاس وحفظ
الحواس والانفاس هي دقائق الساعات وضبطها من عمارتها بانواع
الطاعات فاذا ضيع حقوق الساعات فقد خرج عن آداب التصوف والسير
الى الله تعالى قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اوقات العبد اربعة
لا خامس لها نعمة او بلية طاعة او معصية ولله عليك في كل وقت
منها موجب في النعمة الشكر وفي البلية الصبر وفي الطاعة شهود المنة
وفي المعصية الحيا والانابة وطلب الاقالة انتهى باختصار وفي هذا المعنى
قال عليه السلام من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر واذنب فاستغفر
ثم سكت عليه السلام فقالوا ما له يا رسول الله قال اولئك لهم الامن
وهم مهتدون اي لهم الامن يوم القيامة وهم مهتدون في الدنيا وقيل لهم
الامن في الدارين وهم مهتدون الى حضرته في الكونين ولا شك واعلم
ان القيام بحقوق الاوقات على التمام يكاد ان يكون متعذرا في
حق البشر قال تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عبدوه حق عبادته
وما عرفوه حق معرفته فلهذا كانت حقوق الاوقات الاكثر قضاؤها الا انها
راجعة لجملة الانفاس والخطرات وقد اعيا الرجال حفظها في الصلاة
فكيف في كل وقت لا جرم تجد جميعهم من بكاه قال بعضهم منذ عشرين سنة
ما خطر على قلبي سوى شيء الله تعالى وقال الشيخ ابو الحسن من احب
الله لم يستعمل جوارحه الا فيما يرضي محبوبه وانفاسه كلها محفوظة
بالطاعة ولو قيل بينه وبين الجنة لعارض الدنيا من ساعة في الطاعة



من ساعات عمره اوراد اهمل فيها فلا يعوضها ما تقوا ام نفعنا الله بهم وامين
يسر في تضييع الاوقات حقوق تضييع العمر الذي هو اعز من الكبريت الاحمر
وهو الذي نبه عليه بقوله ما فات من عمرك لا عوض له وما حصل لك منه لا قيمة
له فلنتكلم عن المؤمن من رأس ماله فيه ربحه وخسرانه فمن شح بدوه عليه
كان من الغانمين ومن ضيعه في البطالة والتقصير كان من الخاسرين فما
فات منه في غير طاعة ربه لا عوض له اذ ما ذهب لا يرجع ابدا وما حصل
له منه لا قيمة له لعظيم قدره اذ لو اشتريت ساعة منه بملء الارض
ذهبا لكان زهيدا في حقه لان ساعة منه تذكر الله فيها تنال بذلك ملكا
كبيرا ونعيما مقيما لو بيعت الدنيا بحذافيرها ما بلغت منه عشر العشر
ولاجل هذا المعنى اشتدت محافظة السلف الصالح على الاوقات وبذلوا
مجهودهم في اغتنام الساعات ولم يقنعوا من انفسهم الا بالجد والتشمير
ولم يسمحوا لها في الراحة والبطالة بقليل ولا كثير وفي الحديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تاتي على العبد ساعة لا يذكر الله فيها الا كانت
عليه حسرة يوم القيامة وقال علي كرم الله وجهه بقية عمر العبد ما لها
ثمن يدرك بها ما فات ويحيي بها ما امات وقال الجنيد رضي الله عنه الوقت اذا
فات لا يستدرك وليس شيء اعز من الوقت وفي معناه قيل

السباق السباق قولا وفعلا ۞ حذر النفس حسرة المسبوق

وقال الحسن البصري رضي الله عنه ادركت اقواما كانوا على انفاسهم
واوقاتهم اشد حفظا واحرص شفقة منكم على دنانيركم ودراهمكم كما لا يخرج
احدكم درهما ولا دينارا الا في منفعة والمطلوب فائدة كذلك
كانوا لا يضيعون نفسا من انفاسهم في غير طاعة ابدا كان يسير على

ح الوقت اذا

رضي الله يقول العالم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعت
طعاما فصيرا اجعلوه مائعا خفيفا مما بين المائع واليابس خبيص
تسخينه وقال أبو علي الجرجاني ما مضغت الخبز أربعين سنة وإنما أسف
السويق وأعود لذكر الله تعالى قال وقد كنت أعد ما بين المضغ
والبلع سبعين تسبيحة وقيل إن ساعات الليل والنهار أربع وعشرون
ساعة تبعث يوم القيامة خزائن مصفوفة أربعا وعشرين خزانة
فمن كان عمله في الدنيا بطاعة الله رآها خزائن مملوءة بالنعيم ومن كان
ضيعها رآها خزائن فارغة خاوية فيتحسر عليها ويندم وجاء في الخبر
أن أهل الجنة بينما هم في نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم أضاءت منه
منازلهم كما تضيء الشمس لأهل الدنيا فينظرون إلى رجال من فوقهم أهل
عليين وهم كما يرى الكوكب الدري في أفق السماء وقد فضلوا عليهم في
الأنوار والجمال والنعيم كما فضل القمر على سائر النجوم فينظرون إليهم
يطيرون على نجب تسرح بهم في الهواء يزورون ذا الجلال والإكرام فينادون
هؤلاء يا إخواننا ما أنصفتمونا كنا نصلي كما تصلون ونصوم كما تصومون
فبأي شيء فضلتم به علينا فإذا النداء من قبل الله عز وجل إنهم كانوا
يجوعون حين تشبعون ويعطشون حين تروون ويعرون حين تكتسون
ويذكرون حين تنسون ويبكون حين تضحكون ويقومون حين تنامون ويخافون
حين تأمنون فلذلك فضلوا عليكم اليوم جزاء قوله تعالى فلا تعلم نفس ما
أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون هـ ومما يعين على حفظ الأوقات
وأفضل الطاعات الزهد في الدنيا وخفة المؤونة وقلة من أحب شيئا
أكثر من ذكره وخضع له وكان عبدا حقيقة له كما أشار إلى ذلك

بقوله







بقوله ما أحببت شيئا إلا كنت له عبدا وهو لا يحب أن تكون لغيره عبدا
قلت القلب إذا أحب شيئا أقبل إليه وخضع له وأطاعه في كل ما يأمر
إن المحب لمن يحب مطيع ومدار حقيقة العبودية الخضوع والطاعة وليس
للقلب إلا وجهة واحدة وليس للإنسان إلا قلب واحد قال الله تعالى ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وإذا كان للقلب وجهة واحدة فمهما
أقبل بها على مولاه أعرض عما سواه وكان عبد الله حقيقة وإذا أقبل على
هواه أعرض قطعا عن مولاه وكان عبدا لهواه والحق تعالى لا يرضى لعبيده
أن يكونوا عبيدا لغيره قال تعالى في ذم من كان عبدا لهواه أفرأيت من اتخذ
إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره
غشاوة فمن يهديه من بعد الله الآية فشمل في ذم من أحب هواه واتخذه
ربا من دون مولاه وأما تفسير أهل الباطن فهو إشارة لا تفسير فعنى
ومن الحديث أن للقرآن ظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا فقد ورد عن شيخ
شيوخنا سيدي محمد بن عبد الله في إشارة هذه الآية أنه يمكن أن يكون
مرقاة ومعناه فيفيد أن من اتخذ إلهه الذي خلقه هواه لا يحب سواه
وأضله في محبته على علم وبينة من ربه وختم على سمعه وقلبه محبته وجعل
على بصره غشاوة فمنعه من النظر لما سواه فمن يهديه منزلة الهداية العظمى
من بعد الله لا مهدي له سواه ومثل هذا خارج عن ميدان كلام الأئمة
ولا يصح تفسير الآية به واعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير المعنى المعهود ليس من عدم
غير المعنى المراد ولكنهم يعرفون الآية والحديث على ما يعطيه اللغة
ثم يفهمون إشارات ودقائق وأسرارا خارجة عن مقتضى الظاهر

في ظاهر العبارة خارج

خصهم الله بحب لقاءه اشتد ادهم مكثرا ذكر المولى بالكلية ثم نزع الرضا كما قيل من طلب العبودية لله والحرية مما سواه قال رضي الله عليه وقد تعسر عبد الدينار والدرهم والقطيفة زاد في رواية والزوجة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقيل الحب من العبد حال من يحب فلم يدعي مكافاة غير الله لان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم قيل له ومن الحر قال من تخلص من رق الطمع واستغرقته من شهوات نفسه وكان للشبلي تلميذ فكتب له رجل يوما حبة وكان على راس الشبلي قلنسوة فجعل على قلب التلميذ محبة القلنسوة فجمعها مع الحبة فكان شعر الشيخ بازال له الحبة وجمعها مع القلنسوة ورمى بها في النار وقال له لا تبق في قلبك التفات لغير الله وانكر عليه بعض اهل الكلام المتجمدين على كلام الشريعة جهلا بالمقصود لان اعمال الصوفية مبنية على العبادة القلبية لان الاعمال الظاهرة اذا لم يواجهها القلب كانت اشباحا خاوية والله الموفق واعلم ان من تخلص من رق الطمع واستنفر من امره نفسه وقد تحقق بحب ربه والمحبة لها بداية ووسط ونهاية فبداية المحبة ملازمة امتثال الامر واجتناب النهي قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ووسطها لهج اللسان بالذكر وتعلق القلب بشهود المحبوب ونهايتها لا تدرك بالعبارة ولا تلحقها الاشارة وفي هذا المعنى قيل

فلم يبق الا الله لا رب غيره ۞ حبيب لقلب غاب عن كل مقصد
فنيت عن الكل اعتبارا حبيبه ۞ وغاب بتوحيد الغير الحي مورد
تعيم باصل الوجود مجرد ۞ على عهده لا انفصال في كل مشهد







اروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يرى فوق المنبر يوم الخطبة وقد فتحوا الله حق قدره فجعل يتقلب حتى كاد ان يرمي من عليه حياء اذ ادعى قدرهما الفاقة والافاقة وانما يرى فيها خاصة الخاصة من اهل الرقا

وحقك لو ابليته غلبت صبابة ۞ لكنت على منزلا حبيبا لي قلبي
ازيد على عز العهد والتقشفا ۞ ووجد احلا وجد وحبا الى حب
ابا القلب الا الله في كل حالة ۞ حبيبا ولو ادنت عليه من الكرب
فلا تبتليه بالبعاد فانما ۞ تلذ اذا باشر المحب بالقرب

ومعنى محبة الله للعبد حين يقبل عليه من تقريبه لحضرته وستر لعينه المحبة من غير نفع له ولا دفع اذ لا تنفعه طاعة من اقبل عليه ولا تضره معصية من ادبر عنه اذ هو غني عن الكل كما اشار اليه بقوله تنفعه طاعة ولا تضره معصية وانما امر بهذه وتحلى عن هذه لما يعود اليك قيل بوقوع الاقبال من اقبل عليه ولا يضعف من حظوته ادبار من ادبر عنه قلت الحق تعالى غني عن كل شيء معتز اليه كل شيء لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين ومناجاة المناجات الذي تقول رضا ان تكون له علة فقال بكيف تكون له علة وقد انه الغني بذاته ان يصل اليه نفع منها فكيف لا يكون غنيا عنه ثم فلا تنفعه ايها العبد طاعة فيكون محتاجا اليها تعالى الله عن ذلك ولا تضره معصية فيكون مقهورا بها ومن القائم فوق عباده فانما امر بالطاعة ليقربك اليه او رحمة الله قريب من المحسنين وانما نهاك عن المعاصي لما جعل فيها من علامة البعد من حضرته فما ارق الله بشيء الا وفيه تقريبك واذا بك الحضرة وما نهاك الله عن شيء الا

وفيه من زوايد امير الحضرة لما فيه من سوء الادب وانما يعنون انه لا يميل
عما جعل ومن يسلكون لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه لان عزه ازلي ليس
في يده ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عنه لانه غني عن العالمين وفي
اسمائه تعالى القدوس قال بعضهم انه منزه عن صفات الكمال التي يتوهمها الانس
ولا يقال انه منزه عن اوصاف النقص اذ لا يقع في نفسها ادنى شيء منها
اذ لا يخبر عن الشيء الا ما يصح اثباته له فان نفيا كما يصح اثباته فربما
يكون تنقيصا كما يقال السلطان ليس بحجار ومن اجاز ذلك فانما اراد التعظيم
وكمال التقديس والتنزيه قال بعضهم لو اراد الخلق تنزيه الخالق الا
بلسان العجز ما استطاعوا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ثم قال ذلك البعض فاوقات
الليل والنهار كلها لله والمخلوق جزء والجزء لا يحيط بالكل ولا يدرك
حقيقته فلينتهي من اشار ويلزم الخرس عن المعنى السالكون جناب الحق
معطاه لا يعرف الله الا الله فاتئدوا
لا يعلم الله الا الله فانتبهوا | والدين دينان ايمان واشراك
وللعقول حدود لا تجاوزها | والعجز عن درك الادراك ادراك
جملة الطرق المعرفة واما وسطها فهو اعتراف من حيث الحقيقة والاشراف
على غوامض الطريقة ولا تنعم كل عقول العارفة والتابعون فيه
المخالطة فبادية ما اتفق وكان فيه استدلال بالاسم على المسمى وهاذا هو تبصرة
تسقط المعرفة بين الاسم والمسمى وبين الصفة والموصوف ثم قال
وهنا قالوا الجمع سقوط المعرفة وليس بعد هاذا الا جمع الجمع وهو غاية
المعرفة فاول المعرفة لا تكاد الصنعة على الصانع ووسطها دلالة الصانع

معناه

على



١٩٥

على الصنعة وغايتها تلاشي كل ما دونه الحق لطول عليها فان ويبقى وجه
ربك ذو الجلال والاكرام ابو عبد الله الشكيلي مشتملا من زواجر الباطن
الشيخ والعشرون وحاصله الترغيب في تحصيل الانوار بالتفرغ من الاغيار
فانه ان فرغت قلبك وقام الحق عليك والا تشبه منه وجود الانوار وكان
استلبه من نفسك وجود الاغيار ولا يكمل اقبال العبد على ربه حتى يفرغ
الاوقات كلها في طلبه فكل وقت من العمر لا ثمن له ولا يمكنه التفرغ لجملة
الاوقات حتى يقع في زمن من الكاشف فاذا اخرج منه ما سواه كان غير افقه
محوا له فجنب اعتباره ويخرجه اصطفاء من غير منفعة له فيه ولا ضرر
وانما يعود نفعه له وضرره عليه اذ لا يزيد في عزه اقبال من اقبل ولا ادبار
من ادبر وانما وصل من وصل بفضله وابعد من ابعد بعدله ومعنى
وصل العبد اليه هو كمال علمه بوجود عظمة ربه وسلوكه كما اشار لذلك اول
الباب الثالث والعشرين بقوله وقال رضي الله عنه وصولك الى الله
وصولك الى العلم به والا فجل ربنا ان يتصل به شيء او يتصل هو بشيء قلت
قد ذكر اهل الفن في هاذا المقام اصطلاحات والفاظ تداولوها بينهم
تقريبا لبعض المعاني منها السير والرحيل وذكر المنازل والمناهل والمقامات
ومنها الرجوع والوقوف وكل ذلك كناية عن مجاهدة النفوس ومقاربتها
وقطع العوائق والعلائق عنها او الوقوف مع شيء منها وسياق
المؤلف لولا ميادين النفوس ما تحقق سير السائرين ومنها الوصول
والتمكين والسكون والطمانينة ومنها المكاشفة والمكالمة والمجالسة
والمسارة ونحو ذلك وكل ذلك كناية عما ادركته ارواحهم وذاقته اسرارهم
من عظمة الحق وجلاله ووصول في تعيين شيء منه لك في جهله او شاء الله

ومعنى الوصول اعني من تحقيق العلم بوجوده ومن وصوله اليه من شعورنا
بعدما حتى يكون من قدا عندنا ضروريا وعلما بوجوده كذلك ومنا الا من كان
حاله نفس الامر لا يكره تشعر به وما المعنى قال بعضهم وبعضه للقشيري
من طلوع وقرون تجليات الحق والامر من يكون فيه من ما بين اهل الحق والامثل
ترى التجول ما الز والمعو المعرفة وهو معنى الوصول وفيها احوال الحكم ولولا
اولها وقال شيخ شيوخنا سيدي على الناس كلهم يشاهدون ولا يشعرون
وسمعت شيخنا يقول الناس كلهم في البحر اي بحر الوحدة ولاكن لا يشعرون
فموصول العبد الى الله هو تحقيق العلم بوجوده والغيبة عن نفسه وعن كل ما
سواه ولاكن كذلك يجب ان تعتقد ان الوصول يكون حسيا بحلول ربنا الله تعالى عن
ان يتصل به شيء للزوم تحيزه او يتصل هو بشيء للزوم افتقاره وحدوثه تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم ان هذا العلم بالله انما يكون كسبيا ثم لا يمكن ان
يغيب عن نفسه بوجه بعد سكرة وحيرة بعد حيرة حتى يصيرا ويتجلى
عنه ضباب الغير وسحاب الجهل وظلمة التغيير وتشرق عليه شمس النهار
وتجلى عنه ظلمة الاغيار وفي ذلك قيل

ليلي بوجهها مشرق ⁘ وظلامها في الناس سار
الناس في سعد الظلام ⁘ ونحن في ضوء النهار

اي وجوده صار مشرقا مضيا بسبب شهود ذاتها وظلام ليل القطيعة
سار في عمل الناس الناس بحجوه ظلمة الاكوان ونحن في ضوء شمس المعرفة
ثم لا يزال في تربية الشيخ وتحت حضانته ومدده ... الى يقرص فيه
حتى يصل الى تحصيل العرق الخالص ويتعدى النور الذي يحصل له من نفسه مجيز
يقول بلسان الحال اغراق الحكم ما رفع النزاع جاذا النعو الحكم النور اسف

اهمز

١٤٧

اشتمر من كل شيء ونزيد من كل شيء واقرب من كل شيء حتى يبقى ومولانا الى
الواسطة منكم او اعطانا ان اشكرا ولو اثريا وينكر حينئذ بلسان حاله او
مقاله الحولية امر لا نعنيه ما هو ⁘ والحول فيه في الحال والاسكر

من يهوى الله اصبح عالما ⁘ ما بالله في كل ما يسير او امر العود
يا طالب الوصل جد بالنفس ملتقيا ⁘ عنها الى مرء الاشياء فالعود
فليلي الصبح فالشاهد العود والعلم ⁘ المنعوت بالحسن والحسن لم يزل

ومنها اي ومن اصطلاحاتهم في القرب والاستقراب والمراقبة ومعنى
الشيخ معنى القرب فقال قربا منه ان تكون مشاهدا للغيب ولا مجل اياك
وموجود في به قلت اذا حققت ان الاكوان ثابتة باثباته محوة باحدية
ذاته علمت علم يقين ان الاكوان والمكان والزمان لا وجود لها وان الحق كما
كان وحده ولا اين ولا مكان يبقى كذلك لا اين ولا مكان ولا زمان فنور احديته محى
وجود الاكوان فانتفى بوجوده الزمان والمكان ولم يبق الا النور الماء
وفي البخاري عنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يسب ابن ادم الدهر وانا
الدهر بيدي الليل والنهار اي الوجود الحقيقي انما هو لذاته لا انه تعالى يحل
والمستقر والمحجوب فيما اظهر فاذا علمت ما ذا علمت انه تعالى قريب من كل شيء
محيط بكل شيء وكل شيء لا انه ليس كمثله شيء فمن فتح الله عين بصيرته شهد
عموم لوجوده ما بعد الحق محيطا بوجوده الوجود وروي ان الشيخ ابا الحسن
الشاذلي رضي الله عنه قال يوما فيه بعض اصحابه اللهم اغفر لي يوم لقائك
فقال له شيخه هو اقرب اليك من ليلك ونهارك ولاكن الظلم اوجب الغفلة او نحو
الغفلة حكم باثر العبر درجات الانس ومنازل الوصال وللغفلة فيه لا بد
فيه ولا ... والشاهد بوصلو في الحال الشمع ... ولا ... بان ... الاكبر لا ... لموه

البعوض فكان فيه من جعل سر في شيء من الحيوان تكون مشاهدة القرب منه من جهة
وجود واحاطة قال تعالى ونحن اقرب اليه منكم وبأنه احاط بالناس وقال تعالى او لم
يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية الآية ولا تعقل هذا او اعتقدت وجود
نعمه وثبوت حقيقة الوحي فلا تكلم الا بعد هذا ابى انه وجوه قربه
الحسي من ذاته الازلية حتى تراه بعين الحس فلا حدث في عالم الاشباح فانت
بعيد من عالم الارواح في حال قربه منه كما قال القائل

ومن عجب اني احن اليهم ۞ واسأل شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها ۞ ويشكو النوى قلبي وهم بين اضلعي

فسبحان من بعد قوما في حال قربهم وقرب قوما من غير بعدهم وراجع ما تقدم
لنا في الشرح عند قوله شعاع البصيرة الخ تفهم المسألة على اطلاقها وهو
معنى هذه الحكمة ان تتفق على التي قبلها لان القرب سابق على الوصول ولما
ترتب على ذكر الوصول من ذكر الواردات ولأمر قريب والله تعالى اعلم وقال
الشيخ زروق رضي الله عنه في شرح هذه الحكمة القرب في الجملة على ثلاثة
اوجه احدها قرب الكرامة وهو تقريب الخصوص حتى يكون مشاهدا القرب فيه
منه فيتولاه دون ما سواه الثاني قرب الاحاطة احاطة العلم والقدرة والارادة
وعموم العلم وهذا العموم قرب الخصوص من عبده الثالث قرب المناسبة والمشاكلة
وكان يجب في جناب الربوبية لاستحالة المشابهة عليه وبعد مناسبة الغير
اليه فتقريب الكلام فيه عند على وجه الكرامة ان تكون مشاهدا القرب فيه
فقدمه على وجه الاحاطة والامر ابين لك وجود قربه على وجه المناسبة
والمشابهة هو وانما انقطعت لعلمي ان الكتاب فيها العرض من يحسن الصوغ
ومن لم يحسن فإذا اخذ من البحر وجد من ترتيب ما اليه وهو ما نقله الشيخ







زروق هنا وبالله التوفيق ولما تكلم على مقام القرب والوصول اخذ يتكلم
في الحقائق العرفانية والاسرار الربانية والعلوم اللدنية تارة ترد مجملة ثم يقع
التفصيل وتارة ترد مفصلة وهو غالب واردات اهل التمكين والغالب ان
هذه الواردات اشارة بعد الفتح والوصول ولذلك قلنا الاصل لو شرع
في شيء من مقام القرب ثم ذكر مقام الوصول ليتصل بهذه الحكمة التي تكلم فيها
على الواردات فيما قال الحقائق ترد في حال التجلي مجملة وبعد الوعي
يكون البيان فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه قلت الحقائق
هي ما يرد على قلب العارف من تجليات العلوم والحكم والمعارف فتارة تكون علوما وتارة
تكون حكما ومعارف وتارة تكون كشفا بغيب كان او سيكون وحكمة
ذلك ان الروح اذا تخلصت وتصفت من غبش الحس كان غالب ما يتجلى
فيها كشفا ثم ان هذه الحقائق قد ترد في حال التجلي مجملة فيفتقر ما
الا نقصان كما تجلت ثم يتفكر فيها فتنتشر معانيها فبعد الوعي وهو الحفظ
يكون البيان ثم استدل بآية الوحي كان الوحي على الانبياء افضاء وحي
ابتاع ووحي فهام ووحي اعلام ووحي احكام وشارك الاولياء الانبياء
في ثلاثة وحي الالهام ووحي فهام ووحي اعلام ووحي الهم عالشيء والعمد ...
الانبياء بوحي احكام فالاولياء لهم وحي الالهام ويكون اولا مجملا في القلب فاذا
قرأوا الفهم تفسير وبينه قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه كما قال انه
علينا ثم ان علينا ان نبينه حتى تفهمه وتبينه للناس كان عليه السلام
يعالج من التنزيل شدة مخافة ان ينساه فلما نزلت الآية كان يستمع لجبريل
فاذا فرغ قرأه كما انزل فالوحي الالهام ووحي الاحكام مختص بالانبياء
فالوحي الالهام فلذلك ينبغي للفقراء ان يقيدوا تلك الواردات فربما

فإن الحكمة في حال التجلي تكون كالجبل فإذا اغفل عنها رجع كالجمل فإذا اغفل
عنها جعل رجعت الى المقدور ثم الى الكبش فإذا اغفل عنها رجع كالجمل ثم الى البيضة
ثم تغيب ولذلك كان شيخنا سيدي علي رضي الله عنه لا يفارقه الدواة والقلم
والقرطاس لتقييد المواهب وكذلك كان اشياخنا وكانوا يعدون من لا
قلت وجل هذا الشرح انما هو مواهب لان الحكمة
وكانوا ما نكتب فيقع مقتنع الى ما يحضر الله فإذا ورد شيء من عند الله كتبته
اولا ثم نظرت في كتب القوم ان وجدت نقلا يناسبه موافقا لما انا فيه الله الشرح
علينا الكثير والا تركناه والتجينا بما اتى الله وكثيرا ما نكتب الكلام ثم نطالعه
ونستخرج منه كثيرا او صورته وذلك كله ببركة صحبة اشياخنا جزاهم
الله عنا خيرا احسن جزائه ولقد كنت في حال الرياضة والمجاهدة اذا
تكلمت في التعبير او غيره نفتح في الكلام ثم نغيب فلكثير ما نحن بالكلام
تخرج منه من غير اختيار كانه السحاب ينصب منه علوم وحكم فإذا امسكت لم يبق
منها الا القليل ولقد حضر معنا ذات يوم رجل صالح كبير السن فسمع ذلك فقال
والله لقد حضرنا مجالس العلماء والصالحين والله ما رأينا مثل هذه الجواهر
والعلوم التي تخرج من فيه فلان فبقيت كذلك مدة غير قليل ثم تغير شيئا
ثم اشتغل ذلك الحال التغيير فصار العلم عنه افصح من عبارة اللسان وكان
بعض العارفين يقول للاصحاب اذا كنت تكلمت عليكم تكونون تستفيدون فقد صرت
ما يجري الله على لساني كما تستفيدون انتم منه وفي ذلك يقول ابن الفارض
رضي الله عنه شعر

وانك عن فهمك [illegible] بحيث استخفت عقله واستعجبت
فثم وراء النقل علم يدق عن مدارك غايات العقول السليمة

فلقيت



فلقيته فمني وعني اخذته ونفسي كانت من عطائي ممدة
وكان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذا استغرق في الكلام وفاضت
عليه العلوم يقول الا رجل يقيد عنا هذه الاسرار هلموا الى رجل صيره الله
بحر العلوم او كلاما نحوه وكان يحضر في مجلسه الاكابر وقد حضر ابن عبد
السلام وابن الحاجب وابن عصفور وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذري وكان
عز الدين بن عبد السلام اذا سمع كلامه يقول هذا كلام قريب عهد بالله
وقال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد يقول والله ما رأيت اعرف بالله من
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وكان في كل سنة يطلع الى القاهرة ويجتمع
اليه مشائخ القاهرة ومصر ومن قبله اصحابه فيفيض عليهم بالعلوم
والمواهب الربانية والاسرار اللدنية فلما مات رضي الله عنه واستخلفه
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه فبقي يطلع الى القاهرة كما كان
يفعل الشيخ ابو الحسن شيخه فاجتمع اليه جماعة من اكابر مصر وعلمائها
وقالوا يا شيخ كان الشيخ ابو الحسن اذا جاء الى هذا الموضع يجيء بعلوم
وتحف يغرفونها وما نسمع منكم من مواهب الله تعالى واين مواهب الله
مقامكم فيجب ان ننتفع بكلامكم فقال لهم اذا كانت صحبة غير نحن اليكم
ان شاء الله فلما كان صحبة غيرها امر اصحابه بالمسير الى مصر وامر بحمل رسالة
القشيري رضي الله عنه قال ابن الصباغ فحملناها ووصلنا الى جامع عمرو بن
العاصي فوجدنا فيه احتفالا باكابر اهل مصر وعلمائها فقال يا معشر
قال فجلسنا بينهم في الجامع فقال اخرج رسالة القشيري فاخرجتها
فقال اقرأ فقلت وما اقرأ فقال الذي يفتح لك ففتحت الكتاب فوجدت
باب الفراسة فقرأت اول الباب فلما فرغت من حديث رسول الله صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال في اغلق الكتاب ثم قال العبارة شغلهم الى اربعة
اقسام فراسة المؤمنين ومن اسئلة المؤمنين وفراسة الاولياء وفراسة العارفين
فاما فراسة المؤمنين فجاءتها كذا وعمومها من كذا ثم تكلم بكلام عظيم ثم
انتقل الى فراسة المؤمنين فتكلم بطبقة اعلى ثم قال واما فراسة الاولياء فمن
دعائم كذا وجاءتها كذا وتكلم فيه بكلام مفهوم غير مكتوب اذ مثل
عقول الحاضرين واستغرق بذلك الى اذان الظهر وانا من يكون ورأيت
الفقهاء يخرج من جنبه حتى يخرج على الحيتة وكان لحيته كبيرة وقال
في لطائف المنوكت انا الامي من المنكرين وعليه من المعترضين لا لشيء سمعته
منه ولا لشيء صح نقله عنه حتى جرت معاولته بيني وبين بعض اصحابه وذلك
قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل انما لست الا اهل العلم الظاهر ومؤلاء القوم
جرعوه امورا عظاما وكلام الشيخ بابا ما فقال لي ذلك الرجل بعد ان صحبت
الشيخ فزي ما قال في الشيخ يوم تخاصمنا فقلت لا فالو فلت عليه فاذا ما قال لي
هؤلاء كما الجن ما اخطا منه خبر منا الحاجة فعلمت ان الشيخ كوشف بها
قال ونعم لقد صحبنا الشيخ اثنى عشر عاما فما سمعنا منه شيئا ينكره الكامل
العالم من الفقه كان ينقله عنه من ينقص الاذى وكان سبب اجتماعي به ان
قلت في نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل لا بد اني اذهب
فارى هذا الرجل فصاحب القول له امارات لا تخفى فلما اتيت الى مجلسه وجدته
يتكلم في الافعال التي امر الشارع بها فقال الاول اسلام والثاني ايمان والثالث
احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني حقيقة والثالث تحقق او
نحو هذا فاخذ لي فقال وان شئت قلت فرأت ان الرجل عقلي وعلمت ان الرجل
انما يغرف من فيض بحر الهي ومدد رباني فاذهب الله ما كان عندي

صح صح
والثاني عبودية والثالث
عبودة وان شئت قلت
الاول شريعة والثاني حقيقة الخ

كلاما





كلاما بين فيه ان ذلك العقاب الواقع بعثه الله تعالى على قلوب اوليائه
فينطقون بما ذكره او لا جملة فاذا سمعت وضعت تبيين معناها مما يحتمها
ما تنزلها العقول وتطابق المنقول ومنها ما لا تحتملها العقول فيكلها الى
اربابها ولا تشتغل على حد سماعها وانظر قول ابي العباس رضي الله عنه
مثل ورأى العقل علم بوعي مدارك غابة العقول السليمة
ومن هذا كان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يقول اذا عارض كشفك الصحيح
الكتاب والسنة فاعمل بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك ان الله
تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في جانب الكشف ولا الالهام
ومثل هذا ايضا قول الجنيد ان النكتة لتقع في قلبي من جهة الكشف فلا اقبلها
الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة ولا يلزم من عدم العمل بها انتقادها على
اهلها فان العلم واسع له ظاهر وباطن وما بال الانسان تارة يرد على صاحب
العلم الباطن فان لم تفهم فسلم ودع ما لا تعرف لما تعرف وكان الشيخ ابو
الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول من اداب الفقير المتجرد ان يتعلق
بالخلق وان يقطع بالاعتقاد المكنون لو فعل ان اردت ان تقطع بما عندهم من اسرار
المكنون فلا تفقد عنهم الميزان في اقوالهم وافعالهم واحوالهم واما قادح
تزن عليهم بميزان علمك فلا تنتقد اصلا من يجيبهم وكان شيخ شيوخنا
سيدي علي رضي الله عنه يقول لي شيخنا الا بيان فيما فيها الا من يصرح بلفظ القال
فانما اردت الفقير ان يجب عليه نفي اسرارهم ويتحققوا مواهبهم
ومن فاقري الى ما تعرف واغتسل من علمك وعملك حتى تتخذ فقيرا الى ما
عندهم كما فعل الشيخ شيخنا الشاذلي رضي الله عنه ولقد حدثنا من اثق
به ان الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه طلع الى الشيخ ابن مشيش رضي الله عنه

صح صح
الظاهر وتارة على صاحب
العلم الباطن الخ

بالميزان فلم يبق من الجب الولاية بجميع ثم طلع ثانيا فلذلك رجع ثم طلع
ثم للشيخ فلما طلع فلما اسقط الميزان واغتسل من علمه وعمله طلع
مفتقرا من عمله الا فضل الله قال الشيخ ابن مشيش يا ابا الحسن طلعت الينا
مفتقرا من علمك وعملك فاخذت منا غنى الدارين نفعنا الله بذكرهم ونفع
علينا ما نفع عليهم حتى نستغني به عنا لا بغيره من ابتداء امرنا ثم ان هذه
الواردات التي تجلى بالحقائق والعلوم انما هي واردات اهل النهاية واما
واردات اهل البداية فانما تأتي في صورة قهرية اما بجوع او هيج او شوق
مقلق تخرجه عن مشمولته وعوائده وفيما يريد ذكر الشيخ بقوله متى وردت
الواردات الالهية انهدمت العوائد عليك ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها قلت الوارد الالهي تعرفه شوقا او اشتياق
او هيبة وفي نسخة صولة صولة او هيبة او اجلالا يطلعها الله في قلب
العبد حتى يخرجه تلك الغيبة الى النهوض الى مولاه ويخرج عن عوائده وشهواته
وهواه ويرحل الى معرفة ربه ورضاه وقد تقدم ادخل عليه انوار تلك الهيبة
والشوق فيغيب عن حسه بالكلية ومن الجذب وانما جمع الواردات
باعتبار انوار تلك الهيبة والشوق فانها لا تهدم عوائده الا ان كثرت
وترادفت وتقوى اشراقها على الوارد انما نجاته فان الحكيم الذي لا
لابد يجعل تجتمع صور النعمة فيهم لم ترد عليهم الا لما فرد الواردات
اختيارا فلتتعرض لها بصحبة العارفين اهل الاكسير التي تقلب الاعيان
فان صحبتهم ولم ترد عليك فاعلم ان عوائدك قد تمكنت من قلبك فانها تجر
الى الباطن فيعتق ووديعة عليك تلك الواردات الالهية من قهر
العوائد عليك والمتصرفة الرذيلة فتترك عن ذاتك وغناك ففرحا وجاءت قهرا

والله





ووبا منا اقواضعفا وحمقا وكلاما منا وتلبيز طعاما خشينا وشبعا
جوعا وكثرة نوما منا وفرارا به وهذا سياسة وسع الملكن اشار
الوارد الالاهي يخرب العوائد ويبني مقامها هو كما الملوك الجبابرة حين طغات
دخل قرية او مدينة فانه يبني بناءها ويخرب عوائدها قال تعالى ان الملوك
اذا دخلوا قرية افسدوها اي خربوها وخربوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
اي رؤساءها اتباعا وصيروا وكذلك يفعلون اي هكذا شأنهم والاستشهاد
بالاية في غاية الحسن والمناسبة ثم ذكر الشيخ علة هدم الوارد عوائد
الانسان فقال الوارد يأتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصادمه شيء
الا دمغه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قلت
انما كان الوارد الذي يرد على قلوب السائرين او الطالبين قهريا او شريرا
لانه ياتي من حضرة اسمه تعالى القهار الذي قهر بقهريته كل شيء وصرع انبيغ
او الطلب من الاغيار وانما قلنا من حضرة اسمه تعالى القهار لان الحق
تعالى له حضرات بعدد اسمائه فاسمه تعالى القهار يتجلى من حضرة قهريته
واسمه الجميل يتجلى من حضرة جماله واسمه الرحيم من حضرة رحمته واسمه
الحليم من حضرة حلمه واسمه الكريم من حضرة كرمه وهكذا فكل اسم يخرج
تجليه على وفق حضرته قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ولولا ان
هذا الوارد الذي يرد على قلوب اهل البداية من حضرة الرحيم او الجميل او الحليم
او الكريم لم يدمغ بحكمته الله ما صادمه من الباطل وشيء من الشيخ الباطل ومن
كل ما سوى الحق فيحرقه لانه دامغ فاذا ضرب دماغه وتنقشع ما كان كذلك
الباطل اذا صادمه الحق اهلكه وتنفش دماغه فالوارد الالهي حق
فاذا صادم الباطل دمغه وقتله ولذلك اتى بالاية التي في سورة

لا يصادمه

جل الله واسمه الجليل تجلى من حضرة جلاله الخ

الغزاة مع الكفار فإن الكفار تتشتت وتضمحل عند نزول الغزاة كذلك السوى
إذا تجلى الحق بعظمة نوره تشتت واضمحل وكان الشيخ أبو العباس
رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذه الأبيات في هذا المعنى

فلو عاينت عيناك يوم تزلزلت ... أرض النفوس ودكت الأجبال
لرأيت شمس الحق يسطع نورها ... يوم التزلزل والرجال رجال

قال والأرض أرض النفوس والجبال جبال العقل يعني أن الوارد الإلهي
إذا ورد قويا من حضرة القهار دكدك وجود النفوس وتدكدكت
منه جبال العقول فيكشف له حينئذ عن أسرار خارجة عن مدارك العقول
غير مدركة بعبارة النقول فيصير صاحب هذا الوارد كله حقا لا يصادم
شيئا إلا دمغه وهذا المعنى نص شيخ شيوخنا القطب سيدي
ابن مشيش بقوله واقذف بي على الباطل فأدمغه طلب أن يكون حقا
محضا يقذف به على السوى فيدمغه فإذا ذهب السوى واضمحل بقي
الحق الذي لا يعني كان الله ولا شيء معه كما أشار إلى ذلك الشيخ فيما ذكره ما أدى
تكلم في مناسبة الكلام وحسن التخلص إلى المقام حيث قال كيف يحتجب
الحق بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر قلت قد
كرر الشيخ هذا المعنى في كتابه مرارا تحريضا على الجمع وتحقيقا لمقام العرفان
وقد تقرر أن الحق تعالى ليس محجوبا بشيء ولا يصح أن يحتجب بشيء
إذ لو احتجب بشيء وجودي لكان ذلك الأمر أقرب منه وقربه لا تعارض
ذاته فالحقيقة لا تعارض الموصوف فما ثم شيء من جميع الحجب إلا كان
نورا من أنواره وأثرا من آثار صفاته وقد قال صاحب العينية

فما حاجب إلا اسم والآثار التي ... هو الكون عين الذات والله جامع

فلذلك

فلذلك تعجب الشيخ من تصور الحجاب في حقه تعالى مع أن كل ما ظهر في
عنصر القدرة كله نور من نور ملكوته فإذا ما تحقق من حيث حقيقته فهو
غيب ذاته فتحققت الوحدة وانتفى الحجاب بالكلية فكل موجود فهو
غيب ذات واجب الوجود ثم إن الوارد أثر من الأحوال والأحوال
نتائج الأعمال في الغالب فلذلك ذكر الشيخ العمل وأمر بالاعتناء به
حيث تقوى على الوارد والعمل منه ما تظهر للعامل ثمرته وهو أعمال الخاصة
ومنه ما لا تظهر ثمرته عاجلا فلا ينبغي تركه ولا يأس من ثمرته ولا من قبوله
كما أشار إلى ذلك بقوله لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور
فربما قبل من العمل ما لم تدرك ثمرته عاجلا قلت قد تقدم قوله
من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول ولا يقتضي المفهوم
أنه إن لم يجد ثمرته فليس بمقبول بل هو مسكوت عنه فإن توفرت فيه
شروط القبول من جهة الشريعة بأن صحبه الإخلاص والتقوى والإتقان
الشرعي فهو مقبول عند الله إن شاء الله سواء وجد ثمرته أم لا قال
الله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل
الله من مسمع ولا مراء فإن كنت متقيا لله بجوارحك وباطنك على
قدر استطاعتك ومخلصا لله في أعمالك ثم لم تجد حلاوة العمل ولا حضور
قلبك فيه ولم تجد ثمرته من أحوال المواجيد والأذواق القلبية عاجلا
فيا من من قبوله عند الله فليس وجود الحال ولا الحلاوة شرطا في
العمل إنما هي علامة والعلامة لا يلزم طردها فربما قبل من العمل
ما لم تدرك ثمرته عاجلا فيعطيك ثوابه آجلا فلا ينبغي لك أن تحتقر
عملا ما لعدم حضور قلبك فيه أو لعدم وجدان حلاوته بل يجب عليك

ان قرع عليه حتى يفتح فقد قرب فتح الباب يوشك ان يفتح له واسمع قول
الشاعر اطلب ولا تضجرن من مطلب * فآفة الطالب ان يضجرا
اما ترى الحبل بتكراره * في الصخرة الصماء قد اثرا
واذكر قضية العابد الذي بقي في مكة اربعين سنة وهو يقول لبيك اللهم لبيك
والهاتف يقول لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك وهو كذلك لم يبرح
من موضعه ولم يرجع عن عمله فجاء اليه رجل من زواره فلما قال الرجل العابد
لبيك قال له الهاتف لا لبيك فقال الزائر منهم ما عنده وقال في نفسه ماذا
رجل مطرود فناداه العابد ما لك فقال يا سيدي اني قلت لبيك والقائل
قال لا لبيك فقال له يا هذا الاربعون سنة اسمع هذا الخطاب وما تركت بابه
لباب اخر فبينما انا واقف ببابه ولو طردت الف مرة لما رجعت عن بابه
فقبله الحق تعالى فلما قال لبيك قال له الحق تعالى لبيك وسعديك اي
كما قال ما نظر من لزم الباب كيف تغلق الابواب ومتى فتح وجهه الباب
ولذلك قال عليه السلام احب الاعمال الى الله ما دوام عليه وان قل
وقال ان الله لا يمل حتى تملوا فالمراد من العمل القيام برسم العبودية وتعظيم
جانب الربوبية وليس المراد منها طلب الاحوال والمقامات فاستدل له فرح
بالاخلاص من العمل التعبير الخاص وقد يكون العمل سببا الحجاب لمن
وقف معه واتكل عليه ولذلك قال بعضهم اتقوا حلاوة الطاعات فانها
سموم قاتلة اي لمن وقف معها ولم ينفذ الى شهود المعبود فلا تكن عبد
العمل وكن عبد الحق كما نبه على ذلك المؤلف بقوله لا تزكين واردا لا تعلم
ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار وانما المراد منها وجود الاثمار
قلت ثمرة الوارد هدم العوائد والتخلص من العوائد والتخلية





من الاخلاق الرذيلة والتحلية بالفضائل وان شئت قلت ثمرة الوارد الصادق
هو ما ينشأ عنه من الذلة والانكسار والخشوع والسكينة والوقار والحلم
والزهد والسخاء والايثار والتخلص من الشهوات الجسمانية والعوائد
النفسانية والخروج من سجن الاكوان والفرار من الحظوظ الشهوة والعصيان
والتحرر من رق الاغيار والتخلص لتحقيق المعارف والاسرار وكل هذا فقد تقدم
للمؤلف معرفا فقال اوائل الكتاب اورد عليك الوارد لتكون به عليه وارد
اورد عليك الوارد ليستلمك من يد الاغيار ويحررك من رق الآثار اورد عليك
الوارد ليخرجك من سجن وجودك الى فضاء شهودك وقال فيما تقدم متى
وردت الواردات الالهية عليك هدمت العوائد عليك وقال ايضا
الوارد يأتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصادمه شيء الا دمغه فاذا
ورد عليك وارد ولم يرتفع ما ذكر من الخصال فلا تزكه واتهم بعضا منه
فلعله يكون شيطانيا فان الوارد الالهي يعقبه برودة وسكون وزهد
وطمأنينة وسكينة والوارد الشيطاني يعقبه حرارة وقلق وكبر وصولة
ورعونة فيصير عليه المراد من العمل هو خشيته وشهوته انما المراد منه
ثم انه هو كالسحابة الامطار فليس المراد منها وجود الامطار وانما المراد ما
ينشأ عنه من وجود الاثمار ولا تطلب بقاء الحال معه يكون بقاؤه
ضررا لان دوام الامطار يعود نفعها ضررا والى ذلك اشار بقوله لا تطلبن
بقاء الواردات بعد ان بسطت انوارها واودعت اسرارها فلك في الله
غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء قلت طلب الشيء دليل عجز
وغنى الشيء عبودية له والحق تعالى لا يحب ان تكون عبدا لغيره فلا تطلب
معه حالا ولا مقاما فان وردت عليك الاحوال وهي الواردات فلا تعجب

ثم انقشعت وانصرفت فلا تطلبنّ بقاءها بعد أن بسطت في قلبك أنوارها
فأخرجت منه ظلمة الأغيار وصور الآثار وأودعت أسرارها من تزيين الإيقان
وشهود العيان أو تقول لا تطلب بقاء الواردات بعد أن بسطت أنوارها
من حيث عوائد نفسك عليك فتحررت من رق الشهوات الجسمانية والقواطع
النفسانية وتحليت من الزوائد بالفضائل فإذا أثار أنوار الواردات
وبعد أن أودعت أسرارها في قلبك من اليقين والطمأنينة والمعرفة أو من
الزهد والرضا والتسليم أو من الخشوع والتواضع والذلة والانكسار فهي
علامة صدق الوارد وحصول نتيجته فإذا حصلت النتيجة فلا حاجة بك سوا
سكنه قلبك في أنه يغنيك عن كل شيء فلا تفتقر إلى شيء وليس يغني عنه شيء
وسيأتي للشيخ ماذا فقد من وجدك وما الذي وجد من فقدك وقال الشاعر

لكل شيء إذا فارقته عوض ... وليس لله إن فارقته من عوض

وفي الإشارة عن الله تعالى لا تركن إلى شيء دوني فإنه وبال عليك وقاتل لك
فإن ركنت إلى العلم تتبعناه عليك وإن أويت إلى العمل رددناه إليك وإن
وثقت بالحال وقفناك معه وإن أنست بالوجد استدرجناك فيه
وإن لحظت إلى الخلق وكلناك إليهم وإن اغتررت بالمعرفة نكرناها عليك
فأي حيلة لك وأي قوة معك فارضنا لك ربا حتى نرضاك لنا عبدا وقيل
لأبي سليمان الداراني عن أفضل ما يتقرب به إلى الله فقال أقرب ما يتقرب به إلى
الله أن يطلع على قلبك وهو لا يريد من الدنيا والآخرة سواه وقد قيل

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ... والعز كل العز للمتقي

فإذا حصل لك الغنى بالله استغنيت عن كل ما سواه فلا تتطلع إلى بقاء





حال ولا وارد ولا مقام سوى شهود الملك العلام فتطلعك إلى بقاء حال أو وارد
دليل على عدم غناك به كما أبان ذلك بقوله تطلعك إلى بقاء غيره دليل على عدم
وجدانك له. قلت إذ لو وجدته ما طلبت شيئا ولا افتقرت إلى شيء إنما يطلب من
يفرح بالأحوال والأعمال من غير فتح الوصال ومن يفتقر لغير الله فليس
بعارف بالله ومن يحتاج إلى شيء أو يركن إلى شيء فليس من الله في شيء
وليس على شيء وكثيرا ما كنا نقول الفقراء كل من ترك أو برز ودعي الشيخ
فعرفه فهو بعد في العما ولم يدخل بلاد الخصوص لقلة صدقه
ولو دخل بلاد الخصوص لاجتمعت همته واجتمع قلبه واستغنى عن ماء غيره
فتعطشه إلى غير شيخه دليل على أنه لم يشرب من مائه ولهذا قال القائل
ويقال إنه للغزالي حيث قال

كانت لقلبي أهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
فصار يحسدني من كنت أحسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بحبك يا ديني ودنيائي

ومن علامة الغنى به أيضا الاكتفاء به والوحشة من غيره فالحق يغني عن
كل شيء ولا يغني عنه شيء فماذا فقد من وجده أو فاته شيء سوى شهود ربه ثم
استوحش منه فهو بعيد من الحضرة كما أبان ذلك بقوله استيحاشك
لفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به. قلت إنما استيحاشك لفقدان
الأحوال أو الواردات دليل على عدم وصلتك إذ لو وصلت إليه لم تستوحش
من فقدان شيء وفي الحقيقة ما فقدت شيئا وما في علامة الغنى بالله أنه
إذا فقد شيئا مما هو في العادة يؤلم فقده كالولد مثلا أو قريبا أو مال
فإذا كان محبته مثلا أو غير ذلك فإنه يرجع للمعرفة فالله يغني عن كل شيء

وهو المقصود من العيش قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
آتاكم قال في التنوير اعلم ان الله سبحانه انا بن غلو به العال الشال
منها الاكتيال منه وانما جاء في تنزل معرفة الشيء بعد من الله الينا فيها
فنوجه اليها بالتعظيم الصحيح فما برانا وانما ما عثنا اذا وصلت الينا ما كان
لاجلنا فهلنا اذا الا قانية توجه الينا باسمه المعبر فما رجعنا وتوصلنا
فلا نطلب بقاء رسول بعد ان بلغ رسالته ولا بقاء امير بعد ان بلغ امانة
اليه وانما يفتتن المفتونون بزوال الاحوال بعد فهم عن مراتب الانزال
منها الادبين والعوار وشهوة الاستناد بحكم من موقع الغفلة الشر
وانما غفلة بطاعته او سنونه او تحقق وكم من موقع العز بالله وانما اعزازه
بمنزلته وصولته على الخلق معتمرا على ما ثبت عنهم من معرفته فكن عبد
الله لا عبد العلل وكما كان لك ربا ولا علة لتكون لله كما كان لك ه

قوله عبدا ولا علة لتكون الخ

منزلة اخرى الباب الثالث والعشرون وحاصلها الكلام
على العزب والوصال وما ينشؤا عن ذلك من مقامات الازل وتنائج
الاحوال والغفلة بالله عنها في كل حال وفيه امر النعيم على الزواج والاتصال
الذي فتح به الباب الرابع والعشرين فقال وقال رضي الله عنه النعيم
وان تنوعت مظاهره انما هو بشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت
مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب واتمام
النعيم بالنظر الى وجهه الكريم قلت نعيم الروح وعذابها انما هو
بشهوده واحتجابها وذلك بعد تخلصها من عالم الاشباح وترقيها الى عالم
الارواح فيكون حينئذ نعيمها روح الوصال وريحان الجمال وعذابها احتجابها
عن شهود ذلك الجمال وبعدها من الكبير المتعال وهذا الامر حاصل في دار

الزواج



٢١٥

الزواج لجميع الاتباع لا تتميز الخواص بالباطن وعم كل واحد مثواه ومستقره
فاهل الجنان اعطوا الارضى والرضوان فهم على منازل بقرب الحق منهم ورضاه
عنهم لانهم متفاوتون في النعيم فمنهم من يعلو وراء الرداء ومنهم من يعطى داخل
الرداء وفي الحديث وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على
وجهه في جنة عدن ولا يعم هذا الرداء الا اهل الاخوان واما اهل النار
فاعطوا ابعد من انواع العذاب فتضاعف عذابهم في دار البوار ولو
ان الحق تعالى تجلى لهم بصفة جماله لانساهم ذلك اليم عذابه ولو انه تعالى
احتجب عن اهل الجنة لضاق عليهم فسيح الجنان ولانقلب نعيمهم نقمة
وعذابا فاما من كان في دار الدنيا عارفا فلا يحتجب الحق تعالى عنه اذ كما
تجلى له هنا بوسائط انواره بكاسيه ثم بلطايف اسراره فلا بد ان يتولى
لغلبة المعنى على الحس والقدرة على الحكمة واما من كان هنا محجوبا
فهو ثم ايضا محجوبا قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل
لئن تعبير ان ظاهره وباطنه لا يكون في دار البقاء في الحجاب الا الابرار ولما
فيما يلي ذلك كان نعيمهم لا يكمل الا بشهود القرب فاذا فقدوه تنغص نعيمهم
لان في تلك الدار كان الحكم للارواح وفي هذه الدار الحكم للاشباح
لامتزاجها في العالم الارواح فهو من اهل الجنة فنعيمه نعيم الارواح وهو
روح الوصال وشهود الكمال فنعيمهم بشهوده واقترابه ورضوانه فلو
ازال عنه شهود القرب او قطع عنه مدد الرضوان لضاق عليه فسيح الجنان
واما نعيم الاشباح وعذابها اعني من كان محجوبا فانما هو بما وافقه
ما يلايم طبعه او يخالفه فاذا جاءه ما يلايمه من صحة وعافية وجمال
حسي فهو في نعيم واذا جاءه ما يخالف طبعه من وجع او فقر او فقد

أو وشغلهم عن عذاب في حقهم إذ لا محالة لذة في لذة القرب ومرارة البعد فإنما
حصل لهم التنعيم نعيم البهائم فحسن لو فرضنا أن العادة تجري لذو ويتجلى
الحق تعالى لهم في حال عذاب الحبيب بمشاهدة جماله لنسوا لذة العذاب ومنه
أن ذكر الشيخ عن بعض أرباب العشق أنه من عليه ضرب بجفن محبوبه
فلم يحس بألم الضرب فلما غاب عنه تفزع واستغاث فقيل له في ذلك
فقال لما حضر من كنت أضرب من أجله غبت عن ألم الضرب فلما غاب عني
وجدت ألمه فلت وبهذا المعنى استلذ العارفون البلايا في
أنواع التعرضات وضروب ابتلاءات لما في افتراقه لذة من إقبال محبوبهم
ودوام شهوده كان بعض الصحابة رضي الله عنهم يقول الأحسن المكروهات
الثلاث الفقر والمرض والموت إذ ما أحبهم في وأحبهم وكان زوجته
بلال قد صح عند موته وكرباه فيقول هو واطرباه غدا ألقى الأحبة
محمدا وحزبه ولما ضرب عامر بن فهيرة بالرمح ونفذ من ظهره إلى صدره
قال فزت ورب الكعبة وكان بعض الأولياء مجذوما وهو يدعو الله في
جميع وهم من حقهم فقيل له لو دعوت الله أن يخفف عنك فقال رأيت
رب العزة في النوم وهو يقول لي اذ يرأن ابتليك بلية أرفع لك بها أعلى
الدرجات قلت نعم فأصبحت مجذوما فانظر هؤلاء السادات لما عرجوا
من عالم الأشباح إلى عالم الأرواح لم يبق لهم نعيم ولا عذاب إلا نعيم الأرواح
أو عذابها أو عذاب الأشباح فغفلوا عنه فكان نعيمهم سواه وفوق
أرواحهم من ذكر ربهم وشهود نوره واقترابه حتى طار لهم غير الأبعاد
لهم الأبد ولا غناء لهم عنه ولو حضروه لفارقت أرواحهم أشباحهم وفي
ذلك قيل بالقوت أحياء الجسوم وذكره قياما به الألباب والأرواح

م

اسير طالع محمد والد

٢١٦

من عيشهم ووجودهم وحياتهم | صفا وردح نفوسهم والأرواح
وقد قلت في قصيدة تمد في عينية |
وفي لو عقد باريح اذ فيه راحتي | ورزوحي وريحانه وفيه وابع
سكرنا بمعناه بهاء جماله | فغبنا عن الإحساس والنور ساطع
تبرقع لنا شمس النهار وإن هنا | فلم يبق ضوء النجم والشمس طالع
والحاصل أن نعيم الأرواح التي تشاهد محبوبها لا ينقطع عنها فنعيم
العارفين لا ينقطع لأن قرب الحق لا ينقطع ومن نعم نعيمه أحس بالعذاب
ولم يصر الهموم والأحزان والنصب كما أبان ذلك بقوله ما تجره القلوب
والهموم من الأحزان فلا حل ما انتقروش جود العيان فلت
إنما كان سبب الهموم من فقد الشهود لأن الحق تعالى قريب على الأرواح
رضيا على الأرواح من كان قريبا من الحبيب فكيف يحس بفراق شيء أو بفواته
نظر الحبيب يغيب عن كل بعيد وقريب وإنما كل ما ينزل من عند الحبيب
فهو حبيب فلا يلحقه شيء مكروه عنده حتى يهتم به ولا يعوقه محبوب سوى
محبوبه حتى يحزن عليه فمع محبوبه اجتمعت المحاسن كما قال القائل
تنزل الذي تحظى به ويا جماله | ففي وجهه من نور العرابين والفعل
وفي هذا المعنى أيضا قال صاحب العينية
تلذ لي الآلام إذ كنت مسقمي | وإن تختبرني فهو عندي صانع
وبالجملة من كان نظره إلى محبوبه ومشاهدة نوره وجماله لم يبق له
هم ولا غم كما قال ابن الفارض في شهود الخمرة
فما سكنت والهم يوما بموضع | كذلك لم يسكن مع النغم الغم
ولو خطرت يوما على خاطر امرئ | أقامت به الأفراح وارتحل الهم

ومما أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود لا تفرح بمن غشي
بقلبك فتشغل عند مكاشفة الروحانيين يا داود أنا مصباح قلوب الروحانيين
ومن كشف أنا مصباح قلبه لم يغتم أبدا يا داود أنا أحب من خلقي أن يكونوا
روحانيين وبالجملة من كان عبد الله غائبا عما سواه لم يبق لديه شيء من
الهم لأنه من خطرات الدنيا المعيشة التي توجب الهم والحزن بكل ما يدبر
لأخرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر لا تحزن إن الله معنا
جبرا عن ربه المشكور فكان عليه السلام في محل العيان فلم يهم بشيء ولم
تعزب من ساحته الأحزان وكما لم يكن بعد لذا الوقف موقفا عيم مقام
من لدن عليه السلام على مقام الكمال لأن الشهود فوق الأبصار وأنشدوا

كبر العيان علي حتى إنه ... صار اليقين من العيان توهما

صار اليقين الراجح

أي لما كبر علي الشهود والعيان الذي كان عنه مراحل العيان الحاصل
لأن توهما ومن جملة ما ينبغي الاهتمام به لمن يحل بقلبه أمر الرزق
وخوف الخلق حتى قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه من ضمنها في ضمنا
لذا الوكالة وما أشار الشيخ إلى الأول بقوله **من تمام النعمة عليك أن يرزقك
ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك** قلت من تمام نعمة الله على عبده أن يوجه
همته إليه ويفرغ قلبه من التعلق بغيره كائنا ما كان في رزقه ما يكفيه
عن التعلق بغيره ومنه الغنى بالله إذ لا نعمة أعظم من الغنى بالله
والغيبة عما سواه ويكفيه كل ما يكفيه حتى يشتغل به عن ربه فإذا
رزقه الحق تعالى ما يكفيه لقيام بشريته أكلا ولباسا ومسكنا ولقيام
روحانيته علما وعملا وذوقا ومعرفة ومنعه ما يطغيه ويشغله
عن حضوره مع ربه فقد أتم نعمته على عبده ما شكر له على ما أسدى إليه

ونعم





وتوجه إليه وهو فيما تعذر عليك ودفع ما يشغل قلبك من الشهوة في
الدنيا إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون وقد استعاذ عليه السلام مما يشغل القلب ويجنبه
الرجوع إلى فقر أو غنى فكان يتعوذ من الفقر المنسي والغنى المطغي وقال
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وقال عليه السلام مما يشغل القلب
خير الذكر الخفي وهو في القلب وهو الفكرة وخير الرزق ما يكفي وقال عليه
السلام ما طلعت شمس إلا وبجنبيها ملكان يصيحان الخلائق
غير الثقلين أيها الناس هلموا إلى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وقال
عليه السلام ليس الغنى بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وفي ذلك
قيل غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا
وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه سمعت أعرابية مجنونة في خراب
الأبلة تنطق بالحكمة فطلبتها حتى وجدتها وهي محلوقة الرأس
وعليها جبة صوف فسلمت عليها فقالت مرحبا بك يا عبد الواحد فعجبت
من معرفتها في ولم تكن رأتني قط فقلت لها رحمك الله بلغني عنك الحكمة فقالت ما أراك إلا قلت
تعظيني فقالت واعجبا لواعظ يوعظ يا عبد الواحد اعلم أن العبد إذا
كان في كفاية ومال إلى شيء من الدنيا سلبه الله حلاوة الزهد وظل
حيرانا وهيمانا فإن كان له عند الله نصيب عاتبه وحيا في سره فيقول
لعبيدي أردت أن أرفع قدرك عند ملائكتي وأجعلك دليلا لأوليائي ومرشدا
لأهل طاعتي فملت إلى عرض الدنيا وتركتني فأورثك ذلك الوحشة بعد
الأنس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى ارجع إلى ما كنت عليه أرجع
إليك ما كنت تعرفه من نفسك ثم انصرفت عني وتركتني وبقيت حسرتها

في قلبي وفي بعض الكتب المنزلة ان ادنى ما اصنع بالعالم اذا مال الى
الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي اهـ وانما كانت الكفاية تعسر والزيادة
عليها نقمة كما قال الشيخ لان النفوس مجبولة على حب العطاء وكراهية
المنع فاذا اعطاها فرحت واذا انتزع منها حزنت فمن اراد ان يدوم فرحه
فلا يأخذ فوق كفايته ما يحزن على فقده كما افاد ذلك بقوله ليقل ما تفرح
به يقل ما تحزن عليه قلت فاذا اردت ان يدوم سرورك فلا تملك شيئا
تحزن على فقده لانك حزنا على فقده قبل محبتك له فاذا اقتصرت على
الضرورة والحاجة من مال او جاه او عز او غير ذلك فلا تحزن ما تفقده حتى
تحزن عليه قيل لبعضهم لا تغتم قال لا اقتني ما يغمني وفي ذلك قيل

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه ❊ فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا
فان صلاح المرء يرجع كله ❊ فسادا اذا الانسان جاز به الحدا

يحكى انه رفع لبعض الملوك قدح من فيروزج مرصع بالجوهر لم ير له نظير
ففرح به الملك فرحا شديدا فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا
قال اراه مصيبة وفقرا فقال كيف ذلك فقال ان انكسر كان مصيبة لا جبر
لها وان سرق صرت فقيرا اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك
امنا من المصيبة والفقر فاتفق انكسار القدح فعظمت مصيبة الملك به
فقال صدق الحكيم ليته لم يحمل الينا [illegible] امرؤ من
هذا وهو انك اذا اطلقت من نفسك وجعلتها تحت القضاء انزاد ربك
لا تعارضه فيما يفعل فيك [illegible]
فيسقط ما [illegible] من عيش الحياة فتتلقاه بالرضى والترحيب وما ذاك حلاوة
بالرضى والتسليم فان صحبها شهود الفاعل المختار فهو النعيم

المقيم



٢١٨

المقيم وما ذلك الا من الولاية الكبرى التي لا يعزل صاحبها ابدا كما اشار الى
ذلك بقوله ان اردت ان لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك قلت الولاية
التي لا تدوم هي الولاية التي تأتي من جهة الخلق وهي ولاية الملوك كالسلطنة
والقضاء والخلافة وغير ذلك من الخطط التي تولاها الخلق بعضهم لبعض
وغير خاف [illegible] وكذا ولاية المال اذا كان يعزل من اجله او النسب اذا كان
هو الباعث على اشتغاله او العلم اذا كان مشتغلا به عن العمل وغير ذلك من رياسة الدنيا
فانها تفنى وتنقطع ويعقبها ذل ومقت والولاية التي تدوم هي الولاية
التي تأتي من جهة الحق وهي العز بالله والغنا به والمعرفة به والغيبة
عما سواه فلا شك ان هذه الولاية لا تنقطع وشرفها لا ينقص وعزها [illegible]
يحكى ان سيدي عبد الله بن المبارك وكان من تابع التابعين ومن العلماء
العاملين [illegible] امير المؤمنين [illegible] هارون الرشيد [illegible] العسكر
عليه [illegible] بموضع من الازدحام [illegible] كبيرة حتى تقطعت النعال
وارتفعت الغبرة فاشرفت ام ولد لهارون من قصر الخشب [illegible] الناس
الناس وازدحامهم فقالت ما هذا فقالوا لها هذا عالم خراسان فقالت
هذا والله هو الملك والعز لا ملك هارون يجمع الناس اليه بالشرط
والعصا وامثال الولاية التي تدوم [illegible] عليه وعلى [illegible] تدوم
فيهم على قدر [illegible] عند الله وعليهم ولايته [illegible] عظمت ولايته
[illegible] على [illegible] واتباعه بقدر تلك الولاية وهو معنى قوله تعالى
على بعض [illegible] وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم [illegible] ان الله يحفظهم فيهم وقبله قوله تعالى وكان
ابوهما صالحا [illegible] انه كان [illegible] السابع فحفظ الله كنز اليتامى ببركة
صلاح الجد والله تعالى اعلم واما [illegible] الولاية التي لا تدوم [illegible]

عليهم [illegible] وليخش الذين [illegible] خافوا عليهم [illegible]

فيها لمن عرف ولا تغتر بحلاوة بدايتها فإن نهايتها مرارة كما أشار إليه بقوله
إن غبطت ابتداءات زهرتها انتهاءات قلت الكآبة الحزن لا تسر وع
كعز بمال أو جاه أو عشيرة أو غير ذلك من عز الدنيا أو لذاتها ولمنعة التي بعض
ووجود حلاوة فيها وإن دام لبعض ذلك الولاية ولو بالموت ولما يعقبه
من الذل والهوان ولذلك قال عليه السلام نعمت المرضعة وبئست الفا
طمة فلا يغتبط بما ذكر الكآبة التي تعقب حلاوة بدايتها زهرتها
ومرارة نهايتها فإن غير ذلك كالحية لمجسها فاعتبر بباطنها فهو لا يغتبط
فيها بحلاوة إقبالها زهرتها ففيه مرارة إدبارها قال الشيخ أبو علي الثقفي
رضي الله عنه أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت وأف من حسرتها إذا أدبرت
والعاقل لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان فتنة وإذا أدبر كان حسرة وأنشدوا

ومن يحمد الدنيا لشيء يسره ... فسوف لعمري عن قريب يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة ... وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وكتب علي كرم الله وجهه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه مثل الدنيا
كمثل الحية لين لمسها قاتل سمها فأعرض عن كل ما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك
منها وضع عنك همومها لما تيقنت من فراقها فإن صاحب الدنيا كلما اطمأن
إلى سرور منها أشخصه إلى مكروه منها وقيل الدنيا أحلام نوم وسرورها
ظل غمام أمرها ناصحا ومتعتها كلوح إذا أمواج ومنها الله بالموت
وقارنها بالفجائع والآفات ثم أوصى فيها بالدنيا تقشر في علاويها
وتقوى على أعدائها ومن نظر الدنيا بغير الانصاف كقال فيها أهل الأوف
كان إذا لبست منها شيء محمود إلا وقابله شيء مذموم كالكمال بالانقراض
والذهاب والصحة للشباب والصحة بالسقم والعز بالحزن والغنى

بالفقر



٢٠٩

بالذل والحياة بالموت قلت حكي عن أبي الوليد الطائي قال سمعت قاسم بن صبيح
من قبيلة بني سعد الله فيصر إذا أتيته بعض الخلفاء فقال أبي سمع الغزال وذكر أنه
يجلس على عرش مشتكيا بالغناء قال له جعل الله من الفقر بعود الرجال كالخبط
مكتوبا بأم فيه ومرده فيه هذا البيتان

إذا ما الدهر يوما نكبته ... فهيئ له صبرا ووسع له صدرا
فإن حوادث الزمان كثيرة ... فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

بلا
ثم وقع مع طعام الدنيا ما دفنه حق أنفق بالحقيقة فإنما غرض الأرض فعلى
وهذا معنى قوله إن صعدت أنيت طعام لمثالها بالمر عنها قلت
كطعم ما طعمت حلوة وباطنها خبيثة من ذا قال عليه السلام الدنيا
خضرة حلوة وإن مما ينبت الربيع ما يقتل أو يلم حبطا الحديث فأخبر عليه
السلام أن طعام الدنيا حلو وباطنها سم قاتل ومن شبه بعض الحكما
الدنيا بسبعة أشياء شبهها بالماء المالح يغرق ولا يروي ويضر ولا ينفع
قلت وكذلك الدنيا تغرق صاحبها فيها وتعطش منها
وشبهها بظل الغمام يغر ويخذل قلت وهو الذي يغطي بعض المواضع
فإذا أشرقت الشمس تقشع عنه وشبهها بالبرق الخاطف يعني في
سرعة الذهاب والانصرام وبسحاب الصيف يغر ولا ينفع وبزهر الربيع
يغر بزهرته ثم يصفر فتراه هشيما وبأحلام النائم والسرور في
منامه فإذا استيقظ لم يجد في يديه شيئا إلا الحسرة وبالعسل المشوب
بالسم الزعاف يغر ويقتل قال حبيبي فتأملت هذه الحروف
السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها حرفا واحدا شبهتها بالغول
التي تهلك من أجابها وتترك من أعرض عنها ثم نقلها ابن عباد رضي

الله عنه ما فيه لما نبه على كون الدنيا محلا ومنزلة للاكدار والاغيار
فقال انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها
قلت انما وسم الله الدنيا بمنزلة الاوصاف من كونها محلا للاغيار والاحزان
ومعدنا لوجود الاكدار والعثرات تزهيدا لك فيها فتقبل بكليتك عليه وتترك
جميع ما اليه او يشغل عن الدنيا وتقبل على الاخرة قال بعضهم انما مثل
الدنيا كالبحر المتلاطم المحيط والاخرة من وراء ذلك البحر ولا ينكشف
الحجاب عن عين القلب بالنظر الى الدار الاخرة الا بعد الجواز على ذلك
البحر بسفر الفكر والذكر لانه بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه
سحاب ظلمات بعضها فوق بعض يغشاه موج الشهوات من فوقه موج
الغفلات من فوقه سحاب الكثافة وايضا لو بسطت لك العوائد
والنعم لركنت الروح الى هذا العالم فينفرد انجابها عن الافلاك والمقصود
منك هو الرحيل الى عالم الارواح وحضرة الحق تعالى عليك ما في العالم
السفلي لترحل منه حقيقة الى العالم العلوي فهو منه سبحانه انعام واحسان
كالمحبة وفائدة الامتحان فلا يركن ولا ... البطال ... هذا ما
اشار اليه بقوله علم انك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها
ما سهل عليك فراقها قلت قد علم الحق سبحانه ان من عباده من لا يقبل
النصح بمجرد القول ... من الدنيا بمجرد سماع الوعظ اذ كثير من اهل
العلم والفهم يسمعون الوعظ ان يفرغ عليها ويحذرهم من غرورها وهم
غافلون عن ذلك اشد كيف مشغولون بما يوجب لقلوبهم التذكير فلما
اراد سبحانه ان يجمع لحضرته من شاء من عباده نغصها عليهم وشرد
عليهم البلاء والمحن ... على الدائم من موانع العشق كل ذلك لاعتنائه بهم ...

لأن الدنيا ... لقاء الله ... ولو بسطت لك الخ





تعبير اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

مرارة باطنها فلا يغتر بحلاوة زخرف ظاهرها كما قيل عليه السلام
من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال الذين نظروا الى باطن
الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها حين اشتغل الناس بعاجلها
الحديث ومن تعرض عن قوله الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة
فكل ما يبرز في الوجود من ذلك التعرفات الجلالية التي تقبضها النفس وتكرهها
فهو خير كثير في حقه فقد قالوا الامتحان بعد التمكين ومحل المحنة تربية
واختبار البلاء بقطع الدنيا في حقه فيتفرغ القلب بفتنه من حب شيء من هذا العالم
او ركون لشيء من الدنيا فيسلط الله عليه ما يشوشه عليه وينغصه
لترقيه كل ذلك لاعتنائه به ليرحل من هذا العالم الى عالم الملكوت واذا تحقق
رحيله استوى عنده الحلو والمر والعز والذل والغنا والفقر لانه تحقق
ان كلا من عند الله ... الوجود سواء وهذا هو العلم النافع الحقيقي
الذي هو العلم النافع واليه اشار بقوله العلم النافع هو الذي ينبسط في
الصدر شعاعه ويكشف به عن القلب قناعه قلت العلم النافع هو
علم القلوب ومرجعه الى تصفية القلوب من الرذائل وتحليتها بالفضائل
او تقول مرجعه الى التخلية والتحلية فيبحث انواع عيوب النفس
وعيوب القلب وعيوب الروح وعيوب السر فيطهر كل واحد من عيوبه
فاذا تطهر الجميع تحلى بصفات الكمال كالاخلاص والايقان والطمانينة
والمراقبة والمشاهدة وتحلى ايضا بالحلم والرافة والسخاء والكرم
والايثار وسائر الاخلاق الحسنة فشعاع العلم الذي ينبسط في الصدر
من تلك ... الرضا والتسليم وحلاوة الايمان ومواجيد
العرفان وينشا عن ذلك مخافة الله وهيبته والحياء منه والشكوى

صح صح
وسبب الغفلة

والحسد والغيبة وغير ذلك مما نشأ من الأخلاق الخسيسة والقناع الذي يكون
على القلب من الغفلة هو الرضى عن النفس ومنشأ الرضى عن النفس من
حب الدنيا التي هي أصل كل خطيئة ويرجع إلى حب الدنيا ونحوها الحسد والكبر والحقد
والغضب والشح والبخل وحب الرياسة والقساوة والبطالة والعلو
وغير ذلك من العيوب فإذا انكشفت هذه الأمور عن القلب انبعث
فيه شعاع العلم التي هي تلج اليقين والرضى وإذا تقرر ذلك فالعلم بالله
نور في القلب وينبعث منه شعاع ينبسط في الصدر فيتكسر الزهد
في الدنيا فإذا زهد في الدنيا انفسح صدره باليقين والرضى والتسليم وغير
ذلك من المحاسن وكشف القناع مقدم على بسط الشعاع فلو قدمه في
كلامه لكان أولى لأن التخلية مقدمة على التحلية فلو قال من الغفلة
ينكشف عن القلب قناعه وينبسط في الصدر شعاعه ويحتمل
أن يريد بانبساط الشعاع في الصدر نور الإسلام والإيمان وهو أنوار
التوجه وبكشف القناع عن القلب كشف حجاب الحيرة وظلمة الأكوان
فيتبين أنوار المواجهة وهي أنوار الإحسان وأسرار العرفان وعلى هذا
يكون في ترتيب كلام الشيخ حسن والله تعالى أعلم وقال الشيخ أن العلم
الذي يوجب الخشية هو العلم النافع وغيره ليس بنافع وأشار إلى ذلك بقوله
خير علم ما كانت الخشية معه فإن لم تكن خشية فلا خير فيه وكأنه حجة على
صاحبه وأشار إلى ذلك بقوله العلم إن قارنته الخشية فلك وإلا فعليك
قلت كان العلم الذي تصحبه الخشية ينفع صاحبه من الغفلة وأسبابها
ويزهده في كل ما يشغل عن العمل به ويرغبه في كل ما يقربه إلى ربه فيكون
عونا له على الوصول إلى معرفة الله والقرب من حضرة رضاه فإن لم تفارقه

الخشية



٢١١

الخشية كان وبالا عليه لأنه صير حجة عليه كان المعصية مع العلم أقبح
من المعصية مع الجهل وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال ويل للجاهل مرة
وويل للعالم إذا لم يعمل عشر مرات ذكره الغزالي ومثله قول الشيخ أبي
الحسن رضي الله عنه في حزبه الكبير والويل لمن لم يعرفك بل الويل ثم الويل
لمن أقر بوحدانيتك ولم يرض بأحكامها قلت فورد في بعض الأحاديث
أن الله يغفر للعالم أن يغفر ذنبا قبل أن يغفر للجاهل ذنبا واحدا قلت
فهو جواب بأن الحديث الأول ورد فيمن علمت مصلحة العالم والثاني أن
عذاب العالم أكثر لأنه قد ورد أنه يجر قصبه في النار ويدور في جهنم
بخلاف الجاهل فيهما والحديث الثاني فيمن تحققت توبته منهما
فإن العالم يفوت مصباح العلم يبصر به ما فاته أكثر من الجاهل إذ التائب
فيغفر للعالم من الخلل في شيء ما لا يغفر للجاهل في عشرة أو أكثر والحاصل
أن الأول في العالم والجاهل إذا ماتا من غير توبة والثاني فيهما إذا تابا وأصلحا
والله تعالى أعلم وقال الشيخ أبو العباس الشاذلي العلم كالدنانير
والدراهم إن شاء الله نفعك بها وإن شاء ضرك بها وقال في لطائف المنن
فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله تعالى من عباده الخشية ليس شاهد
الخشية موافقة الأمر أما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق
لأربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكثار
وطول الأمل ونسيان الآخرة فما أبعد من هذا علمه من أن يكون من ورثة
الأنبياء عليهم السلام وهل ينتقل الشيء الموروث إلى الوارث إلا
بالصفة التي كان بها عند الموروث منه ومثل من هذه الأوصاف أو صاحبه
من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله

العلم الذي عليه من هذا وصعب حجز عليه ومشياء تكبير العقوبة لتزييد
ام قال الشيخ زروق رضي الله عنه وفيه اشعار بان العالم غير المتقي
ليس بوارث وفيه نظر لان اكتساب الموروث والعمل به غير حق لا يخرج
عن كونه الوارث وارثا والعقوق لا ينفي النسب لا يكن ينال فيه وارث
سوء وقد اثبت الله العلم لمن يخشاه ومانفاه عمن لم يخشه قلت
وقد يقال الموروث عن الانبياء هو غاية العلم وثمرته وهي الخشية
والمعرفة فيه لا مجرد الرسوم لان ذلك واسطة فاذا لم يحصل الموصول
فلا عبرة بالواسطة فاذا الاوراثة لعالم الرسوم اذ ليست مقصودة
بالذات ومن كلام الشيخ الولي الكبير ابن الاحمر رضي الله عنه
يقول في علماء وقتنا انهم معلمون يعني انهم محترفون بحرفة العلم
فهم صناع ليسوا بعلماء والله تعالى اعلم وقد اشبع الشيخ ابن
عباد الكلام في هذا الموضع فليطالعه من اراد تخليص نفسه
من محنة العلم بالله التشويش ومن عكاه العلم النافع القناعة
بعلم الله والاكتفاء به في ولا ثمرة القناعة عن الملاقات من
الناس ومن مدحهم واقبالهم واد بارهم الاكتفاء بعلم الله ويشير الى
ذلك بقوله متى آلمك عدم اقبال الناس عليك او توجههم
بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك علمه فمصيبتك
بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم قلت
اذا اسلط الله عليك خلقه ليغنيك الى ما انت غني به او يخلقهم
فلا تدر واعقلا او اشتغلوا بذمك وشتمك ثم توجعت من ذلك
فارجع الى علم الله فيك واطلاعه عليك اذ لا يخفى عليه شيء من امرك





فان عقل ذلك وقنعت به واكتفيت بنزاهته او بشهوده استوى
عندك ذمهم ومدحهم واقبالهم واد بارهم بل ربما آثرت اد بارهم لما
فيه راحتك وتفريغ قلبك مع ربك فان لم تقنع بعلم الله ولم تكتف
بنظره وتاسفت على ادبارهم وتالمت من اذاهم فمصيبتك بضعف
ايمانك وذهاب يقينك اشد من مصيبتك مع الناس واد بارهم عنك
لان هذا موجب لسخط الله وغضبه وسقوطك من عين عنايته
واقالة الخلق وبعدهم عنك زيادة في محبتك وايضا اذا اشتغل الناس
بذمك واذاك فان اشتغالهم عنك مع ربك فان كنت مع ربك فما ينقص
فلا يكن في غيره ولا غيره في شيء كما قال شيخ شيوخنا المجذوب رضي
الله عنه الناس فالواقع بر عني ❖ وانا طريقي مجورا
اذا صفيت مع ربي ❖ العيش ما فيه ضرورا
قال ابراهيم التيمي رضي الله عنه لبعض اصحابه ما يقول الناس في
قال يقولون انك مراء قال الان طاب العيش قال بعض العلماء يعني
بالعيش كلام التيمي النخعي والله يعلم انه فلم يحب ان يشرك مع علم الله
علم غيره وقال بعض العلماء ايضا يكون الغالب ان يقول الناس فيه لما انت
فيه من المعاصي وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه من احب ان يعرف
بشيء من الخير او يذكر به فقد اشرك مع الله في عبادته لان من عمل على
المحبة لا يحب ان يرى عمله غير محبوبه وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه لا تنشر علمك ليصدقك الناس وانشر علمك ليصدقك الله وان كان
لا بد ان تعلمه فاجعله تكون بينك وبين الله من حيث الاجر من علمه
تكون بينك وبين الناس من حيث نفعك ولعلها زيدة الى الله جل ذكره

اسم جل على همته اراده

من علمه تقطعت عن الله بما جاء لهم ان يعملوا بالاسباب اذ لا يخلو كارهي
الامر قبل الله وكفى بالله شاهدا ومصرفا وكفى بالله عالما وعليما
وكفى بالله هاديا ونصيرا وولينا هاديا ونصيرا وبهم يجد ويهم الفتح
ونصيبا ابنيهم وبهم بلا وكاتبهم عليه وولينا يوالي ويوالي به
وكاتبوا عليه انه شيء كر حكمته وجود الاذى من الخلق لاولياء الله
تعالى انما اجرى الاذى عليهم كي لا تكون ساكنا اليهم اراد ان يزعجك
عن كل شيء حتى لا يشغلك عنه شيء فقلت الروح اذا كثف الحس منا
العالم السفلي وكثف حيه واحتجب فيه تعزز نقلتها الى عالم الملكوت
الذي هو العالم الروحاني لما العتبه من حب الاهل والاولاد والاصحاب
والعشائر من حكمة الله تعالى ولطفه وارادته بوليه ان يجرد قلبه
ركنت اليه نفسه والعتبه وجعل الاصحاب والحب ما واه من ينكره اهله
وانكاد لشيء من اهله واصحابه حتى ينكر له العالم بالشر فاذا اذاق الروح
ان هذا العالم ادركها وضاق عليها رحلت الى مولاها ولم يبق فيها
فتشوق الى هذا العالم الا حنين يكمل وطنها وتخفق بنا وتعلو بنا
وتعامل بغيتها انقبض عليها من عليه من الشكوى تحت كل الحال
والعزها رحلت من هذا العالم اصلا وكلما قوي على الاولياء الاذى
دل على علو مقامهم عند المولى فانما اجرى الحق سبحانه الاذى على
ابن الخلق اليك اذ هو المجيء والمتخفى فلا ما على غيره كيلا تكون ساكنا
بقلبك وروحك اليهم فيعوقك ذلك عن العروج الى الملكوت اراد الحق
تعالى ان يزعجك عن كل شيء من هذا العالم حتى لا تذكر الريح ولا يشغلك
عن شهوده شيء حتى اذ اراد ان تشهده وتشهد معه سواه او تحبه



اسقط على همته اراده



وتغيب عن سواه اذ من شأن المحبة ان تشهد غير محبوبه فاذا تمكنت المحبة
وكمل الشهود رده من ان شاء الى عباده لم يشوش ابيهم بالله قال في الحكاية
الهتوا اعلم ان اولياء الله تعالى علمهم عبوديتهم ان يسلط الخلق عليهم ليطهروا
من البقايا وتكمل فيهم المزايا وكي لا يبقى ساكنوا الى الخلق باعتماد او يميلوا
اليهم باستشهاد ومن اذى الخلق اعتقد من دون احسانه ومن اعتقد ان فيهم
نفعا اشتد فرحه بوجود احسانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من اسره
الحكم مع وما احبه وما لم تعرو وارادوا الذي له ليتخلص القلب
من رؤية احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق قال وقال الشيخ ابو
الحسن اهرب من خير الناس اكثر من ان تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك
في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك وان تصاب في بدنك خير من ان تصاب في
قلبك ولعدو تصل به الى الله خير من حبيب يقطعك عن الله وعد اقبالهم
لم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا قبلوا فتنوا فان
وتسليط الخلق على اولياء الله في صبر الحق بهم سنة الله في احبائه واصفيائه
قال الشيخ ابو الحسن في حزبه اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى
عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا ثم قال ومما يدلك على ان هذا في
سنة الله في احبائه واصفيائه قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الآية
الى غير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى اه وقال بعض العارفين ويجب
ان تعلم ان النفوس من شانها استحلاء الاقامة في مواطن العز والرفعة قلبه
زكاها الحق سبحانه لملكت فازعجها عن ذلك بما سلطه عليها من اذى الخلق
ومعارضة الجاهلين وفي هذا المعنى قيل

عداتي لهم فضل علي ومنة ۝ فلا ابعد الرحمن عني الاعاديا

استمر على ... وبالاء

فهم يخشوا عزلته فأمسكتهم ومنهم فاعتبروني فارتكب المغالبة
وقال بعض الصحبة من العز وسقوطه من اسمه بوجه القلوب اذا استكشف
غيره ولا رضى القلب بوكل العز والجاه ومع مجاهدة الله تعالى عظيم ج
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذا انسان من بمضغة ذراع ابن السوء
فمنت فرايت فقال ياسر عامة الضرب يغير كثرة اعمالها لاتبالهم اهم
اذ اخفرتهما ذا علمنا ان اذا اتى الحلو للعبر لسنة ماضية يعني سنة انبياء
الله ورسله بلى تجد لسنة الله تبديلا وانظر احوال الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وما اوذي في الله قريش وفيه بالاذية مكث معهم بعد النبوءة انه في
محل الاذى من الخلق ثلاث عشر سنة كلها بالاذية وبلاه وحين انتقل
الى المدينة لم تكن له راحة من جهاد وتعليم ومعافاة اعداء وجود بالاذاية
والتعصب حتى توفاه الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وكذلك
اصحابه معه وبعده لم تكن لهم راحة وجعلهم ماتوا مقتولين فعمر مات
الصديق مسموما ومات الفاروق مقتولا وعثمان مذبوحا وسيدنا
علي مغدورا وابنه الحسن مسموما مات والحسين
مقتولا حتى لعبوا برأسه الشريف ثم دخل بيت من راه بعض الملوك وجد
بعد ومن ذلك ان الجنيد المشهور عنهم ثم ما لا يخفى وقد سعي بالجنيد
واصحابه للسلطان وانهم للشيعة ثم لطف الله بهم وقصتهم ان فقهاء
بغداد قالوا للمتوكل ان الجنيد فرقة زندقة هو واصحابه فقال لهم الملك
وكان يميل الى الجنيد بالاعتقاد الشرعي الا ان تعتقدوا اولياء الله في الارض
واما ابعد واما فعلتم الحلاج وانتم تزون له كل يوم عبارة وكان ذا حين
وهذا الجنيد لا سبيل لكم اليه حتى تغلبوه بالحجة فاجمعوا له الفقهاء

واعلموا

قصة الجنيد مع المتوكل

استمر على مقتضى والد



واعلموا له مجلسا فاذا انتم غلبتموه وشهدتم الناس بانكم غالبون عليه
فاقتلوه وان هو غلبكم والله لامكنن عليكم بالسيف حتى لا تبقى منكم احدا
على الارض فقالوا نعم فجمعوا له الفقهاء من الشام واليمن والعراق والامصار فلما
اجتمع الفقهاء في ذلك اليوم حضروا في الجوانب الاربع من بيت متسع في وسط
الامر فلما اجتمع الفقهاء في المجلس بعث الملك اليه فجاء هو واصحابه الى
باب القصر فدخل الجنيد وترك اصحابه وادى حق الخليفة يعني من التعظيم
وقعد فقال الملك اليه اهل الفقهاء يسئلونك في مسائل فقدموا القاضي على ابي
ابي ثور فقال لهم اتسئلون الجنيد فقالوا نعم فقال لهم ايكم من هو افقه منه
فقالوا كلنا فقال يا مجلس افقه منكم في علمكم ومن تفقه في علم شيخكم ونتعلمه — يعني
ولا يعرفونه فكيف تسئلون الجنيد وانتم لا تدرون ما يقول فجهلت الفقهاء
وسكتوا زمانا ثم قالوا اما النقل يا قاضي المسلمين فانت ما شئت فتصنع
فاول مسئلة قال له القاضي وجهه الى الامير وقال له ان الجنيد وان من
اصحابه صاحب سبعة وهو ابو بكر بن ربيعة فيهم من يقول انه
الحق فان امر يقول انه نعتاد فقال الملك ... الله لم ذلك ... وع
الفتح وقمتم ... لا يجل الناس له فقال القاضي يا امير المؤمنين ان
المؤمنين يحبون الابكار على انفسهم حتى با انفسهم ... ابكم
يقول للشيخ فالاجل الفقير يقوم ... الشيخ من اكثر الناس عبادة
واكثرهم صرفا لله عز وجل فيقوم يؤثر اصحابه بالعيش بعده فاذا ...
اجلهم علينا جعل الفقهاء يناظرونه فيما يطلبونه منه فان الفقهاء
لا يغلبونه ولا يغلبهم فيقع الصلح بيننا وبينهم فانما هو زلة وهيئة
عظيمة لا تنزل بمن يقع الخلاف منها فانه ان قتل الجنيد ... واهية

في الاسلام فانه خطب الاميان في عصرنا وان قتل العلما والفقها فيستى
مصيبة عظيمة فقال له الامير ليمتحن فراسته ثم علم على الوليد
وقال اعقل ما يقول لك القاضي فخرج الوليد وهو مغلول فيعد بوقف
على امير بيري وهم ما ياتي وتسعون رجلا فقعدوا انا كبيرهم وسم
وهم يذكرون الله فنادى فيهم ايكم من يقوم الى السيف فقام اليه رجل
يقال له ابو الحسن الثوري فقال الوليد ما رايت كاليوم الشرع عشرة
وقبر فوقف بين يدي فتعجبت من سرعة قيامه فقلت يا امير اعلمت
لم قمت فقال نعم الم تقل ايكم من يقوم للتشيع فقلت له نعم ولم قمت
قال علمنا ان الدنيا سجن المومن فاحببت ان اخرج الى العفو
وان اوثر اصحابي على انفسهم ولو ساعة ولعل اقتل فيطعم الله حتى
فيقتل جميعهم ولا يقتل احد غيره قال الخاطب فعجبت من فصاحته فقلت
له اجب القاضي فتغير لونه وسالت عبرته على خده فقال اوحي في
القاضي قال نعم قال فقال اجابه من خلقت وهو معه فاجابه الملك
والقاضي بفصته فتعجبا منه وساله القاضي في مسئلة غميضة فقال
من الله وهم خلقت وقال اراد الله فخلقه وابن هو ربه منه فقال وهي
ومن الله التي تعالى فقال انا قاضي القضاة فقال له اذا الله ربا غيرها
ولا معبودا سواه الا انه قاضي القضاة ومنه يوم الفصل والقضاء واقام
من هنا واخبر فابن النفخة في الصور التي قال الله فيها ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله انا من صعق
ام انا من شاء الله الذي استثنى النبي فبهت القاضي زمانا وقال يا امير
فعلت في الامة قال معاذ الله بل انت تالهت حيث تسميت بقاضي

القضاة



٢١٥

القضاة وليس قاضي القضاة الا القاضي الذي يقضي ولا يقضى عليه
فاتفق عليه الاسماء اما يكفيك قاضي المسلمين ان من العظائم ان احدا
من عباد الله يحكي فتسميت بقاضي القضاة انا استكبرت ان تقول انا
على ابن الجوزي وجاز ان يقعد حتى يكون القاضي وهم ان يرمى بنفسه ويبكي
الملك لبكائه قال له الخبير افهمني عن ابيه القاضي فقد قتلنا على سبيله
فلما اجاب القاضي قال يا ابا الحسن اعني في مسئلة وانا انوب الى الله
من بين يديه فقال اذكر مسئلتك فاني نعيتهما فقاد علينا مسئلته فنزع عن
يمينه وقال الفتاوى ثم قال الحمد لله ثم رفع راسه الى القاضي وقال
له اما قولك بم حمد الله من اثنى فانا عبد الله لقوله تعالى ان كل من
في السموات والارض الا اتي الرحمان عبدا واما قولك لماذا خلقك فخلقني
الله كنزا لا يعرف فخلقني لمعرفته قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اي ليعرفون كذا قال ابن عباس وغيره واما قولك ما اراد الله
ان يخلقني فما اراد الا ان خلق قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم فانا
من بني ادم واما قولك ابن ربك منك فهو مني حيث انا منه لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم فقال اخبرني كيف هو معك ومعناه قوله وهو
معكم اينما كنتم قال هو معنا كيفما كنا معه فان كنا معه بالطاعة كان
معنا بالعون والنصر فيه وان كنا معه بالغفلة كنا معه بالمعيشة
وان كنا بالمعصية كان معنا بالمهلة وان كنا بالتوبة كان معنا
بالعفو وان كنا بالذنب كان معنا بالعقاب قال صدقت فاخبرني
هو منك فقال اخبرني ابن الله منه اعلمك ابن هو منك قال صدقت يا علي
فيما قلت ولكن اخبرني ابن الله عنه مسئلة ثانية قال وما هي قال

صح صح
ثم قال حسبي الله ثم رفع عينيه
الى السماء ثم ...
وقال الفتاوى ثم قال الحمد لله الخ

قلت وقد وقفنا من مسألتنا قال الاعز انه الفقير ان المسألة التي سألت
عنها لم يكن عندي فيها جواب لاني ما سئلت فيها قط ولا سمعت فلما سألتني
لم يكن عندي ما اخبرك به فيها فبتنا الليلة الكريمة التي يكتب فيها الخير فقلت
لله تبارك وتعالى ابث فقال لي الاعلى فقلت حسبي الله وفوضت امري الى الله
فقال وعن نصّ الله فقال كذلك فقال وامامه فقال سألت قلبه فقال عن شيء
عن ربه ما اختلفت به فقلت الحمد لله شاكرا على اجترائه وتغرّاله بالعجز
عما رآه الحاجة فقال يا معز الشكالة الكابية فقال له وحيا اعلى
رب الملائكة كلفني فيمن من نبي فحجتي ولكن لا الزمها فقال له يا معز
الا ان حجتي جمعها وثبت عندي كعبها وزنو فقط فما زيد ان اجعل سلّ
وباي فعلة تزيد ان افعله فقال له هو ما الذي تريد ان تفعل في واني قاضي
القضاة ان كنت تقضي ولا يقضى عليك فافهم ما شئت واي فعل له
فقال له انا القاضي المقتضي بما يقضي به ان تقضي بما يقضى به فقال
له او وجهت الخطاب عن القاضي امن يقضي ولا يقضى عليه قال له هو قال
هو قال لقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
قال له وما تريد انت افعل ما شئت الا الكتب وكانت تعطي على العادة في
مغفرة الذنوب القاضي راشد الى المتوكل وقال له يا امير المؤمنين ان الى
هؤلاء فان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم هؤلاء فطاريح
اليه وعلم الاسلام وهؤلاء المؤمنون هكذا عباد الله المخلصين
فعفى له وعطع الملك عن الجنيد وقال يا ابا القاسم هؤلاء الفقهاء
ما اجمعوا الا هذا المجلس العظيم واستعروا المناظرة الا ليقتلوا
لو غلبوا والا ان الغالب عليهم وانا الثابت على نفسي ان اشد غلبتهم

ان امضي عليهم السيف فاما ان تعفو عنهم واما ان يموتوا فقال العراقي
بالله ان يموت امر فيهم بنفسه فعل الله عنا وعنهم ولا اخز عليهم في
اثارهم علينا الانهم ما سألتهم لذلك الا الجهل وقلة العلم فلما طلبوا عفا
الله عنا وعنهم فاخذ المجلس على الاصلاح ولم يبق فيه احد والحزن لديه ثم
عطع القاضي على المنبر وقال له يا علي اعجبني حالك والله شبر في
احدا ولا تر امثلك من الرجال معشر شيوخ رحمة الله فقال اسل عنه
قبل الله فان كان عنه جواب اخبرتك والا قلت لك لا علم لي ولا يعظم ذلك على ثم
سأله عن مسائل عديدة من تعظم بعضها عن قوله يا عجبا كيف يكون
الوجود في الحق وراجعت ان تجيئ وذكرت الباقي لكثرة التصحيح
في النسخة التي وقعت بايدينا والله تعالى اعلم بهذه الحنة القرطبية
التي وقعت في زمان الجنيد وهذه في سنة الف وثلاثين وانتهت ايام
هم اكثر الناس بلاء وانسخ انها قضية القطب الشهير شيخ ابائنا
الشيخ ابن مشيش فقد ما نقلوا كما هو معلوم وكذلك قضية
تلميذه مع القاضي ابن البراء اخرجه من تونس وكتبنا به الى عامل
مصر وعمل به ثبت انه مشكور وانه يطلب الملوك فاقسم الله له
كما هو شأنه سبحانه من انتصاره لاوليائه وكذلك قضية العز واخيه
فانه امتحن بالفقر والسجن كما هو مشهور ذكره صاحب الممتع وغيره
وذكر القشيري ان الشبلي مع ابي السلطان وامر ابو يزيد من مدينة
بسطام مرارا وهذا امر شهير قال بعض الحكماء اذا اراد الله ظهور
الحق جعل من خلقه من يعاند ويريد اخماده فيكون ذلك سبب ظهوره
وابتداعه ولذلك سلط الله على كل نبي عدوا من المجرمين وعلى الاولياء

ان امضي

كذلك والخشوع وا...

لذا أراد الله نشر فضيلة طويت ◆ أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ◆ ما كان يعرف طيب عرف العود

وإنما الطلنا هنا لعسر لأن الحال اقتضى ذلك لأن وقت الشدائد عادة تنقلب الجلال وإنه يرزقنا الله الشدائد فنحن وأحبابنا ومن تعلق بنا بجاه المصطفى وآله وعلامة الشدائد من جهة الشيوخ في أوقات الشدة حيث يكون أبو إبراهيم أماه أرمي به في نار الجلال وتعرض له الكون يقول له ألك حاجة فيقول له العارف أما إليك فلا وأما إلى الله فبلى فيجيبه فيقول الله للنار الجلال كوني بردا وسلاما على وليي فينقلب من نار بردا وسلاما قال سيدنا إبراهيم الخليل ما رأيت نعيما قط مثل تلك الأيام انتهى كلامه فيما أشار قلت وكذلك نار الجلال يعقبها نعيم حين تنقلب بردا وسلاما بدوام الصبر والتسليم فيكمل النعيم واعلم أن الفاقة في الخلوة من أعظم القواطع التي قطعت الناس عن الكمال إذ لا يصبر عليها إلا الصديقون فذكر الشيخ حكمة ذلك وسره ومن القواطع أيضا الشيطان والنفس فأشار الشيخ إلى كيفية دفع إذاية الشيطان بقوله إذا علمت أن الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل أنت عمن ناصيته بيده قلت اعلم أن الحق تعالى جعل حكمة الشيطان والنفس والناس حراس الحضرة لأنه لا يدخل أهل الحضرة إلا من تخلص منهم وجوز عليهم لأنهم واقفون بالباب وكلما أتى به باب حضرته وقال لهم لا تتركوا أحدا يدخل إلا من يغلبكم فوقفوا بالباب فإذا أتى أحد من بين المريدين تعرض له الخلق فيعيبون له الطريق ويكرهون من دخل فإذا غلبهم جاء الشيطان

بطول

---



٢١١ شرح

يطول عليه مدة الفتح ويخوفه من الفقر ويقول له متى يفتح الله عليك فقيل يكون وقيل لا يكون فإن غلبه وزال تعرض له النفس تقول له كيف تترك دنياك وجاهك وعزك في الدنيا يكون أولا يكون فإذا غلبها قال له الحق تعالى وصل بك وأما ولا هل القواطع لا يزال الهمم عند حتى يكرم الحق ولذلك قالوا ما رجع من رجع إلا من الطريق وأما من وصل فلا يرجع وقال الآخر

والله ما فشلك طالع ◆ وإن نلت أوان صحا

متى يقطع في الطريق ◆ ويترقى وراء الرجاء

وإن ثبت سيرك سريع ◆ وإن شرك حتى الحاء

فإذا علمت أيها الفقير أو الإنسان أن الشيطان لا يغفل عنك ساعة لأن له بيتا في صدرك من جهة شمالك فإذا غفلت عن ذكر الله وسوس وإذا ذكرت الله اختنس فإذا علمت ذلك فلا تغفل أنت عمن ناصيته وناصيتك بيده وهو الحق تعالى فإذا اشتغلت بالله كفاك عنه وكفاك أمره قال تعالى إن كيد الشيطان كان ضعيفا وفي حزب الله تعالى فيه في كتابه قال تعالى إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلم منه أن الشيطان لكم عدو وأنا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الحبيب عن عداوة العدو كما قال الشيخ أبو العباس وقال شيخ شيوخنا سيدي علي رضي الله عنه عداوة العدو حقا هو اشتغالك بمحبة الحبيب حقا فإذا اشتغلت بعداوة العدو فاتتك محبة الحبيب ونال عدوك مرادا منك وكتب اشتكى إلى شيخ له فالمعنى ما يشكو له إذاية الخلق فكتب له الشيخ لا تشتغل بمن يؤذيك واشتغل بالله يرده عنك فإنه هو الذي كسره عليك يختبر دعواك في الصدق وقد غلط في هذا الأمر خلق كثير اشتغلوا

فاشتغلوا بمحاربته وفاتهم محبة الحبيب وفهم من قوله الشيطان لكم عدو وأنا الخ

فإذا أتيه مراده أمر فيقال الأذى مع الأمر ولو أنهم رجعوا إلى الشرع لعلموا أنهم
وإن ذمهم عنهم والشيطان لهم مكر وقد سمعت هذه الحكاية من الشيخ وقال
الشيخ زروق رضي الله عنه وإنما ينزغ الشيطان بالتوكل والإيمان قال الله
تعالى إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وقيل الشيطان
كلب إن اشتغلت بمقاومته مزق الإهاب وقطع الثياب وإن رجعت إلى ربه
صرفه عنك برفق وقال الشيخ زروق رضي الله عنه إن كان ما نزل بك من حيث
كان ذلك من القدر إذ من حيث لا ترى الله فاستعن بالله عليه قلت وهو
عن الله ذاك الشيطان من قوته فلم يبق بعدي إلا الله ولذلك قال بعضهم
فغم فكر لا تعد الشيطان قيل له أو ليس قد ذكر الله كيده فقال إن الأمر
اشتغلنا بالله كفانا وإن اشتغلنا بغيره نسيناه وبالله التوفيق ثم ذكر حكمة
وجوده فقال **جعله لك عدوا ليحوشك به إليه** قلت لم يخلق الله شيئا
عبثا قال تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فإيجاد الشيطان له حكم
أولها إظهار عبادة الله لأن العبد الضعيف إذا أغري بطلبه من
العدو والتجأ إلى حصنه فيكفيه أمره الثانية قيام الحجة على عباد الله
فإذا اتبعوا أمره قال لهم تبعتم عدوي وعصيتموني قال تعالى فلله الحجة
البالغة الثالثة كونه عدوا للعبد يتسبب فيه أن يصح ساق الافتقار وكذلك
النفس والدنيا الرابع ظهور مزية المؤمن بمجاهدته ومحاربته فتنال له
حظ وتسليط الشيطان على الإنسان والله غالب على أمره وهو الحكيم
العليم **حكاية** روي أن الشيطان تعرض لسهل بن عبد الله التستري
وهو يصلي فقال له يا سهل اشتغل بالعبودية فقد أبلست وأيست من رحمة
الله فقال يا إبليس أفلست والله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء فقال

ليحوشك



٢١٨

سهل إنه يقول فسأكتبها للذين يتقون فقال ابن [illegible] من المتقين فقال التقوى
صفة العبد والرحمة صفة الرب وأين الخلق من الحق فلم يجد سهل جوابا
قلت ويمكن الجواب بأن هذه الشبهة مبنية على أصل المعتزلة وأما على
مذهب أهل السنة فالرحمة وصفه والتقوى فعله وفعله يتغير ووصفه والكل منه
وإليه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم ذكر حكمة ظهور النفس فقال
**وحرك عليك النفس ليدوم إقبالك عليه** قلت إنما حرك الحق
تعالى عليك النفس ليدوم إقبالك وتوجهك إليه لأن النفس لما غلبت
عليها البشرية جرتها إلى جهة الحس إذ هي تميل إلى الأغراض الشهوانية والأشياء
دائما تريد أن تخرج بها إلى سماء الحقوق والأرواح إنما تريد أن ترقى
إلى أوطانها من عالم الملكوت والجبروت والنفس تريد أن تردها إلى أطوارها ومعانيها
في أهل عليين تريد الشكون في عالم الأشباح والأرواح تريد أن ترقيها
إلى عالم الأرواح فهي دائما تريد التسفل والأرواح إنما تريد الترقي فهذا
معنى دوام الإقبال عليه وسيأتي لولا ميادين النفوس ما تحقق سير
السائرين فالنفس والشيطان نعمتان في الباطن إذ لولاهما ما تحرك العبد
ولا تحقق سيره إليه ولذلك كان شيخنا مولاي العربي رضي الله
عنه إذا اشتكى إليه أحد بالنفس يقول إذا أراد الله بعبد خيرا ما على
الأعمال النفس وفعلها بشيء يفهم المعنى الذي ذكرته وهما نعمتان في الباطن
في الظاهر فيهما وجب حمدهما والحاصل أن النفس والشيطان والدنيا
والناس قواطع لمن قطعوا عن الحق موصلات للحضرة لمن وجهه
للتحقيق وسبق له من الله التوفيق والنفس أصعب من الشيطان لأن شره
عدو منفصل والنفس به مشغول فهو أقرب من سمعه شيطانا فقطع الحق

اعتمد على مشروه الله

وذكر ابن الفاكهاني عن احمد بن حنبل رضي الله عنه انه قال اعداؤك اربعة
الدنيا وسلاحها لقاء الخلق وسجنها العزلة والثاني الهوى وسلاحه
الكلام وسجنه الصمت والثالث الشيطان وسلاحه الشبع وسجنه
الجوع والرابع النفس وسلاحها النوم وسجنها السهر ونظم ذلك بعضهم في منزل
القواطع فقال

اني بليت باربع يرمينني ◦ بالنبل عن قوس لها توتير
ابليس والدنيا ونفسي والهوى ◦ يا رب انت على الخلاص قدير

ثم ذكر في منزل القواطع الشيخ جزولي الدنيا ثم الخلق ثم الشيطان
ثم النفس لا لكونها على وجه توجيهها لم يذكرها على انها سواء او قواطع
وانما ذكر اسرارها وحكمة وجود مقابلتها ذكر ما اشرع فيه بالتوجيه
واسرار الشرع في نعمة الله جزاه الله خيرا وفي مطلع سلكه امين منزله الخير
الباب الرابع والعشرون وما طلبنا ذكر غاية التعبد وهو
شهود نور وجه الكريم في تحققه به ما تعلق به الحرمان ولا سيما ثم
ذكر القواطع التي تقطع عنه وهي الدنيا وما يتعلق بها من رياسة علم وغيره
ثامع وجاه وغيرهم والخلق وما يتعلق بالخلق والشيطان والنفس لا لكن
ذكرهم على وجه التحقيق لا على وجه التشريع فاذا تخلص من هذه القواطع
في السير اتصل الى شهود نور عظمة ربه في تجلياته فيتواضع مع الاشياء
كلها المعتبر فيها كما اشار الى ذلك في اول الباب الخامس والعشرين
بقوله وقال رضي الله عنه من اثبت لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا
اذ ليس التواضع الا عن رفعة فمتى اثبت لنفسك تواضعا فانت المتكبر
قلت التواضع هو مجاهدة النفس في وضعها وسقوطها في ... اربعة

والز

وزاد عشرين

---

الحمد لله على محمد ...

219

وأشد من الشهود فاذا تحققت حقيقته ونظرت بعين فكرتك وجدت
الاشياء كلها مستوية في الخلقة والتجلي من الحضرة الى الجبال والمتجلي
في الحضرة هو المتجلي في الجبلة فاذا والخلق في حقيقة الخلقة سواء
والفرق في التعظيم والتشريع والحكمة عند اهل الفرق فاهل الفرق يرون
المزية لانفسهم على سواهم فاذا تفاوتوا بانفسهم مع الاشياء راوا انهم
فوقها فتواضعوا في الحقيقة انما تكبروا لانهم اثبتوا المزية لانفسهم
على شيء اثبتوا لها التواضع فهم المتكبرون على خلق الله فقال العارفون
بالله لم يثبتوا لانفسهم مزية قط راوا الاشياء كلها سواء خلقا وامرا
ونورا واسرارا فلم يثبتوا لانفسهم رفعا ولا وضعا فهم متواضعون من اول
مرة فتواضعهم حقيقي اصلي فمن اثبت لنفسه تواضعا وراى انها تواضعت
دون غيرها فهو المتكبر حقا حيث جعل لها قدرا زائدا على خلق الله
اذ ليس التواضع واثباته للنفس الا عن رفعة لها اولا فمتى اثبت ايها العبد
لنفسك تواضعا فانت المتكبر حقا ولا تكون متواضعا حتى ترى الاشياء
كلها مثلك او احسن منك ان عصيت ربك قال ابو يزيد ما دام العبد
يرى في الخلق من هو شر منه فهو متكبر ولا يكون متواضعا حتى لم ير لنفسه حالا
ولا مقاما وقال بعضهم من راى لنفسه قيمة على الكلب فهو متكبر ممقوت
عند الله وانما ينفع العبد شغله بتحققه بعلو قدر سيده والنفس
ان لم تنصبغ بالذل والهوان حقيقة فهي غير مشاهدة لعظمة الله
لان اصل نشاة النفس الضعف والذل والهوان ولا صلاح لها الا رجوع
لاصلها وتبريها من رؤية العز والجلال من نزعتها من ذاتها وقال الجنيد
رضي الله عنه من راى لنفسه قدرا فتواضع فهو محتاج الى التواضع ولـ

بـ المتكبرون

تبرأ منها ومن تواضعها لله كان متواضعا وفي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه انما الكرم التقوى وانما الشرف التواضع وانما الغنى اليقين
والمتواضعون في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة اذا تواضع العبد
رفعه الله الى السماء السابعة ولا يزيد التواضع العبد الا رفعة فتواضعوا
يرفعكم الله واذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم واذا رأيتم
المتكبرين من امتي فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار وفيما اوحى
الله الى موسى عليه السلام انما اقبل صلاة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر
على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن
الشهوات من اجلي او كما قال وقال ليس التواضع
الفقير اذا تواضع لله الذي يرجو ما عنده ولكن التواضع الغني اذا
تواضع لله الفقير قلت التواضع الحقيقي هو ان يشاهد العبد ان
الاشياء كلها عظيمة فاذا تواضع معها انما تستحق اكثر من ذلك
التعظيم لانه نقص في الثناء والذل دون الذي فعل فما صنع في
التواضع وليس المتواضع الذي يرى لنفسه مزية على الاشياء فاذا تواضع
معها رأى ان نفسه فوقها فاقل مما صنع من التواضع فهو امر المتكبر
لانه اثبت لنفسه تواضعا عما تستحقه وهذه الحكمة كأنها جاءت
وتتميم لما قبلها يحكى عن ابي الحسن الكرخي استاذ الجنيد رضي الله
عنهما انه كان دعاه علوي فلما ان الطعام ثم رده فرجع اليه بعد
ذلك حتى فعل ذلك مرارا في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال قد
رضت نفسي على الذل عشرين سنة حتى صارت بمنزلة الكلب يطرد
فينطرد ثم يرمى له عظم فيجيب ولو رددته الف مرة

اللهم صل على محمد وآله

ثم دعوته بعد ذلك لاجبتك قال ابو طالب رضي الله عنه وحكي
عن بعض الصوفية انه وقف على رجل يأكل خبزا وقال ان كان لي شيء ولبد
تعال فقال اجلس فكل فقال اعطني في كفي فاعطاه في كفه فقعد في مكانه
يأكل فسأل عن اصحابه من الجالسين معه فقال انه حاج مع الله تعالى انزل
فكرهت ان اتاله حالا وقال الشيخ ورد رأيت شيخنا ضياء الدين
ابا النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا
طعاما وقال للخادم اصبر الاسارى مع الاستاذ ~~وصيال الاسرى ومعهم فجيء~~
~~بهم الى~~ مع القيد الى ابي النجيب وامرهم على السفرة فعاد واخذ فارغ الشيخ
من سجادته ومشى اليهم وقعد معهم كالواحد منهم واكل واكلوا وظهر
لنا على وجهه ما تبين لنا باطنه من التواضع لله والانكسار في نفسه والتجافي
عن التكبر عليهم وكان الشيخ الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن سعيد
من الفقهاء والعلماء العاملين فبينما هو يوما يمشي في يوم شات
كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق الذي كان عليها قال من
رآه رأيت الشيخ قد لصق بالحائط وجعل للكلب طريقا ووقف ينتظر
ليجوز فلما قرب منه الكلب تركه مكانه الذي كان فيه ونزل الى اسفل وترك
الكلب يمشي موضعه قال فلما جاوز الكلب وصلت اليه فوجدته وعليه
كآبة فقلت له يا سيدي رأيتك صنعت الان شيئا استغربته كيف رميت
بنفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت
له طريقا تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه
بل هو والله ارفع مني واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا الكثير الذنوب
والكلب لا ذنب له فنزلت له عن موضعي وتركته يمشي عليه وانا لا ارجو
من الله الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو خير مني ام كيف له

صح علمي وعن الاسارى وكيف هو في اسر بعد السفرة وقال الخ

الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ثم إن التواضع منه ما يكون في أمر
وتصنعا وهو مباشرة أهل الصبر من الشاكرين ومنه ما يكون اختيارا بإيثاره
حقيقيا وهو تواضع العارفين لأنه ناشئ عن شهود عظمة المعبود
فلا يتخلف إلا في وقت الغفلة وهو قليل وهو الذي أبانه بقوله التواضع
الحقيقي ما كان ناشئا عن شهود عظمته وتجلي صفته قلت التواضع الحقيقي
هو تواضع العارفين لأنه ناشئ عن شهود عظمة الحق وتجلي ذاته وصفاته
وهو من عطف التفسير لأن تجلي الصفات ناشئ عن عظمة الذات وذلك أن
الحق تعالى كان في أزله الفرد متصفا بصفاته ومتسميا بأسمائه فقال
والعالم بعدمه أصل فلما أراد أن يعرف الناس بقدرته وإرادته عظمة
ذاته المعروفة متصفة بصفاته الأزلية فجعلت المعرفة بعظمة الذات
فشهود عظمة الذات هو شهود تجلي الصفات وإليه أشار صاحب
العينية بقوله

• فأوصافه والاسم والأثر الذي • هو الكون عين الذات والله جامع •

فالتواضع الحقيقي هو الذي ينشأ عن شهود عظمة الذات وظهور
الصفات قال الشيخ رضي الله عنه من أراد التواضع فليوجه نفسه
إلى عظمة الله فإنها تذوب وتصفو ومن نظر إلى سلطان الله تعالى ذهب
عنه سلطان نفسه لأن النفوس كلها محقورة عند هيبته ومن أشرف
التواضع ألا ينظر إلى نفسه دون الله تعالى أبدا والحاصل أن التواضع
الحقيقي إنما هو للعارفين لأنهم حين شهدوا عظمة الحق غابت
عنهم أوصاف نفوسهم إذ لا يخرج عن الوصف إلا شهود الوصف كما قاله
بقوله لا يخرجك عن الوصف إلا شهود الوصف فلا يخرجك عن أوصاف
نفسك الذميمة إلا شهود أوصاف ربك العظيمة فلا يخرجك عن ذاتك

نفسك

اللهم صل على محمد وآله

نفسك إلا شهود كون ربك فلا يخرجك عن شهود أوصافك الحادثة إلا
شهود أوصاف ربك الغريبة فيغيبك عن شهود فعلك بشهود فعله
وعن شهود صفاتك بشهود صفاته وعن شهود ذاتك بشهود ذاته
وقد سئل شيخ أشياخنا القطب ابن مشيش رضي الله عنه عن حقيقة
المحبة فقال المحبة أخذ القلب وحجبه عن كشف نور الجمال وقدس
الجلال والشرب مزج الأوصاف بالأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار
بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت بالنعوت والأفعال بالأفعال
فالعبد إذا شاهد أوصاف ربه العظيمة لا يمكنه أن يخرج عن
أوصاف نفسه الدنية وما الحيلة وإنما يكون ذلك بمجاهدة تارة وبمنة
عليه بطلوع وقوة الجذب ما إذا شاهد أوصاف ربه فإنه يغيب
عن نفسه فمن تولاه محبوبه فكان سمعه وبصره ويده ورجله وهو إذا
لا ما بقيتم إلا بالله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم وأنشدوا

• إذا أعزت العباد كأنبياء • بنفحتها الجليلة أو كمال •
• فما التأنيب وإنما الشمس تقطع • ولا التفكير يجري للهلال •

يشير إلى أنه إذا تحقق الفناء في الذات والبقاء بالله فلا نقص لتقصير
ولا كمال وإنما الكمال للكبير المتعال فله الحمد والثناء على كل حال قال
الشيخ رضي الله عنه المؤمن يشغله الثناء على الله عن أن يكون لنفسه
شاكرا وتشغله حقوق الله عن أن يكون لحظوظه ذاكرا
قلت المؤمن عند تحقق الفناء لا وجود لها حتى تذكر ولا فعل
لها حتى تشكر فليس للعارف في نفسه اختيار حتى يخبر عنها بفعل شيء
فضلا عن أن يشكر لها وصفا فهو مستغرق في شهود فعل الحق فعلمه شهود

وفي الحق تعالى عن شهوده وصفه وشهوده نور ذاته افنى عن شهود
ذاته فيشتغله الثناء على الله عن الالتفات الى ما سواه فلا يشهد
في الكون الا إياه ويشغله حقوق الحق عن الالتفات الى حظوظه
التعبير اذ لا تغيير مع الفناء فلا يبقى الا الحق والقائم الا اشياء فينقلب
الحظوظ في حقه حقوقا لانهم اذ ذاك قوام بحق الحقيقة الرافضين الحظوظ
زائلوا بالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين فهم بالله ومن الله والى الله
فليس لهم نظر الى سواه فمن تخلصت ارواحهم من طلب الحظوظ فعاجلة
او موجلة نفسانية او روحانية ان صدر منهم عمل اوله منة من الله
فيستحيون ان يطلبوا عليه عوضا او غرضا كما اشار الى ذلك بقوله
ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا ولا يطلب منه غرضا
قلت لا شك ان المحبة التي تكون على الحروف والحظوظ ليست بمحبة
وانما هي مصانعة لقضاء الحاجة فمن احب امرا ليقضيه او يدفع عنه
فانما احب نفسه اذ لولا غرض نفسه فيه ما احبه قال ابو محمد رويم رضي
الله عنه من احب العوض فقد اقام العوض الية محبوبه وايضا فطالب
العوض انما هو تاجر في البيع ليربح والمحب مقتول في محبته فيه
لا يعرج على سوى وصاله وفي معنى ذلك قيل

نبني الحب على الجور فلو * انصف المحبوب فيه لسمج
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يطلب تأليف الحجج

ومما لا يستحسن ايضا في حكم المحبة والهوى اظهار الحزن او الكآبة من اجل
الجفا من المحبوب او الشكوى بذلك بل الواجب هو التجلد والتصبر على جفاء
المحبوب حتى يظفر بالمطلوب وفي ذلك قيل





ان تشكوت الهوى فما انت منا * احمل الصد والجفا يا معنى
تدعي مذهب الهوى ثم تشكوا * اين دعواك في الهوى قل لي اينا
لو وجدناك صابرا لهوانا * لاعطيناك كل ما تتمنا

وقال آخر

الحب فيه ما لقيت به خيرا * والحسن منك ملاح جار ام عدلا
والنفس عندي ولا كره فيك ابذلها * هوانا ام ولا يجور فاحكما
يا من عزا بوعد في مجلس * لا اشتكي منك لا صدا ولا مللا

وان تعتب قلت المحبة هي اخذ الرب بقلب العبد بحيث لا يلتفت الى
غيره او اخذ جمال المحبوب بحبة القلب حتى لا يجد متسعا للالتفات
لسوى المحبوب فمتى وقع الالتفات نقص الحب على قدره قال بعض الناس
لا والله اذ احببت فقالت وكيف وقد خلعت من هو خير منه فانقلب فقالت
فتحت الله من محب ترك المحبة وتلفت للغير وكذلك العبد اذا ادعى
محبة مولاه ثم احب شيئا او استحسن شيئا من السوى او اشتكى شيئا
او خاف شيئا سوى محبوبه فقد افسد المحبة او بعد عنها ومراد هو ما البر
فيه فحسنه سواه لا محالة ثم علل الشيخ كون المحبة على
العوض من جهوله فقال فان المحب من يبذل له ليس المحب من يبذل له
قلت المحب في الشيء هو الذي يبذل نفسه وماله فيه ويزهد في جنسه
من اجله ولا يرى لذلك على المحبوب الاجر لانه نعم عليه بسوابغ الانعام
انعم عليه اولا بالايجاد وثانيا بالامداد وفلكه واعطاه الكل ما في البر والبحر
الكون كله مسخر فيه كما قال تعالى واتاكم من كل ما سالتموه وقال
خلق لكم ما في الارض جميعا فمن احب محبة العوام واما محبة الخواص فهي

فهي فانية عن شهود صفاته وهائمة بعد ذلك في شهود جلاله وتاهوا في
حضرة بقائه وانشدوا

بالساقي القوم من شرابه . الا لما سقينا تاهوا
تاهوا بالسكر فيه لما بدوا . وصحوا بالهوى وتاهوا

فهو في باطن الوجه في طلب موادهم ثم استغلوا بالعوالم واستخبوا
مما بين لو العلة ما عطوا في جانب ما طلبوا وفي ذلك يقول سلطان العشاق
ابن الفارض رضي الله عنه

لو ان روحي في يدي ووهبتها . لمبشري بقدومكم لم انصف
ما لي سوى روحي وباذل روحه . في حب من يهواه ليس بمسرف
فاذا رضيت بها فقد اسعفتني . ويا خيبة المسعى اذا لم تسعف

قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه حقيقة المحبة ان تهب
كلك لمن احببته حتى لا يبقى لك منك شيء وتنفي هو [illegible] وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه المحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه
لغير محبوبه ولا مشيئة له مع مشيئته وقيل اول ما يقول الله للعبد
اطلب العافية والجنة والاعمال وغير ذلك فان قال ابغي الله فوزه
من العمل الذي تموت به لا يتركه وقد كشف في حالة المجاهدة ا
فمهما [illegible] وجد ذاته شيء مع انه لا اخوان حتى كشف بعض لا يأتي
تخالجني [illegible] بامر البعود [illegible] من السؤال
وقد [illegible] من ان [illegible] حين نستعمل [illegible] على [illegible] وتارة
يقول [illegible] وتارة تسمع باعشار [illegible]
من الجسر وكان مجاهدة لنفسي كلها [illegible] من المرة الاولى

اسعفتني

وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان تنسى حظك من الله وتنسى حوائجك اليه

[illegible]





الا ما تطيقه حتى تعتاد النفس به ثم تزيد مما حتى كثر تفعل فيما ما تعطاه
قال بعض العارفين اشد سير الطالبين الى الله في نفوسهم فان خضعوا بها
وكلوا وما ذكره من السياسة للتعبير والاحتيال عليها هو الصواب فان في
المباحث واعتل على النفس وبالحيلة انفع في التهمة من فيلة
واما من حملها من اول امر لاما لا تطيقه فانها تنفك وتمل وربما ترجع
بالكلية قال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا
يمل حتى تملوا وقال لا بكر احمر كيا المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت
هو المنقطع وحاصل ما ذكره الشيخ في هذا الحكم ان الناس على قسمين
قسم اسير هم اذ لا توجه لهم الى الله فهم واقفون مع ظاهر الشريعة كلما
اباحته الشريعة اخذوه كان ثقيلا على النفس او خفيفا بل لا يأخذون
الا الخفيف لانهم يقصرون رخص الشريعة وتسهيلها فما بوا امور موانع
فلم يغير وامر عوائدهم وشهواتهم شيئا فعن هم واقفون وما لهم باو ودنيا
هم في الزيادة وهؤلاء عوام المسلمين وقسم شاقت نفوسهم الى حضرة الملك
وغلبهم الشوق فتوجهوا الى حضرته واشتغلوا بمجاهدة نفوسهم ومحاربتها
فكل ما يشق عليها ادخلوها فيه ومن قوت وكل ما يخف عليها
جنبوها منه ومن تكليف هكذا يرومون عليها حتى تنقاد وتلين وحينئذ
تطاوعهم فيما يريدون فاول ما يجاهدونها الرغبة في الدنيا والتعفف
حتى لا يبقى ما يشغله عن ربه ثم في ترك الناس والفرار منهم حتى لم يعرف
ولا ينفعه لمن لا يعرف ثم في اسقاط المنزلة والجاه حتى يسقط من عين الناس ويسقط
الناس من عينه ثم في الذل والانكسار قلبا وقالبا بالمشي بالحفا
وتعرية الراس ونحو ذلك فاذا تحققت بالذل والتواضع والخمول والفقر

التوسل الى الحق والمريد

وتمسكت في ذاك واستحالته فيغني عن كل منهما ومالكهما بل مالك الكون كله

ونعت التحقق بالحقيقة كلها • اشرت بحر العقول ما انا فاه به •

فكان ملك نفسه فمن ملك الوجود باسره فلو كان جماعة النفوس وما ربها
في مائدة المهاد بما تحقق بسر الشاهد اذ لا يتحقق الشاهد بسر الغائب الا
بمجاهدة الهوى ومخالفة العوائد من قوة عوائد نفسه حتى استوى عنده
العز والذل والعطاء والمنع وغير ذلك من مقومات النفوس فمن تحقق
سيره ووصوله ومن لم يقدر على تغيير شيء من نفسه فلا سير له ولا
وصول قال ابو عثمان الحيري لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في اربعة
اشياء في المنع والعطاء والعز والذل يعني انه يكون عنده الذل كالعز
والمنع كالعطاء فلا يقبض من واحد منهما وقال محمد بن خفيف رضي
الله عنه قدم علينا بعض اصحابنا فاعتل وكان به علة البطن فكنت
اخدمه واخذ منه الطست طول الليل فاغفيت مرة فقال لي نمت لعنك
الله فقيل له كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله قال كقوله رحمك
الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال ما سررت في الاسلام
الا ثلاث مرات كنت في مركب يوما وكان فيه رجل يحكي الحكايات
فيضحك منه الناس وكان يقول رايت وفعلت كذا ويقول
هكذا وكان ياخذ بلحيتي ويجرني على حلقي والناس يضحكون فسرني
ولم يكن في ذلك المركب عندهم احد احقر مني ولا اصغر فسررت بذلك ويوما
اخر كنت فيه فجاء انسان فصفعني ويوما اخر كنت فيه فجاء
انسان فبال علي وقال بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء
الشيء كل نفس من غير اختيارها انه يكون عليه فاذا اجتمع المريد مائدة

الهوان

اللهم صل على محمد واله

٢٢٤

المقامات في نفسه فقد خرج من عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه
وكان كما قال الشاعر

لذ ان مررت طروبا ولا تاع عنيت • فعشق فكل يوم مرايا ط عين •

وكما قال سيدي ابو العباس بن العريف رضي الله عنه في هذا المعنى

بدا لك سر طال عنك اكتتامه • ولاح صباح كنت انت ظلامه •
فانت حجاب القلب عن سر غيبه • ولولاك لم يطبع عليه ختامه •
فان غبت عنه حل فيه وطنبت • على منكب الكشف المصون خيامه •
وجاء حديث لا يمل سماعه • شهي الينا نثره ونظامه •
اذا سمعته النفس طاب نعيمها • وزال عن القلب المعنى غرامه •

فلو لم يجد المريد مائدة المقامات فليستعن على سيره ولا يمل ولا يفتر فمن عرف ما
قصد هان عليه ما ترك ومائدة الكلام انما هو مع من اسعده الله فوصله
الى شيخ التربية واما من لم يصل اليه فلا يطمع في السير ابدا ولو جمع العلوم
كلها وصحب الطوائف كلها وهذا الذي ولا اقله فيه امر افضل علينا كثيرا
وحنا كثيرا واعتز لنا كثيرا وذكرنا كثيرا وقرانا القران كثيرا والله ما زدنا
قلوبنا الا ذهابا حتى صحبنا الرجال اهل المعاني فاخرجونا من
التعب الى الراحة ومن التخليط الى الصفاء ومن لا تكلم الى المعرفة فان قلت
قد قال الحضرمي قد انقطعت التربية وما بقي الا الهمة والحال فعليكم
بالكتب والسنة قلت لم يقصد الحضرمي انقطاعها على الابد وما
الحضرمي ان يتحكم على الله ويحجر قدرة الله وانما اراد اهل زمانه فقد عين
كثير ممن اهل زمانه منهم ومعرفته الحضرمي في زروق رضي الله عنهما
شارح هذا الفصل وعلى تقدير صدورها منهما فليتنا بعصوصير بكل

جواب قول الحضرمي من انقطعت التربية ولم يبق الا الهمة والحال

١

كلام به ويقبل الاصحاب الرسالة صلى الله عليه وسلم ومن وجد بعد
العوفي رجالا كانوا من اهل التربية النبوية بالحال والمقال والهمة
لا يمكن عدهم ومنهم موجودون في زماننا هذا مشهورون بكنا على علم من من
الله على ايديهم خلقا كثيرا وتخرج على ايديهم من لا يحصى ما لا يعلمهم الا
الله من من عليهم بالمعرفة فهم خاصة الطائفة الذين انما يكون الاقتداء بهم بعد ان دله الله
عليه واطلعه على ما اودعه من الخصوصية لديه مطوي عنه لشهوده بشريته
وربما وجود خصوصيته فأفقده اليه الغيب فجعله في سبيل الرشاد
مع وجود عوناته نفسه او فاتهما ويدله على الجمع على الله ويحطه
العوائق عما يبعده عن الله ويسايره حتى لم يبق حتى تصل الى الله بوفقه على
اسرار نفسه ويعرفه باحسان الله اليه فيعبر له معرفة اساءة
نفسه الهروب منها وعدم الركون اليها ويعبر له العلم باحسان الله اليه
الاقبال عليه والقيام بشكر اليه والدوام على ممر الساعات من غير تير
فان قلت فاين من هذا وصفه فقد صار الشيء هذا اعز من عنقاء
مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدانه وانما يعوزك وجود الصدق
في طلبهم جد الصدق تجده مرشدا او تجده لك في كتاب الله قال تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه وقال فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اضطررت
الى من يوصلك الى الله اضطرار الظمآن الى الماء والخائف الى الأمن لوجدت
ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الام لولدها
اذا فقدته لوجدت الحق منك قريبا ولك مجيبا ولوجدت الوصول غير متعذر
عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه
وفي كلامه قبيس على ان الشيخ من منح الله وهو اياه للعبد المريد اذا صدق





في ارادته وبذل جهده في مناصحة مولاه الاعلى فان من جد من اجل حقه ولا بد
من كونه لا يشترك شيئا قال رحمه في الحكم وبعد الله تعالى لا تستعمل الاداب
معه مما اشغل من علي من تيسيره ومنع ذلك ومن وقال في العطائية
المنولي ليس شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه
الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك من نهض بك حاله
شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك هو
الذي ما زال يجلو مرآة قلبك حتى تجلت فيه انوار ربك نهض بك الى
الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتى
القاك بين يديه فزج بك في نور الحضرة وقال ها انت وربك
والسير هنا الى الله تعالى عبارة عن قطع العلائق والعوائق
والاسباب كما قال الشيخ لا مسافة بينك وبينه حتى تطويها رحلتك
ولا قطعة بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك فلت فماذا
سؤال عن معنى قوله فاية قال لا مسافة بينك وبينه مسافة حسية
فيحتاج في سيرك اليه فقال لا مسافة بينك وبينه لا حجاب
النفس الحسية وعلائق القلب الكونية من عوائقها وقطع شهواتها
وقطع العلائق والعوائق هو السير الى الله من قطعها فهو بعيد
زالت عنه الحجب الكثيفة ومن قطع علائق القلب فاضت
عليه العلوم الربانية واشرقت عليه الشموس العرفانية ومن اهل
الوصول فلا مسافة بينك وبينه حسية حتى تطويها رحلتك ولا قطعة
بينك وبينه لا حاجز بينك وبينه حتى تمحوها وصلتك قال تعالى
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل

ح ح
ما استمعت منه انما شيخك
من اخذت عنه ليس شيخك من
واجهتك عبارته انما شيخك
من سرت فيك اشارته وليس
شيخك من دعاك الى الباب. اخ

الوجود وما حال بيننا وبينهم الا نحن وجود نفوسنا فلو غبنا عنها الوجدنا
انفسنا في الحضرة وكما يكون الفتح عند الا بموتها وموتها في مخالفة هواها
قال الشيخ ابو مدين من لم يمت لم ير الحق وقال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه لا يدخل على الله الا من بابين اما بالفناء الاكبر الذي هو الموت
الطبيعي او بالفناء الاصغر الذي تعنيه هذه الطائفة وقال بعضهم
لا يدخل على الله حتى يموت اربع موتات الموت الاحمر وهو مخالفة النفس
والموت الاسود وهو احتمال الاذى من الخلق والموت الابيض وهو الجوع
والموت الاخضر وهو لبس المرقعات قال القشيري رضي الله عنه واعلم
ان طريق الله تعالى ليس فيها مهادنة ولا مسامحة بل من ظن او اعوان فيه
جعل الله لجميعهم اعوانا وانصارا ومن سبحانه بصون وعزه وتيه
عبده وجنى في الاعراب وحرمه وانما المعاوز والمتاجات في الركون
الى المالوفات واتباع العادات وفي مساعدة النفس والوقوف
مع الحس والحرص وعدم كشف الغطا فتفسير ذلك كما قال صاحب
المباحث الاصلية

وانما القوم مسافرونا ۞ لحضرة الحق وظاعنونا
فافتقروا فيها الى دليل ۞ ذي بصر بالسير والمقيل
قد سلك الطريق ثم عادا ۞ ليخبر القوم بما استفادا

الى اخر كلامه وقال ايضا ومن الناس من يحجبه المجاهدة عن المشاهدة
فيسطو عليه الاحوال فيحول بينه وبين الغاية القصوى ومناهج
الخلق متفاوتة لا تجري على منهاج واحد قال الله العظيم لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات وكل مخر

انواع الموت

الا



انما يعبر عن وجهه التي خصه الله بها ولذلك كان الشيخ والكتب
يضعف المسالك لتشعبها وكثرتها عند اختلاف الهمم لا سيما من جبلت
طبيعته على علم الكلام فانه ابعد الناس عن الطريق فلي بيان ذكر الشيخ
بعينه فيه لان التشريع كل حكمة تحتها حكم من لم يعرفها فيفتاته منها
غير متهم ومنها وقع الانكار حتى امتحن به كثير من الصوفية على
ايدي علماء الظاهر عندما نسبوهم للكفر والزندقة والبدعة والضلال
ومن الخصوصية يقتضي ذلك لان الله تعالى سنة الله التي قد خلت من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون وما هلكت الامم السابقة الا بقولهم انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ثم قال ان الانسان اذا
جاء مع التعسف في سيرا نفسه بمجاهدة واحتمى منها وطهرها من الاوصاف
الحاجبة لها رجعت نفسه الى اصلها وهي الحضرة التي كانت فيها
اذ لم تكن بينها وبين الحضرة الا الحجب الظلمانية فلما تخلصت منها
رجعت الى اصلها نورا مشرقا وغابت ظلماتها فصارت عند ذلك ياقوتة
مكنونة تطوى عليها اسرار المكنونات كما اشار الى ذلك بقوله فجعلني
في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلم جلالة قدري بين خلقه
وانني جوهرة تطوى عليها اسرار مكنوناته ۞ قلت
من عظم الله سبحانه هذا الانسان وجعله نسخة الاكوان اجتمع فيه
ما لم يجتمع في غيره فيه ملك وملكوت ونور وظلمة وغيب وشهادة
وعالم علوي وسفلي وفرق وحكمة وحس ومعنى فلذلك جعله الله ايها
الانسان نائبا في العالم المتوسط بين ملكه وهو عالم الاشباح وملكوته

بين ملكه وملكوته وهو عالم الاشباح وملكوته وهو عالم الارواح

وهو عالم الأرواح فلست أيها الإنسان ملكا فقط فتكون كالبهائم أو
الجمادات ولا ملكوتيا فقط فتكون كالملائكة ولكن جعلك وسطا من ملك
وملكوت لتظهر مزيتك بالمجاهدة والمشاهدة ولذلك خصصت بالخلافة
وتعرضت لحمل الأمانة ثم منحت بالنعيم والنظر إلى وجهه الكريم ثم انقسمت
الناس على قسمين فمنهم من غلبت بشريتهم على روحانيتهم وملكهم على ملكوتهم
وظلمتهم على نورهم فبقوا في ظلمة الأكوان وهم عوام الشهوة والعصيان
وهم عوام المحجوبين ومنهم من غلبت روحانيتهم على بشريتهم ونورهم على ظلمتهم
وملكوتهم على ملكهم وهم الخواص العارفون السائرون إليه بمجاهدة
نفوسهم في ميدان الحرب وهم رجال العرفان فمنهم السالكون والمجذوب
ومنهم السالك المجذوب الكامل على قدر صدقه في محبة سيده وظاهر
كلام الشيخ أن الإنسان شيء زائد على البشرية والروحانية لأنه قال
جعلك في العالم المتوسط بين الملك وهو البشرية والملكوت وهو الروحانية
فيقتضي أنه شيء ثالث بينهما والتحقيق أن الإنسان هو المجموع من
الجسم والروح فهو في نفسه عالم متوسط أي مركب من ملك وملكوت فلو
قال جعلك عالما متوسطا بين ملكه وملكوته لأفهم المراد بسهولة إذ
لست ملكا فقط ولا ملكوتا فقط بل جعلك متوسطا بينهما أي مركبا
منهما أي روح ولذكر عبارة الشيخ فيها إلغاز وتدقيق إشارة وعلمنا
كله إشارة وإنما جعلك بين ملك وملكوت ليعلمك جلالة قدرك وعظمة
أمرك قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وقال تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم
وليعلمك أيضا أنك جوهرة نفيسة مصونة في صدف نفيس وهو الكون
بأسره فتنطوي عليك أصداف مكوناته من عرشه إلى فرشه فأنت أيها الإنسان

الإنسان هو المجموع من الجسم والروح

قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين أي مركب متصل دون روح الخ

كالياقوتة





كالياقوتة في صدف الأرض تقلك والسماء تظلك والجهات تكتنفك
والحيوانات تخدمك وتتبعك والجمادات تنتفع بها وأنت في وسط الجميع
والأفلاك دائرة بك والشمس والقمر يسيران لما أنت فيه فأنت جوهرة
الصدف ولباب الكون ومداره عليك قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله
عنه الأكوان كلها عبيد مسخرة وأنت عبد الحضرة وقد ورد في بعض الكتب
يا ابن آدم [illegible] وفي بعض الآثار المروية عن الله عز
وجل يا ابن آدم خلقت الأشياء من أجلك وخلقتك من أجلي فلا تشتغل
بما هو لك عما أنت له وفي هذا المعنى قال في عجائب الإنسان إن الوجود كله منطو
فيه فهو نسخة من العالم الأكبر وما ينسب لأبي العباس المرسي رضي الله عنه

يا تائها في مهمه عن سره • انظر تجد فيك الوجود بأسره
أنت الكمال طريقة وحقيقة • يا جامعا سر الإله بأسره

وقال في المباحث

يا سابقا في موكب الإبداع • ولاحقا في جيشه الاختراع
اعقل فأنت نسخة الوجود • لله ما أعلاك من موجود
أليس فيك العرش والكرسي • والعالم العلوي والسفلي
ما الكون إلا رجل كبير • وأنت كون مثله صغير

قلت إنما يكون الإنسان نسخة من العالم أو كونا صغيرا إذا تغلب
روحانيته على بشريته ومعناه على حسه فيصير حينئذ ملكوتيا جبروتيا
من استولى على الكون بأسره فصار هو العالم الأكبر والكون نسخة منه
وفي ذلك يقول ابن الفارض رضي الله عنه

وإني وإن كنت ابن آدم صورة • فلي فيه معنى شاهد بأبوتي

إذ الروح لم يجمعها أرض ولا سماء كما أشار لذلك بقوله الكون من حيث جثمانيتك
ويسعك

ونوره على ظلمته وأما إذا غلبت روحانيته على بشريته ومعناه على حسه فقط لا الخ

**ولم يسعط من حيث ثبوت روحانيته** قلت الروح اذا اتصفت وتطهرت من كدورات الحس عرجت الى عالم الجبروت فلم يحجبها عن الله ارض ولا سماء ولا فلك ولا عرش ولا كرسي بل يصير ذلك في وجودها كشيء تافه وهذا المعنى هو الذي عني العارف بقوله انظروا الى الكون باشراق انوار وجه صاحبه قد اثر فيه صار في قلبهم كنقطة وهم متفاوتون في احاطتهم بالكون فمنهم من يصير عنده كالبيضة ومنهم من يصير عنده كالخردلة وذلك بحسب اتساع الفكرة وضيقها فكلما عبأت الروح في بحر الجبروت صغر الكون عندها حتى لا تحس به ولذلك قال بعضهم لو كان العرش في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس به وقال ان العرش والكرسي منطبعان في ذهني وقال شيخ اشياخنا مولاي عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه والعرش والكرسي في طي قبضتي فلا يشغلني الكون ولا يحملني ويتصل عالم الملكوت بعالم الجبروت فلا يبقى الا الحي الذي لا يموت ومن الادب مع العارف من الغيب غلبت روحانيتهم على بشريتهم فصاروا روحانيين ملكوتيين اشباحهم مع الخلق وارواحهم مع الحق فهو وسعه اثبات الانتصال بالكون من حيث جسمانيته وبشريته وهيكله المحصور ولم يسعه من حيث ثبوت روحانيته لان روحه متصلة بعالم الجبروت المحيط بلطائف الغيوب والحقائق ومن الهيكل هو متها الغيبية فالحجب بالحكمة ولعين وبالغرق فما زالت البشرية كشبيهة يحب السموات والعوالم هي محجوبة فاذا انطبعت بنور الله واغرق عنها حجاب الحس رجعت الى اصلها فلطفت بحيث ما فيها الملكوت والملك في طي قبضتها فلم يسعها حينئذ ارض ولا سماء ولا يحصيها عرش ولا كرسي ولذلك قيل الصوفي لا تظله الارض ولا تظله السماء وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني





قلب عبدي المؤمن الكامل وهو العارف والله تعالى اعلم فالجبروت هي المعاني اللطيفة الغيبية التي لم تدخل عالم التكوين والملكوت ما دخل عالم التكوين من جهة معناه والملك ما ظهر من جهة حسه فاذا فهمت هذا علمت ان الكل يرجع الى الجبروت باعتبار الحقيقة واهل الفرق اثبتوا الملك بوهمهم وحجبوا به عن الله واهل الجمع اثبتوه بالله قياما بوجود الحكمة وغابوا عن رده قيامها بشهود القدرة والله غالب على امره فما دام العبد محجوبا بالكون محصورا في بشريته فهو في سجن الاكوان فان نفذت فكرته في بشريته وعرجت روحه الى الملكوت خرج من السجن الى الفضاء كما اشار لذلك بقوله **الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته محصور في هيكل ذاته**

قلت ميادين الغيوب هي ما ادركته الروح حين خرجت من ضيق الاشباح الى عالم الارواح من فضاء الشهود ومعرفة الملك المعبود فما دام الانسان في الكون بحيث لا يشهد الا الكون ولا يدرك الا الحس ولم تفتح له ميادين الغيوب ان لم يخرج الى فضاء الشهود فهو مسجون بمحيطاته اي بالاكوان المحيطات به كالسموات والافلاك التي احاطت به فهو في سجن الاكوان قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه الكون كالبيت وانت ساكنه وليس من عادة ان يجعل بيتهم يقيني الا اذ كان مربطا او محبوسا ويكون ايضا محصورا في هيكل ذاته اي في شكل بشريته وكثائف جسمه فاذا غلبت روحانيته على بشريته فقد خرج من سجن الهيكل واذا نفذت بصيرته الى فضاء الملكوت او بحر الجبروت فقد خرج من سجن الاكوان الى شهود المكون فحينئذ تنخرق عليه سور الاكوان وتحظى بنعيم الشهود والعيان واما ما دام محصورا في الهيكل ومسجونا في الاكوان فهو محجوب عن

من شاء الرجال الخ

ح فيها لا احد اجال الله وقد قال الشيخ ابو الحسن التغاعل في علم الظاهر

عن الله ولو كان عالما بالعلوم الرسمية متبحرا فيها اذ الذي يورث التعلق
في عالم الظاهر يفرط فيه في علم الخصوص او ما هو في معناه وقال في قوت القلوب
علامة من لم يفتح له في هذا العلم يعني علم الباطن محجوب اهل الغيب وكل من فتح له
في علم الباطن محجوب من الفتح فيه الا بغيره ومن كان علم الرسوم لا يخرجه
من حجب الاكوان فهو مع الاكوان على الدوام واذا كان مع الاكوان فلا يشهد
شهود المكون فانه مشهوده كما قال الشيخ رضي الله عنه وارضاه مع
الاكوان ما لم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معه قلت ما دام
العبد مقيدا في سجن الاكوان ومحصورا في هيكل جسمه فالاكوان حاكمة عليه
فهو يحبها ويبغضها ومن تبعضه وتبعده عن ربه وهو يشتاق اليها وهي
غيبة عنه وهو يميل اليها ويحرص عليها ومن تبع فيه وهو يخاف عنها
ويحبها ومن تخوفه وتزعجه فاذا اشهد مكونها وغاب عنها وتحرر
من رقها كانت حينئذ له خادمة وهو حاكم عليها ومن تجيبه وتعشقه
وهو مشغول بمحبة حبيبه خالقها ومن تشتاق اليه وهو غني عنها
ومن تحرص عليه وهو زاهد فيها ومن تخاف منه وتهابه وهو في امن
منها فالجنة تشتاق اليه وهو غني عنها وفي الحديث اشتاقت الجنة
الى علي وعمار وصهيب وغيرهم كانوا من اهل الصفة والنار تهابه
وهو في غيبة عنها وقد ورد في الحديث انها تقول يوم القيامة جز يا مؤمن
فقد اطفأ نورك لهبي فاذا اتيا الانسان محبوسا مع الاكوان وفي عالم
الاشباح مقيدا بقيوده فما هو حينئذ تنفر منه كيف كانت حين
تكون تعشقها وتحرص عليها وتشتاق اليها كاينة ما كانت شهادية او
غيبية ما لم تشهد المكون وتعرفه فاذا اشهدت المكون وعرفته كانت

وفي حديث اشتاقت الجنة الى علي وعمار وصهيب

الاكوان





الاكوان معه لانها تكون في اعيانها ومملوكة له لا تغيب عنها شيا من
حيث كونها ولا تغالب منها شيئا لكن لا لانه قد رحلت عنها الى عالم الارواح
فحينئذ تكون في قبضته تتصرف فيها كيف شاء لا انه يحبها لتصرف خليفة
الله في ارضه الكون كله في قبضته وتحت همته لا انه تعلقت همته بالاثر
فصرف الاشياء طوعا تحت همته وفي بعض الاثار المروية عن الشرع وجل يقول
عبدي اجعلني مكان همك اكفك كل همك ما كنت بي فانت في محل القرب
وما كنت في فانت في محل البعد فاختر لنفسك وقال بعض الاشياخ اذا دخل
الشوق والاشياء كلها تشتاق اليه وانما غني عنها وقال ابن الجلاء رحمه
الله من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء دون
الحق فقد حجب به عنه لانه اعز من ان يرضى معه بشريك انتهى ومن همته
عن الاكوان وتمتع بشهود المكون فقد ثبتت له الخصوصية الكبرى والولاية
العظمى ولا يلزم من رفع الهمة عن الاكوان استغناؤه عما اقتضاه النشأة
البشرية مما يقع به وصفنا انه لا يلزم لثبات النبي اتكالا بقوله ولا يلزم من
ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية المراد بالوصف البشري
ما جعله الله مما اقتضته الحكمة في قوام بدن الانسان من اكل وشرب
ولباس ومسكن وما يجري عليه من شهوة مباحة كنكاح وشهوة غير
محرمة فهذا لا ينافي الاوصاف لا الانبياء وجود ما وجوده الخصوصية فقد قال
تعالى في الرسل وما ارسلنا من قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم
ازواجا وذرية فعدم وصف البشرية في اهل الخصوصية ليس منه
كغيرهم لان اهل الخصوصية امرهم كله بالله انقلبت حظوظهم حقوقا

اسم جل على عز وجل الله

بخلاف غيرهم فالنفس غالبة عليهم متغلبة بهم كلها في حكومة النفس فإذا
تقرر هذا علمت أنه لا يلزم من ثبوت الخصوصية وهي الولاية والمعجزة
او الكرامة ومعناهما واحد عدم وصف البشرية فالخصوصية محلها الباطن
ووصف البشرية محلها الظواهر ولولا ذلك اختفت الأولياء والأنبياء والرسل
عن الناس لظهور أوصاف البشرية عليهم فكيف تعرف من يأكل كما تأكل
ويمشي كما تمشي وينام ويتزوج النساء فلا يعرفهم الا من أراد
الله سعادته وقد وقع الإنكار على الأنبياء والأولياء إلا لاعتقادهم
أن أوصاف البشرية تنافي ثبوت الخصوصية فقد قال الكفار في حقه
عليه السلام وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق
فرد الله تعالى عليهم بقوله تعالى فقال وما أرسلنا قبلك من المرسلين
الآية فهذه الأوصاف التي ذكرنا لا تنافي الطبع البشري عنها وهي غير
معارضة للنبوة والولاية واما الأوصاف التي هي مذمومة كالحسد
والكبر والبغض والعجب والرياء والغضب والغلو وخوف الفقر وهم الرزق
والتدبير والاختيار وغير ذلك فهذا لا بد من التخلص منها في خصوصية النبوة
والولاية وقد تقرر فمن لم يخرج من أوصاف بشريته عن كل وصف مناف
لعبوديته لا تكون لله حق محبوبا ومن حضرته قريبا اما في حق النبي
فالتخلص منها واجب لأنه معصوم من جميع النقائص وأما في حق الولي
فليس بواجب لكنه محفوظ فقد يصدر منه شيء من هذه الأوصاف المذ
مومة على سبيل الهفوة والزلة والتلبيس وجود خصوصيته لكنه لا
يصر عليها ولا يدوم فيها فقد يصدر من الولي الغضب مثلا والقلق
والتدبير والاختيار وغير ذلك لكنه كالبرق يبدو ويسرع فالأولى النصيحة

والرسل

الثابتة

الله جل على عز وجل الله

الكرامة وقد تكون للولي هفوة وهفوات وزلة وزلات ولا يصر عليها
وقيل للجنيد أيزني العارف فسكت ثم قال وكان أمر الله قدرا مقدورا فقال ابن
عطاء الله في التنوير نعم لو قيل له أتكون ثمة العارف مع غير الله لقال لا
ثم ضرب مثلا لنور الخصوصية مع نور ظلمة البشرية الحسية فقال
إنما مثل الخصوصية كإشراق شمس النهار ظهرت في الأفق وليست منه
تارة يشرق شموس أوصافه على ليل وجودك وتارة يقبض ذلك عنك
فيردك إلى حدودك فالنهار ليس منك اليك ولكنه وارد عليك
قلت مثل نور الربوبية الذي أشرق في قلوب أوليائه ومنعهم ظهور
البشرية كمثل نور الشمس إذا أشرق على الآفاق وهو الفضاء الذي بين السماء
والأرض فإن الفضاء قبل ظهور الشمس مظلم ليس فيه نور فإذا أشرقت عليه
الشمس صار نورا فيها فالنور الذي فيه ليس من ذاته وإنما هو من نور الشمس
كذلك نور الربوبية هو مستودع في هياكل البشرية فإذا أراد الله تعالى أن يظهر
خصوصية عبد أشرق ذلك النور على هيكل بشريته فتستتر أوصاف بشريته على
بشريته مما ينبغي للبشرية أن تتصف به فالبشرية كالفضاء والنور البشرية ليس
منها ولكنه وارد عليها فتارة يشرق شموس أوصافه وهي الوجود والقدم
والبقاء وما إلى أوصافه السلبية والوجودية والمعاني والمعنوية على ليل
وجودك في الغفلات الكثيف فتشرق أوصافه الحادثة العدمية بظهور
أوصافه القديمة الأزلية فيتحقق الوصال ويذهب الانفصال وتارة يقبض
ذلك النور ويخفيه عنك وعن أرباب البصائر فترجع الى شهود عبوديتك
وترد الى حدودك وهذا حال الوارد الإلهي إذا هجم على الإنسان غيبه
عن نفسه وأفناه عن حسه فلا يرى الأوصاف ربه ويفقد وجود نفسه وأصله

فإذا سكن الوارد رجع إلى شهوده فيبصر بذلك آثار شهود عبوديته وجمع
ذلك النور في باطنه فيكون باطنه نورا على النور وكامنه تارة يغلب عليه
ذلك النور وتارة يغلب عليه الظلمة أي العبودية فيعود الوارد فيبرز من
الانفصال من حيث بشريته وكالجن وارد عليه من حيث روحانيته وكما أن نور
الأنوار ليس مع من ذات الأنوار لأنه وارد عليه من أنوار نفس إنما عليه
وها هنا مثال آخر وهو الحديد والفحمة إذا أدخلتا في النار ونفختا عليهما
فإنهما يصيران من جنس النار وتكتسي النار الحديد كله والفحمة كلها فإذا
برد رجع الحديد حديدا والفحمة فحمة كذلك البشرية إذا استولت
عليها الروحانية صارت كلها روحانية معنوية مجازية لا المعاني وكالفحم لا إياها
واعلم أن الناس في هذا النور على ثلاثة أقسام قسم نوره هو الباطن
ولم يصعد من شعاعه شيء إلى الظاهر وهم العوام وقسم استولى نورهم على ظاهرهم
وباطنهم وهم المجذوبون بوصف الإله وقسم امتلأ باطنهم نورا وفاض
شعاعهم على ظاهرهم فاستولى على الظاهر على الأنوار وهم السالكون بعد
الجذب إلى المحبوب الحقيقي والله تعالى أعلم ثم ذكر الطريقة الموصلة
إلى الخصوصية فقال دل بوجود آثاره على وجود أسمائه وبوجود
أسمائه على ثبوت أوصافه وبوجود أوصافه على وجود ذاته إذ محال
أن يقوم الوصف بنفسه قلت فالذي طريقه الترقي فوجود الآثار يدل
على وجود الفاعل والمريد والعليم والحي مثلا والفاعل يدل على وجود
القدرة به بحيث لا انفكاك إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه فلزم من وجود
الأثر وجود المؤثر وهنا افترق أهل الظاهر من أهل الباطن فأهل الظاهر
أثبتوا من وجود الأثر وجود الأسماء والصفات ولم يقدروا على شهود الذات

غلبهم



غلبهم الحق عن شهود الخلق والوهم عن ثبوت العلم وشهود الحكمة عن شهود
القدرة وأهل الباطن لما فرغوا قلوبهم من الأغيار وباعوا نفوسهم لمواهب العلام
فتح الله عين بصيرتهم واطلعهم على مكنون سره فأفردوا الحق بالوجود وانتفى
عن نظر بصيرتهم كل موجود إذ محال أن تفارق الصفة موصوفها أو تقوم بنفسها
فلزم من وجود الصفات وجود الذات وهذا هو سر الخصوصية التي خص الله
به أولياءه ولم يشاركهم فيه غيرهم ثم ميز أهل الجذب من أهل السلوك وأهل التدلي
من أهل الترقي فقال فأرباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم إلى
شهود صفاته ثم يردهم إلى التعلق بأسمائه ثم يردهم إلى شهود آثاره
والسالكون على عكس هذا فنهاية السالكين بداية المجذوبين لكن لا بمعنى واحد
فربما التقيا في الطريق هذا في ترقيه وهذا في تدليه
قلت عباد الله المخصوصون بسر الخصوصية فريقهم على قسمين
منهم من يبدأ بالجذب ثم يصحوا فأرباب الجذب يكشف لهم أولا من غير مجاهدة
عن شهود الذات فيسكرون بشهود نورها فيبقى أول أمرهم أحوالهم وينكرون
الشرائع لأنه مغلوب ثم يرد من شهود الذات إلى شهود الصفات فلا يرى إلا
صفات الحق ظهرت أنوارها وأسرارها ولم ينكر الأثر ثم إذا اشتهر الصفات تعلق
بالأسماء المتلازمة لها ثم يرجع إلى شهود آثاره فيقوم بأحكام عبوديته
والسالكون على عكس هذا فيستدلون بوجود آثاره على وجود أسمائه
وبوجود أسمائه على وجود صفاته وبوجود صفاته على وجود ذاته كما تقدم
فنهاية السالكين وهي شهود الذات بداية المجذوبين ونهاية المجذوبين
وهي شهود الآثار بداية السالكين لكن لا بمعنى واحد فإن السالك نازل إلى
الأشياء بالله والآخر طالع بشهود الأشياء بنفسه فيلتقيان في التدلي والترقي

ح ح
قوله ثم يرد إلى السلوك أي ومنهم من يبدأ بالسلوك ثم يرد إلى الجذب فقوله فيصحوا الخ

ح ح
كالقادر للقدرة والعليم للعلم وهكذا [illegible] الخ

كشهود الجهات والتعلق بالاسباب وكما هو من ذلك ترقية ومن ذلك قوليته فاذا
وصلا معا اجتمعا لان المشرف من رجع للاثر انه اشهى ابيه المجذوب بعد شهود
الذات ويكون رجوعه باثر مجتمعا معا في مقام البقاء والترقي الكامل من المتوسط
في الترقية لانه قاصر مثل ابن العربي وابو الحسن الشاذلي فلان المجذوب فانه كان محو لا
وهو خارق لان الغالب على الناس السلوك ثم الجذب واهل طريقة الشاذلية الغالب
عليهم الجمع بين الجذب والسلوك من اول قدم ومعنى الجذب هو اختطاف الروح
من شهود الكون الى شهود المكون ولذلك اناس المخلة على اربعة اقسام
سالكون فقط مجذوبون فقط سالكون ثم مجذوبون ومجذوبون ثم سالكون
فالاولان لا يصلحان للتربية والآخران انما السالك فقط فلانه كلام محض
فلا نور له في باطنه يجذب به القلوب الى الحضرة واما المجذوب فقط فالسالك
غير نفسه بر نجبر به غيره والآخران يصلحان للتربية مع افضلية الاول واعلم ايضا
ان حقيقة السلوك الاول هو شهود خلق بلا حق وحقيقة الجذب هو شهود
حق بلا خلق وحقيقة السلوك الثاني هو شهود خلق بحق والله تعالى اعلم ثم
قال رحمه الله وانما هي انوار الشهود والعيان ليست هي حسية بل كما قال
اخفيا وانما هي معاني علية واسرار باطنية ملكوتية كما اشار لذلك بقوله
لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا في غيب الملكوت كما لا تظهر
انوار السماء الا في شهادة الملك قلت ان الناس كلهم عندهم النور في قلوبهم
من اول قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة اي على اصل النشأة
الاولية وهي الفطرة النورانية وقال تعالى الله نور السموات والارض قال اهل
تفسير الظاهر اي منور اهل السموات والارض وهو عام في كل موجود فيهما فقد
تحقق ان النور سار في الجميع لكن الناس محجوب عن هذا النور وعمي عنه وهو موقوف



مع كثايف الملك وهو قشر الكون وحس الظواهر ويسمى عالم الاشباح ولم ينفذ
الى باطنه وهو الملكوت ويسمى عالم الارواح فهذا المحجوب عن نوره الباطني كما بين
الاكثر الجهل كانه مسجون في سجن الاكوان محصور بظلمة الحس والوهم ومن
الناس من نفذت بصيرته الى شهود النور الباطني فيه ولم يقف مع الغش بل نفذ
الى شهود الرب وهو نور الملكوت واسرار الجبروت وهو الذي اشار اليه في
المباحث بقوله

مهما تعديت عن الاحساس • ابصرت نور الحق ذا اقتباس

وهذا النور ايضا هو الذي تراه قلوب العارفين دون الغافلين كما اشار اليه
الحلاج بقوله قلوب العارفين لها عيون • ترى ما لا يراه الناظرونا •
فاذا تحققت هذا علمت انه لا يعلم الانبياء والعقول الكاملة قدر انوار
القلوب الغيبية وشرفها وانوار الاسرار القدسية وكما انها الا في غيب
الملكوت وهي الانوار المتصفة من بحار الجبروت فمن لم ينفذ الى شهود الملكوت
لم يعلم قدرها وشرفها بل لم يعرفها اصلا وانوار الاسرار لا يعلم قدرها الا في غيب
الجبروت وهي الانوار الاصلية الازلية وهو عالم من عالم التكوين فمن كان
محجوبا في عالم الملك لا يعلم قدر انوار الملكوت والجبروت بل ينكرهما كما هو شان
من تربع الخصوصية وهو بعيد منها ومن كان واقفا مع انوار الملكوت لا يعلم
قدر انوار الجبروت ومن نفذ فيهما شهد الجميع وكما لا تظهر الانوار الغيبية
الا في غيب الملكوت او الجبروت كذلك لا تظهر انوار الملك وهي الانوار الحسية
الا في عالم الشهادة وهو عالم الحس ويسمى عالم الملك والحاصل ان انوار
القلوب هي انوار الملكوت وانوار الاسرار هي انوار الجبروت ومن غيبتها لا يعلم
قدرهما الا من رقي الى عالم الملكوت او الجبروت فتحقق بوجودهما ويعلم قدرهما علما

صح والجبروت فانوار القلوب لا يعلم قدرها الا في غيب الملكوت ومعنى وهي الارواح الصافية لا يعلم الخ

وما لأولياء الله تعالى أعلم. تنبيه: قد رأيت كثيرا ممن شرح هذا الكتاب
غلط في تفسير الملك والملكوت والجبروت فزعموا أن الملك هو عالم الدنيا
والملكوت عالم الآخرة والجبروت كذا لا يعلمه أحد وهذا غلط أخل بالمعنى كما زعموا
أن الترقي من الملك إلى الملكوت والجبروت إذ يلزم على تفسيرهم أن الملك لا
يرجع ملكوتا والملكوت لا يصير جبروتا وهو غير صحيح بل الفرق عند كثير من المحققين
أن أهل الملكوت لا يرون الملك أصلا وأهل الجبروت يحجبون عن الملكوت
ما تقدم ذكره في التقسيم في شرح المباحث والصواب أن المحل واحد وهو
الوجود الكلي فما كان بين عالم التكوين من عظمة الخلق فهو عالم الجبروت وما
دخل التكوين فهو عالم الملك فمن نظر إلى حسه سماه ملكا ومن نظر إلى معناه الخفي
باطنه سماه ملكوتا فتحصل أن المحل واحد ولا تمام هو اعتبارات تختلف
التسمية باختلاف النظرة وتختلف النظرة باختلاف الترقي في المعرفة
فمن وقف مع حس الأكوان كان في حقه ملكا ومن نفذ إلى شهود المعاني القائمة بالأشياء
كان في حقه ملكوتا ومن نظر إلى بحر المعاني الأصلي الذي تفرعت منه الأكوان كان
في حقه جبروتا والله تعالى أعلم ولا بد لمن أراد أن تكشف له هذه الأنوار ويرد
عين المقامات من وجود الأعمال ومقاساة الأحوال وإذا أعمل عملا وذاق حلاوته
فليستبشر بالقبول الذي هو جزاء الشاكرين وهو الذي أشار إليه بقوله وجدان
ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا
قلت من وجد في بدايته حلاوة مجاهدته فليستبشر بوجود حلاوة مشاهدته ومن وجد
حلاوة معاملته بالقلب من روح الله فإن لله نفحات تهب على القلوب فتصح عنده
الغيوب أو تقول من وجد ثمرة عمله في الدنيا فليستبشر بوجود الجزاء آجلا
في الآخرة وقد تتفق هذه الثمرة للشيخ مرارا وهذا الجزاء الذي يستبشر به كما ينبغي فعلى

ولا



٢٣٧

وما طلبه فلا يكون ذلك إلا قادحا في الإخلاص كما أبان ذلك بقوله كيف تطلب
العوض على عمل هو متصدق به عليك أم كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه
إليك. قلت العبد إنما هو آلة أمسكها بيد أسرار ربه تصرفه القدرة والأقدار وإذا
كان كذلك فلا نسبة له في العمل إلا ظهوره عليه وإظهار عليه حكمة فكيف تطلب
العوض على عمل هو متصدق به عليك وإذا من عليك بصدق العبودية وهو صدق
الإخلاص أو بصدق التوجه إليه وهو عنوان الوصول فكيف تطلب الجزاء على صدق
هو مهديه إليك وعبر في جهة العمل بالصدقة التي تكون للمتناهين وفي جهة
الصدق بالهدية التي تكون للمحبوبين لأن العمل الناشئ مشترك فيه إذ جل
الناس في الأعمال والإخلاص قليل وأهله أقل من القليل وهم الخواص أو خواص الخواص
قال الشيخ أبو العباس رضي الله عنه في قوله عليه السلام إنما أنا نعمة
مهداة الأنبياء لأممهم عطية ونبينا لنا هدية والعطية للمتناهين والهدية
للمحبوبين وقال الواسطي رضي الله عنه مطالعة الأعواض على الطاعة
من نسيان الفضل وقال أبو العباس بن عطاء أقرب الأشياء إلى مقت الله رؤية
النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالعة الأعواض على أفعالها انتهى ثم
الأعواض الأعمال التي هي من ثمرتها عاجلا وآجلا هو ذكر الله وثمرته هو النور
الذي يشرق في القلوب فيحصل به كمال الطمأنينة والناس في هذا النور على قسمين فقسم
سكن النور قلوبهم فهم ذاكرون على الدوام وقسم يطلبون وجوده بالأذكار
وإلى هذا أشار بقوله قوم تسبق أنوارهم أذكارهم وقوم تسبق أذكارهم
أنوارهم. قلت أما القوم الذين تسبق أنوارهم أذكارهم فهم الواصلون
وأما الذين تسبق أذكارهم أنوارهم فهم السائرون لكن لما لهم أنوار المواجهة
لا تفارقهم فهم ذاكرون على الدوام ولذا إذا قالوا ذكروا الله سبقت إلى

قلوبهم الأنوار فكأنك من الغافلة لهم عن وجود الأذكار وأما الأعزون فلهم أنوار
التوحيد وهم طالبون لها محتاجون إليها فهم يجاهدون أنفسهم في طلب
تلك الأنوار ثم شرع في بيان الفريقين فقال ذاكر ذكر ليستنير قلبه وذاكر استنار
قلبه فكان ذاكرا قلت فالذي ذكر ليستنير قلبه هو الذي يسبق ذكره نوره فهو من
الفريق الذين تسبق أذكارهم أنوارهم والذي استنار قلبه فكان ذاكرا
هو الذي يسبق نوره ذكره فهو من الفريق الذين تسبق أنوارهم أذكارهم وهم
العارفون بالله لا تجد منهم ذكرا في الغالب إلا بعد تذكر أو فكرة أو نظر أو أذكار
إلى الحق في قلوبهم ممتلئة بالأنوار وأرواحهم دائما في حضرة الأسرار
ثم إن وجود الذكر في الظاهر عنوان وجود شهود في الباطن لما وارد
ما كان ورد وهو الذي أبانه بقوله ما كان ظاهر ذكر إلا عن باطن شهود وفكر
قلت إذا كان الظاهر مشتغلا بذكر الله فهو علامة وجود محبة الله في
الباطن إذ من أحب شيئا أكثر من ذكره ولا تكون المحبة إلا عن معرفة نشأت عن شهود و[illegible]
ومعرفة فلا يكون ظاهر ذكر إلا عن باطن شهود أي شهود كان وإن كان لا يقع
بشهود فهو [illegible] الروح حتى تفنيها ولا تفنيها حتى تشهد فكل من فني
في ذكر الله فإن روحه تشهد جمال الحضرة أو تفكر في جمال المذكور وفي ثوابه
أو في حسن ثوابه وجزائه فيحصل أن وجود الذكر في الظاهر ناشئ إما
عن شهود في الباطن وهو حال المريدين أو العارفين أو ناشئ عن فكر وهو حال
الطالبين للجزاء فإن الناس في الذكر على ثلاثة أقسام فهم يطلبون
الأجور ومنهم يطلبون الحضور ومنهم طلبوا رفع الستور ثم بين وجه
كون ذكر الظاهر ناشئا عن شهود الباطن فقال أشهدك من قبل أن استشهدك
فنطقت بالإلهية الظواهر وتحققت بأحديته القلوب والسرائر

قلت



٢٣٤

قلت الأرواح في أصل ظهورها في غاية من الصفاء والتطهير إذ برزت من
القدس في عالم الذر كانت عالمة دراكة فأشهدها الله تعالى عظمته وجلاله
وجماله وبهاءه وكماله ومن أجل ذلك قال لها ألست بربكم قالوا بلى فكلها أقرت
بالربوبية بالتحقيق كما في هذا الغالب فمنها من أقرت بذلك العمق ومنها من نطقت
وأنكرت [illegible] الحق تعالى حين كشف في عالم الأرواح بربوبيته وجعل [illegible]
فعلمتها وعرفتها من قبل أن يستشهدها في [illegible] عند ذلك الشهادة في
كلها فنطقت [illegible] علامة فنطقت بالإلهية التي عرفتها في عالم الذر
الظواهر وتحققت بأحديته التي شهدتها قبل التركيب القلوب والسرائر
فكل ما ظهر من الإقرار بالربوبية في عالم الشهادة فهو فرع الإشهاد المتقدم في
عالم الغيب وكل ما ظهر من التحقق بالأحدية للقلوب فهو فرع العلم السابق
في عالم الغيوب فالواجب على العبد أن يكون فيما يغاير [illegible] الغافل
ونوصيه الباطن في الأول [illegible] والثاني جمع وإلى هذا المعنى أشار الجنيد رضي الله
عنه والله أعلم بقوله

• فتحققتك في سري فناجاك لساني • فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان •
• إن يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني • فلقد صيرك الوجد من الأحشاء داني •

ثم بين كرامات الذاكر الحقيقي فقال أكرمك كرامات ثلاث جعلك ذاكرا
له ولولا فضله لم تكن أهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به
إذ حقق نسبته لديك وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك
قلت لقد أكرمك الحق تعالى أيها الإنسان كرامات كثيرة وأنعم عليك نعما
غزيرة قال تعالى وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها وأجل الكرامات وأعظمها
كرامة الذكر وفي الحديث ما من يوم إلا ولله فيه نعم ينعم الله بها على عباده

وما انعم الله على عبد اعظم من ان يلهمه ذكره او كما قال عليه السلام ذكره الغزوي
وفي جميع ما فيه الكرامات الثلاثة امور الكرامة الاولى جعله ذاكرا له دوما ولعيني
لعبده لبان يذكر ذكرا جليلا ولولا فضله عليك لم تكن اهلا لجريان ذكره على
لسانك الكرامة الثانية جعله جعله مذكورا ابدا حيث ذكره به
حيث قال تعالى فاذكروني اذكركم واذا كنت مذكورا بسبب ذكره له فقد
ثبتت خصوصيته عنده فاي كرامة اعظم من هذه فقد حقق نسبته لديه
حيث اثبت له الخصوصية وقال الابياري وباعتبار هذه النسبة ومن ذلك
النسبة لولاه الله تعظم عليك قال بعضهم في تفسير قوله تعالى ولذكر
الله اكبر اي ولذكر الله لعبده اكبر من ذكر العبد له الكرامة الثالثة حيث
جعله مذكورا عند الملائكة المقربين ففي حديث انس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا عند ظن عبدي بي ... ما ذكرته في
ملاء خير من ملائه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا
تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وفي حديث اخر ما
جلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه الا غشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده وكان يحيى بن معاذ رضي الله عنه يقول يا غفول
يا جهول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طربا
[illegible] اعمرت او فاتك بذكر الله جمع جهول وان قلت ايامه كما اشار لذلك بقوله
رب عمر اتسعت اماده * وقلت امداده * ورب عمر قليلة اماده * كثيرة
امداده * قلت ربما للتكثير في الموضعين فكثير من الاعمار اتسعت اماده
جمع امد وهو الزمان اي كثير من الناس طالت اعمارهم واتسعت ازمنتهم وقلت
امدادهم اي فوائدهم فلم يحصلوا على شيء حيث اشتغلوا بالبطالة والتقصير

حتى

وانا معه حين يذكرني ... ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملاء



حتى وصف ذلك الاتباع كلمع البرق واضغاث احلام وكثير من الاعمار قلت
اماده اي ازمنتهم وكثرت امدادهم اي فوائدهم فلم يدركوا من فوائد ... الا
عمال والمعارف والاسرار وكان الفقير في زمن قليل ما لم يدركه غيره في زمن
الكثير ومثال ذلك اهل الجذب مع اهل السلوك ... اهل الجذب
المواضعين للشغل الكبير لا عمال يحصلون في ساعة واحدة من مشاهدة الغيب ما لا
يدركه اهل السلوك في سنين وكذلك اهل العزلة مع اهل الخلطة فكذا ساعة
خير من عبادة سبعين سنة وبعد ذلك قال الشاعر *
كل وقت من حبيبي * قدره كالف حجة *
اي سنة وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه اوقاتنا كلها ليلة
القدر اي كل وقت عندنا افضل من الف شهر عند غيرنا قال القاضي ابو بكر
بن العربي المعافري فلعتبير لما سمع الشيخ ابا مدين عن انقطاعه واعتزاله
عن الخلق وقطع انتفاعهم بما وهبه الله له من العلم الظاهر والباطن فقال
منشدا * قد تيممت بالصعيد زمانا * والآن قد تطهرت بالماء *
من سرى مطمئن الجفون واضحى * فائقا الا ردما للعلماء *
اي من كان يمشي مفتوح العين واضحى مخالفا الغير لا يرجع للعلماء ثم
قال قلت يا سيدي لا اشتغال بالعلم نفع عام وهو من افضل العبادات
وقد قال صلى الله عليه وسلم لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت
عليه الشمس فقال لما طلع قمر السعادة في افق الارادة واشرقت شمس
الوصال في ارض الاصول *
* تركت هوى سعدى وليلى بمعزل * وعدت الى مصحوب اول منزل *
* فنادتني الاكوان من كل جانب * الا ايها الساعي رويدك فامهل *

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي
فانظر من الطلعة انه على بركة عمره وارادة ثمرته وقد كيف اختار الاكثر على الاكثر
والاول على الاولى ليس ربما انتقص من العوائد ويحصر بالخصائص والزوائد قال
الشيخ رحمه الله تعالى قال الحسن ابن الحواري لابي سليمان الداراني رضي
الله عنه قد اغتبطنا بثناء او بل قال باي شيء فقلت بثمان مائة علم حتى
جيبه كان الثناء اعجابية وكان حسابا ولا ولا قال ما لقيتنا الا وفي حيه شيء والله
ما يريد الله منا ان تيبس جلودنا على عظامنا وما يريد منا الا صدق النية
فيما عندنا هذا اذا اصطنعتم له ابتاع ما ثم لاهل الاجر اعمار الطويلة ووفاة
في الفوت فما البركة في العمر ان تدرك في عمرك القصير بفضل الله ما فات غيرك في
عمره الطويل بفعله فمن نفع له في السحر ما لا يتفق له في عشرين سنة
وللخصوص من العز فيه ومقام القرب عند التجلي بصفات الرب المجاورة مع
الدرجات وتواتر المشاهدات عند ذكر ربهم واعمال قلوبهم ليسير في هذه الاوقات
فكان من ذكر تسبيح او تهليل او حمد او تدبر وتنبيه او تفكر وتذكر لمشاهدة قرب
ووجد به ونظرة الحبيب ودنو من قريب افضل من امثال الجبال من اعمال الغافلين
الذين هم لنفوسهم واجدون وللخلق مشاهدون ومثال العارفين فيما ذكرناه
من عبادتهم بشهادتهم ودعائهم لاماثلهم وعمومهم في وقت قربهم وحضورهم مثل
العامل في ليلة القدر العمل فيها خير من الف شهر وقد قال بعض
العلماء كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة القدر لما فيه من البركة في العمر هو
ان الامداد العظيمة في الامداد القليلة كما تقدم وكما نبه بقوله
من بورك له في عمره ادرك في يسير من الزمان من منن الله تعالى ما لا يدخل
تحت دوائر العبارة ولا تلحقه الاشارة قلت ليست البركة في العمر

بكثرة





بكثرة ايامه وطول ازمانه وانما البركة في العمر ان تصحبه العناية ويتنبه عليه
رائح الهداية فيدرك في يسير من الزمان من منن الله تعالى الذي من علومه ومعارفه
واسراره ما لا يدخل تحت دوائر العبارة لان ما ادركه اوسع من ضيق العبارة
اذ قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فيحصل في زمن العارف من دقائق الاسرار ما تعجز عنه عبارة اللسان
كما لقي اهل زمانه وغالب من يحصل من مقامات الرجال وصحبتهم فان المدة
التي تحصل للانسان في ساعة واحدة معهم لا تحصل في ازمنة طويلة مع غيرهم
ولو كثرت صلاتهم وصيامهم اذ ليس العبرة بكثرة الاوراد انما العبرة بكثرة
الامداد ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم
واعمالكم ذكره في الجامع والذرة من اعمال القلوب افضل من امثال الجبال من
اعمال الجوارح والعمل مع المعرفة ليس كالعمل مع الجهل وقد انشد مطوق فقال
الشيخ الحضرمي في بعض وظائفه من كان يستمد من حضرة الجمع فهو يكتبها
يكون وما لا يكون طويل طويل طويل قصير قصير قصير شيء شيء شيء
ما شيء ما شيء ما شيء عدم عدم عدم وجود وجود وجود الخ فالمعنى
طويل طويل بالحس قصير قصير والموجود القريب شيء ثابت وما سواه
ليس بشيء والسوى عدم والواحد القهار موجود فالذي يكتب من حضرة
الجمع الذي يستمد من حضرة الجمع يكتب الاشياء كلها ويستمد الاشياء
كلها المعينة والاشياء كلها كانت قصيرة او طويلة وجودية او عدمية
وبالله التوفيق وتنبيه البركة في العمر هو التفرغ من الشواغل
والشواغب فمن كثرت شواغله وعوائقه لا بركة له في عمره لانه منع من تمتعه
في طاعة مولاه بتتابع شهواته وتحصيل مناه ومن تفرغ من الشواغل

اسم ط علي عمر وادم

ولم يقبل على مولاه بهمته واعرض ومضى مع حظوظه استغاثة ومولاه كما اباه
ذلك بقوله **الخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه**
**اليه وتقل عوائقك ثم لا ترحل اليه** قلت اذا قلت شواغلك في الظاهر وعوائقك
في الباطن ثم لم تتوجه الى الله بكليتك ولم ترحل اليه بالمحبة فهو كافة غاية
الخذلان لان جل الناس انما منعهم عن التوجه الى الله الا كثرة اشغالهم الحسية
فاشتغلت جوارحهم بخدمة الدنيا في القبائل والاسواق والشهور والاعوام
حتى انقرض العمر كله في البطالة والتقصير فهذا هو الخذلان الكبير ومن
الناس من قلت شواغلهم الظاهرة لوجود من قام لهم بها لكن كثرت عوائقهم
في الباطن لكثرة ما تعلق بهم من الشواغل فهم معذورون في التدبير والاختيار
والاهتمام بامور من تعلق بهم من الاتباع لاسيما من كان له جاه ورياسة
وخطة او سياسة فهذا باعتبار العادة يبعد من الاقبال على مولاه الا ان
سبقت له سبقة عناية فيجر له الى رحمة ربه ورضاه واما من ادركه الخير
كله في التخفيف من الشواغل والعلائق فمن تفرغ منهما فهو في عين
الحضرة واما من كثرت شواغله وعوائقه فهو في تعب ان مكنته مشغولة بالعلائق
او الخواطر فهو تائه بين الخواطر الدنيا وبين هموم ما يعوقه
وهو الذي اشار اليه بقوله **الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار**
فمن لا تفرغ له لا فكرة له ومن لا فكرة له لا سير له ومن لا سير له لا وصول له
فالفكرة هي سير القلب او فكرته الى وذلك السير في ميادين الاغيار
اي في مجال شهود الاغيار فيستدل بها على وجود الانوار فهذا في حق
اهل الحجاب وفكرة اهل الشهود سير الروح في ميادين الانوار او سير السر في
ميادين الاسرار فتكلم الشيخ على بداية الفكرة ولم يتكلم على نهايتها ولو تكلم

عليها

اسم ط علي عمر وادم

٢٣٧

عليها لكان الكلام اعم كما هو عادته حيث قال الفكرة فكرتان ثم وقال
الشيخ زروق رضي الله عنه الفكرة انطلاقات القوة الادراكية في عالم الغيب
والشهادة لتدرك حقيقة الاشياء على ما هي عليه ومن وجد ذلك فهو
عارف بها وقيل انما عبر الشيخ بالاغيار وهي المخلوقات لقوله عليه
السلام وقد اتى قوما يتفكرون فقال لهم تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في
الخالق فانكم لا تقدرون قدره قلت انما نهى عليه السلام
عن التفكر في كنه الذات واسرار الحقيقة واما التفكر في عظمة الذات
وفي فهمها وبقائها ونعوتها وتجلياتها في ظهورها وبطونها فهذا لا ينهى
عنه لانه سبب المعرفة مع العيان زاد الى الكثير التحقيق واما اهل الحجاب
لا يحل لهم التفكر الا في المصنوعات واما اهل العيان فلا يتفكرون الا في عظمة
الذات اي في عظمة الصانع وتوحيده وقدمه وبقائه وظهوره واحتجابه
وفي الغيبة عن الحس بشهود المعنى وفي الغيبة عن الكون بشهود المكون
وفي الغيبة عن الظلمة بشهود النور وهو سراج القلب الذي اشار اليه بقوله
**الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له** قلت الفكرة في
عظمة الربوبية وتوحيده نور فاذا كان القلب مشغولا بالفكرة في عظمة
الحق فهو منور بنور الحق واذا اظلم من الفكرة في الحق ظلمة الفكرة في الاغيار
وهي ظلمة ولا يجتمع الظلمات والنور ابدا فالفكرة سراج القلب فاذا ذهبت
الفكرة في الحق انطفا نوره بوجود ظلمة الكون فلا اضاءة له ولذلك
قال الجنيد رضي الله عنه اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان
الفكرة على بساط التوحيد وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
اربعة من كن فيه فهو من خواص المقربين ومن كان فيه ثلاثة فهو من اولياء

الله العزيز بين ومن جاز منهن الكبير فهو من الشهداء الموقنين ومن جاز منهن
والمتين فهو من عباد الله الصالحين أولهما الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته
النور الخلاق العقل وبساطه الصبر وثمرته العلم المعارك الفقه وبساطه
الشكر وثمرته المزيد فهذه الرابع الحب وبساطه بغض الدنيا وأهلها وثمرته
الوصول إلى المحبوب اهـ ثم ميز بين عبارة أهل البداية والنهاية فقال الشيخ ر ض
عبرتان عبرة تصحيح برهان وعبرة شهود وعيان قلت عبرة
أهل التصريف والابتداء من بين الغلب في مبادي الأحوال فهم يتفكرون في المصنوعات
ليتوصلوا إلى معرفة الصانع وقدرته وعلمه وحياته وغير ذلك من
سائر صفاته وهم الذين قال الله فيهم يؤمنون بالغيب وعبرة أهل الشهود
والعيان من سير الروح في عيان الأنوار فانقلبت الأغيار في حقهم أنوارا
وانقلبت الأكوان والغيب شهادة وهم الذين أطلعهم الله على سر قوله
تعالى قل انظروا ماذا في السماوات والأرض ثم ميز بين الصنفين فقال
فالأولى لأرباب الاعتبار قلت العبارة الأولى وهي عبرة تصحيح وبرهان
لأصحاب الاعتبار وهم أهل الاستدلال يستدلون بالصنعة على الصانع
وهم السائرون إلى الله بأنوار التوجه والثانية لأرباب الشهود والاستبصار
قلت العبارة الثانية وهي عبرة شهود وعيان هي لأرباب الشهود
والاستبصار لأنهم ترقوا من شهود الدليل إلى المدلول ومن الأثر إلى المؤثر
ومن الأغيار إلى شهود الأنوار ومن الفرق إلى الجمع ومن الملك إلى الملكوت فما
يشهدون إلا أنوار الملكوت قد رفعت وانصبت من بحار الجبروت فهم غرقى
في بحار الأنوار مطموس عنهم وجود الأكوان ما رأوا شيئا إلا رأوه قائما
بالله ومن الله وإلى الله فما أعظم قدرهم عند الله وفي مثلهم قال القائل







أن

ثم إن الرجا أو قصر أن يقال العوم لم يتصف بمعاني صحيح رجال
حققنا الله بما حققهم به آمين متبرأة أعني الباب الخامس والعشرين
وبها ختمت الأبواب وما بعد إلى المراسلات والمناجات وما قال المراد
فكأن ثلاثة كتب وجواب ما في الكتب رسالة في السلوك إلى حضرة ملك
الملوك بدايتها ونهايتها ونصها وقال رضي الله عنه مما كتب به
لبعض إخوانه أما بعد فإن البدايات مجلات النهايات قلت البدايات
ما يظهر على المريد في أول دخوله من مجاهدة ومكابدة وصدق وتصديق
وهي ملكي ومجلات النهايات أي يتجلى فيها ما يكون في النهايات فمن
أشرقت بدايته أشرقت نهايته فمن رأيته جادا في طلب الحق باذلا نفسه
وفلسه وروحه وعزه وجاهه ابتغاء الوصول إلى التحقق بالعبودية
والقيام بوظائف الربوبية علمنا إشراق نهايته بالوصول إلى محبوبه
وإذا انتبه مغمضا جد له علما فصوره من ما هنالك وأنشدوا •
بقدر الكد تكتسب المعالي • من اراد العز يسهر الليالي •
أتريد العز ثم تنام ليلا • يغوص البحر من طلب اللآلي •
وبالجملة من رأيته جادا وقد صار في البداية فاعلم أنه من أهل العناية
ومن كان في سلوكه معتمدا على الله ومفوضا أمره إلى الله كانت غاية سلوكه
الوصول إلى الله كما نبه عليه إذ قال ومن كانت بالله بدايته كانت
إليه نهايته قلت البداية بالله هو أن لا يرى لنفسه حولا
ولا قوة ولا فعلا ولا عملا ولا حالا في مجاهدته ولا مكابدته بل ما يبرز منها من الأعمال
أو من الأحوال رآه منة من الله ومعونة إليه فمن كان متكلا عليه ومتحققا
بالله بدايته والتي ذكروه نهايته ومما يتبادر النظر إليه في البداية تصحيح

ما يفتقر اليه في سلوكه من علم الشريعة وعلم الحقيقة فالعمل بلا علم جناية
والعلم بلا عمل وسيلة بلا غاية وفي ذلك قيل

إن كنت في علم ولم تك عاملا ، فأنت كمن رجل وليس له نعل
وإن كنت في عمل ولم تك عالما ، فأنت كمن نعل وليس له رجل
فهواك مسبوق الى كل غاية ، وهل فوق هواك رحبة يسعفه النقل

وفي ذلكما بيتان تكميلا لما في ذلك فقلت

وإن كنت في علم وحال وهمة ، فهواك لا شك يصح لك الوصل

فإذا علم المريد ما يحتاج اليه في سيره وإتقانه لطهارته وصلاته وصومه
فليشتغل بطاعة ربه ويعرض عما يشغله عنه كما أبان ذلك بقوله
والمشتغل به هو الذي أحببته وتنازعت اليه والمشتغل عنه هو المؤثر
عليه قلت الموصول في الموضعين اي التي تشتغل به في جميع أوقا
تك وتصرف اليه كليتك هو الحبيب التي تنازع اليه وأفضل اشتغالك
ذكره وتكبيره او اذكارا او فكرا او امرا تبلغ مرادك ان شاء الله والتي تشتغل
عنه اي تغيب عنه هو المؤثر عليه يعني الشيء الذي هو الذي تركته وآثرت
حب الله عليه فلا جرم ان الله يعطيك ما تريد ان الله يرزق العبد على قدر همته
وانشدوا

ما ذا العبد الغريب عن عنه عزمه ، وأعرض عن كل الشواغل جانبا
فقرب منه العار بالعز صاحبا ، عليه قضاء الله ما كان جانبا

وقيل ان علامة الصادق لا يرضى بدون الغاية أبدا مع ان الغاية لا تدرك
أبدا وقال الفضيل من دام تقوى وكلامه حكمة وصمته فكرة ونظره عبرة
فلا تتخذوا منه فانه قد قطع عمره في عبادته وسلوكه ابتغاء زيادة ومن اتقى
بطيل الامل نسي العمل واعلموا ان وان أعظم ما يشتغل عنه في

المريد

ح
والحاصل ان الاشتغال ونقصده هو الذي احببته ونازعت اليه والذي تغيب عنه هو الذي تركته وآثرت حب الله عليه فلا جرم ان الخ



[illegible]٣٩

المريد ويغيب عنه حب الدنيا فإنه رأس كل خطيئة ولا يمكن السير الى الله بمعية
القلوب مع بقاء شيء منها وقليلها كثير كما روي ان بعض المريدين طاع شيخا
لعبادته فلم يجد قلبه فقال اذا اصبحت فشكوت هذا الى الوسوسة للشيخ فوقف
الشيطان على الشيخ وقال الدم فلانا يريد ان يشكوني وأنا ما ألتفت اليه لدنيا
بستاني وأنا على صاحبه أخذت منه شيئا الا تركته حتى يترك ما أخذ فلما أصبح
جاء التلميذ للشيخ فقال له الشيخ جاء ابليس يشتكيك بيد ما الذي
أخذت له فقال يا سيدي خلوة في مطلب أربعة لا قيمة فقال له اذهب فارد
وقل لنفسك الموت أولى من ذلك فلم يحصل على قلبه وانشدوا

لا تحقرن ضعيفا عن رؤيته ، ان البعوضة تدمي مقلة الاسد
وللشرارة صغير حين تنظرها ، وربما اضرمت نارا على بلد

ثم ما ذا الذي تشتغل به وتنازع اليه هو ايضا يطلبك ويسارع اليك
وان تقربت اليه شبرا تقرب اليك ذراعا كما ابان ذلك بقوله ومن ابتغى
ان الله يطلبه صدق الطلب اليه قلت الابتغاء هو سكون القلب وطمأنينته
بحيث لم يبق فيه اضطراب ولا ريب في جميع الامور وطلب الله لعبده وجوه
منها انه يطلبه بالقيام بحقوق العبودية ووظائف الربوبية ومنها انه
يطلبه بالتوجه اليه والفرار مما سواه ويطلبه بالعكوف في حضرته على
بساط الادب والخشية من ابتغى ان الله يطلبه بهذه الوجوه صدق الطلب
اليه وصدق الطلب هو انفراد القلب والقالب بجمعية المطلوب بحيث لم يبق
له التفات لغيره فلا يشتغل بسواه ولا يعتمد الا عليه كما اشار الى ذلك بقوله
ومن علم ان الامر كله بيده اجمع بالتوكل عليه قلت قال تعالى
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وقال ايضا ان الامر كله لله فمن علم ان

الامور كلها بيد الله امر الدنيا وامر الاخرة والنفوس والقلوب لم يبق له نظر
الى ما سواه واجمع بكليته عليه قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اى
كافيه ومن كان الله كافيه فلا يعوزه شيء حكي عن بعض المشايخ انه دخل برية
الحجاز مع اصحابه بغير زاد فلما طالت عليهم المدة واخذهم الجوع اخذ الشيخ
غرا من يومه من شجرة فاسقطت رطبا جنيا فاكلوا منها الا شابا فقال الشيخ
لم لا تاكل قال اني نويت التوكل على الله ورفضت الاسباب فجلسوا عليه
اجعلك عندي بمنزلة الشيب حتى تكون النفس منكسرة لما علمت منك ثم لم
يخيبهم تخصيصا لليقين وانما العفو وصح بغير على تحقيق اليقين وهو
التوكل على الدنيا واهلها واليه اشار بقوله وانه لا بد لهذا الوجود ان
تنهد دعائمه وان تسلب كرائمه قلت فحكم الله على هذا الوجود
النظام ان يجري باهله فلا بد ان تنهد دعائمه وهي ما يستقر به وجوده
في العادة وهي هنا استعارة عن عدم وجوده وتبديله في غلو اخر
قال تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال تعالى كل شيء هالك الا
وجهه على ان او قبل اهل النظام ولا بد ايضا ان تسلب كرائمه والمراد زوال البهجة
وجماله وهي زينة الدنيا التي ذكرها الله بقوله زين للناس حب الشهوات
فمن تيقن بفناء هذا الوجود وزوال هذا العرض الفاني جعل الدنيا كالعبور
يعبر منها الى دار البقاء فيصبر على شدتها ولاوائها حتى تنقضي عنه
ايامها فهذا هو العاقل الذي ذكره بقوله فالعاقل من كان بما هو ابقى
افرح منه بما هو يفنى قلت لان من علامات العقل التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور
كما قال عليه السلام فالعاقل هو الذي يميز بين الحق والباطل والنافع والضار

النفس

والحسن

والحسن والقبيح وكل ما يفنى وان كثر فهو قبيح وكل ما يبقى وان قل فهو
مليح قال بعضهم يا عجبا للمطمئن للدنيا والراكن اليها والحريص عليها وهو
يرى سرعة زوالها وكثرة تقلبها باهلها ومعاجلة نوائبها وانشدوا •

• اين الملوك وابناء الملوك ومن • كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا •
• كانهم قط ما كانوا لما خلقوا • وما نأتهم بين الورى ونسوا •
• خطوا الملابس لما لبسوا حللا • من التراب على اجسامهم وكسوا •

قال مالك بن دينار مررت بمقبرة فوجدت بهلول المجنون قاعدا بين القبور
وهو عريان الا ما ستر العورة فاتيت نحوه لاستفهم عن حاله فوجدته
تارة ينظر الى السماء فيبتهل وتارة ينظر الى الارض فيعتبر وتارة ينظر
عن يمينه فيضحك وتارة ينظر عن شماله فيبكي فسلمت عليه فرد السلام
فسالته عما رايت من حاله فقال يا مالك ارفع راسي الى السماء فاذكر
قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فابتهل وانظر الى الارض فاذكر
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فاعتبر
وانظر عن يميني فاذكر قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فاضحك
وانظر عن شمالي فاذكر قوله تعالى واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فابكي
فقلت يا بهلول والله انك لحكيم اتاذن لي ان اشتري لك قميصا فقال افعل
فاسرعت للسوق واتيته بقميص فطرح منه الكم وقلبه يمينا وشمالا ورمى
به الي وقال ليس مثل هذا اريد قلت وكيف تريده قال اريد قميصا من الاعمال
محبوكا من التقوى ولا شقاق خريس فكمه بالحقائق ومرهم من جميع البوائق
[illegible] بماء السلسبيل فانه حسنا وانى فهمتها [illegible]
[illegible] سورة الحمد والبقرة ثم حلقته الكهف [illegible]

اسم جل على مخزون الله

فيا عجبا في الفقد لأوتار المتصلة بالأنوار وغربتنا فعاد المجد وانشا
بالمحبة والأعشاء فعلت الحبة لنا بحبه ثوابا وكان منه للأحبة من الشأن
عجابا فمن تعذر بما لديه علم ومثل من أعقلت إنما يقدر عليه من فضل بوجهه
والحبة لمعاقبته وكشفه ثم قلت فاعلموا معي لا بد من الغيض
فقال نعم إنما يلبسه من خصه الله بأنواره وكشف عن بوارق أسراره وأحياه
بالمشاهدة وفوزه بالعزيمة الصادقة فحصه في القلوب جمع وقلبه في
الملكوت يرعى وكان فيكم لم يغب ذكر الله لعبده ولا ينكر نعم الله لخلقه ثم صاح
صيحة عظيمة وقام ومر يقول الحبائب في الدار يون ونحو فصل الخطاب بوه
وبها بدا فأخ احتاجون أبو العباس إذا فرو فعقبنا جبابذ فلا قطع ناوى
اشتغلنا بالجنايات فلا نحظى بالرحمة الرحيمين ثم صرح بالباقي وأعرض
عن الفاني فحسن عليه الأنوار وطلوع له الأسرار كما أبان ذلك بقوله قد
أشرق نوره وكشفنا تباشيره قلت فإذا أشرق نوره جلا وفي الأرض منه
في الدنيا والإقبال على المولى لأن حب الدنيا ظلمة فإذا خرج من القلب
دخله النور وهو قلادة الزهد وأحسن القناعة وبرد الرضى ونسيم
التسليم وكشفت تباشيره أي مبشر أنا فبشره بالإقبال وروح الوصال
وجنات المعارف والجمال وأنشدوا

أضاءت علينا من حماكم ... نسيمات تذكرنا الوصالا
مبشرة لنا بإقبال وسعد ... وعز دائم بدم الكوليا
فبلغنا كرائم المعاني ... منزهات رتبها والعلويا
فهذا الحبيب وقفنا بالمعالي ... وأحسن ما تعالى التسليما

فبشر أشرق نوره وكشفت تباشيره أعرض عن الدنيا بالكلية كما أبان ذلك

بقوله

اسم جل على مخزون الله

٢٤١

بقوله فصرفت عن مقابلة الأكدار مغضيا وأعرضت عنها موليا قلت
الصرف هو الإعراض والتولي أي فلما عرضت هذه الأسرار والأنوار عن الدنيا
فجز أعينها مغضيا بهم أي مغمضا عين بصيرته عن النظر إلى زهرتها ماديه
الأكدار وبحبتها فمتمكنا بدله قول المولى لرسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم
المصطفى ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا أي أصنافا من الكفار
زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه وأعرض عنها ظاهرا وقلبا موليا ظهره عنها
مقبلا بوجهه إلى المولى قال الشطيبي واعلم أن الإعراض عن الدنيا إنما هو
بالقلب ومتروكات القلب معلقا بها لم ينفع زوالها من اليد ولا قطع أسباب
بها فإن المطلوب زوالها من القلب سواء كانت في اليد أو لم تكن قال تعالى
لمن أعطاه ملك الأرض فجزاه بما سليمان عليه السلام هذا عطاؤنا
فامنن أو أمسك بغير حساب وقال فيه أيضا نعم العبد إنه أواب وقال
تعالى لمن خرج عنها فجزاه بما صبرنا أيوب عليه السلام ووهبنا له
أهله ومثلهم معهم ثم قال إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ولا كثر من
عكافته في الآخرة بالدنيا وعلاقة قلبها لا ينفع بالموجود منها ولا ينافي
فقد تملى ما فاته منها ولا يكن ذلك إلا بترك الأشياء لقصر وغنا الغنا وأ
والعشرة بالمعيشة والتقرب بكل منزلة ... فتح به في الهوى جسواه
وإذا أطلت بدار قوم دارهم ... فلم عليك تعز الأوطان
وسئل الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن الدنيا فقال
أخرجها من قلبك واجعلها في يدك فإنها لا تضرك وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ليس الرجل الذي يعرف كيف يتقرب إلى الدنيا فيقع فيها إنما الرجل الذي يعرف
كيف يغنيه إعتاقها فيملكها قال الشيخ زروق رضي الله عنه لأنها كالحية

وليس الشأن في قطع الحجبة انما الشأن امتثال ما حجبه هو وقد يقصر بعض
التريثيا ما هو اعظم من الدنيا كحب الجاه والرياسة وغير ذلك من الحظوظ ولذلك
قيل من اراد ان يكون عنده شيء كان عنده شيء كانه عبر ارادته وعامل
حظ نفسه فاذا انقطعت عنه الحظوظ النفسية والشهوات
الشهوانية ثم قصد الى الله وابعد فلابد بالتوجه اليه كما هو قلت
وما في الانوار انتظار في قصيدة في هذا المعنى قال في بعضها

ومن كان قصده في نيل ما ۞ يريد بما قام بالحجة
واطلب يقينا وعن العلل ۞ مع انحي وارجع للهمة
وعصى الحب مشاهدهم ۞ يقينا لما سيروا من همة
وجد عنده جودي باب ۞ تعوضه المنع بالحجة

وابو الانوار هذا التمييز في المحاسن يسعى يوسف القاضي وفي بتكون
بالمطر الغدية لما صببة القصيدة تعبئا الذي يذكر لي ثم ان من اعرض عن
الدنيا جاء وطرك فيها وانما وحده عين مولاه وكما حسن ما عيسى عليه
السلام يقول هذه الدنيا اعبروها ولا تعمروها وقال عليه السلام
ما لي وللدنيا ما لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف
فاستظل تحت شجرة ثم راح عنها وتركها فليست الدنيا دار اقامة ولا
سكنى وانما هي قنطرة من هذا الدار الى دار لا يكون مع غير الله قرار كان
همته كلها عند الله كما قال وكل اخص الحجة فيها الى الله وطار مستغيثا به
في الفروع الثبير قلت النفوس خص القياس كان الشأن الى الله انما هي
همته وا فاعها من منزل العالم بربها دخول عالم الملكوت وانما الهمة
يكون بامتثال الامر والاستسلام لقهره والاستعانة به على سيره ومن هو

[margin:] كما ان قوله يطير ... هاو ... ولا جعلها ... قلت لا ان ... النبي ... والنساء ... الاول ... عن ... لا ... سوانح

قوله وكان مقتضيا الامر الفروع على الله هو الوصول الى معرفته وتحقيق
العلم به كما ينبغي ذلك الا بالتبري من الحول والقوة ومن لم يكن له اجتهاد
يوصله الى مطلوبه مع جهله ومن صح اعتماده على الله وصل الى بشرى الشيخ فان
جاز الله عليه من كسب واردها قلت المكتسبة في الغفلة هو الكون
والتعيين تسمية للعين الفوز لجعل ان اضحى دونه وروحه قويا كاملا
لا يغفر قرار بما انا الا يكون قرار مطلع مولاه دون حسب ما كان الكون اطلعها
وخوف ميراث اللحوق ان تجاهدها في النسيم على الغواية كما قال حادثا
تعبا ربما قلت انا ما ... لا ... ما لعلة عوائقها لنا الرضى عن
الدنيا مولية عنها فلك عوائقها لان الدنيا شبكة العوائق واصل العكا
يوم كل من قطع عن وفها من طلبه ذهب عنه القلب كالشيطان الذي في
موابرها جملتا كل لذة فتسد تركه وكل النعيم لا فوائدها الدنيا جملة ذهبت
مات وانما سر ان الدنيا جميع والتعاسة كلها بما تركت لهم جميعهم
سلكت منهم مراع سيرها الى القعدة وصلت الى اصل وطنها كما يشير بقوله
الى ان قطعت بعض الفريق وبعاده لا ينير قلت لا اقتربي التنزل
وحط الحول وتا وحط الرجوع الى مشاهدة الاحباب ومنه الباب
ازالة ما كان عليها من الاقفال وجلست على بساط النزاهة والكمال
ومن صحة الفقير اليا الشر به التي هي دائرة الكفاية المقتضية للعنبر
تحققهم بتغيير مولاه عز وجل ومعاملته بما انه هو من الله اجل من ان
يعرف ولعظم من ان يوصف فيقول ما اصحى ثناء عليك فيعرف في التعظيم
ويتفكر في التفكير فيعكس نظره عليه حيث جعله مولاه مقدسا
مولاه كل على ما يليق بوصفه ومن هذا النظر بصير ينسى كل شيء الا مولاه

[margin:] جميع

[margin:] ولا يحصى ... التعريف ... الى الا ... ولا ... الخ

فيما نشر به دون ما سواه من عين الجلالة والهيبة منه تعظيما لا يرى فيها
ونفوذ تقديره غير كان ماهنالك بالجمال ما يجد قال الشيخ زروق رضي الله عنه وبساط
الانس هو محل الفرح بقرب الحبيب ومناجاة القريب ليغيب عن كل شيء
وبالانس به في كل شيء حتى يرى اسرار الحضرة وهي ست مقامات في محل اللقا
فقه والمواجهة والمجالسة والمحادثة والمشاهدة والمطالعة قلت
اما المعانقة فهي معانقة علم الغيوب فانك تعانقه بطلب العطا وهو
يعانقك بتوالي الامدادات اي تعانقه بالترقي في المقامات وهو يعانقك
باسرار العلوم والمكاشفات واما المواجهة فهي مواجهة انوار
الملكوت واسرار الجبروت فانك تواجهه بانوار التوجه وهو يواجهك
بانوار المواجهة وهي كشف الحجاب وفتح الباب اي تواجهه بالاقبال
وهو يواجهك بالوصال اي تواجهه باستكشاف انوار الملكوت وهو يواجهك
بكشف اسرار الجبروت واما المجالسة فهي مجالسة الادب والهيبة فانك
تجالسه بالادب والحياء وهو يجالسك بالتقريب والاجتباء اي تجالسه بالتعظيم
وهو يجالسك بالعطف والعناية اي تجالسه بذكره وهو يجالسك بقوله انا
جليس من ذكرني في الحديث واما المحادثة فهي المكالمة القلبية وهي العطية
والجولان في عظمة الجبروت فانك تحادثه في المناجاة وهو اليه وهو يحادثك
[illegible] في احسانه ونواله اي تحادثه بدوام حضوره في سرك وقلبك وهو
يحادثك بالقاء العلوم والاسرار والحكم في قلبك اي تحادثه في عالم الشهادة
وهو يحادثك في عالم الغيب وفي التحقيق ما ثم الا عالم الغيب لكن في عالم الشهادة
وفي هذا المعنى قال الجنيد لي اربعون سنة وانا احدث الحق والناس يرون انى
اخاطب الخلق وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها

انى

المواجهة

ح ... [illegible] ... بطلب ... الارادة وهو يعانقه ... الخ

ح بالطاعة وهو يواجهك بالمحبة اي تواجهه بالاقبال الخ



٢٤٣

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ✦ وابحت جسمي من اراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس ✦ وحبيب قلبي في الفؤاد انيسي

واما المكاشفة فهي كشف حجاب الحس عن ذات القدس او رفع الكشف ... عن
الكون فانك تكاشفه بذاته في عالم الملكوت وهو يكاشفك في عالم الملك اي
اي تكاشفه بربوبيته وهو يكاشفك بعبوديتك والحاصل ان المكاشفة من العبد
هي شهود العظمة بالعظمة كما قال شيخنا رضي الله عنه ومكاشفة الرب
للعبد هي احاطته به باحواله واسراره واما المطالعة فهي مطالعة اسرار
الملك والملكوت والجبروت واسرار القدر فانك تطالعه بالتوجه اليه وهو
يطالعك بالترقي اليه اي تطالع مواقع قضائه وقدره فتتلقاهما بالقبول
والرضى وهو يطالع احوالك وسرائرك فيكشف عنك الحجب ويوسع عليك
العطاء اي تطالعه بالتقرب والاقبال وهو يطالعك بالمحبة والوصال وهذه لا
سرار لا ينزلونها الا اهل الاذواق فكل واحد ينزلون منها على قدر شربه ووجده
والله تعالى اعلم فان سكنت الروح في منازل المراتب صارت الحضرة ماويها
ومثواها كما يشير لذلك بقوله فطارت الحضرة معشش قلوبهم اليها ياوون وفيها
يسكنون قلت عشش الطير وكره الذي ياوي فيه فقد اولع العارفين طيور
الحضرة فكبيرة في الملكوت وتسرح في الجبروت ثم تاوي الى عش العبودية في الظا
هر وعش الشهود في الباطن فالحضرة اذن هي معشش قلوب العارفين في
حضرة القدس اليها ياوون اي يرجعون بعد الطيران في فضاء الملكوت
واسرار الجبروت وفيها يسكنون لا يخرجون منها ابدا كما قال تعالى لا يمسهم
فيها نصب وما هم منها بمخرجين وعلى الادنى الاقل عليهم فان نزلوا الى سماء الحقوق
او ارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ في اليقين قال الشيخ زروق رضي
الله عنه الحقيقة التوحيدية عرش الشريعة المطهرة كرسي ذلك العرش

والحقوق المتعلقة فيها بسماواتها والحظوظ النفسانية ارضها فكل حقيقة لا
تصحبها شريعة لا عبرة بها لبطلانها وكل شريعة لا تعضدها حقيقة لا كمال لها ام فلك
الشريعة وانما مجاز كان الحرية عرش والعبودية سماء وارض او تقول الحقيقة عرش
والشريعة ارض وما احتا الروح في حال الوصول كما قطع عن كثير الرجال ما زالت
للعبودية كما هي في انه الى السماء او الارض وهنا خالف النزول الا بزاعلوا الخروج
من الحظوظ كما يوهمه كلام الشيخ اذ من كان علمه بالله وتصرفاته كلها بالله
لا مدخل له من الحظوظ وانما النزول في حقيقة الغالب فقط دون القلب فالقلب
لا يخرج من عشه ابدا بعد ان تمكن فيه فكل من بلغ ان يكون علمه بالله ومن الله
والى الله لا يكون نزوله للشريعة حظ وهاهي الحظوظ لاصحاب العلة انتهى من
معزو المطالب فيها فتفتح فيها ابواب الاسرار وتشرق فيها انوار الانوار
ويزول عنها مغالطا [illegible] فقال كثير من الشيوخ في
[illegible] قوله الى سماء الحقوق او ارض الحظوظ انما يكون بالاذن والتمكين
اما الاذن [illegible] قوله الى الحقوق [illegible] ان حقوق الشريعة كلها
موفقة والتمكين فيها مع سهولتها والتمكن منها بحيث لا يعارض عارض
يمنع منها شرعا او طبعا واما الاذن في نزولهم الى ارض الحظوظ فبالالهام
والاعلام بحيث ينبلج الامر حتى يعلم انه مراد الحق تعالى وقد كان
[illegible] بوارد قوي في قلبه [illegible] حسن وقد كان شيخ المشايخ
الجيلاني رضي الله عنه يقول [illegible] لا آكل حتى يقال له بحقي عليك الا
ما اكلت قلت وكل من كان عنده العلم عن الله لا يتم [illegible] الا بالاذن
من الله [illegible] على قلبه من [illegible] يتكرر هذا ومع
معزوبه [illegible] الضعف [illegible] والمراد بالتمكين مع صحة
العلم عن الله حتى لا ينبغي له نزول الا انه مراد الحق بحيث لم يبق له معارض شرعي





٢٤٤

ولما ادى وكذلك الرسوخ في اليقين هو الذي تنبه المعرفة في حال ارادة الفعل
فالله تعالى يجري علينا بالعلم عنده في امورنا كلها واصير شيء ذكر بعضهم قوله
بالاذن والتمكين فقال فلم ينزلوا الى سماء الحقوق بسوء الادب والغفلة ولا الى
الحظوظ بالشهوة والمتعة قلت اما انهم نزلوا بسوء الادب فجهوا ان يكون نزولهم
في طلب الاجور والحظوظ ومع الجزا واما الغفلة فهو رؤية النفس في حال العمل
وهو عندهم ذنب يستغفرون منه فاستغفارهم بعد الصلاة انما هو من حضور
نفسهم في عملهم ولولا قبل وجود حظ نفس لا يغفر به ذنب والخاطر ان اهل
الحضرة نزولهم بالله وعملهم بالله لا يرون لانفسهم حولا ولا قوة ولا يطلبون
من الله جزاء ولا اجرة اذ محال ان يطلب الجزاء على عمل غيره هذا في حال نزولهم
الى سماء الحقوق واما نزولهم الى ارض الحظوظ فانما هو لاداء حقوق العبودية
فليس نزولهم بشهوة النفس وقيل متعتها لتحققهم فناءها وموتها فانقلبت
حظوظهم حقوقا ولاجل هذا المعنى قال سيدنا عمر رضي الله عنه اذا لا نشتهي
النساء ولا اجامعهن وليس لي في ذلك شهوة قالوا ولم تفعل ذلك يا امير المومنين
قال رجاء ان يخرج الله من صلبي من يكثر به محمد صلى الله عليه وسلم امته وقال
سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا وافق الحق الهوى كان كالزبد مع
العسل يعني اذا وافقت النية الصالحة الهوى كان كالزبد مع العسل وقال
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به ثم قال
ان مقام الخواص [illegible] الحظوظ كلها ولم يبق الا الواجب والامر كما قال
ذلك بقوله بل دخلوا في ذلك بالله ولله ومن الله والى الله قلت بل الامر اما
عما تقدم من دخولهم في الحقوق بسوء الادب والغفلة او نزولهم الى ارض الحظوظ
بالشهوة والمتعة وانما دخلوا الحقوق والحظوظ بالله لتحققهم [illegible]

استمر على مشهود واله

لتحقق

عن انفسهم وليذيقهم حلاوة الاخلاص ويبرئهم من شهود العمل وان الله لحفظهم
أن الأمور ترجع كلها إلى الله فالله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه
فافراد العبادة كلها قائم بالله ودائم معه ومنتهى إليه ثم استشهد بالآية الكريمة على
أن الدخول في الأشياء والخروج منها يكون بالله فقال وقل رب أدخلني مدخل صدق
وأخرجني مخرج صدق ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني واستسلامي وانقيادي إليك إذا
أخرجتني واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني ولا ينصر علي ينصرني على شهود نفسي
ويغنيني عن دائرة حسي قلت الآية لها تفسير ظاهر وتفسير باطن على طريق
أهل الإشارة أما تفسير أهل الظاهر فقال أهل التفسير الآية نزلت في فتح مكة وأن
الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول هذا الدعاء حين دخولها قال
فقيها ومعناه رب أدخلني مكة مدخل صدق أي إدخالا صدقا بأن يكون دخولي
بلا اعتماد على غيرك ناظرا إليك حولك وقوتك ومن العوائد عليه السلام
في جعل اعدائه حيث كان يفعل من يسعى صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده وأخرجني من مكة مهاجرا إلى المدينة مخرج صدق أي إخراجا صدقا
بأن نكون منصورا فيه معصوما محفوظا وروحانية واجعل لي من لدنك سلطانا
أي برهانا قاهرا على الكفار بالظاهر نصيرا ينصرني على من عاداني وأما تفسير أهل الباطن
فهو ما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه مستدلا بالآية على أن دخول العارفين
في الأشياء كلها يكون بالله وخروجهم منها بالله فقال وقل أيها العارف رب أدخلني
في الأشياء فعلا وتركا أو حظوظا مدخل صدق أي إدخالا صدقا بأن يكون دخولي
دخالا بالله معتمدا فيه على حولك وقوتك متبرئا من حولي وقوتي ومن شهود نفسي
وأخرجني منها مخرج صدق أي إخراجا صدقا بأن يكون مأذونا فيه بإذن خاص محفوفا
بالخشية ومن الإخلاص وهذا معنى قوله ليكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني



السر على مشهود واله



في الأشياء واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني منها واجعل لي من لدنك أي من مستبطن
أمورك بلا واسطة ولا سبب سلطانا أي برهانا قويا وليس ذلك الأنوار وخوارق
من عقيمه فما زال بحاجة حتى لا دفعه حجبوا الحجوبين من الباطل ويكون ذلك السلطان
نصيرا ينصرني ولا ينصر علي أي ينصرني على الغيبة عن الحس وشهود الغير ثم بين
ذلك فقال ينصرني على شهود نفسي أي يغنيني على الغيبة عنها فإذا انتصرت على
شهودها امتحى وجودي وذهب شهودها وبقي شهود ربها فإنهم لا غالب إلا هو
غالبته حتى يضمحل وينقطع وكان شهود النفس عدوا غدارا بارزا وقطعها عن
شهود ربها فإذا انتصر الله عليها غلبتها ودفعتها عنه شغلتها حين بشهود
محبوبها وإذا انتفى شهود النفس خرج حينئذ وجود الحس وهو معنى قوله ويغنيني
عن دائرة حسي فإذا انقبضت دائرة الحس يقع متسع المعاني وفضاء الشهود وهذه
هي الولادة الثانية فإن الإنسان بعد أن أخرج من بطن أمه وهي الولادة الأولى بقي محجوبا
بحيطانه محصورا في هيكل ذاته فإذا انتقضت العهود وصار في بطن الحس والوهم
وسجن الأكوان المحيطة بجسمانيته فإذا انقبضت دائرة حسه وخرج من بطن عوائده
وشهواته تغيب نفسه وصار الكون بأسره ومن حسنا إلى شهود مكونه فقد
ولد ولادة ثانية وهذه الولادة لا يعقبها فناء ولا موت قال تعالى لا يذوقون فيها
الموت إلا الموتة الأولى وهذا هو معنى قول سيدنا عيسى عليه السلام وقال بعض
الحكماء في قوله عليه السلام ليس منا من لم يولد مرتين كذا ذكره الشطيبي عن
سيدنا عيسى عليه السلام وقال بعض الحكماء في قوله عليه السلام لا هجرة
بعد الفتح ولكن جهاد ونية قال الهجرة هجرتان هجرة صغرى وهي هجرة الأجساد
من أوطانها وهجرة كبرى وهي هجرة النفوس عن مألوفاتها وعوائدها وهو معنى
قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر فجعلوا الجهاد الأكبر

الشرح الرابع عشر

وكل شهوة تقطعه عن ربه تحجب المحجوبة عنها والله اعلم

هو حجاب النفس والحجاب الأعظم هو حجاب الجسم وقال أيضا عليه السلام الحجبة
بالحجب الأربع القباحة يعني الحجب الحسية والمعنوية كما بلغ الحجب من بعضهم
على جنبه ولا يحرمه قلبه تحجب الحجبة عنه وبالاهة الشريبة وهذا آخر
الكتاب الذي أرسله إلى بعض إخوانه وهو كتاب بيان السلوك من أوله إلى آخره
فهو يكفي ذوي الألباب عن مطالعة كل كتاب شرع في الكتاب الثاني الذي أرسله لبعض
إخوانه أيضا فقال وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض إخوانه قلت وهذه
الرسالة المتقدمة فيها بيان السلوك بدايته ونهايته وما في الرسالة الثانية بيان
الوصول إلى الحقيقة مع مراعاة حرمة الشريعة ولما كان أهل الحقيقة
مناظرين ووسائط فمنهم من أفرطوا ومنهم من فرطوا ومنهم من توسطوا وجمعوا بين الشيئين
لا مناص الثلاثة تتميما للتقسيم فأشار إلى إبطال التقسيم فقال إن كانت عين القلب
تنظر إلى أن الله واحد في منته فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خليقته قلت عين القلب
هي البصيرة ومن شأنها أن لا ترى إلا المعاني دون المحسوسات كما أن البصر لا يرى إلا المحسوس
ذاتا دون المعاني والحكم للغالب فمن غلب حسه على بصيرته لا يرى إلا المحسوس
الغافل ومن غلبت بصيرته على بصره لا يرى إلا المعاني ومن معاني التوحيد والأسرار
التعبير فالبصيرة لا ترى إلا نور الحق وحده كلمة الخلق لا بد من إثبات الحكمة ومن
تفرع من قوله الأكوان ثابتة بإثباته ممحوة بأحدية ذاته فلا بد من إثباتها قياما
بالحكمة ونفيها أدبا بالوحدة فإن كانت عين القلب تنظر إلى أن الله واحد في
منته بلا واسطة في جميع نعمه فإنه بالشريعة والحكمة تقتضي أن تطلب الآثار من شكر
خليقته قال تعالى أن اشكر لي ولوالديك فإذا أنعم الله عليك بنعمة كانت دنيوية أو دينية
على يد واسطة فعليك بحقه ولا تضيعه أما إما قلبية وهي اعتقاد أنها من الله
بلا واسطة وأن ما سواه مقهور على إيصالها والثانية لسانية وهي أن تذعن له

وشكر

الشرح الخامس عشر

٤٣٦

تهمل

وشكر عليه عملا بالشريعة فقد روى النعمان بن بشير عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسمائه
تعالى الشكور فليتخلق العبد بذلك وحكمة اعتبار الواسطة على أن فيها إشارة
إرسال من الحق تجلى أسرار الإنباء ومن الحكم الإلهية الرسالة وقد ثبت أنها أولت
فيها النبوءة المنافع ومن الحكمة رفع المنافع وكانت طالبة لما من حق
الوهم أخا الوهم بفقه بطبعه الميل إلى أمر البنية فإذا اكتفيتم بالإيمان
فقد اعتقدتم بحقيقة إيمانه ثم قسم الناس باعتبار الحقيقة إلى مفرط ومفرط
ومتوسط كما تقدم فقال وإن الناس في ذلك على ثلاثة أقسام أما واقف مع الحس
غافل للأسباب أو غائب عن الحس وعن رؤية الأسباب أو جامع بينهما والقول
إما عامة أو خاصة أو خاصة الخاصة ثم أشار إلى الأول فقال غافل منهمك في
غفلته أي مسترسل في غفلته مستغرق فيها فوقه لا يبالي بما وقع منه ولا يستقيم معه
قوته ثم بين أحوال غفلته فقال قوية دائرة حسه أي قوي تكثيف حسه الذي
به فيكشف جبينه حجابه وعظم جهله فعظمت غفلته ولو هيئت دائرة حسه
لانطلقت وصار بعالم الملكوت أو الجبروت فلم ير إلا الجمع أو رأى الجمع في عين الفرق
والفرق في عين الجمع لكن لما قويت دائرة حسه انطمس نور بصيرته كما قال وانطمست
حضرة قدسه لما انطمست عنه حضرة القدس وهي شهود المعاني الملكوتية
لا انطماس بصيرته لأن شأن المعاني لا تدركها إلا البصيرة فلما انطمست البصيرة
بقوة كثافة الحس انطمس نور حضرة القدس عنه ثم ذكر ما رتب على انطماس
حضرة القدس وهو شهود الخلق دون الحق فقال فنظر الإحسان من المخلوقين
ولم يشهده من رب العالمين قلت كلامه لم يعهد إلا الحس ولم يغب عن شهوده
فصار يشهد ربه لا يطمع أن يتخرج من رق إحسان الخلق إما اعتقادا أو استنادا

اشتمل على شهود الله

ولو دام من يعتبر في اوقات التوجه فلا يرجى الصبح او ينسى فلا من تحقق
بدا له النوار وشرق فيه جمال الوصول فلا يبصر شيئا وعلى تقدير غفلته فيكون سريع الانتباه
ثم شرح حال البعيد غير التقي الذي لا يستنير من الخلق غيره فقال انما اعتقاد افكر كل
جاهل لا اشتغاله بما من نصب المعلق العينين انه اشتغال الا الله تعالى وخارج عن
الامتياز سوى ان كان فكانه في شيء وسما ابو ضابط الشريعة لان من اعتقدها لقا
او راقا مع انه لا فاعل الا الله فهو كافر بالاجماع ثم ذكر الثاني بقوله واما اشارة
مشركة فمعنى قلت لا اشارة من الميل الخفي حيث اذا اطلقت له من الضر رزقنا بقول
انه لاكن الغالب ان قلبه بقي الى رؤية الخلق قبل رؤية الخالق وربنا بقول
بلسان الحال او المقال لولا ان جاء من قبله ما كان ولولا الاسباب ما كانت
المسببات فهو موحد مع ارتباط الاسباب دون التعويل على مسبب الاسباب فهو مشرك
الشرك الخفي ولو نيته الاسباب ونعوت جريه الى شهود مسبب الاسباب لتبرا من
الشرك الجلي والخفي ولتحقق بمقام الاخلاص الكامل الوجي والنبه ايضا بقوله
وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وفنى عن الاسباب بشهود
مسبب الاسباب قلت الحقيقة هي شهود نور الحق في مظاهر الخلق او شهود
نور الربوبية في قوالب العبودية فصاحب الحقيقة هو الذي يغيب عن الخلق
بشهود نور الملك الحق ويفنى عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فان كان مع
مراعاة الحكمة فهو كامل وان كان من غير مراعاة الحكمة فان كان غائبا مصطلما
فهو معذور وهو الذي بينه بقوله فهو عبد مواجه بالحقيقة اي كوشف بشهودها
ظاهر عليه سناها اي نورها فلما دهشته الانوار سكر وانكر الحكمة فهو باعتبار
ما قبله كامل لاستغراقه في بحر الوحدة وهو معذور في نفيه الحكمة لغلبة وجده
وظهور سكره وباعتبار ما بعده ناقص لقصوره فهو على نفسه وان كان قد سلك

الطريق

اشتمل على وجود الله

الطريق وانتهى على غايتها حتى وصل الى التحقيق كما يشير له بقوله ما الحقيقة
اذ لولا سلوكه مع الطريق ما اشرقت له معالم التحقيق وانما ماته انوار الشريعة
واسرار الحكمة واما الطريق فمن سلكها واتى على غايتها كان كما قال من اقبل على صراطها فكلها
بعضه على غايتها فلا وصول للحقيقة الا بعد سلوك الطريقة وتحقيق كمال الشريعة
قال تعالى واتوا البيوت من ابوابها فلا باب الى الحقيقة الا من جهة الشريعة
والطريقة فلا وصول الى الحقيقة ممن اشتغل ولم يكن صدره ضيقا فلا يجعل ذلك الا انعام
وكما يطيق حمله من نعم الاسرار فيغيب في شهود الوحدة ويتكلم بالحكمة ومن
الناس من يكون واسع الصدر قوي النور فاذا اشرقت عليه انوار الحقيقة
لم تغلبه عن القيام بالحكمة وصار برزخا بين حقيقة وشريعة هكذا يكون بين
بين فناء وبقاء حتى يتمكن فيهما ويعتدل او يجمع بينهما وهذه حالة الاقوياء
والطريقة اشارة لشيء حليتها لكن ايجم اهلها بين حقيقة وشريعة حتى
يقع التمكين والاعتدال ثم كمل الشيخ هذا القسم الذي غلبت عليه الحقيقة
فقال غير انه عبد هو الانوار اي غلب عليه انوار الحقيقة حتى غاب عن احكام
الشريعة مطموس الاثار اي غائب عن شهود الكون من حيث انه ظلمة
ليغيب به وهذا لما اشرقت عليه انوار الحقيقة من الفروع الى اصولها وانوار
الملكوت الى الجبروت واكثر الوصايا لغلبة السكر عليه كما يشير بقوله
قد غلب سكره على صحوه السكر وارد قوي يغيب القلب عن شهود الحس والعلم
ذهابا ذلك الوارد حتى يرجع القلب الى الاحساس بعد الغيبة وغلبا عليه
ايضا جمعه على فرقه الجمع رؤية الحق بلا خلق والفرق رؤية الخلق بلا حق
كان بعد الجمع فهو رؤية الخلق بالحق والحق ظاهر اهل الجمع لا يشهدون
الا الحق واهل الفرق لا يشهدون الا الخلق ويستدلون به على الحق واهل الفرق

اسم جامع لمعنى واحد

في الجميع يشهدون الخلق والحق أعني يشهدون الواسطة والموسوط من غير
أن يحجبهما وغلب اسم الفناء عليه مناول على بقايه الفنا الغيبة عن الخلق بشهود
الحق والبقاء شهود الخلق بالحق وإن كان بعد الفناء وإن كان قبل الفناء فهو شهود
خلق بلا حق وهو مقام أهل الحجاب وغلب عليه اسم البقاء عن … الغيبة
انقطاع القلب عن ملاحظة الخلق والحضور مشاهدة الخلق في مظهر الحق فإذا في
أحوال أهل الجذب من الشاذلية إن كان لهم شيخ عالم بأن يخرجهم إلى السلوك في
وهو مقام البقاء كان البقاء يطلب الجذب حتى … كما … القطب
له وكان بعض أشياخنا يقول إن ما نريد لقاء أحد … له الخروج
إلى البقاء وهو البقاء الذي أشار إليه الشيخ بقوله والمراد منه عين … زادوا
و… [illegible]
[illegible]
… قلت هذا هو الفتح الثالث وهو مقام خاصة الخاصة وهم
أهل الرسوخ والتمكين … من أسرار الحقيقة زاد صحوهم وتحوهم عن علم
وكلما غابوا عن شهود الخلق بشهود الحق زاد حضورهم … في
الفكرة والنظرة ومع ذلك يحسبون … الجملة حتى يظن من لم يبلغ مقامهم
أنهم من أهل الغفلة لكثرة ما بهم من العقلة وهم مستغرقون في الحضرة
وقد كان عليه السلام يصلي بالناس فإذا سمع بكاء الصبي خفف شفقة
على أمه فأهل هذا المقام الكامل لا يحجبهم جمعهم عن فرقهم ولا … في فرقهم
مغرقون في جمعهم يشهدون الحق في حال شهودهم الخلق ولا يصرفهم فناؤهم
عن بقائهم فهم غائبون عن أنفسهم بأنوار ربهم ولا بقاؤهم يصرفهم عن فنائهم فظاهرهم
مشغول بالحس مثلا وباطنهم مغمور بالمعنى يعطون كل ذي حق حقه فيعطون

صح ولا وقد

حضرتهم

الحقيقة

اسم جامع لمعنى واحد

الحقيقة حقها بشهود الحق في الباطن والشريعة حقها باستعمال الجوارح
في … الكاملين … ويعطون كل ذي … حقه فيعرفون العناصر فيعطونهم
من الإحسان والمعرفة … بالجنان أو … الحق بالأفعال وشهود
الإحسان والعمل الوسايط بالعيان أو … الربوبية حقها
بشهود الإحسان … وأعطوا الخليقة حقها بشكر الواسطة إعطاء رسم
العبودية والحاصل أن هذا المقام هو كما قال الشاذلي رضي الله عنه الجمع
في الباطن مشهود والفرق على اللسان موجود ثم … أيضا
كثير من الناس يتكلمون على هذا المقام الكامل من غير صحبة ولا جذب ولا …
أنهم يصلون … باتفاق على الشريعة … وهو غلط إذ لا سبيل إلى هذا
المقام إلا … على المقام الذي قبله وهو الجذب والانقطاع من شهود الأكوان
إلى شهود المكون ولابد من … ثم سلوك وجمع ثم … بقاء
… فيكون بعض … يجد … الحق مع …
الخلق و… جذب وسلوك كما يقع في … الشاذلية وأما
وأما من لم يصحب العارفين … فلا يطمع في نيل هذا
المقام إلا … والله تعالى أعلم ثم اشتغل على المقام
الثاني وهو الجذب والفنا الثالث وهو الصحو والبقا بقضية … معا …
مع … فقال وقال أبو بكر رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها
لما نزلت براءتها من الإفك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشكري
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا أشكر إلا الله قلت قضية الإفك مشهورة
مذكورة في سورة النور … أهل التفسير … كلام الشيخ رضي الله
عنه أن القائل لها هو أبوها والذي في الصحيح أن الذي قال لها اشكري رسول الله صلى

اللهم صل على محمد وآله

الله عليه وسلم من اهتدى به رواية فقالت في اهل بما نزلت براءتي من السماء فجيء
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله لا اقوم اليه ولا اشكر الا الله
وتكون الجواب بان ذلك وقع باشارته اليها او قاله معا او بسكوته كما هو ظاهر
والله تعالى اعلم ثم ذكر الجواب عن امتناعها من شكر الواسطة فقال وقد سأل
أبو بكر عن قول المقام لا كمل مقام ابتغاء الفضيلة اثبات الاغيار قلت المراد
باثباتنا الاثر بعد الفناء عنه ما اثبته بالله وتعبيدا لله فقد اقيم الفرق
والحكمة وانما كان هذا الكمال فيه لانهما اخلان المقامين اعني
الفرق معنا في الباطن وهو الشهود والحكمة معنا في الظاهر وهو العلم
ذلة هو سال في عبس دال الغيب كامل مكمل عالم معلم عارف معرف ومن غاية
الفضل والطلب لانه مقام الخلافة الثابتة والمقامات العالية ولا شك ان
الجمع الكامل خير من الجمع الخاص والجمع الكامل هو الذي يعطي كل ذي حق حقه
ويوفي كل ذي قسط قسطه وقيل بعضهم عن قوله تعالى اتقوا الله حق
تقاته مع قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم فقال الذي اتقوا الله حق تقاته
مع قوله تعالى بقلبك واتقوا الله ما استطعتم بجسمك فيكون جامعا للشريعة
والحقيقة او شيخ استدل على اثبات الاثر بالكتاب والسنة فقال
وقد قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك فامرا بالشكر من قول النعمة الاجراء
ولو نام فيا بشكر من كتب على يديه نعمة لا فراعم الواسطة ثابتة باثبات
الله تعالى محو ما هو حقه ذاته ولا بد من حجة في اثبات الواسطة ادبا والغيبة
عنها عقب الاكمل الغرجين ثم ذكر دليل السنة فقال وقال صلوات الله
وسلامه عليه لا يشكر الله من لا يشكر الناس قلت يجوز في اسم الجلالة
الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية ومعنى الاول ان الله تعالى لا

[illegible]

اللهم صل على محمد وآله

٢٤٨

يشكر فعل من لم يشكر الناس كما يجب وعلى الثاني من لم يشكر الناس كما يشكر
الله الى قوله بهمتي شاك اليه وتفرع حديث النعمان بن بشير من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ثم ذكر الجواب عن انشا
عنها من شكر الواسطة في ذلك الوقت فقال وكانت في ذلك الوقت مصطلمة
عن شاهدها قلت في ذلك الوقت لا اصطلام
والغيبة التي كانت رضي الله عنها في ذلك الوقت فقد الحيرة وحل الدهشة
عن غيبتها كما هو حال المجذوب وقوله في ذلك الوقت غاية عن حالها فانه
تشاهدها على الدوام وانما هو عارض فيه وقد لا يكون ذلك الوقت يقتضي انها لم تكن ذلك
كما عرض ذلك لخليل الله ابراهيم حين عرض له وورد الامر لقطعها وحسبنا
فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فلم يلتفت الى الواسطة فقال له
سله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وكقوله عليه السلام في وقت
لا يسعني فيه غير ربي وكانت عائشة رضي الله عنها في ذلك الوقت غائبة
عن الآثار فلم تشهد الا الواحد القهار قلت وما يقوي هذا ويشهد
انه وقع في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لها يا عائشة اشكري
الله فقد برأك الجميع اعني لا وقع عدم شكرها كما قاله ابن ابي جمرة لا كمال
بقضية ما ذكره المؤلف اذ لا يجتمع مع الصحو اهمال الوسايط والمقام
الاكمل قاله الشيخ زروق رضي الله عنه عند اول الرسالة التي كتبها
لبعض اخوانه وهي غاية الاتقان والكمال اعلموا يا جمع من الكتاب
الاماثل في الرسالة مع انه قبلها لانه كافية في ان اخبر عن اهل الدرجة
خيرا وتمت الثالثة صلاة القادرين تبعث كصلاة الغافلين تكلم في
ما اول الرسالة الثالثة على قوله الغير التي تكون مع الصلاة على موطنه

بالانبياء اولى وللاوليا نصيب من ذلك فقال وقال رضي الله عنه لما اخبر عن
قوله صلوات الله وسلامه عليه وجعلت قرة عيني في الصلاة ثم ما اراد الخاص
بالنبي صلى الله عليه وسلم ام الخبر عنه شرب ونصيب ما جاء ان قرة العين
بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود قلت قرة العين كناية عن شدة
الفرح لان بكاء الفرح دمعه بارد والغم دمعه حار فقال في الدعاء اقر
الله عينك ابدا وحاصله حتى تبرد عينك بدمع الفرح ومنه كلام الشيخ في
جوابه ان قرة العين في الصلاة متفاوتة على قدر التفاوت في المعرفة والشهود
والمعرفة على قدر التجلية والتجلية جمعي فيه عليه السلام ابواز بما معرفة
وشهوده عليه السلام لا يقرب منه شهود لاكمل فحظ المشاركة في مطلق
الشهود من حيث هو وتكون القرة على قدر كمالها اي وقد قسم عليه السلام فحظ
ونصيب من قرة العين على قدر صفاء سرائرهم وتفريغ قلوبهم واستراحتهم من العلائق
ورثة الانبياء من جملتها ودخول فحظ من قرة العين في الصلاة ولذلك كانوا
يعتنون بها ويجدون من التنعيم واللذة فيها ما تعجز عنه العبارة ومن
كان منهم من يقطع الليل في ركعة واحدة ويختم القرآن في كل ليلة ما لو
ما كانوا يجدون من حلاوة المناجاة ما ادامت لهم تلك الحالة ويفهم منه
من قول الشيخ في الجواب ان قرة العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود
ما اتى بعبارة عامة تصدق بكل من له نصيب من الشهود لا فرق بين الرسول
صلى الله عليه وسلم لا ابواز بما في قرة عين اصحابه وكذلك الانبياء عليهم السلام بعد
النبي صلى الله عليه وسلم والى هذا اشار بقوله والرسول صلوات الله وسلامه
عليه ليس معرفة كمعرفته ولا شهود كشهوده قلت ثم بين الفعل المجاز الثابت
في الوضعين وانما كانت معرفته عليه السلام لا يساويها معرفة لانه اول قوم





من وجد في مقام الاحسان انه لا مجاهدة له ولا سير له باعتبار الوصول والترقي
واعلم ان اول قدم في نهاية الاولياء بداية الانبياء ونهاية الانبياء بداية
الرسل وبداية عليه السلام من نهاية الرسل وانما قلنا لا سير باعتبار
الوصول لان الترقي في مراتب الاوصاف المرموقة وهو مطلوب منهم كما قال
القائل ◆ خلقت من امر كل عجيب ◆ ثم انا فيه خلقته كما تشاء ◆
واما النبي بمعنى الترقي فيه فما اتاب له على الكمال فقد كان عليه السلام
يترقى في الساعة الواحدة مقامات ويستغفر من المقام الذي يرقى منه
حكي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه كان يستشكل قوله
عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
وفي رواية مائة مرة حتى رأى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك غين
انوار لا غين اغيار فقد تم حتى يزال ذلك الغين وهو التغطية انما من انوار
الشهود وهي تتفاوت بالقوة والضعف باعتبار ما يعرى وراء الحجاب
وتغطية كمال صفته وما عز وعظمته تعالى لا نهاية لها ولذلك قال الله
وقل رب زدني علما وقال ابو العباس رضي الله عنه الانبياء عليهم
السلام خلقوا من الرحمة ونبينا عليه السلام هو عين الرحمة
قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال الشيخ الحضرمي رضي الله
عنه في بعض كلامه ذكر ان محمدا صلى الله عليه وسلم مظهر الحق الاكبر وهو اكبر مظاهر
الحق في الوجود فلذلك كان كل جزء من كمالاته يوازي الجم الغفير وكل قطرة من
فيض بحره تتوازى الجم الزاخر الكبير واعظم واعظم من ذلك بالعد نفي
وفضلي لعلمنا انهم ليعسكرونهم يعجمون المراد منه مجتمع ان مقامه عليه
السلام لا نهاية لها غيره من الانبياء والاولياء وانما يكون لهم من ذلك شرب

السلام في العرفان لا يوازيه معارف
وكذا الامر في ... عليه السلام الخ

وتصيب على قدر شهودهم ومعرفتهم قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي
الله عنه انما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل بنبيه ولا
برسوله ليعلم باب الاسرار ان العبد له حظ من العبودية ثبتت له حصته
من الاسراء ولما كان له عليه السلام كمال العبودية كان له كمال
الاسراء بالروح الى الملكوت حظ له قرة العين في العبادة على
قدر اسرائه واسراؤهما على قدر تصفيتهما من العلائق والعوائق والله
تعالى اعلم ولما كان جوابه بان قرة العين بالشهود على قدر معرفته
بالمشهود فيه خفاء عن المقصود بينه بقوله وانما قلنا ان قرة
عينه بشهوده لانه بشهوده جلال مشهوده لا بذاك اشار
اليه بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة قلت لان الامر الغريب
ان تكون قرة عينه بما فرض الله عليه وانما هي بشهود ربه وقد ما
ورثته وكلمته في الصلاة انما هي محل الثلاث الغرة لانها تكون الغرة في
واما قوله عليه السلام ارحنا بها يا بلال فالباء سببية اي ارحنا
بسببها وراحته عليه السلام انما هي بمناجاة ربه لا بغيره ثم
ذكر علة كونه عليه السلام لا تقر عينه بالصلاة وانما تقر عينه
بربه فقال اذ هو صلوات الله وسلامه عليه لا تقر عينه بغير ربه
فكيف له بالغير وانى له الالتفات اليه فهو مع ممتنع عن الكونين وقلع
نعله من ادنى ادب كان بعد ذلك قال فيه القائل

لا همة لا منتهى لكبرها ... وهمته الصغرى اجل من الدهر
لا راحة لو ان معشار جودها ... على البر كان البر اندى من البحر

كيف وهو يدل على هذا المقام وهو مقام الاحسان اذ به تحصل



قرة العين ويلوح به من سؤاله من الاتباع لقوله صلوات الله وسلامه عليه
اعبد الله كأنك تراه قال الشيخ زروق رضي الله عنه لم يقع في الحديث بهذا
اللفظ وانما وقع في تفسير الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه جاء في كتب
العارفين والحو قلت وفيه نظر جاء في حديث معاذ بن جبل رضي الله
عنه قلت يا رسول الله اوصني قال اعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك
في الموتى واذكر الله عند كل حجر وعند كل شجر واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها
حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه الطبراني كذا في
المنذري ثم من كان يعبد الله كأنه يراه فلا يمكن ان يلتفت الى رؤية ما
سواه كما بينه بقوله وهذا الحال ويشهد معه سواه قلت لا يثبت
السوى معه فلا يبقى الشهود الا حق في كل موجود ولا يبقى الا واجب
الوجود ويرى ما سواه كأنه ظلال او خيال عند التحقيق مفقود فان قلت
اذا كان السوى مفقودا فلم قال عليه السلام في تفسير الاحسان ان تعبد
الله كأنك تراه وقال لمعاذ اعبد الله كأنك تراه فان كان التشبيه
اذا كانت الرؤيا حاصلة فلم يشبهه عليه السلام بمرئي قلت الجواب
انه عليه السلام في محل التشريع والتحقيق وهذا الحديث وقع في
محفل كبير فيه من هو من اهل المراقبة وفيه من هو من اهل المشاهدة فاتى بكلام
يقبله الخاص والعام فالكل مخاطب باتقان العبادة لانه يحامي ومنهم من
بلغ له ذوقا ومنهم من يكون ذلك منه مجاهدة وابتغاء شهود انوار الملكوت
من من اسرار الجبروت لا تنقص لغير اهلها ولو قال عليه السلام ان تعبد
الله لانك تراه لانكر انوار جبروته متشرفة من باطن ملكوته لكل سامع لانه
ليس له بوجه ولا يفهمه الا الخواص ومن قال عليه السلام خاطبوا

اللهم صل على محمد وآله

الناس يغفر ما يعصون فانه يتعلق موجبه بفعله اما الكافر واما الفا
جر واما الظالم فيتركون الكافر على بابها واما الفاجر فيجعلونها بمعنى القلع
لان رؤية البصيرة عنهم في معنى العيان لان البصيرة اذا انجلت البصيرة غلبت
عليه ولم يبق لشهوتهم اصلا ولما اخبر الشيخ ان قرة عينه صلى الله عليه وسلم
انما هي بالله لا بالصلاة بحث معه باحث فاشار الى البحث بقوله فان قال
قائل قد تكون قرة عينه بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة من منة الله
فكيف لا يفرح بها وكيف لا تكون قرة العين بها وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
قلت مضمن البحث ان قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة
يمكن ان تكون في معنى الابتداء اي بالصلاة ويكون وجه الفرح بها لانها فضل
من الله ورحمة وبارزة من منة الله وقد قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا فقد امر الله تعالى عباده بالفرح بفضل الله وبرحمته والصلاة
من ذلك فيجب الفرح بها وهي معنى قرة العين فاجاب بقوله اعلم ان الآية
قد اومأت لمن اشارتنا الى الجواب لمن تدبر سر الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا
وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن
انت فرحك بالمتفضل كما قال في الآية الاخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قلت مضمن الجواب ان قرة العين بالصلاة انما يصح ان تكون في حق
غيره صلى الله عليه وسلم من الاولياء لانهم يفرحون بفضل الله ورحمته
واحسانه لانها علامة على رضوانه واما هو صلى الله عليه وسلم فلا
تكون قرة عينه الا بالله ويدل عليه قوله تعالى قل لهم فليفرحوا
ولم يقل فبذلك فافرح يا محمد فيدل خطابه لا يقال الفرح بالفضل والرحمة
انما هو لامته صلى الله عليه وسلم واما هو فانما يكون فرحه بالله لا بشيء

دونه

اللهم صل على محمد وآله

٢٥١

دونه كقوله في الآية الاخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
والتحقيق ان يقال من تحقق بمقام شهود الربوبية لم يكن فرحه
الا بمشهوده ومحبوبه دون غيره كما بينا فيما ثم فان ومن كان مقيما في محل
العبودية ولم يذق شيئا من مقام انوار الربوبية لم يكن فرحه الا
بفضل الله ورحمته ومن ذاق ولم يتحقق يكون فرحه بهذا وبهذا تارة
بهذا وتارة بهذا واعظم منزلة يكون الا كاف الامة صلى الله عليه وسلم فقد كان
من الفرح بالله دون ما سواه الاكمل بلغوا مقام الرسول عليه
السلام فان شهوده عليه السلام ابدا وبه شهوده فتكون قرة
عينه كذلك والله تعالى اعلم خاتمة في ذكر الحديث الذي اشار اليه
الشيخ وما يتعلق به روي ان جابر بن عبد الله صنع طعاما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع هو ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فتذاكروا
الطاعة لله ورسوله الى ان قال ابو بكر انما حبب الي من الدنيا يا رسول
الله ثلاث انفاق مالي عليك والجلوس بين يديك وكثرة الصلاة عليك
وقال عمر وانا حبب الي من الدنيا ثلاث اكرام الضيف والصيام في الصيف
والضرب بين يدي رسول الله بالسيف وقال عثمان حبب الي من الدنيا
ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس
نيام وقال علي مثل ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
حبب الي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
فنزل جبريل فقال وانا حبب الي من الدنيا ثلاث تبليغ الرسالة واداء
الامانة وعيادة المرضى ثم غاب وحضر وقال يا رسول الله ورب العزة

وفي حديث حبب الي من دنياكم ثلاث

حبّوا ولا ناجيب الي من الدنيا علاوة لعشاء أي وقت شاء وحثّهم
على الصلاة فإن اول ذكر الشيطين فالله أعلم بحقيقته غير انه كلام صحيح في
نفسه والحكمة في حب النساء الترغيب في كثرة التناكح ليكثر النسل
فيعمر منه العالم وأما الطيب فإنه عليه السلام كان طيبا بحيث الله
في الوجود فيعطى في الأكوان فكان عليه السلام يفوح طيبا من
طيبا أن تجسد لا كان يستعمل الطيب الكسبي يعني به الطيب الوهبي
خشية أن يتغالى الناس فيه كما تغالوا في عيسى عليه السلام
وقيل إن الطيب الوهبي خشية أن يتغالى الناس فيه من صفة أهل الجنة
وقد كان عليه السلام في الجنة فتطيب بطيبها والله تعالى أعلم ثم
ذكر الرسالة الثالثة والفرح بالمنن بعد أن فرغ الفرح بالله فقال
وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض إخوانه الناس وردت المنن
عليهم على ثلاثة أقسام يعني عوام وخواص وخواص الخواص ثم ذكر
مقام العوام فقال فرح بالمنن من حيث وصول هواها ومنتهيا ولا كرب يوجد
منعته بها قلت ومن كانت بهيمة ليس شأنه وهمه الا نفسه وحسنه
ولعله رأى ابن النباهي قال

واعلم بأن عصبة الجهال ‖ بهائم في صورة الرجال

ثم ذكر حكمه فقال جهلوا من الغافلين لأنها في النعم إذا أطلق عليه
اشتغل بها عن ذكر معطيها فلزمها وتركها وإذا أدركت اشتغل بكل طلبها
والحرص عليها وإذا أتاها شغلته وتعبها عن شكر ما يكون ذلك سببا في زوالها
قال تعالى ولم تعم أن الله غني لشرير ومن يصدق عليه قوله تعالى حتى
إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة الآية وإن نزلت في الكفار فحكمها







عام فكل من اشتغل بنعم الدنيا وزخارفها عن ذكر الله وما طلب منه فهو عليه
أن يرى بالدين فيستماله من منه في غفلته مستوحش في شهوته أخذته الموت
بغتة فإنه لم يقبل إلا أيسر من الرجوع إليها ومن الاشتغال بها وفوت تعرض منه
قبل موته فيتحسر ويندم على ما فات وفرت تقوم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها
من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بفقدانها ثم ذكر القسم الثاني وهو مقام
الخواص فقال وفرح بالمنن من حيث إنه شهد لها منة ممن أرسلها ونعمة ممن
أوصلها قلت وتستعيدهم أيضا الفنا ممن أرسلها عليه وذكر لهما أوحى
الله تعالى إلى سيدنا موسى عليه السلام يا موسى اعلم أنه إذا أعطيتك
نعمة سنة فإني من ذكر ذلك بها فاشكر في عليها فإنه لا يعطيكما غيري وتكون
تلك النعمة سببا في دخل المحبة المنعم فيترقى إلى المرتبة الثالثة ثم ذكر
شأن هذا القسم من الغراء فقال فيصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله
فليفرحوا هو خير مما يجمعون قلت لكن فرحهم بفضل الله وهو الإيمان
ورحمته وهو القرآن وغير ذلك هو الذي يفضل الله ورحمته خير مما يجمعون
من حطام الدنيا وشهواتها الفانية والأشرار

طلّق الدنيا ثلاثا ‖ والتمس زوجا سواها
ثب إلى الدنيا فقد نالا ‖ واعتزم قبل اذا ما
إنها زوجة سوء ‖ لا تبالي من أتاها
إنه تفسد الغني ‖ وجانب من وراها

قيل إن بعض العباد أراد إبليس فتنته فجاءه من باب الرغبة في الدنيا
فهجره فيئس منه فأتى من باب الشهوة فهجره منه
يئس له من باب الحزن والكآبة فجاءه من باب الغضب والحدة فهجره

فمن تنزل بالتواضع والاستكانة فقد صلح وقال بعض اهل العلم فمن تقصر في طلب
العلم سبيلا وفي الخبر ان المنادي ينادي يوم القيامة اين اصحاب المناهج
الذين اجتمع من اهل الاعمال الصالحة فيقوم الاولياء والاصفياء والعباد والزهاد
فيوقفون بفناء باب من النور فيطيف بهم نحو العرش وتشفع الملائكة في
ايديهم الى ان تنتهي بهم الى منازلهم من الجنة ويقولون لهم منزلة اعمالكم وفيها
اعمالكم وينادي المنادي اين ابناء الدنيا اين المخلطون والمقصرون اين
من عصى المولى فطلعوا الى دار البلوى فيوقفون وهم يحملون اوزارهم على
ظهورهم ولا انشاء ما يزرون فيؤمر بهم الى العذاب ثم ذكر القسم الثالث
وهم خواص الخواص فقال ووفى بالله عما شغله من المنن كلها منفعتها
ولا باطن فيها قلت كلامه فتفهمها موطة اي بينة ومن اللزلة الحسية
وهو حال اهل المقام الاول اعني الغافلين وبالمعنى فهما ذكر المنعم
والاقبال عليه وهو حال اهل المقام الثاني واشار الى حال المقام الثالث فقال
بل شغله النظر الى الله عما سواه من المتعة الحسية والمعنوية وشغله
الجمع على الله بالتوكل عليه وكفاه شؤونه واموره حتى لم يبق له اهتمام
بغير مولاه بل الغناء به عما سواه فلا يشغل الا اياه ولا يحب شيئا سواه وقد جاء
وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى عبدي ان الجئتني واتيتني وان
انقطعت في بيتك وان انتصحت منك الي مقتا وان توكلت على كفيتك وان عاشيتني
عافيتك بعقوبتي لكمن اجلسك من اجلسي جل قدري وعلمتك عبدي اياعلم
منك ما لو علمته زوجتك لسالتك الطلاق وعلمه عبدك لسالك العتاق
ولو علمه ابواك لهان عليهما العراق عبدي ان جئتني تقول اساتنا اقول لك وانا
من غفرنا وان قلت تبنا اقول وانا قبلنا ثم ذكر مقصود هذا القسم

والنعيم من

الثالث





الثالث فقال قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قلت المراد بالقول
في هذا المقام القول القلبي اي بالذكر الله على الاشياء كلها تفنى ولا يبقى الا هو فاما
ثم اترك الناس في ضلالهم وهم يلعبون ومن جملة الاشياء النعم التي يتخلى بها فاذا ذكر
الله عليها غاب في شهوده عنها واستغنى به عن كل ما سواه قال الشبلي رضي
الله عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة وقال ابو محمد الجريري رضي الله
عنه من رأى النعم ولم ير المنعم فقد حجب عن الشكر ومن رأى المنعم بغيبة النعم
فقد شكر تنبيه كثيرا ما يستدل الصوفية بهذه الاية على الانقطاع
الى الله والغيبة عما سواه وهو تفسير اشارة لا تفسير معنى اللفظ لانها
نزلت في الرد على اليهود حيث قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فقال لنبيه
الحق تعالى قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فلما لم يجيبوا قال الله تعالى
لنبيه عليه السلام قل الله اي قل لهم انزله الله ثم لما جاءهم بالدليل ذرهم في
خوضهم يلعبون والصوفية رضي الله عنهم يقرون الظاهر على ظاهره كما
ويقتبسون اشارات خفية لانهم يعرفون مقصودهم غيرهم ولذلك رد عليهم
بعض المفسرين حيث لم يعرف خصوصهم من علم الناس مقاصدهم وافادهم هذا
الاسم بالغناء عن اعينهم ثلاثة اقوال احدها الجواز مطلقا والثاني
الكراهية مطلقا والثالث التفصيل يجوز للكامل النهايات دون اهل
البدايات والمشهور الاول وعليه طريق الشاذلية ومن تعلق بهم والله
تعالى اعلم ولما انتهى ما في كتابنا ذكر ما في كتاب من قبلنا فقال
وقرأ ومن الله تعالى الى داود عليه السلام قل للصديقين بي فليفرحوا
وبذكري فليتنعموا قلت لا يكمل الفرح بالله حتى يخلو القلب من محبة
ما سواه فلما دام الفكر مطلقا بشيء من السوى فلا يكمل فرحه بالله ولا تنعم

فقعد يذكر الله او تقولوا اما الآن الروح محجوبة بحجب الهيكل لا نعيم لها
فاذا ذكرنا تنعم بذكر الله فان تخلصنا من حجب الهيكل وتجردنا من دواعي الاكوان
كمل فرحها بالوصل المنان والغفران

انتم سروري وانتم مشتكى الحزن ◆ وانتم في كل حال اجمالي
فان نطقت فلم انطق بغيركم ◆ وان صمت فانتم عقد اضماري

ومن الفرق بين الفرح الحقيقي والسرور الاصطلاحي وما عدا الفرح الاعراض الاخر قال
المقري في السرور واعلى من الفرح لان الفرح ربما يشوبه الحزن الذي هو مقابله
والسرور لا حزن معه وقيل هما سيان واصطلح بعضهم السرور على
ثلاثة اقسام بداية ووسط ونهاية فبداية السرور ذهاب خوف
القطيعة وظلمة الجهل ووحشة الفراق واما وسطه فانه كشف
حجاب العلم وبقي رق التكليف ونفي التشتت والاغيار واما
غايته فانه محو آثار الوحشة وقرع باب المشاهدة وتحقق وجه
الروح بمشاهدة الحق فبعض بداية الفرح والسرور بحظ النفس
وفي وسطه بحظ الانس وفي نهايته بحظ الجمع والوصال وضرب
بعضهم مثالا للاقسام الثلاثة اعني من يفرح بالنعم من حيث انه
ينال فيها شهوته او يفتخر فيها مثله وحظوته او يفرح بالمنعم
وهو فقال مثال ذلك ثلاثة رجال قدموا على السلطان فاعطى كل
واحد فرسا وسيفا اما احدهم فقال اخذ الفرس نقتنع به ونركب عليه
في حوائجي ونقاتل به عدوي فيفرح به من حيث انه يقضي به مآربه
وشهواته ويثبت في قلبه محبة الملك اذ جاء لقضاء حاجته واما
الآخر فقال هذا فرس نستعين به على خدمة الملك وعلى الغزو عليه



وعلى جهاد عدوه فهو يفرح بالفرس من حيث انه أبدا يستعين به على حوائج الملك وقربه
دون حوائج نفسه واما الثالث فقال ان الملك يحبني ويعظمني حتى اعطاني
هذا الفرس فهذا استشعر الملك واقبل على فرح بالفرس من حيث انه دليل
على محبة الملك واعتنائه به فهذا مثال لاعلى المقامات الثلاثة وقد اتضح
لعلك ان الكلام في هذا المعنى في باب الشكر فانظره ان شئت ثم ختم
رحمه الله تعالى بدعاء مناسب فقال واجعل فرحنا واياكم به اي دائما وربما
والمخاطب هو المرسل اليه هذه الرسالة او الجماعة او كل من طالع كتابه او حفظه
او عمل به او من يجمعهم وغير عليهم الكلام في هذا الباب وهو كما من النعم
الثلاث الذين هم مقام خواص الخواص ومن كان فرحه بالله كان راضيا به
مرضيا عنه كما قال وبالرضى منه اي ويجعلنا راضين بالرضى من قبله فيكون
كالرضى بشيء دون رضاه عنا فيكون راضيا به مرضيا عنه قال تعالى رضي
الله عنهم ورضوا عنه ومن تخلص مما تقدم من الغفلة فحصل فيه
ولذلك قال ولا يجعلنا من الغافلين الذين يفرحون بالنعم دون شهود
المنعم وقد اشتمل دعاؤه على الاقسام الثلاثة من باب الفرح
بالله هو المقام الثالث وبالرضى منه هو الثاني واحترز من الاول بعدم
حظه منه وان اخرج من حيز الغفلة حمل على الكيفية ومن حياء التقوى
الى اشار اليه بقوله وان يسلك بنا مسلك المتقين الذين اتقوا
الشرك والمعاصي اولا والشهوات ثانيا والسوى والغيرية
ثالثا وهو معنى قوله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين فالتقوى على

ثلاثة أقسام بحسب المقامات فتقوى أهل مقام الإسلام حفظ الجوارح من
المخالفات أخذاً بحظ الله تعالى وإليهم توجه الخطاب بقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم وتقوى أهل مقام الإيمان حفظ القلوب من الدعوات والخطرات
وإليهم توجه الخطاب بقوله تعالى فاتقون يا أولي الألباب فإذا انحمى القلب
من الدعوات والخطرات فتح بشهود معاني التجليات وتقوى أهل مقام الإحسان
حفظ السر مما سوى الله فإذا انطهر السر من الأغيار فتح بشهود الأنوار ومحى
عنه الذات ولكل مقام من مقامات التقوى بواعث تبعث على تقواهم فالباعث
لأهل مقام الإسلام على تقواهم رجاء الثواب وخوف العقاب فتقواهم على
سبيل الخوف والرجاء والباعث لأهل مقام الإيمان على تقواهم شهود الجلال
والجمال فتقواهم على سبيل الهيبة والحياء والباعث لأهل مقام الإحسان على
تقواهم شهود العظمة والكمال فتقواهم على المحبة والتعظيم وأنشدوا

بحر إلهي العبد المتقي إذا تقى ... حقيقاً لترقى في المعارج باللطف
وثوب التقى الصنع فخذ بعظمه ... وخلع التيه القصر يغنيها بالعطف
ومن خصوص سلم وارق بدرج الصفا ... على الكون فخط بالمعارف والعرف
وتشهد ما أمسى الورى عنه في عمى ... وتعرف أشياء تجل عن الوصف

ومن حصل مقامات التقوى وحاز منها الغاية القصوى قام عليه
السرور والفرح وذهب عنه الحزن والترح روي أن رابعة العدوية رضي
الله عنها لقيت عتبة الغلام وهو يتبختر في قميص جديد فقالت له ما
هذا التبختر والعجب الذي ما رأيته منك قبل اليوم فقال ومن أولى بذا مني
وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبداً وقال ذو النون رأيت شيخاً في الركب يمشي
ويبكي ويضحك وهو يقرأ ويحمر في مشيته فقلت يا شيخ ما هذا الذي

فقال

قصة رابعة مع عتبة الغلام



فقال قلت في نفسي عبد من أنا ولمن أنا اتلوا وقيل من أنا فأصح
في شدة حالة الفرح والمرح فقد لأمر غير فصل فيه ثم توسل فيما الطلب
بمنة الله وكرمه فقال بمنه وكرمه أي إنما الطلب ما تعلق من منة الله وكرمه
لا بسبب عمل ولا حال وكل هذا اعتماداً على مولاه فيما أولاه من نواله وجميل
ومشتماله ومتابعتنا انتهى الكتاب وما بقي إلا المناجاة الكريمة
المؤلفة قال بعض الشراح مآخذ المناجاة على قسمين قسم يقتضي بالتغني
بين والتناسب وقسم يقتضي بالتحقيق والتشوق والحزن ما يليق فعلهما
للتالي في وقت الانفعال وبعض كلمات الشيخ فلعلها منها الحق من عليهم وفيهم
جميعهم جمراً بصحة ذلك الوقتين وهو بسطاً زائداً على العادة ونباً خواص
وأسرار يعني جهابذ من جهابذ العباد والزهاد والفلاسفة لمعرفة رب العالمين
وقد ذكر بعضها الشيخ ابن عباد في نظم الحكم فقال

لم يبق إلا ما به المناجات ... فبادر حقاً لذا المراعات
لكونه يجذب الأشراح ... ويجلب الأضواء والأفراح
وأنت يا خليلي وصاحبي ... إن أشهدت نفع ذا السوالي
ونغنه مشتاقه الجميلا ... منكسراً وخاضعاً ذليلا
راقب في المنة إذ جاد له ... والخير واستبشر بالسعادة

ووجه مناسبتها لما قبلها أن العبد إن القلب إذا انبسط بالفرح بالحب
انطلق اللسان بالمناجات الغريبة فقال واقرأ لنا إلهي أنا الفقير في غناي
فكيف لا أكون فقيراً في فقري قلت إنما ابتدأ مناجاته بالتحقيق بالفقر
لما يعقبه من سرعة الغنا وقد قلت في قصيدة التقرب

تحقق بوصف الفقر في كل لحظة ... فما أسرع الغنى إذا صح الفقر

قال الشيخ ابو عثمان في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية التضرع من التضرع
تضرع افتقارا وعجزا وعارا وضرورة وفاقة وملتصق ولده وفوته ولبس التضرع
بالاجتهاد والا فيكون للطقطقات الطنان او يقول رضي الله عنه انا الفقير
في غناي دائمي لا اجفاء فكيف لا اكون فقيرا في فقري الحقيقي الاصلي
فغناي في الاصافة لا اسباب الظاهرة ليس وجوده منه ولا بقاؤه ليس بيده فانا
فقير في حالة وجوده فكيف لا اكون فقيرا في حال فقري او يقول انا الفقير
في حال حياتي التي يظهر فيها صورة غناي بعشيرتي واحبائي فكيف لا اكون
فقيرا بعد مماتي حين يتخلى عني احبائي وعشيرتي او يقول انا الفقير الذي في حال
غناي به فلا غني في عز بلادي صرف ومن هنا قال القائل

انا الفقير اليكم والغني بكم ، وليس لي بعدكم حرص على احد

فكيف لا اكون فقيرا في حال رجوعي اليك اذ كنت فقيرا في حال تولي الى غناي
بك فكيف لا اكون فقيرا في حال حاجتي الى رجوعي اليك ولله در القائل

اني اليك مع الانفاس محتاج ، لو كان في مفرقي الاكليل والتاج

وفي المضار العارفات الى الله وان الا هو الخبير بساحة مولاه مع رجع الهمة
عما سواه من الخطوة والمكانة وعن ازالة الفقر عند الله ما يكلاعن ومعه
القصاه وفي عجز من جميله واسع الجناه قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه
ما الحق عبد مفتقرا الى الله تعالى في الدعاء الا قال له الحق لبيك لا لغيره لا يستطيع
سمع ذلك وتضرع كلاعه الله تعالى في بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى
ما رجع عبد حاجته الي دون خلقي اغلق له من فيتة فتكيدك السموات السبع
والارضون السبع الا جعلت له فرجا ومخرجا اوله او كما قال وقال ابو
القاسم القشيري من اشار الى الله ثم رجع بجوارحه الى غيره ابتلاه الله







الى الخلق ثم نزع لذا رحمة من قلوبهم ومن شهر على افتقاره الى الله ورجع
بجوارحه اليه اغناه الله من حيث لا يحتسب واعطاه من حيث لا يرتقب
قيل لبعض المحققين ايطلب العبد الرزق فقال ان علم اين هو فليطلبه قال اين يصل
الله قال ان علم انه نسيه فليذكره قيل انتوكل على الله قال ان كان شاكا فليجرب
قيل فاي شيء نعمل قال اما الرزق فليترك العبد به وليشتغل بما امر به ولنكن
كما قال بهلول المجنون نعبد الله كما امرنا وهو يرزقنا كما وعدنا ولا يتعلق
بمخلوق لا قلبا ولا قالبا ولنجتنب الخواطر التي تخطر ببالك من هذا المعنى
قبل ان يستحكم فيه فيعاقب بالحرمان ويرمى بالخذلان قال ابن ابراهيم الخواص
رضي الله عنه تهت في البادية حتى ضنني الحال فسمعت نباح كلب فاضعفني
الفرح وخرجت نحوه فاذا البلوى فسبقني فقلت في نفسي ماذا جزاء من
توكل على مخلوق فقيل لي يا ابراهيم هذه قيمة مخالفتنا ايعود ثانيا وعمرنا
كنت عرضة للهلاك فلما دخلت في غفارة كلب سلط عليك الخلق فيها الى الله
تعالى ولقد اثار سعتي فمن سقط عن عين وكان راسه هو وانشدوا

من دعى غير ربه فهو في الويل والثبور ، وما لي شفيع غير جوده والرجا
فجودي يعفو منه واحمي ذنوبي ، فيا ليته اني اعطيت العفو والنجا

ثم ان العفو والجهل من اوصاف العبودية كما ان الغنى والفقر والعلم
من اوصاف الربوبية فلما ان لم يعرف الى غنى مولاه ان يعلمه الى سعة
علم مولاه فقال في المناجاة الثانية الهي انا الجاهل في علمي فكيف
لا اكون جهولا في جهلي قلت يقول رضي الله عنه انا الجاهل في علمي
العارض الذي علمتني فكيف لا اكون جهولا في جهلي الاصلي الذي فيه اركبتني او
يقول انا الجاهل في حال نسبتي الى العلم الذي علمتني فكيف لا اكون جهولا في

جعليه التي هي اصليه وصليه وما نسبة علم العبودية بجانب علم الربوبية
الا كنقطة العصفور من البحر كما قال الخضر عليه السلام لسيدنا موسى عليه
السلام قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء وقال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فالعلم
العارض للعبد مع الجهل الاصلي منزل باعتبار الحكمة والنظر الى اصل البشرية واما
الروحانية فاصلها علامة دراكة لانها نموذج رباني ولطيفة نورانية فانما
حجبها كثافة البشرية وظلمة الطبيعة كما قال في المباحث

جلت عن الكيف سر الاحبا ∴ علامة دراكة للاشيا
وانما تحجبها الاجرام ∴ والانفس النزغ والشيطان
فكل من اذاقه جهاده ∴ الفهم للفاعل خرق العاده

ثم ان من تحقق بجهله الاصلي لا ينكر الغناء العارض ومن تحقق بجهله
الاصلي لا ينكر اي لا ينكر الى علمه الفرعي فان الامور كلها بين الغني
الكبير والقلوب كلها بين المدبر الحكيم كما ابان ذلك في المناجاة الثالثة
بقوله الهي ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك
العارفين بك عن السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء قلت اختلاف التدبير
موافقة كل عبد في حكمته على حسب ارادته ومشيئته من فقر او غنى من
علم او جهل من عز او ذل من قبض او بسط من سقم او صحة من ايمان او كفر الى غير
ذلك من اختلاف اثار القدرة وشؤون مظاهر الحكمة وسرعة حلول المقادير
هو تبديل تلك الاحوال في اسرع ما من فقر الى غنى ومن غنى الى فقر ومن علم
الى جهل ومن جهل الى علم ومن عز الى ذل ومن ذل الى عز ومن قبض الى بسط
ومن بسط الى قبض ومن سقم الى صحة ومن صحة الى سقم ومن ايمان الى كفر والعياذ

بالله





بالله ومن تحول الى ايمان مقلب القلوب بين اصابع الرحمن يقلبها كيف
يشاء ويختار ويفعل فيها ما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاذا تحقق
العبد بهذا امتنع من ان يسكن الى ما اعطاه من مولاه لعله قد يسلبه ذلك في
ساعة واحدة وامتنع ايضا ان ييأس من مولاه في وقت شدته وبلائه
قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا او وارد من قضايا المحال
الكريم يتحقق بذلك وقال العارفون بالله لا يسكنون الى عطاء ولا ييأسون
في بلاء بل يسكنون الى من بيده المنع والعطا فلذلك لا يزال اضطرارهم ولا يكون
مع غير الله قرارهم وهو دليل ما افاده الشيخ قوله تعالى كل يوم هو في شان كما
مجموع لليوم فلذلك كل لحظة هو في شان يرفع قوما ويخفض قوما آخرين يعز
قوما ويذل آخرين ويميت قوما ويحيي آخرين يعطي قوما ويمنع آخرين الى غير ذلك من امور
لا ينتهيا وقال بعضهم في تفسير الاية كل يوم هو في شان ثلاثة عساكر عسكرا
من الاصلاب الى الارحام وعسكر من الارحام الى الدنيا وعسكر من الدنيا الى
القبور ثم يرحلون الى الله جميعا اه ومن تحقق بعض الكلام على علامة العارف
وقال الشطيبي في هذا المحل مقلوب العارفين تشاهد بنوره ولا تشاهد سواه
ومنازلات الربوبية خارجة عن رسوم البشرية فعلامة العارف ان يكون
قلبه مرآة يرى فيه ما غاب عن غيره وجلاء القلب لا يكون الا بنور الايمان
والايقان فعلى قدر قوة الايمان يكون نور القلب وعلى قدر نور القلب تكون
مشاهدة الحق وبقدر مشاهدة الحق تكون المعرفة باسمائه وصفاته
وبقدرها يكون التعظيم لذاته وبقدر التعظيم لذات الله يكون كمال
العبد وبقدر كماله يكون استغراقه في اوصاف العبودية وبقدر استغراقه
في اوصاف العبودية يكون قيامه بحقوق الربوبية يكشف له عن اسرار

قلت وما قرره الشطيبي فرد [illegible]
وبقدر قيامه بحقوق
الربوبية يكشف له الخ

لا الوهبية وافتقروا

تحاشى عادة الركبان تختم في ٭ عن مظلم وسنام المنهل الخصب

حتى انتفيا علاوانه ما سمعا ٭ اقرب باحسن مما قد روا بسم

ومن أركان العبودية بعد الفقر والجهالة الخساسة واللؤامة كما أن من
أركان الربوبية بعد الغنا والعلم الاحسان والكرم ولذا تلى الشيخ بذكر اللؤامة
نفسه الذكر هو لله واحسانه فقال في المناجاة الرابعة الاهي منك ما
يليق بلؤمي ومنك ما يليق بكرمك اللؤم بضم اللام وسكون الهمز
هو الشح والدناءة وفي القاموس لؤم بالضم ضد كرم يقول رضي الله عنه الاهي
يليق مني من الدناءة والخساسة واللؤامة والمساوي ما يليق بلؤمي ومنك
ويليق منك من المبرة والاحسان والكرامة والامتنان وتغطية المساوي
والنقصان ما يليق بكرمك الزائد وكمال احسانك ابادي فقابل اساءتنا باحسانك
وغط مساوينا بوصف كرمك وامتنانك فانك اهل التقوى واهل المغفرة
يا ذا الكرم الاكرم فمن حكى عن بعض الناس انه قال الاهي كم اعصيك وانت تسترني
فسمع قائلا يقول لتعلم اني انا وانت انت وقيل ان الله تعالى خلق طاوسا
بناه في بابه ادم وامسكه كشف والعرس معقود فمن ذا الذي صبر لحفظ الوجود
الا الكريم ذو الجود ومن ذا الذي ابرزكم من عالم الغيب لعالم الشهود ومن ذا الذي
استنقذكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ذا الذي تكفل بحفظكم الا الكريم
المنان فكن مطيعا لله تكن عنده لطيفا ولا تكن نفسك ومن الذي تشكو نهارا
هو وقسر كرمه تعالى ان سبقت رحمته غضبه ومن كرمه ايضا اقباله على العاصي
والمطيع وفي الحديث الصحيح لما خلق الله الخلق قال للقلم اكتب قال وما اكتب
قال اكتب رحمتي سبقت غضبي فكتبه والقى الكتاب فوق العرش زاد بعضهم

نسخة

فإذا



فإذا كان يوم القيامة رد الله الكتاب فيقرأه كل من سبقت له
السعادة وحجب عن أهل الشقاوة وفي الحديث أيضا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله تعالى خلق مائة رحمة فأنزل منها واحدة إلى الأرض وأخر
عنده تسعة وتسعين فمن تلك الرحمة الواحدة التي أهبطت إلى الأرض تراحم
الخلائق بينهم حتى أن الدابة لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فإذا
كان يوم القيامة ضم تلك الرحمة إلى التسع والتسعين ونشرها بين عباده
فيسع الخلق كافة ويحيي منها كل ذي روح وهو معنى قوله تعالى ورحمتي وسعت
كل شيء بالمعنى ويروى أن رجلا اصطاد افراخا فلما اخذهم جعلت امهم
تطير فوقهم ثم سقطت عليهم فضمها معهم فأتى بها النبي صلى الله
عليه وسلم فأخبره خبرها فقال عليه السلام أتعجبون من هذا الطائر والله لله
أرحم بعبده المؤمن من هذه الطائر بأفراخها وروي عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال يخرج من النار رجلان ثم يوقفان بين يدي الله فيؤمر
برجوعهما إلى النار فيسرع أحدهما فيلقي بنفسه فيها ويتعاوق الآخر
عن الرجوع فيقال للذي رمى بنفسه لم فعلت فيقول إني لا أكون
عاصيا في الدنيا ثم أكون عاصيا في الآخرة ويقال للآخر لم تمتثل الأمر كما
فعل صاحبك فيقول رجوت من كرم الله ألا يعيدني إليها بعد أن أخرجني فيؤمر
بهما إلى الجنة وأنشدوا

ولو أن فرعون لما طغى ٭ وقال على الله قولا عظيما

أناب إلى الله مستغفرا ٭ لما وجد الله إلا رحيما

وكيف كان من علمه وكرمه وشمول لطفه ورحمته وفي سبق وجود العباد لطفه
ورأفته كما أبان ذلك في المناجاة الخامسة حيث قال الاهي وصفت

ح الايذاء

فيقال

الاسم الحادي عشر وادر

اللطف اللطافة بالضم رفق ودنا واللطف الله تعالى اوصل اليك مرادك بلطف والرافة شدة الرحمة وارفع علا قاله في القاموس رايفا والضعف الخ

نفسها باللطف والرافة ومنها وجوده ضعيفا فتنفعه منها بعد وجود
ضعفه قلت اللطف بالضم الرفق والبر لو صلاح العبد في عاقبته وفي القاموس
اسقاوا الضعف ضد القوة يقول رضي الله عنه شاكيا الى الله ضعفه وفقره
ومستمطرا من مولاه لطفه ورافته الاحسن ومعترفا بسبق في كتابه العزيز
انه ارى له اليها باللطف والرافة فقلت فيه الله لطيف بعباده وقلت
وان الله بكم لرءوف رحيم واتصافها باللطف والرافة فمن مراد الحق بنا لطفا
ورحمة فيلو وجود ضعفنا فكيف لا يتخشى من اللطف والرافة بعد ظهور ضعفنا
لطفه بنا ونحن للطف غير مستاهلين افتقرنا منه عند احتياجنا اليه واثبت
ارحام الرحمة اجر بها علينا ووقفنا فبان قبر زنا الى دار الحياة فتفقعنا منه بعد
ظهورنا مع عظيم الرايح ومن تفكر في عجايب صنع الانسان وما خصه الله
به من كمال الخلق والاتقان وما يلحقه من ضروب الحسن والاحسان وجد نفسه
مغمورا في لطف مولاه وجوده واو صنايعه ومشاهده فقال بعض الحكماء
قد ادركت العقول مما اودع في الانسان اثنتي عشر الف حكمة واما التي لم تدركه
العقول فلا يعلمه الا الله عز وجل سيما خاصة نفسه واما غذاؤه وشرابه ولباسه
وساير لوازمه فالاخبر به لا قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقال
تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية فسبحان من اعجزت العقول بدايع الطافه
وقصرت الافكار عن عظيم اوصافه وهو اللطيف الخبير ما اكثر الطافه المتواترة
واوضح المستفيضة واعظمها في جميع المخلوقين فخر سرى لطفه في جميع الاكوان
وابرزت حكمته ابكار الاشياء والمعاني وانشروا

احاط بتفصيل الامور علمه • فادقنها صنعا واحكمها فعلا
ففي لطفه معنى الخبير وسره • فمستودع فيه فمن قربه فضلا

تكتنفه

تكتنفه باللطف وكلا انشاه • ولا مال يغنيه ولا ناصرا ولا اهلا
ويلهمه رزق سايغ منه سايغ • يروح له طورا ويغدو له ولا
ولا هو مسترزع غذاء بعينه • ولا هو من حسن الغذاء ولا الكلا
جرى في مجاري عرفه بتلطف • بلا طلب جريا على قدره سهلا
واجرى له في الثدي لطفا غذاءه • شرابا هنيئا ما الذ وما احلا
والهمه مصا بحكمة ولطفه • تحار الالباب العقول بها اولا
واخرج السن عنه لوقتها • فلم يؤذها عونا وجاء بها طولا
وقسمها للقطع والكسر قسمة • وللطحن اعطى كل قسم لها شكلا
وصير فولوا للطعام لسانه • يصرفه علوا اذا شاء او سفلا
ولو رام حصر البعض من لطف نعمة • والطافه فيها لتنفد كلا
فكم حاير فيها وكم صانع لها • كذا الكسر منه او ملبسه كلا
وكم لطف من حيث لم تحتسب لنا • ولم تكن تدري الفرع منها ولا الاصلا
ومن لطفه تكليفه لعباده • يسيرا واعطاهم من النعم الجزلا
ومن لطفه توفيقهم لانابة • توصل للخيرات من حبله حبلا
ومن لطفه بعثا النبي محمد • ليشفع في قوم وليسبوا لها اهلا
ومن لطفه حجب العقاب عنهم • واخلف الغاي السي واونا
ومن لطفه اخراجه عسلا كما • تشاهد ما كل واودع النحلا
واخراجه من بين فرث مجاور • ودم البنا خالصا شرابا رسلا
واخراجه من دودة ملبسا له • روافل عجيبا احكمته لنا غزلا
واعجب من ذا خلقه الفلك عارفا • به شاهدا بالله شبه ولا مثلا
والطافه البحر المحيط بحربها • بدا الكل واشهرها وابدا والجهلا
وصل على المختار افضل مرسل • على خالص العرفان بالله فردا لا

جهاد الظاهر واطفاء البنا. وما سنه الجارية علينا فان وقفنا استجلاء العقل
بتركها بمحاسن الافعال والاقوال من الله فضله وكرمه وان صرفنا عن شكرها
فهو منا واقع النافيهم وعزله كما ان ذا الخمر المناجات السادسة
قال الهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي
مني فبعدلك ولك الحجة علي. قلت ظهور المحاسن على الانسان في اقواله
وافعاله واخلاقه هو من منة الله الحقيقية ومواهبه الجسيمة لانه عنوان المحبة
والقبول. وذلك هو غاية المطلوب والمامول. وظهور المساوي على العبد في افعاله له
واقواله واخلاقه هو من عدل الله وحكمته والحجة عليه. قال فقد قاله
فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين والعبد ليس له مع الله اختيار
ولا قدرة على نفع ولا اضرار. فان حمد منها شيء فلظهور اسمه الكريم وان
ذم منها شيء فلظهور اسمه الحكيم او العدل او اسمه القهار او المنتقم او الحليم
فالنوال ليس والقلوب بين اصبعيه. ولله در الشيخ ابي الحسن رضي الله
عنه حيث يقول في بعض احزابه اللهم ان حسناتي من عطاياك وسيئاتي
من قضاياك فجد اللهم بما اعطيت على ما به قضيت حتى تمحو ذلك بذلك
لا لمن اطاعك فيما اطاعك فيه الشكر ولا لمن عصاك فيما عصاك فيه العذر
انك قلت وقولك الحق لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون. اللهم لو اطعتك
لك من اجل النعيم ولو اعطيتك لك من اجل العذاب وان اطعتك واعزوك
وان ... فكيف وان تعصي لا فقضايك. اللهم ما اطعتك
حتى رضيت وما عصيتك حتى قضيت. اطعتك بارادتك ولك المنة علي
وعصيتك بقدرتك ولك الحجة علي. فبوجود حجتك وانقطاع حجتي الا ما
رحمتني. ويقع البحر وغنى الحنين الا ما رحمتني. اللهم اهلل الزناجر
مني علينا نستغفرا في غفلة لا جرى من الاصلاح ونقرب حكمه واحوالنا

فوق



فوق الامال والعذر البين واني ارحم الراحمين. اللهم ان سمعي وبصري ولساني
وقلبي وعقلي بيدك لم تملكني منها شيئا فلما افضيت بي. فكن انت وليي
واهدني الى اقوم سبيل يا خير من سيل ويا خير من اعطى يا رحمن الدنيا والاخرة
ارحم عبدك الذليل ولا ناصر له وهو الا انت ما السبح في هذه المناجات
باحسن عبارة واوجز لفظ فلله دره وهذا شانه في تهذيب طريق الشاذلية
جزاه الله عن المسلمين خيرا ومثل هذه المناجاة ما وقعت لبعض الصالحين روى
انه سمع رجلا من العباد تعلق باستار الكعبة وقال الهي ان اطعتك
فبفضلك ولك الحمد وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فبانبات حجتك
وانقطاع حجتي الا ما غفرت لي فسمع هاتفا يقول انت عتيق من النار انتهى
وقال ذو النون رضي الله عنه رايت جارية والصبيان يرمونها بالحجارة
فكففتهم عنها فقطعت الي وقالت كانها تعرفني يا ذا النون ما علامة
الصدق فقلت صيام النهار وقيام الليل فقالت يا ذا النون
كيف ينام النوم من علم ان حبيبه لا ينام ثم بكت وقالت الهي اوقفت
في احسانك الذي لم ابلغ كنهه بعقلي والحكمة سر علمي لم اوقفه بنفسي
فيا عجبا القلوب العارفين كيف لم تقطع اجلالا لك فرقا وانقطاعا ما
لو صفتك به وكنت يا مولاي ما احببتك على عطلاتي وما افضلك على من
ترى له شغلا بسواك ثم انشدت

يا حبيب القلوب انت الحبيب • انت انسي وانت مني قريب
يا طبيبا بذكره يتداوى • كل ذي سقم فنعم الطبيب
طلعت شمس من احب بليل • واستنارت فما تلاها غروب
ان شمس النهار تغرب بليل • وشمس القلوب ليست تغيب
فاذا ما الظلام اسبل ستراه • فالى ربها تحن القلوب

وإذا احتجت القلوب التي مولاها وافتقرت إليه بعشقها وهواها فكيف يكلها إلى غيره
وهو قد تولاها وكيف لا ينصرها وهو إليه فقراؤها وأهلها كما أبان ذلك في المناجاة
الشاذلية بقوله إلهي كيف تكلني إلى نفسي أو تحوجني إلى غيرك وقد توكلت
في الأمور وشئوني كلها حيثما قلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقلت
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وكيف أضام إذا ظلمت وتنتهك حرمتي
وأنت الناصر لي فتنصرني وتنصفني وتنصرني وقد قلت في كتابك الحكيم إن الله
يدافع عن الذين آمنوا وقلت وقولك الحق إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
وقلت وحكمك حق وكان حقا علينا نصر المؤمنين فانصرنا يا خير الناصرين كما نصرت
أنبياءك ورسلك وخاصة أوليائك الذين ... يا أرحم الراحمين أم كيف أخيب
إذا جئت وأمنع من الخير وأنت الحفيظ في العقبى بالأمور والرقيب في جميع
أحوالي فقال تعالى الله ولي الذين آمنوا وقال وهو يتولى الصالحين فتولنا يا مولانا
بعنايتك ووهبنا بعنايتك واجعلنا لك مستنصرين وعليك متوكلين يا رب
العالمين هذا إنما قصد بقصد إليك حتى من وقف وافتقار إذ لا نسبة لي
منك سوى الفقر إليك فأنا فقير إليك من كل شيء حتى من فقري فإن كان الأغنياء
قد قدموا إليك من الأموال فأنا أقدم إليك فقري في جميع الأحوال وإن كان الأقوياء
قدموا إليك صالح الأعمال فأنا أقدم إليك التضرع والابتهال

مالي سوى فقري إليك وسيلة ✣ فبالافتقار إليك أضرع ✣
مالي سوى قرعي لبابك حيلة ✣ فلئن رددت فأي باب أقرع ✣

وأي نسبة لفقر العبد مع مولاه كما قال وكيف أتوسل إليك بما هو محال
أن يصل إليك لأنك غني عن الانتفاع بالمنافع وأغناك عن الاحتياج إلى غيرك
حتى القلوب لك لا بغيرك إذ أنت على كل شيء فقد روي أن شيخ أشياخنا القطب الجامع

مولاي عبد

٢٦٥

مولاي عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه قال للشيخ أبي الحسن رضي الله عنه يا أبا
الحسن بم تلقى الله قال بفقري وفاقتي فقال والله لئن لقيت الله لتلقينه بالصنم الأعظم
هلا لقيته به وكأنه رضي الله عنه دله على التبري من نفسه وعن كل ما ينسب إليها
من قوة وغيره قال الشيخ زروق رضي الله عنه ويجاب عن أبي الحسن بأنه أراد بفقره
حتى من فقره المنسوب إليه وهو التحقيق وإذا صح افتقاره من كل شيء فقد صح غناه بالله
عن كل شيء وإذا صح غناه بالله لم يلق الله إلا بالله قال الهروي رضي الله عنه
فقر العامة في الدنيا وفقر الخاصة في الدنيا والآخرة وفقر خاصة الخاصة في
الدنيا والآخرة والفقراء وإظهار هذه الأمور بين العلم الخبير عبودية وفقر
ولذلك قال أم كيف أشكو إليك حالي وهو لا يخفى عليك إذ محال أن
يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى وأسروا
قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
فحسبي سؤالي علمه بحالي أم كيف أترجم لك بمقالي وهو منك برز إليك وهو في مقالي
منك برز إذ أنت موجده وإليك ينتهي أمره إذ لا موجود سواك غير أن مقام الربوبية
يقتضي وظائف العبودية وهي إظهار الفاقة والاحتياج والتضرع باللسان
والابتهال دون طلب دفع ما قدر أو جلب ما لم يقدر كما قال الشيخ أبو الحسن ولا
نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد بروح من عندك فيما تريد كما أيدت أنبياءك
ورسلك وخاصة الصديقين من خلقك إنك على كل شيء قدير أم كيف تخيب
آمالي إلى مطامعي وحوائجي وهي قد وفدت عليك وأنزلنا بساحة كرمك
وعلى ساحل بحر جودك وحططنا الأحمال على باب فضلك والنجاة ... عن ذا
وكيف تخيب آمال الطامعين وباب كرمك مفتوح أم كيف تحرم فقراء كرمك
وبحر فضلك وإحسانك ممنوح أم كيف يضل وجارك وجاهك عز منيع أم كيف

يغني جواركم ونعوذ أن نكن في الأشياء سريع وانتشروا

✤ أيضاً وعبد في حماكم قد نزل ✤ يا من لهم كل الأماني والأمل ✤

أم كيف لا تحسن أحوالي بل لا تكون إلا في غاية الحسن والكمال والحالة أنها منك فإننا إذا قلنا للعبد إلا بالله ولا وجود له من ذاته بذاته ولكن من كان بالله ومن الله وإلى الله فكيف يلحقه النقص والخلل ولذلك قال والبيت له فأنا بعبدك وانتهت النوائب ومراده في الأمور كلها لأنك مبدأها ومصدرها وإليك منتهاها ومرجعها فإن تعلم وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وانشدوا

✤ أقبل علينا ولا تخف فلنا الهدى ✤ ولنا الجلا مع الجمال مع الصفا ✤

✤ وأقصر حنانك ما أنا إلا مذنب ✤ لا أجل وكل من الذنوب على شفا ✤

اللهم إنا قصدنا حماك خاضعين وبجنابك متشبثين وبجميل جودك متهممين كيف وبعد جاهك مستعين وبنصرك المنيع معتصمين فانصرنا ولا تنصر علينا يا خير الناصرين واشملنا بعميم الولاية ونصرة الكلاءة أن نخرج من دخل في حماك جوارك أو بطرد من وقف ببابك يلتجي من سأل وبالذم من أعطى أجر من الا لك لنفسه نفعاً ولا ضراً حققنا يا أرحم الراحمين. إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي وما أرحمك بي مع قبيح فعلي. قلت هذه المناجاة السابعة وهي تتميم لما قبلها لأن الحق إذا كان وكيلاً لك وناصراً لك وحبيباً فقد لطف بك وأنت لا تشعر فاللطف هو سوق المسار من حيث المضار أو سوق المنافع في قالب الفجائع والحاصل أن اللطف هو جلب الخير جلباً لطيفاً لا يعرفه إلا أهل البصائر فاللطف الجميل هو الذي يكون باطنه نعمة وظاهره نقمة باطنه جمال وظاهره جلال فالعارف بالله يرى نفسه مغموراً في اللطف في كل حال ولذلك قال الشيخ رضي الله عنه فيما تقدم من ظن انفكاك لطف الله عن قدره

فذلك



فذلك لقصور نظره وأما الجاهل بالله فلا يتمتع باللطف إلا إذا كان حسياً ظاهراً جلياً ولذا قال الشيخ في هذه المناجاة تواضعاً وتنزلاً إلهي ما ألطفك بي مع عظيم جهلي حيث جهلنا لطفك الخفي وطلبنا لطفك الجلي ولو عاملنا الحق تعالى بمقتضى جهلنا لنزع لطفه الخفي عنا وكنا مع مرادنا ولكنه سبحانه حليم فلم يعاملنا بمقتضى جهلنا فلطف بنا مع عظيم جهلنا ولذلك تعجب الشيخ من شدة لطف الله به مع عظيم جهله وهذا كما قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه إذا سألت الله العافية فاطلبها من حيث يعلم أنها لك عافية وقال أيضاً وهو مريض صحيح قال له إنسان اسأل الله لك العافية فقال له ما أنا فيه هو العافية وقد سأل العافية أبو بكر رضي الله عنه فمات مسموماً وسألها عمر رضي الله عنه فمات مطعوناً وسألها عثمان رضي الله عنه فمات مذبوحاً وسألها علي رضي الله عنه فمات مقتولاً والعافية واللطف هو الرضى والتسليم وسكون القلب عند مجاري الأقدار والرحمة هي العطف والمحبة والتقريب فالحق تعالى يرأف بعبده إليه ويطوي مسافة البعد بينه وبينه بما يسلط عليه من إذاية الخلق والفقر والأمراض وغير ذلك مما يؤلم النفس فترى العبد يفر منها ويسأل الله أن يبعده منها لأجل جهله وقبيح فعله ولذلك ورد في بعض الأخبار يقول الله تعالى يا عبدي كيف أرحمك بشيء منه أرحمك أو كما قال وهذا معنى قوله إلهي ما أرحمك بي مع قبيح فعلي وهو هروبي مما به رحمتي ويحتمل أن يريد بقبيح الفعل الذنوب والمعاصي فإنها توجب المقت والبعد فلو عاملنا بمقتضى فعلنا الذميم لأذاقنا من بأسه الأليم لكن رحمة الرحمن الرحيم غلبت عذابه الأليم أوحى الله تعالى إلى نبيئنا موسى عليه السلام يا موسى خاطب المذنبين باللطف واللين

اللهم صل على سيدنا محمد وآله

وادعهم إلى القول الجميل ورغبهم في النعيم المقيم ولا تغلظ عليهم فلو شئت أن أعجل
عقوبتهم لما أمهلتهم طرفة عين واعلمهم أنه من تاب إلي قبلته ومن تمادى أمهلته
ومن عصاني عذبته يا موسى من ذا الذي قصدني فما خيبته أو الذي جاءني وأسلمته
أو سألني فمنعته أو رجع إلي فطردته أو تاب إلي وما قبلته أو تضرع إلي وما رحمته
اهـ وقد قال الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير
قال سيدنا علي كرم الله وجهه ما معناه قال رسول الله ﷺ فالآية على من آخذه الله
بذنبه في الدنيا فهو أكرم من أن يعذبه عليه في الأخرى ومن عفا عنه في الدنيا فهو أعز
من أن يعاقبه في الأخرى ومن ستره في الدنيا فهو أجل من أن يفضحه في الأخرى قال علي
وكذا يتأتى عن خير أمر الدنيا وما فيها وأنشدوا

سبحان من أبدع الأشياء وقدرها ❊ ومن يجود على العاصي ويستره
يخفي القبيح ويبدي كل صالحة ❊ ويغفر للعبد إحسانا ويشكره

وتارة اللطف يقتضي التهذيب والرحمة تقتضي التقريب فتعجب الشيخ
من شدة قرب الحق للعبد مع بعد العبد عنه فقال في المناجاة الثامنة
إلهي ما أقربك مني وما أبعدني عنك ما أرأفك بي فما الذي يحجبني
عنك قلت قرب الحق من العبد قرب رحمة واجتباء وتقريب واصطفاء هذا
في حق الخواص وفي حق العوام هو قرب إحاطة وقدرة وعلم ومشيئة وتصريف
وقهرية والمراد هنا هو الأول وأما بعد العبد من ربه إنما هو بسوء أدبه وإلا فالحق
تعالى قريب من كل شيء محيط بكل شيء ليس شيء أقرب إليه من شيء ولا شيء أبعد إليه من شيء
وما يبعد العبد من ربه إلا وهمه وسوء فعله ولذلك قال الشيخ تواضعا وأدبا
إلهي ما أقربك مني بلطفك ورأفتك وعلمك وإحاطتك وما أبعدني عنك بوهمي
وسوء أدبي أو ما أقربك مني بأوصاف الربوبية وما أبعدني عنك بأوصاف

العبودية



العبودية فأوصاف الربوبية رفيعة القدر عظيمة الشأن وأوصاف العبودية
خسيسة القدر دنية المقدار فلا مناسبة بينهما في القدر مع تلازمهما في المحل
بتحقيق الوحدة فهما متلازمان في الفناء متضادان في الأحكام والرأفة شدة
الرحمة والعطف وذلك يقتضي شدة القرب والوصال ويمنع وجود البينية
والانفصال وهو الحجاب ولذلك تعجب الشيخ من وجود الحجاب بينه وبين مولاه مع
شدة رحمته له وحنانه إذ من تعطف عليك وأوالى الإكرام فلا تلتفت عنه إلى
سواه وفي الحكمة مكتوب يا عبدي قد سخرت لك الكون بما فيه الملك وأملاكه
والملكوت وأملاكه فلا تشتغل بما أنا آتيك وأنا أنت بما فلو تركته فعش للأبد
جعلتك لأراك فيه أحدا يا عبدي خرقت لك الحجاب وفتحت لك الباب وأطمعت
لك إرام العجاب فلا تقف مع الألباب ولو قالوا ساحر أو كذاب فلذا قد هتك
الأخلاق فدعهم يقولون إن هذا لاختلاق يا عبدي قد جعلتك تقول للشيء كن
فيكون وما عليك إن قالوا ساحر أو مجنون أتشتغل من رعيي الكون وهم
يقولون إن هذا لشيء عجاب بس إلى السماء وعلمتك خصائص الأسماء
فأنت أمير أي التحقيق الدال الجميع الخلق على الطريق يا عبدي من صغر في الورى
وسعه أمره وقدره كم الأمير وجهل قدره من أطاع الرسول فقد أطاع الله اشهدي
فالله تعالى بفضله وجوده إذا اصطفى عبدا من عباده قربه بفضله واجتباه
لحضرة قدسه وصفاه من كثائف طبعه ومحا تشخصه من رعونات نفسه
فيصير من أهل قربه فقد رفع الحجاب عن عين قلبه وجنا وجهه في بحار الأحدية
وغاب سره في سبحات الألوهية فلا يكاد من أريد الاقتداء به من الشهود
بسر وجوده فقد تحلت عين قلبه بسر الحقيقة وتسبيحاته وجود
معلوا عليها وهو وجود الحق الفياض على جميع الممكنات فهي ذاته النوعية

٢

كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
هذا لا يصح العبد بالله ولعدامه بأمر الله حيث لم يبق فيه منازعة لشواهد
ولا ضده بتجديد حال الله فهذا الذي أحبه مولاه واصطفاه لحضرة قدسه واجتباه
وكان سمعه وبصره ويده وحافظه في متقلبه ومثواه هذا لا يصح
عادة وإليه في كل حال وخصوصا عند اختلاف الأحوال كما أشار إليه الذي
في المناجاة التاسعة حيث قال إلهي قد علمت باختلاف الآثار
وتنقلات الأطوار أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء حتى لا أجهلك
في شيء قلت إنما اختلفت آثار القدرة لتعرف عظمة القادر واختلافها
يكون في الأجسام كالعلويات والسفليات والجمادات والمائعات والنورانيات
والظلمانيات والمائيات والناريات وكاختلافها في الحيوانات كأجناس بني
آدم والأنعام والبهائم والطيور والسباع والوحوش والحشرات وكاختلافها
في الأعراض كالبياض والسواد والحمرة والصفرة والزرقة والشهولة وغير ذلك
لا بد أن تعرف من ذلك سعة قدرته وعلمه وعظمة ذاته المقدسة وإنما
تنقلات أطوارها من شباب وكهولة وشيخوخة ومن مرض وصحة وفقر وغنى
وعز وذل وسلب ورد ومنع وعطاء وقبض وبسط وجلال وجمال وحيلة ومو
الرغبة الذي تعرفه تعالى في كل حالة من هذه الأطوار وعند اختلاف أجناس
هذه الآثار حتى لا تجهله في شيء منها فإن الحق تعالى قد تعرف لعباده في أجناس
مصنوعاته وفي اختلاف أحوال قدرته جهله من جهله وعرفه من عرفه فلا
يسمى الإنسان عارفا حتى يعرف الله في الأشياء كلها مع اختلاف آثارها من
وتنقلات أطوارها فيعرفه في الذل كما يعرفه في العز ويعرفه في السلب كما يعرفه
في العطاء ويعرفه في المرض كما يعرفه في الصحة ويعرفه في الجلال كما يعرفه في الجمال

الرغبة الذي

٢٦٥

الرغبة الذي منا تعرف ويتلون مع كل لون ويتطور مع كل طور فالعارف
هو الذي يتطور بجميع الأطوار ليعرض جميع الأوطار والتلون مع الأشياء هو
الأدب معها والخضوع للحق فيها وأما من كان يعرفه في الجمال دون الجلال
أو في العطاء دون المنع أو في العز دون الذل أو في الصحة دون المرض أو في العافية
دون المحنة أو في الغنى دون الفاقة أو في الرخاء دون الشدة فإنه كذاب واهم
الوهم الغالب عليه ومحجوب على كل حال التقوم الفهم الإنسان ويدعي الخصوصية
والمعرفة وفيه السوء فلذا تعرف له الحق تعالى باسمه الجليل الذي هو هرب
منه وهذه عادة الله تعالى في عباده كل من ادعى خصوصية أو قوة أظهر له في
الجليل ليظهر الظاهر صدقه من كذبه واعتز الكلام عن البيان فيفتضح الدعي
ويثبت الصادقون وقد قال الشيخ رضي الله عنه هذا العبد عبدا وكان
يعرف في البعض وينكر في البعض فلما تحقق علم أن اختلاف الآثار من
وتنقلات الأطوار إنما هو ليعرف الحق بها فقال إلهي قد علمت
أي تيقنت باختلاف الأشياء في آثار القدرة وتنقلات الأطوار التي
الأعراض والأحوال أن مرادك مني أن تتعرف إلي في كل شيء من اختلافات
أجناس القدرة وتنقلات أطوارها حتى لا أجهلك في شيء منها فالسائر
في السير كل حالة زائلة لا محالة لما مراد الحق أن ينقل عبده في الأطوار
ويخالف عليه الآثار حتى يتعرف إليه في كل حالة خاصة بتعرف خاص
ومراده حالة واحدة لم يحصل الكمال فالله تعالى إنما أراد من عباده معرفته
قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون قال ابن عباس أي ليعرفون
ومعرفته إنما تكون بتخالف الآثار وتنقلات الأطوار وقد جاء في تفسير
قوله تعالى ولذلك خلقهم جنسا وأن أحد الجنسين معرفة الله وهي

جنة المعارف ورياض جنة الزخارف ومن دخل جنة المعارف لم يشتق
الى شيء سواها وقال مالك بن دينار خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا
اطيب شيء فيها قيل وما هو قال معرفة الله تعالى وقيل انه وجد مكتوب
بقلم القدرة يا احسن كل شيء ولم يعرف الله لم يحس شيئا ومن يعرف الله
فما الذي فاته الله ومن عرف احسن كل شيء ولم يغب عنه شيء ومن يكفي ما عرف
الله ان احسن ما كبر الرزق ورعب الجوع وتشوش بتشتت البال منه وتعلق
الهم به فانه لا يموت اكثر الخلق الا من الاهتمام به ولو قنع العبد لاستغنى
الغناء الذي لا فقر بعده والتوكل على الحي الذي لا يموت هو الغنا الاكبر
الذي لا يحتاجه معه قال الفضيل رضي الله عنه لا ينبغي للعبد
ان يشتغل بعافيته وابتغائها والحالة نسأل الله بينما العبد معافى حتى تراه مبتلى
بينما العبد غني اذ افتقر وبينما العبد ضاحك اذ باكيا وبينما العبد مسرورا
اذ اصبح حزينا بينما العبد حيا واذا ابدعت نفسه من وقته بقضاء الله او ركن لغير الله سوى
الله تعالى حكي ان رجلا كان جالسا من المعيشة وطال به الفكر والتعب فخرج
هائما على وجهه ودخل البحر فقضى اداره امر كشف عنه الى بحر الرمل
واذا بلوح من الرخام فيه ما يكشف ذلك القصص وفيه مكتوب هذه الحكمة

لما رايت حالا مستفكرا ايقنت ان الهموم فيما يكون
ما لا يقدر لا يكون بحيلة ابدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون
يسعى الحريص ولا ينال بحرصه شيئا ويحظى عاجز ومهين
دع عنك الهموم وتعري من اثوابها ان كان عندك بالقضاء يقين
هون عليك ولا تكن في ريبة وانما ماضوا الحقيقة شأنه التهوين

صح

٢٦٦

اصبح نادما على تفريطه وزهدها يتقى انه مغبون
ومن نظر الى سعة الشكر لله ورأى تقصيره الى عجز نفسه وعجزه طرح
احمال الهموم عن ظهره والتجأ الى بعل مولاه ونظر كما انشد الى ذلك اللطائف
كما الرجاء قبضتي لنفسي
فلما العبد اذا نظر الى اوطاب نفسه الليلة وافعاله الذميمة
استحيا من الله ان يرفع الى الله حاجة يطلبها وخرس لسانه عن النطق بها لانه
يرى من خساسة نفسه وكثافتها ما لا تستحق بذلك الا العقوبة والطرد
واذا نظر الى سعة كرم الله وجوده واحسانه ورأى انطلق لسانه بالسؤال
وطمع فيما لديه من سعة العطاء والنوال ومن تقدم قول ان اردت ان يفتح
لك باب الرجاء فانظر ما منه اليك واذا اردت ان يفتح لك باب الحزن فانظر ما منك
اليه وانشد ان من نظر الى نفسه رأى ان بجرمها الا لنعم العقوبة
امام جنة الغفلة والتقصير والطمع قلة الرجاء بالشكر والحمد ولعله
ورحمه يعقوب ادعية الله اجعل بنا ما انت له اهل ولا تفعل بنا ما نحن اهله
وقال بعض اهل التفسير العباد لا ينبغي للعبد ان يرى نفسه
بحسن ان جلس ... لم يرهم منعوا ... ولو بحيل
على الحج لم ير علمه للقبول ولو كانت نفسه غاية التزكية لانه ما اتقا
اهلا للوعد والثناء ومثل ما قيل الناس شيئا بعد تركها ما يرى نفسه الا بذلك
الاخرة لفعلها وهي متقنة نحو ... كما
من نبات حوت البعض قلت كل من تخلى زواله عن نفسه ونفاذه
يرى فلا يخرج عليه شيء تنابيه اذ ليس هو المسروح منه فظنه عليك يسوغ
وكل من يرد للتقبيل ... كان القطع ... ان الذي
بما يعود انا ... الله وما بكى ... حتى يتحقق ...

العاشرة يقول

وان المسروح مراح

في الدارين وان تحققوا الخلافة حتى يستولي على الوجود بأسره كما هو شأن الذي
بين [illegible] ويحصل خليفة كخلافته في الدارين واذا طار هكذا لا يخلعه الله في
الارض [illegible] [illegible] مثل ما يحصل [illegible] يبايع الله بيد الله فوق ايديهم والله
ذو الفضل الكبير والشواهد مثله

من استفاق على الاصلاح [illegible] وبه عرضا بين اعينه واعراضا
من ماله [illegible] وقلبه في اعمال الخلق فهو لا
واجم [illegible] مما لك من اوله [illegible] حتى [illegible] والكهلا
وما صفته [illegible] وهي طامنة وعن النظر [illegible] والعلا
وانظر الصورة العليا [illegible] الحسنى ومن قبل كل [illegible]

قال بعضهم اشتريت جارية سوداء فلما جن الليل وارخت الستر انسلت
فاتت [illegible] اما تستحي من كل لا ينام [illegible] فاقت [illegible]
وهي [illegible] [illegible] [illegible] في التعرف وملك
[illegible] [illegible] لا اعرف [illegible] قالت يا مولاي [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] العنق [illegible] وبعض [illegible]
يقول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] العتق [illegible] [illegible] الحرائر
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
قلت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دعاويه
وفعله [illegible] [illegible] [illegible] — دعاوي

جميع



جنين مساوية [illegible] كما ان [illegible] محاسنه واذا كانت محاسنه مساوي
فكيف لا تكون مساويه مساوي وكذلك حقائق العارفين لا تخلو من
المقامات والمنازلات واحوال العارفين ومواجيد المحبين لا تخلو من
شوائب الدعوى ومسارقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
حقائق [illegible] [illegible] لا تخلو من شوائب الدعوى فاذا نسبها
لنفسه كانت كلها دعاوي فكيف لا تكون دعاويه [illegible] دعاوي فاذا علم
[illegible] [illegible] [illegible] لنفسه [illegible] المحاسن او [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وجوه الكلام
قال ذو النون رضي الله عنه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وقال [illegible] رضي الله عنه [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ابو سليمان الداراني رضي الله عنه يقول
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وقد [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وسئل الجنيد
[illegible] [illegible] [illegible] رؤية النعماء ورؤية التقصير وقال
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المساوي [illegible]

اهل الغنى

من ادعاوي جاهل لا تشبعه ميع واحصار بقنه والحاذق من يعلو الريب
كابرها بعقل الحديد كما ابان ذلك بما لمناجاة الثانية عشرة فقوله
ا[illegible] فحظ الشاعر وهذا عمود المناجاة [illegible] بما لارسالي معار معا ا
فلتقف لا تشد ابسح التقى نايحة خلصا لا معقله كمن اراد الخطاب
بيعلما بيننا كو يحكم ما لم يسل لا يسأل عما يفعلون وهم يسألون ومن ابواب
حب قلوب العارفين ملح يحصنوا اجال وهم يعتزوا لى عمل وانغال اهل
طار وانقضى امر الله حكم حال لا يفرغ عنوان حكم الله نافذ كلمح
البصر او هو اقرب ومشيئته نافذة لا بحق بما ارادة او هاجرت
كان زمانه من يلى كان عين حقيقة واحدة يقرب البعيد ويبعد القريب
ويرفع الوضيع ويضع الرفيع ويعز الذليل ويذل العزيز ويغني الفقير
ويفقر الغني ويشكر المعنون ويعز المبسوط ويمرض الصحيح ويصح
المريض ويقيم بحكمة لا طاقة لي كل امد ومقاصد او يعتبر عليه بما واعماله
او يغير بسط لسانه وعطاياه قال الله تعالى يقول واعلموا ان الله
يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون قال بعضهم من ابواب العجب بعجز
حال او مقال في وجبي اشغال [illegible] تذكر حيلة ما نفى على معناها لم تبلغ
منتهاها ابو انصر ما بلغ العجز شعبة معناه وانتهى الى بوزنه معناه
جوهري ولهنة كانت والوصف تقضيت وسكنت فتمكنت بمرس معنى بحي
العجيب فيها منها العوز وجنانها مجسد معينا خفية ان تنال او نستبقي
باوتعها كالكيف لها وكا ريحانة واوحل [illegible] معنى هو
عبر المقال معا الحال بحيث ان اهل العبرين الكلام والنوب [illegible]
حال واما المراد بالمقال الصرفي قولهم كونه نصح بها ذلك [illegible] الوعي الفال عن وصوله
ذكر حلة الذاتية الجملة المعيقي وهلة عظيمة ايذكر صيغة الجسم

عظيمة

عظيمة هو المعنى بما نتت بعكس بقايا هذا الا معنا مقام تبلغ منتهاها كنا بيته
عجايب صنعة ابداع ابدعها اصنع شيء وركبه بالانسان وبزينة قال ابو الحسن
ما بلغ العبد شعبة معناه وشعبة معنى العبودية ينتهي بينه الكلا من
لا الحال العبودية التي هي تشعب باعتبار الوجود وزينة معناه
بمعنى روحانية انها واحكام من حيث جوهره كمال انه الماهيات من الى جوهر انما
ابتصرنة الكهور كامنا ادخله في ملك الغايب البشر والوضايا اثر متنا
انوار معا على ذلك الكتاب بمعرفته اسرارنا وانبعثت بعلمها دائما
اوجدها ونحقها وسكنت بفحصها فتمكنت مبرور له معرة ما فيه
حين العيب بشير الى ابرو زمنها بحر الحيرة وفلما ابرز اداني ماع الكونين
عالم بلا سرار العيب وهي اسرار الملك غارقها الغور ودائما عليها ان تعيش
اسرار الملك ما حيا تها انتقى عليها ما تنال عينها محبها بتلاد دائم ارفعة
ان تنال تلك دائما ذرات او ينطقها او تنعت كما كيف الروح وما كنا نوكا روحا لها
بل هي ذكرة بتمد وما عين لها نعم وما وصل لها بيته وارتفع لها عرش اجل
رتبة ان تبطن بشيء او يتبطن هو بشيء **وانشدوا**

يا ما لكل يطلب معنى بحيث ذر ولا يقضي بنعمة وهو موجود باوان
يا بهما على حق وعين حقيقة وملاه اذ ادرك غراء معاكر السواد
له عصابة تلقي حين اعطاه ابهم بينه بيع ولم يلم بمنعه اد

فلا يعلم [illegible] تالله ما حقي بعد ما تابعه ارضا لتعرض وتتوكل الخصيص
والتعيين ما صح جسمه موسى وروحه العطاء وبشير فهو مكلامه
محمد وحمته كلام ولسان حالة جميع ذلك ملوح معرفته
عليه الشهادة بابا الحجرة والموت داخلها على حسن الختام لم تزل الشهادة
واختار الموت على كمال النهار على البقين دون الفنا والعدم والبقاء

بالهزام الحبيب عيشون في باب كما اي هو من لا زال الباب ما الخصر فـر
من الجهري الجناب ما الحضر فيه من له على الغفلات انكباب؟ اذا غلبه القبح
كما تنبع الجيلات ومن سبق له العظام تبعه الوصيلة وهبة ان
من بعضه وينبح ويتفهم وينبع جزئه [illegible] سلمان الباري
من ارض [illegible] ونودي بلال من بلاد الحبشة واتوا الطالع على باب التخفيف
ومزج التوحيد ومنع الحكم ونعز [illegible] وسبقت المشيئة وجف القلم
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
الا وكان حكمة الناهضة بهم [illegible] على [illegible] احوال كذلك عن [illegible] العادم
بهم [illegible] على [illegible] اعمال [illegible] الحرج المناجات الثنا [illegible] عشر
حيث قال [illegible] من [illegible] بينهم [illegible] عليها
[illegible] منها [illegible] **قلت** لا ينبغي للعبد ان يبحي الى
[illegible] ان [illegible] اهوال [illegible] حسنت
[illegible] الراغب على الفقار [illegible] تعرض [illegible]
كما مثال الجبال [illegible] بعوضة وكم من احوال [illegible]
[illegible] اذا [illegible]
[illegible] اذا واجهه [illegible] صغار
ومن واجهه بعوله رجعت صغار [illegible] كبار [illegible] قال بعض اكثر
من [illegible] اعتماده عليها [illegible]
[illegible] ثلاث [illegible]
احوال [illegible] الى [illegible] وشرق
[illegible] وثلاث [illegible] منها [illegible] بان زالت
نفسه [illegible] حقيقي [illegible] واهل

وارجع

وارجع ذلك الى الفاعل المختار الكبير المتعال بما يجب على الصبر
ان ينصلح من علمه وعمله وحاله ونفسه وروحه وحوله وقوته ويبقى
بقيمة [illegible] عبدا مملوكا لا يقدر على شيء قال بعضهم وانه [illegible]
[illegible] اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة [illegible]
علمه وعمله وحاله [illegible] الحق [illegible] على الساحل
[illegible] ذلك [illegible]
[illegible] كما قيل

ليس من [illegible] مثل [illegible]
ليس من [illegible] مثل [illegible]
ليس من [illegible] مثل [illegible]
ليس من [illegible] مثل [illegible]
ليس من [illegible] مثل [illegible]
ليس من [illegible] مثل [illegible]
ليس من اشبه [illegible] مثل من اشبه [illegible]

**تنبيه** [illegible] على [illegible] لا يقتضي ترك العمل
بل يجب على العبد ان يداوم على العمل [illegible] عليه [illegible] يقدر على [illegible]
[illegible] والعي [illegible]
[illegible]
**قلت** [illegible] وكل
[illegible] على ذلك [illegible] على [illegible] والتقوى [illegible]
[illegible] ابو بكر [illegible]

امر منكم اي بعصيانكم الرسول من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقال بعضهم الفعل العزم
موجود العمل والمحبة والعزم هو التوجه للعمل وكم من توجه لم يحصل وكم
من عزم لم يبق الا كما العزم وهو الفعل وبه جاءت الشرائع ويسر على
العبد ما افضل والجهد والعزم وما يجري عليه فهو لا تقدير لاهل العلم
على الهوى والمراد بالعزم الفضل والنية فهي توجه القلب للامر المطلوب
واعلم ان ما بعد العلم اختيارية ومتابعة الحال اضطرارية فصار
العبد وحده بقية اختيار وجب عليه اتباع العلم وهو مقام السلوك فان غلب
الحال وجب اتباعه وهو مقام الجذب ومثال ذلك قضية الصحابي حيث
اتى بماله كله فقال له الرسول عليه السلام ما تركت لاهلك فقال تركت
مع الله ورسوله ولم يلتفت لقوله صلى الله عليه وسلم ان تذر ورثتك
اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ولما
غلب الحال على العلم كان الحكم للحال فيما لديه من مقام ما اعطاه ونزع
فرده عن المحقق وانشدوا

بقوا اسنا ..... فادع بعضهم مطلوبهم انشى المطالب كلها
حبا بهم بتايس وعز وعضنا كرم باوطانهم ما اجلهما

واعلم ان العارفين ..... على الوصول واطريقه
على العمل ..... ومقصوده الوصول
..... ادركته الوراثة بعد الموت
على التحقيق ..... وقال تعالى والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا معكم
..... بطريق الحج فهو حاج ومن مات
بطريق الجهاد فهو مجاهد وقال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله ومن مات بطريق الله فهو شهيد

والحمد لله

وفي الهمزة ..... وهو يطلب العلم ان التابع ..... وبين الفوات ..... درجة واحدة ومن توجه ..... ولم يدركه فكانما ادركه .....

من الصبر والتحمل للمشاق ورفع النفس عن الهوى والراحة ولذلك سمي
الجهاد جهادا واما الفاصل بطلب الباب فعند ان كان يطلب سواء السبيل
فاذا وصل الباب انفتح له طلب الدخول فاذا دخل انفتح له الوصول فاذا
وصل فلا تعل نفسه ولا تحفي لهم من فرط الحب وانشدوا

من جاءنا طالب الوصول ونيل ما ..... فقال له فانك هو يطلب
حسب الحب قبلنا وان تمادى الهوى ..... عجب ..... وعجب

ثم ان عزم العبد على الطاعة ليس هو من حقيقة لاكنه مامور به ثم علم ..... نبه
عليه في المناجاة الخامسة عشرة بقوله الاهي كيف اعزم وانت
القاهر ام كيف لا اعزم وانت الامر فلا عجبة للطاعة والعزم عليها
والعمل بها للعبد سوى من تركه والعبد ومعالي الحقيقة وهو مامور
به من جهة الشريعة لعموم المحبة وتكلم المحبة قل فلله المحبة
البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين اجمعين ..... منفعل ..... ومحض
الباطن وهو العبد مجبر ..... الظاهر ..... مقدور
فالواجب على الانسان ..... حقيقة ..... الحقيقة لبواطن
الامور وبعض الخلق ..... محبوسون ..... المختار ويبقى
الشرع لظواهر الامور ..... ونفي الحكم ..... الله
الربوبية واظهار ..... العبودية لا ..... ومن قلبه
بحمله وظاهره يغلط عليه كالعبد ..... وهو ..... الطاعة
اي كيف اعزم على الطاعة واعمل عليها وانت القاهر لي كما ..... 

يحصل معلمها وان تغفر في عنها ومن هي الحقيقة وكيف لا اعرج عليها وانت
دائم في بها فمالي اعرج عليها عن تثني وهكذا هي الشريعة فلو احتجنا اعني
ونحن ما نفعل فما وقفنا للعبادات اهل التقوى واهل المعرفة وان توقفنا
فانت اهل العفو والمغفرة وانت الفاعل المختار فالاول اولى والعبد عبيد لي
وتوشا وزيد ان من في الارض كلهم جميعا وتوشا ويحكي هي الناس جميعا قال
الشيخ رحمه الله اراد المؤلف ان يدل المريد على مقام الجمع بين الحقيقة
والشريعة ان عدم الصبر مطلوب منه شريعة وحقيقة مطلوبة منه في
الحقيقة وانه فيهما لما نبهه الله وفهمه في تعب الشيخ رحمه
الله من نظاره لظاهر الكتاب بانه خارج عن مقدور البشر لا كل ما لانسان
يحكم الوجود وانت فاعل موجود او دع ... ما اشار حكمته ما بر له
في الصوفي ويحح في الكون فالكل على وجه الحق بلا نقصان بينهما
من نزح بنقصان من ظن ان الرخصة على جواز عمل الاعمال الافضل
واعمال الاخرة وما ظن ان الرخصة على قلبه جمع بين اعمال الاخرة ومشاهدة
الحق وانشره ووقفا عليه وما ظن ان الرخصة على وجهه ووجد
جمع بين الشاهد والحقيقة قال واعلم ان الاجسام نوعان ونعتقد
ونتفق وكذلك النفوس والارواح فاما نوعا الاجسام فهو عسر
الخروج من الدنيا وتبدل الفصول بالفصور واما نوعا النفوس فهي
عن الخروج من الحظوظ ونيل لها بالحقوق واما نوعا الارواح فهو
رجوعها لعالمها النوراني وصحة الكلام على عرائها حسن الفيضان في
هذا الم بين النقص في الله والارواح تعلق ذاتا بالله ومعنى ما ميكس
ونفي ما لم يزل الجمع الظاهر بالباطن والباطن بالظاهر ونعته الشاهد



وصحته



من كل وجهة وخرجها ما سرى الحق بقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
وحيث ينتهي ها هنا البحر من مقام التقى بل في الملك اليوم
فلم يحتشم من عوالم البشر بينه والصور التي بينه حجب يحجب بفسد بفسد
بحيث لسد الدواعي الفاسدة المراد منه مخض اوامر الله تعالى
بالطاعة والعزم عليها لانها سبب الوصول الى محبته بعلمها الحق تعالى
تعالى حكمة وشرعة كما في ذلك من الناجات السادسة عشرة بقوله
الاهي تردد في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني
اليك قلت التردد في الاثار هو التردد بين اشياء تقو ونعيد وهي حالة
المتشتت فيه جاذا انتبه مستقلا كما فيه حالة البعد واذا انفصل
كان في حالة الجمع فطلب الجمع على الدوام بحيث لا يبقى له تردد في تعبيده واثباته
بالنسبة هو مقام البقاء فاثبات الاثار بالنفس الى الدوام هو بعد عن الدوام
وهو مقام اهل الحجاب من العوام ونعيمه على الدوام هو مقام اهل الجمع من اهل
العباد والجزء ونعيمه ثم اثباته بالله هو مقام اهل البقاء فيها يوطنه
الحكمة والفرق مع جمعا بين الحقيقة والشريعة وهي الى هذه المناجات
الا ان الميل بالعمل في الاستتار بالرب وتوارد انت رضي الله عنه ابنيه
على مناجات السائرين واهل الطلب والتحكيم لقال بعد هذه المناجات
التي هي للسائرين الاهي تردد في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني الى
بعلمه توصلني اليك وهذه مناجات اهل الطلب قبل الرسوخ والتمكين يقول
الاهي تردد في الاثار يوجب طول المسار فاجمعني اليك بنظرة تقيمني بين
يديك وهذا غاية الجمع والتمكين في المعرفة ودوام شهود الحضرة والسر وما
هذا الا من سبقت له الحرمة وتداركته عناية الجذب فاصبح من اهل الرسوخ

والمحجوبين من أهل الظاهر وفي فصل أن الغفلة عن الله والعباد بالله هم ذكرا
عن بابه وتشغله عنه بكل ما هو مع مجاهدة لهم فيه طائفة على الخلاص من
ذكر الله سبحانه وهو مقتضى الأصول والفروع وأما الله كأن العين الأبدية لذكر الجمال
والأنس من الأمر حجب الشهادات والبقاء فصل أن يعرف الحق عين ما أراد
إرادة النفس عن مقاصدها كما لا يستقل عن شيء وأما الفاعل هو مقبل لله الذي رضي
الله عنه فيشغله بينا ويسمى هذا عندهم جمع الجمع وهو خاص بخواص الخواص
وخاص بالأنبياء عليهم السلام وقيل بالرسل وقيل بنبينا محمد عليه السلام
وبأيدي الوصول إلى هذا المقام مع الهمة عن الكونين وخلع النعلين
من الدارين قال بعضهم عرضت علي الدنيا بحرمتها وزينتها فأعرضت
عنها ثم عرضت علي الجنان بقصورها وحورها وحللها فأعرضت عنها فقيل
لي لو وقفت مع الدنيا لحجبناك عن الآخرة ولو التفت للآخرة لحجبناك عنا
فأرضينا عنا سواها وقسطنا لك بالتبعية ما في الدنيا والآخرة وقال آخر رأيت
ربي وقع سجادة على الأرض كوصلنا به فقلت به نفسي فما زال جلال
وأنا لا أصلح للدنيا ولا للآخرة فسمعت هاتفا يقول من لا يصلح
للدنيا ولا للآخرة يصلح لنا فإنه الشيخ ثم إن الترديد بين الإشارة
أو السلوك أجراه إنما هو لأهل الدليل المفتقر من المقصود يستدلوا
به على صانعهم وأما أهل الشهود فهم أغنياء عن ذلك لأن ظهور الحق عندهم
أظهر فيهم بل الوجود لغيرهم أصلا وإلى هذا أشار الشيخ إشارات
الشارحة عنه بقوله كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك
أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك
متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار

يعني



يعني انتفى توقف الدليل فلنقل من عجيب الشيخ رضي الله عنه
من يستدل على الله بغيره بعدما كان ظهوره مكيف يفتقر النور بعد ظهوره
إلى دليل يدل على وجوده وكيف يحتاج إلى دليل من هو أظهر من كل دليل
أم كيف يفتقر إلى دليل من نصب الأدلة ولله در القائل
عجبت لمن يبغي عليه شهادة وأنى أن الشهادة لكل شاهد
وقال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف من به عرفت
المعارف أم كيف يعرف بشيء من سبق وجوده كل شيء قلت
فيا عجبا كيف تكون الفروع أظهر من الأصول وهو الأصل لم يكن للفروع حصول
أم كيف تكون النسوافي وهي أنهار الجاري تغني عن البحار المتلاطمة ولولاه ما انتشر إلا
وما فاضت أنوار الملكوت من بحار الجبروت للأكوان الحاملة
للذي الشمس من أفق السماء وما أبا زي الشمس فقلت عجبا فقال
من يرى الشمس يا أستاذ أي الله فقال لنا أصحبه الله إنما تقع العين
أي وقال رجل للجنيد رضي الله عنه بل أبا القاسم هل رأيت ربك حين
عبدته أم عبدت من لم ترى فقال أصحبه بقلوبكم فقال الجنيد رضي الله عنه
لو لا تسأل ما كنا نعبر بلا رؤية وما كنا بالذي تراه أعيننا فنشهد
وما كنا بالذي نجهله فكأنهم هذا فقال لذا أهل وكيف رأيتموه فقال
الكيفية معلومة في حق البشر مجهولة في حق الرب رأته الأبصار
في فكر الأرض بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ثم ترقى
من المعرفة إلى الرؤية بمشاهدة نور ذا مشاهدة وهو سبحانه يرى بالحقائق
في قلوب منزهة عن الصفات الجزئية مقدس بجماله منعوت بكماله متقلب
على القلوب بتواعده وبواسط معروف لعزته معروف بعظمته فلم يسمع إلى جل

مقالة الخبير فاتق وقيل بركوناب وازمة حتى لم يكن عليه الخبر ولم يحسنه
حتى مات رحمة الله عليه **واعلم** ان اهل الدليل يستدلون
بالصنعة على الصانع وبالشاهد على الغائب واهل العيان طار العيب
عنهم لشهودهم والدليل عند المريد اما نفسه الاول اهل علم اليقين والثاني اهل عين
اليقين او حق اليقين فالاول عوام والثاني خواص او خواص الخواص
قال الشيخ ابو الحسن اهل الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود
والعيان فهو سوا الحق في ظهوره ما يحتاج الى دليل يدل عليه فهو
معنى قول الشيخ هنا الاية كيف يستدل عليك بما هو في وجوده
مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل
يدل عليك وذلك ان الدليل لا يقام الا على من انكر وجوده عقلا
ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي توصل
اليك لا مسافة بينك وبين خلقك لانك قريب تظهر عند ... وجود
الوهم ومقاربة الحجاب اعاذنا الله منه ... وكيف تجوز عليه
الغيبة وهو اقرب اليه ... كما ان ذلك في المناجاة ... عنهم
بقوله هل عميت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبك نصيبا قلت الثاني ان هذا اخبار وان كل
عين ... صفقة ...
... ثم ... الله تعالى ...
... الله ... يقول الله ... عليكم رقيبا
وقال تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم

شهودا



شهودا اذ تعبدوا ... من ... اعتقد ولم يستحيي
من الله ... ان الحياء ... من الايمان
قليل الحياء ... ان الحياء ... لم يراقب الله تعالى لم يستحي منه ليس بعجز وانما هو
عمى ويحتمل ان يرسل بالعبر ... قال بعضهم اذا عصيت الله تعالى
بموضع لا يراك ... من نظر الحق تعالى ... باعين الخلق ...
... وقيل بعضهم يستعين العبد على حفظ ... فقال بعلمه
بان رؤية الحق تسبق ... وفي حديث ... رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الرجل ...
... كان والصفقة ... 
... وكان ... الله ... والبعض ... صفقة خاسرة ...
الله القاسم ... كان ... يبكي فقيل له ... البكاء فقال ...
بكاي ... وعصياني ... وانما بكاي على ان
كانت ... وكان ... 
وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء عليهم السلام يا ابن آدم ...
... محبة الله ...
... 
... 
مع ... 
... 

احبك حبين حب الهوى وحب لانك اهل لذاكا
فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا

واما الاتي انف اهل ... وكشف الحجاب حتى اراك
بلا الحجب ذاتا وذاتي ... ولا كان الحجب ذاتا ... ذاك
فاشار رضي الله عنه الى ان محبة العبد لله تعالى قسمين قسم ناشئ عن شهود
الاحسان وقسم ناشئ عن شهود الجمال فاما الاول الذي هو ناشئ عن شهود
الاحسان فكلما نظر العبد اذا نظر الى احسان الله تعالى اليه والتعامد
عليه بحقوق النعم الحسية والمعنوية احبه لا محالة لان القلوب
مجبولة على حب من احسن اليها وبعد هو المسمى بحب الهوى اي الميل
وهو مكتسب لان الانسان مغمور باحسانات الله اليه وهو متمكن
من التفكر فيها فلا يزال يطالع نعمة بعد نعمة ومنة بعد منة وكل نعمة
اعظم من التي قبلها فتعظم محبته لمولاه بذلك فيبلغ مقامه ومثله واما
الثاني وهو الناشئ عن شهود الجمال فان العبد اذا كشف الحجاب عن قلبه
وزالت عنه الموانع والقواطع رأى جمال الحق وكمال الله واشرقت انوار
الحضرة وسناها على قلبه والجمال محبوب بالطبع فتعظم المحبة بينه وبين
مولاه وانما خصصت رابعة رضي الله عنها الحب الناشئ عن شهود الجمال
بالاهلية دون الاول وان كان اهلا للجميع لان حب احسنه الله مكتسب
للعبد فيه ورياض فيه بسبب ومحل العبد معلول وفوقها فيشغل
بذكره عن سواه حال التعليم بالمسبب عن السبب وهذا ... يشغل
بذكره ... وفوقها ايضا فكشفت الحجاب حتى اراكه ... التعليم بالسبب
عن المسبب عكس ما قبله ... ومنشاه كشف الحجاب
حتى راته بعين قلبه وهو ... الحجب اذ اخبار منها بان الحب ... منه
... والحقيقة لا كسب لها ... واد ... شوقي

ثمرة

٢٧٤

ثمرة المحبة الناشئة عن شهود الاحسان وما تزني ثمرة المحبة الناشئة
عن شهود الجمال ونعوت الكمال وان الثانية اقوى من الاولى
بل لا نسبة بينهما ... كل ذي ... الا ... شرح ...
فقول الشيخ رضي الله عنه ... الاتي ... المعنى
... والاول ابلغ لان محبة الله ... لانها اصل محبة
العبد لمولاه قال تعالى يحبهم ويحبونه بما اعطاه الله تعالى ... المذكور
... ربح ... وما ... العبد ... مغفرته ...
... وحجته قال زيد بن اسلم
رضي الله عنه ان الله عز وجل يحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول
له اصنع ما شئت فقد غفرت لك ... ولما كانت نهاية
المحبة الفناء في المحبوب ونهاية الفناء البقاء وهو الرجوع الى دار الاثار الى
قول الشيخ فقال ... الثامنة عشر ... الرجوع
الى الاثار ... الاستبطان ...
... الشمس ...
... الرجوع الى الاثار
هو النزول من عش الحضرة التي هي ... والغيبة عن السوى
بالكلية الى سماء الحقوق ... وفيما ... العبودية
والى ارض الحظوظ ... الحكمة واظهار وظائف العبودية ومثال
الاول وهو النزول الى سماء الحقوق ما ... العبد من العبادات البدنية و
المالية موقتة او غير موقتة ومثال الثاني وهو النزول الى ارض الحظوظ
ما تقتضيه البشرية ... من ماكل ومشرب وملبس ومنكح ونحو ذلك

او ارض الحظوظ ... الى سماء الحقوق ...

في المشهور الحاجبة ومراد الله تعالى بهما معا التنبيه على الربوبية ما هي
العبودية او ليحصل الاستغناء بالربوبية بافتقار العبودية مطلب الشيخ
رضي الله عنه ان تكون اليها بقوله كان رحل عنها بهمته فيكون الانوار
وهي انوار الشهود فيكون رجوعه الى الاثار بالله تعالى لا بالحظ
وهواه ومن كان مثل ان يرحل عنها بنفعها لها بنفسه مع متعقد وحظ
فلما عرفنا الحق فانا نرى نعصي فاذا رجع اليها رجع بقدر ما رجع اليه
بالله من كسنه انوار الشهود من الاتقان الى سواه وطلب
ايضا ان يكون رجوعه الى الاثار منبسطا جهة اية الاستبصار
وهي تحقيق الحقيقة في الاشياء التي ينفعها كلها كانت عبادات
او عادات بل الاسم فيه صنع ولا حصر بل مدخل فيه كل الله ومع الله
والى الله ويخرج منها كذلك وهو معنى قوله حتى ارجع اليك منها
حتى تكون تلك الاشياء هي التي تزداد في اليك حين تعرض فيها
ونشاهد علمك ونورك وتدبيرك فيها اذ الوجود كله مستمر بجبروتك
فالعارف يشهد ما كان ويشهد ما لم يكن بالخبر النصيب من كل شيء
ولا يتعرف سواه فيكون الشكر والانوار في دخوله في العبادات
او في العادات بالله لا بنفسه وبحراية الاستبصار هي مع قدرته تلك
الاثار التي لها اليها ورجع بها وقوله كما دخلت اليك منها معناه
انه كان مع الاكوان وهي حاجبة له عن شهود المكون فلما عرج حجبها عن
دخوله على الله منها وهذا كما قال شيخ شيوخنا المجذوب رضي الله عنه

الخلق نوار وانا رعيت فيهم
هم الحجب الاكبر والمدخل فيهم



واذا دخل في الاشياء بالله وشاهد فيها انوار الالاه فقد اعطي له
مشهود السر من الشهود دليله على انها كونية وهو من الاعتماد
عن الاعتماد عليها كانت عبادات او اسبابا او عادات لان العارف
غني بالله لا يفتقر الى شيء سواه ولا يجتمع الا على مولاه فهو
غني حسن سميع بصير على كل شيء قدير ثم اذا رجع العبد الى الاثار
فلا بد ان يظهر على طاقتها الذل والافتقار تحقيقا لوظيفة العبودية
وقياما بآداب الربوبية كما ابان ذلك في المناجاة التي سبقت عنه
بقوله الهي تقدس رضاك ان تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني
انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني
الى اخر ما ذكر فيها من العبودية مع الربوبية قلت هذا اعتراف منه
رضي الله عنه بغاية الذل والانكسار واظهار للشكر والفاقة والاضطرار
وانطراح بين يدي مولاه في اظهار ذلك وبث شكواه فلا شك ان الله
سبحانه قد كساه حلة العز والافتخار وبهاء بين خلقه بالظهور
والاشتهار حتى صار كالعلم تخفق به القلوب والاسماع ويحصل به
التنافس والانتفاع وذلك ثمرة ما تنزل بين يدي العزيز الحكيم الغني
الكريم كما قيل

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة فكم عزة قد نالها المرء بالذل

وقال اخر

تذلل لمن تهوى فليس الهوى سهلا اذا رضي المحبوب صح لك الوصل
تذلل له تحظى برؤيا جماله ففي وجه من تهوى الفرائض والنفل

قال في التنوير اعلم رحمك الله تعالى ان الله تعالى يعبر عن هذا الحق لا بد ان يكون

لمعنى ذلك بنفسه وما ادى اليه عبارة بل المراد ان الله تعالى بالحجبة يقول بنفسه
هو والحال الحق بالجماع مسكن الامقود الى الشرع ورما حسنا اوجد والنزل
ودا انكسار والتابكون ظهور ذلك الحال بتحقيق المعرفة والوصال
ذلك وطلب بعد منه الطلب الوصول البحال ما يحيط دائما بغيرها
وبالسماع بحال ذلك نتنول منه وارتوا الى حضرة تحت بسطها ويكون بينما
يحيا غيرها وهو معنى عند ربه ولا انتشر كل عليه لا يغير لها اذ لا وجود لغيرك
معد على التحقيق ومن نقل أنو ل ما نقل له عن عبد ربه قال عن عبد
ربه بحق وكونه عن عبد ربه [illegible] قال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه لا دليل على الله
سواه وانما يطلب العلم لاداب الخدمة [illegible] وكما لا دليل عليه غيره كذلك لا نفادي
اليه سواه كما قال واعرف بنور ذا البحال ابا اعرف بنور التوحيد [illegible]
جميع البطون بنور المواجد بعد وصوله البحال واقف بقوى العبود بين
يدي ربها حتى يتحقق بالوصول البحال فيرجع الى رسم العبودية بعد يحيي
شهود انوار الربوبية والسر والعقل والعظيم هنالك تفيض العلوم
اللدنية والاسرار الربانية كما ابان ذلك بقوله في المناجات
الموهبة عشت بين الاهم [illegible] المخزون [illegible] المصون
قلت ____ العلم المخزون هو العلم الموهوب الذي يفيض على
القلوب من حضرة علام الغيوب لا ينال بحيلة ولا اكتساب ولا يوجد من دفتر
ولا كتاب وانما يعطى من حضرة الكمال مع حكمة محبة الجلال او يحق
الفضل والنوال وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله تعالى فاذا
نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله وهو انما الى بيوم بينه انه اغيا [illegible]

امرد



الله [illegible] خلفه ولم يطلع عليها الا خواصه او بلايديها اذا انطقوا به مع غير
اهلها ردوا عليهم وربما ابلاحوا دماءهم ومنها الاطلاع على اسرار الفرائض
وعجائب المغيبات ومنها الاطلاع على مفاتح العلوم ومخازن الفهوم
[illegible] يتنحي حيث يتلج افكارهم [illegible] الحكم وحواصيت العلم ما تكل عنه
الالسن وتعجز عن حمله العقول قال ابو بكر الواسطي في قوله تعالى
والراسخون في العلم هم الذين رسخوا ارواحهم في غيب الغيب وفي سر السر فعرفهم
ما عرفهم وخاضوا في بحار العلوم بالفهم لطلب الزيادة فانكشف لهم من مذخور
خزائن الغيب تحت كل حرف من كتاب الله من الفهم ومن كلام الله عجائب
[illegible] ادركات الوهبية [illegible] بالحكمة البالغة والعبارات السابقة
[illegible] الى [illegible] الله وقال الفقراء بعض
اسرار الله تعالى لا يبرز [illegible] سماع [illegible] وكان
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه يقول شاركنا الفقهاء فيما
هم فيه ولم يشاركونا فيما نحن فيه وكان اكثر كلامه في العقل الاكبر
والاسم الاعظم وشعبه الاربع والاسماء والحروف ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك
المقربين وعلوم الاسرار وامداد الاذكار ويوم المقادير وشان التدبير
وعلم البدء وعلم المشيئة وشأن القبضة ورجال الغيب وعلوم الافراد
واخبار القيامة ومن اكمل من العلم المخزون واما الصون الذي طلب
فهو صيانته عن [illegible] الاعتبار او الوقوف مع الانوار دون معرفة الواحد
القهار وانسحبه ان الصون هو انه اسرار الله الا في ائمة اذا ادعى به اجاب واذا سئل
اعطى [illegible] وهو ظهر [illegible] طلبا به والله تعالى اعلم ثم
اذا خفي الصون [illegible] داخل الغيب بحضرة الاسرار [illegible] حضرة المقربين

وبطلعه الاسم الاعظم وهو النور [illegible] الاكبر [illegible] الاسم الاعظم [illegible] والاولياء الكاملين والعارفين

من السالكين والمجذوبين كما ابان ذلك بالمناجاة الحادية والعشرين بقوله
الهي حققني بحقائق اهل القرب واسلك بي مسالك اهل الجذب
قلت الحقائق جمع حقيقة وهي ادراك معرفة الاشياء على ما هي
عليه بالاصالة وحقائق اهل القرب هي علومهم ومعارفهم واذواقهم
وكشوفاتهم واهل القرب هم المقربون سواء كانوا من اهل المرتبة الكاملة
او المشاهدة او المكالمة فاهل القرب يتفاوتون بتفاوت الاسم والتجلية
فيكون من المرتبة ثم شهودا ووصولا محوا او اصطلاما اي فناء وتنزلا وهذا
يكون بالمجاهدة والمكابدة وهو مقام اهل السلوك من المحبين ويكون بجذب
وعناية وهو مقام اهل الجذب من المحبوبين وقد يكون اولا مجاهدة واخرا
جذبا وعناية وسواء كان هذا او ذاك فالجميع في بيته وهو الذي اراد الشيخ
رضي الله عنه بانه طلب اولا التحقق بحقائق اهل القرب وهم اهل
التقرب حقيقة اجمعهم الله ثم طلب ثانيا سلوك اهل الجذب وهم المحبوبون
الذين اجتباهم الله واختصهم وارادهم من شهود الاغيار الى شهود
الانوار قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء وهم المحبوبون ويهدي اليه من ينيب
وهم المحبون فاراد الشيخ ان يكون جامعا بين سلوك وجذب وهذا اعلى من غيرهم
وقال بعض اهل القرب من اهل الحضرة المستغرقين بالشهود لان الله تعالى
ليس بينه وبين قربه بعد ولا بعد وانما ذلك باعتبار العبد بمعنى رفع الحجاب
عن عين قلبه وما اخفى عليه انوار قربه ثم قسمها المرتبة للمشاهدة والمناظرة
للمكاشفة والمكاشفة للمعاينة والمعاينة للمسارة والمحادثة
والمكالمة وصار الحق ابن جليسه وانيسه فهذا هو التقريب
للعبد بعد البعد وهو جميع الحجب وهذا المقام هو الذي طلب الشيخ

ابو

ح المحبوبين

٢٧٧

ابو الحسن بقوله واقرب مني بقربك مني بالمحق به عني كل حجاب
محقته عن ابراهيم خليلك الخ وقال الشيخ ابو العباس
المرسي رضي الله عنه اهل الجنة والشوق على قسمين قسم اشتاقت
نفوسهم على الغيبة فلا يسكن لهم ذلك الا بالقاء وقوم اشتاقت ارواحهم
على الحضور والمعاينة والشهود فلا يسكن لهم ذلك الا بالغوص في
ذات الاسرار وتنزل الحقائق على قلوبهم وقال ابو بكر رضي الله عنه لله رجال
لو حجبهم الحق عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل
النار من النار الا انهم على الاسرار يفطنون وقال يحيى ذهب المحبون لله
بشرف الدنيا والاخرة لانهم مع الله ابدا والنبي صلى الله عليه وسلم قال المرء
مع من احب وسال جماعة من المشايخ الجنيد رضي الله عنه فبكى وقال
كيف اصف عبدا ذاهبا عن نفسه متصلا بذكر ربه قائما بحقوقه
ناظرا اليه بعين قلبه احرقت قلبه انوار هيبته وصفا شربه من كاس وده
وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فعن الله
وان تحرك فبامر الله وان سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله
من حقائق ما على هذا ان يرى بانه من العارفين وهذا الوصف خاص باهل السلوك
والجذب والله تعالى اعلم ولا شك ان من بلغ هذا المقام ورسخت المحبة
من الحضرة في قلبه على الدوام لم يبق له مع محبوبه تدبير ولا اختيار
ولا تشوق ولا انتظار كما ابان ذلك بالمناجاة الثانية والعشرين
بقوله الهي حققني بحقائق اهل القرب اغنني بتدبيرك لي عن تدبيري
وباختيارك لي عن اختياري واوقفني على مراكز اضطراري قلت اراد الشيخ بتدبير
الله عن تدبير النفس وباختيار الحق عن اختيار العبد انما يكون بعد الغيبة

ح ع الجنيد

عن النفس بشهود من له الامور والتصرف فيها وهو الفاعل المختار الواحد القهار لا بنفسه المنفردة بالتدبير والاختيار والمستبدة بالافتقار واهل قبل الغيبة عنها بحضرة سيدها فلا يتخلص العبد من الاتصاف بالتدبير وظلمة التكدير الا بما طلب الشيخ ان يغيبه الله بحضرته عنه حتى يجتمع همومه ويقصده ويراد به اختبار النفس هو واحد يحقق شهود محبوبه كما قال القائل

كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت مذ راتك العين اهواء
فصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولاه
تركت للناس دنياهم ودينهم شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

بقوله ان يخفف تدبير ذاته بشهود تدبيره وشهود تدبيره لا يكون الا بعد معرفته كما تقدم وطلب ايضا الوقوف على مواقف الاضطرار وهو التبري من مقام العبودية الظاهرة على الدوام لان العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره اذ لا يزول اضطراره مطلقا ولا يكون مع غير الله قراره باطنا وقد تقدم معناه وقد بينا محل استقراره الا بحضرة سيده وهذا استقرار لا يخفف العبودية بل هو باب ان يعجب من ربه والتبري من حوله ويخلص من ظلمة التدبير والاختيار ووقف على مواقف الاضطرار فقد تحرر من اسر نفسه وتخلص من شرك الخفي وهو سره كما ابان ذلك في المناجاة الثامنة والعشرين بقوله الهي اخرجني من ذل نفسي وهو ذلها لغير الله بالطمع والحرص الناشي من بذرة شجرة الذل وطهرني من شكي وشركي قبل حلول رمسي قلت العبد لا يتخلص من الشرك الجلي والخفي حتى يغيب عن النوع الخاص بحضرته

اهل



اهل المعرفة والاختصاص محبين تشرق عليهم انوار الذات وانوار الصفات فيبقى فكره في ذاته وينتقش عنده وجود الاحدية والغيرية فلا يرى مع الحق سواه ولا يطمع ذاته بنوال سوى المحبين فيشفى عنه الشكوك والاوهام ويتخلص من الشرك الجلي والخفي والتكبر التام وهذا انما يقع قبل حلول الموت ونزول العبد في رمسه والاماكن ان الموت فلا ينفع الا لمن كان له حظ في حياته يموت المرء على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه وما كان بعضهم اعمى بعيوبه لا في العمى ولعل المراد بالشك هنا خصوص خطيئة الهوى وهو الخطيئة الخفي او يريد بالشك اخوالهم الرزق الذي لا ينبت وقال الشيخ ابو عبد الله رضي الله عنه الشك ضيق الصدر عند احساس النفس بالامر الذي كم يحيط بها اذا اطاف حلاوة بسبب ذلك اطمأن قلبه واطاب اجله الهم والحزن وكمال ذلك منه انما يكون بوجود ضده وهو اليقين فيه يتسع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق ويغور احتقار القلب من نور اليقين يكون انشراح الصدر وانفساحه وعن ذلك عبر القلب الروح والفرح بالله تعالى وبفضله وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بقسطه وعدله جعل الروح والفرح بالرضا واليقين وجعل الهم والحزن في السخط والشك او من والشرك تعلق القلب بالاسباب عند غفلته عن مسبب الاسباب تعلق القلب بالشرك ويكون من ذلك في المشهور عند اعتقاد ظلمة الشك على القلب فيحلو لمن اتبع الهوى فيسرع اذ الحالي الاسباب التي تنفر الى الحقيقة لا يرى غيرها حيث لا اصل ذلك في حب الشرك

وبصارته منه ببصره وانوار التوحيد ان يقوم الحق تعالى في قلبه فيطمس بذلك نفسه وتمسكن من الشرك والتبشرا بين اطرابه وكلها قوى التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشرك اكثر فيمحى من قلبه الاسباب

وبقيت صيد خالص التوحيد فاذا استكمل العبد من التوحيد والشرك وتاواه الله بالهموم اينه والنفس بين المعونة والتأييد في اخباره الوارد عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه يا داود فمثل نزدي متى اتوبا فيه اذا الهمم واهلوهم من الشرك عن عوامل فلو بعد السقطة او يحمل ان يكون مطلب لهصارته من السقط والشرك عن نزول الرواية الصوام لانها مظنة الشكوى وراءهم فلا يشطاه لطف الله عند نزول قدره وانفعل بسبب واغنى فيكون ان يرا فيها اضعيفا اذ الرضى بجلال الجلال وقال الله الكون الحاجة فيقول له بلسان حاله اومقاله ان امثال الله مكا واما الى السر جيل كما اذا قال له بلسانه يقول الله علمه بحالي يغني عن سؤالي فلا حاجة ان الله تعالى يقول لنار الجلال كوني علي وليي بردا وسلاما فيتقلب جمالا فحظا فاذا التخلق العبد من السقط والشرك به لي ان وقتا كان موجرا ضعيفا ضعيفا اقرار بقيمها ضعيفا فلا يعتمد دراها على العمل ولا يستفهم من رايه كما قال الشيخ في اول الحكم من علامة الاعتماد على العمل

وعليه التوكل ان امور كلها الشيخ بما ذكرنا ان نخوضه الى عين حرى او اباد الاشتمال من اجب كلها الكلام من حول الغيب فمارجوت لا ناحي به تستحب ان تدعو مع برد الابد صعب با ابن خاتم به مصلحة ان اغيب بلا حيف مصلحة الغطي زهد بالاية حما الحرج منه الاسباب فلا يقوم ما صلح وجوار الحسوة ابن مقلم اتباع فعلم ويبادر في امقوا انخضع





والزم تلك الابواب وافرح بالتخلية اذ ليس من شأن الكريم ان يسكت عن عبده العظيم او يرد ما امر من جوده العميم

اذا اطرحت يوما كلاب فيبلت صفومة كرام لا تزهي كلاب

ونحن كلاب الدار يسعها ولم نزل نغب موالبها ونحرس بابها

قال علي بن عبد الله البصري رضي الله عنه اجتهد ان تفارق يا ابا سعيد الحال فانه يشبه الكل وفارق تلك الحسرة لانها تحرقك الغرضية فانها مقامك وقد وادا الرضا الباب اعطاك قبل الطلب ومنحك بلا سبب واليه ذلك الاشارة في المناجاة الى التغني والعشرة بقوله تعالى فقرا فلا يكون له علة منه وكيف تكون له علة منه

قلت رضي الله تعالى لا ينال بسبب من عمل ولا حيلة ولا ملاحظة المنح الا هية ومواهب اختصاصية بفضل من حضرة مشيئته والله ذو الفضل العظيم فقد شرح تفرد رضي الله تعالى ان تكون له علة منه لانه فيكيف تكون له علة من غيره وهو الغني الكريم وبذا قال الغني ان نعامل بطل الطبع النفع منه فكيف لا يكون غنيا عنه فكما تنزه ذاته وصفاته ان تكون لهما علة او سبب كذلك تنزهت ذاته المقدسة عن ايصال المنافع منه او من غيره فكما ان ذاته المقدسة في غير ذلك او طاعة المطيعين فرضية ازلية قال ابو بكر الواسطي رضي الله عنه الطاعة والتوحيد تعظمان من نعوت الحق فيا ليتني لا ناجي بدائه لا زال مظهرا او سميع على المقبولين والمطرودين مقربات شواهد المقبولين بصفاتها عليهم كما ابانت شواهد المطرودين بظلماتها عليهم فاني ينفع من ذلك الاسوان المصفرة والاكمام المقصرة ولا افراح المتقشعة ولا كرعن منه عادة الله تعالى وبتسم

اما ما ظهر عليه الطاعات ورباهما بكان ذلك علامة الرضا والى رضوان
وما ظهر عليه الجنايات والعصيان كان ذلك علامة السخط والخسران
ويهز اجمالات الشرايع والدين على ما عليه والنادر كما حكم له والشد
فعلى اعلم وقد قال بعض العلماء في قوله عليه السلام ان الرجل ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل الجنة فيدخلها وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار ان الاول كثير بفضل الله والثاني نادر كما حكم له الصفية
رحمة الله غلبته والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومع هذا [illegible]
خائف من السابقة او الخاتمة اذا ابن ما يتعلق به الفقه والفقر
كما اشار اليه الشيخ في المناجات الخامسة والعشرين بقوله
الا يعني ان الفقه والفقر قد غلبني فكم اعزم على الطاعة والفقه يغلبني [illegible]
من المقام والفقر يمنعني [illegible] في [illegible] وقوته وان الهمم
[illegible] ابا يحبا بل الشهوة [illegible] وحين [illegible]
الى [illegible] والفقر [illegible] الناس [illegible] دون واسكنه [illegible]
حتى [illegible] على ما يصرف عنه [illegible] من [illegible] او اذ بسبب
وهذا كما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه واغنا بلا سبب واجعلنا
سبب الغنا لاوليائك [illegible] بينهم وبين اعدائك ثم سأل الغنا الاكبر
فقال واغننا [illegible] حتى نستغني بك عن طلب ما [illegible] العبد اذا استغنى
قلبه بالله استغنى به حتى عن طلبه [illegible] على [illegible] الطلب
وهذه هي السعادة العظمى والولاية الكبرى كما قال الشيخ ابو الحسن



رضي الله عنه والعجز [illegible] عن السؤال منك وهذه نتيجة
انوار الولاية التي اشرقت في قلوب العارفين وهذا معنى قوله
اشرقت الانوار في قلوب اوليائك
حتى [illegible] وزهق الباطل
[illegible] ووجود [illegible] الاغيار [illegible] احبائك [illegible]
بانوار شهودك [illegible] ولم يلجؤوا لسواك [illegible] بشهودك انت المونس لهم
[illegible] وشهود نور [illegible] العوالم [illegible] بشيء
[illegible] منه [illegible] حيث [illegible] واستأنسوا
[illegible] واستجلى [illegible] في الخلوات والجالسة
معه في الجلوات [illegible] المشاهدة والمكالمة والمسامرة والمناجات
وهذا هو [illegible] قال [illegible] رضي الله عنه بينما
انا امشي في البادية اذ لقيتني امرأة [illegible] رجل
غريب [illegible] مع الله عز وجل [illegible] الشيخ الى
عمر بن عبد الرحمن رضي الله عنه [illegible] بالله وانقطاعا اليه
[illegible] عباد الله [illegible] بالله [illegible] انس الشيخ [illegible]
منهم من الناس [illegible] واوحش ما يكون الناس [illegible] ما يكونون
[illegible] ما يكون الناس [illegible] ما يكونون [illegible]
حتى استبانت لهم المعالم [illegible] طريق الوصول اليك
[illegible] حتى استبانت [illegible] معالم [illegible] التحقيق
وهذا [illegible] الشيخ رضي الله عنه [illegible] بالسؤال [illegible]
[illegible] بقوله [illegible] كما اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتى
عرفوك [illegible] الاغيار عن قلوب احبائك حتى [illegible]
حيث اوحشتهم العوالم [illegible] حتى استبانت لهم المعالم [illegible] انوار
المعارف في قلبه حتى [illegible] الاغيار عن قلبه حتى احبك [illegible]

حيث او حيث العوالم واهل الهيم بو التحقيق حتى تبين له المعالم
ما تشغل بما عن كل شيء واجل من كل شيء كما قال ماذا وجد من فقدك
والوملك الدنيا بحذافيرها جمعها فهو الفقير كما قال الشاعر
لكل شيء اذا فارقته عوض وليس لله ان فارقت من عوض
قيل للشبلي اي الخسران افضح قال من فاته الجنة ودخل النار فلما مات
رءاه بعض الفقراء فقيل له ما فعل الله بك فقال لي يا شبلي يا ابا بكر على الدعاوي
دعاء على شيء واحد قلت ذلك يوم لا خسارة افضح من خسران الجنة ودخول
النار فقال لي واي خسارة اعظم من خسران لقائي ابو شهود وجهي فيتب
ومن الالفاظ [illegible] لقد ملك الوجود بالسر واستغنى
غناء لا فقر بعده واخرهم لقد خاب من رجى دونك بدلا اي لقد
خاب وخسر صاحبه شيئا دونك ورضيه بدلا منك وانشدوا
سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع
ابكيها فيك مشتت الهوى فيها فمن جمع الهوى بك جامع
بحر وسمع كانعان واحد
انا منيمي فيك الجفون وسامع
ولقد خسر من يبغي عنك متحولا اي ولقد خسر او فقد من يبالغ
في طلب باب غير لك ويتحول اليه والتجا الى غير جنابك فلا اخسر منه
ولا اخسر صفقة ممن تجارته في باب الكريم والتجا الى باب العبد
اللئيم فقوله متحولا مفعول ليبغي بمعنى طلبه وهو
اسم مفعول بمعنى المصدر وعمر لا متعلق بالمصدر اي ولقد خسر
من طلب تحولا عن جنابك العظيم وبابك الكريم كيف يرجى سواك
وانت ما قطعت الاحسان وانقطعوا ابدا عن كاسائك اي كيف
يطلب من غيرك وانت ما قطعت عادة الامتنان بل ما انقطعت وما يصف

على الدوام

على الدوام وهو اهل الهيم على الدوام عن حب الفارقين وهو حرى العاملين
بل من اداه لو انما كان هو المستحق للاحب الشوق ما تم من
من النسيم فيهم مقاموا بين يديه متخلفين ولبسوا ا النحلو هو انطلقها
بعث الشكوى والتوده لمشارة النجوى وفي الحديث اذا احب الله عبدا
قال للملائكة اذا دعا اخروا حاجته عنه فاني احب ان اسمع صوته فالتملق
بين يدي الحبيب ومسارة القريب هي من اعلى الرغائب وافضل المطالب
لا يجيء بها الا اهل الشوق واهل الاشتياق كما قال الشاعر
سيبقى لك في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر
لا بعد الشوق الا ما بكاس كم ولا احيا به الا ما بجانبهم
لا وحقكم انه يشكر من بحبكم وانعم الله دار انتم بها
يا من اسمر اوليا واه لا عار بيته لاستر حتى لا يعرفه الا من كل شيء ووقاه
منهم كل شيء ولم يخافوا من شيء وفي الحديث من خاف الله خاف منه كل شيء
ومن لم يخف الله اخافه من كل شيء وحيث انه اسم لياس هيبته فقاموا
يعني نهيمه عن الماريفوا هيبته عن الخلق اي من الله وبما رفعوا هيبتهم
عن النبيا الا من الخلق جاء الولي اذا اراد الله ان يردكه اي خلقه ليبوع بين
عباده البسه حلة البهاء والجمال ليقبل الناس عليه بالمحبة
والوصال ويخضع لهم الله بها حلة الهيبة والجلال ليمثل امره اذا
امر ويخضع نهيه اذا نهى وهاتان الحلتان يكسا بهما عند الرسوخ
والتمكين والى ذلك اشار بعض الشعراء والله اعلم بقوله
ان الجمال لهم نور وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين ابتهاجها وعليهم من المحبة نور
فمن هيبة الحق عن حيث الدهر هو والسر ذهني بمسرور
فلما كانوا الله وبالله ومع الله اي اهل الله واي من اعزهم فكل

قبل في تفسير قوله تعالى من تشاء قال يا رب يكون لك بما معه اخ من ربا
هو وصيت العز من الله هو كل الله كما قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
الا انه الولي لم حاصل ان يذكر ربه في خلوة ذكر في ايام مدة كونه قال ابو الحسن رضي الله عنه علامة الفتح بزيادة او ربع اربعة اشياء تو معهن الاذكار
واعتبر واحبه والطلبه جل انتبهت رايت ذكره سبق ذكره ومعرفته
سبقت معرفته ومحبته فذوقا محبته وطلبه في اوان حتى
طلبته وانه الداعي بالاحسان في قبل تو جد العارفين
جل بر انفسهم بالاحسان تو جهوا اليه بالطاعة وبالدعاء وانه
الجواد بالعطاء في قبل طلب الطالبين جل حكم ذلك ان يطلب الى اسباب
والعلل وانه الوهاب ثم انه لما وفقنا المستغنى عن حصر وفتح
وبعث لنا النعم وامرنا بالسخاء والكرم ووصفنا العطايا
ووعدنا بالنعم الجزيل عليها فلله ما اعطى وله ما اخذ
جل عن العبد هل لم يبق له وسيلة يتوسل بها الا فضل الجود والكرم
وفي مناجاة الجنيد رضي الله عنه يا ذا الذي الجود بابه ذكرهم باخي
العارفين بما به عرفتهم ويا موقع العابدين لصالح ما عملوا من
ذا الذي يشفع عندك الا باذنك ومن ذا الذي يذكرك الا بفضلك ثم واشغاف
الي ما عندك ما وهبته لك غاية في غيرهم لفضلك ولانك لست متهم وعلمك
مع ذلك عجز بل الشوق غايته بالكرامة له وتفضله عليه وقال
بعضهم ملكك ثم اشترى منه ما ملكك ليثبت لك صحة نسبته
ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضعافا بينه فيه
ان نعمه وعطاياه بغير ثمن ان نكون مشتغلين بالعطاء قال
ابن عباس رضي الله عنهما ولما بين ان طلب الحوائج انما هو على طلب
العبد طلبا منه ان يطلبه ليتحقق منه الكلب فضل في المناجاة

السادسة



السادسة والعشرون الهي كلما اخرستني اوصافي
انطقتني منتك وكلما ايستني اوصافي اطمعتني منتك
ايا الطالب جمع الطالبين حتى طلبه واطلب الحاجات الطالب
سابقا او متسولا وهو في حقيقة الطلب ثم اشار الى طريق
الجذب والعناية بقوله واجرت منتك حتى اقبل على الكريم
قلت ولو عكس لكان احسن فيقول الطالب في جملة حتى
اقبل عليك واجرت منتك حتى اذا الحاجات الجذب عن الاختطاف
ما شهود دنا كون الى شهود المكون والغالب انه يكون بعد التوجه
والطلب والمجاهدة هو التعب ومن جذب اولا رد الى السلوك
وحاول الكمل ثم اذا احصل طلب الى الحضرة حتى وطئ انه لا ينقطع
عنه خوفه ورجاؤه كما ابان ذلك في المناجاة السابعة والعشرين
بقوله الهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك كما ان خوفي
لا يزايلني وان اطعتك قلت لما كانت السابقة مبهمة
والخاتمة مجهولة كان العبد بين خوف ورجاء ولو بلغ ما بلغ فان
القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء والنواصي بيد قدرته تقودها
حيث شاءت قال الشاعر

حسبي الله توكلت عليه من نواصي الخلق طرا بيديه
ليس للهارب في مهربه ابدا ملجأ الا اليه

فكيف يصح للعبد ان ينقطع خوفه ان الطاع او يقل رجاؤه ان عصى
ومن تقدم في اول الكتاب ان خوف العارفين ورجاءهم ناشئ عن شهود
صفة الجلال والجمال وهما لا يتغيران فكذلك ما ينشأ عنهما
ولذلك قال الشيخ في هذه الحالة انه بعيد وهو لا عبرة للعلي الدوام
ظهرت منه طاعة او معصية وراجع ما تقدم وانظر عن قوله

لا كبيرة اذا قابلك بفضله الخ واذا تحققوا ان العبد لا يخرج لذنبه حال عصيانه
ولا وثوقه بسبب بره ولا سكون لذلك حال طاعته ولا الى حمده واحسانه
علم انه مرجوع الى العبد على كل حال وهذا معنى قوله فرد وجهتك الى العوالم
البدنية معا اعلم ان الشيء قد وجهته عنده او ركنت الى الشيء او حكمته على
حتى ترجع الى البدني ما ارجعها مع جهله وبعدم علامة الغنا به
عن الله لعبيده بمحكمه اه ومن مع شيء او ركن الى الشيء ولو كان
طاعة فتشوش عليه ورحله عنده وقد تقدم ان من جملة العقوبة
ان [illegible] يعاقب بها المريد كما ذكره وما بعده وقال شيخ شيخنا مولاي
العربي رضي الله عنه اذا ابتلى الفقير بفقد العوائد والتشويش عليه
من كل جهة فليعلم ان الله تعالى اراد ان يسكنه عنده او كلاما هذا معناه
والحاصل ان الحق تعالى غيور لا يحب قلبا عنده ان يركن الى غيره وهذا من كرمه
تعالى واحسانه الى عباده ولذلك قال وقد اوقفني علمي بكرمك عليك
قلت لما وجهته العوالم البدنية بحيث لم يجد اسواه ما وقع له
من علو بابه وباه تحيا بعد ما لك من التحبه ولا ما قيل معنى كرم الله
احسانه لعباده وقيل الكرم الاعطاء قبل حاجته للغير وقيل الذي يعطي قبل السؤال
قال الجنيد الكريم الذي لا يحوج الى سؤال وقال المحاسبي الذي لا يبالي
من اعطى ولا كم اعطى وقيل ان من جهة كرم الله تعالى ان يجمع من
سوء قضاء لانه في المصيبة نعمة مستورة عن ادراك
الخلق كما قال سيدنا عمر رضي الله عنه ما اصابتني مصيبة الا رأيت
لله فيها ثلاث نعم اولها حيث لم تكن في ديني الثانية
حيث لم تكن اعظم مما وقعت الثالثة ان الخطا
تكون فيها فانا اشكر الله عليها انتهى

وهنا

٢٨٣

وقال اخي

ولمحمد ناظم البيت العجب من يلتذ بالنعم انما العجب من يلتذ بالعذاب
لانه قد لا يكون الا في عادة النفس حتى تلتذ بما تألم به
النفس كما قال القائل

اريدك لا اريدك للثواب ولكني اريدك للعقاب
وكل مآربي قد نلت منها سوى ملذوذ وجدي بالعذاب
اذا كان الشيء لا افرار من ملكة المالك فعسى ان على ما يبتني وما

والحاصل ان المحبة اذا اوجبت غيبتها للمحبوب لا الالم ولا اجر لما فات
ومقتضى المحبة شهود الكرم ولما تقدم ومن وقف بباب كرم مولاه
لا تجيب امله ومعناه كما بيان ذلك في المناجاة الشامية والحضرة
والعشق يبين بقوله الهي كيف اخيب وانت املي اي على جميع
ورجائي والكن لا نجيب امال الطامعين ومن اكرم الاكرمين
ام كيف اهان وعليك متكلي وقد قلت في كتابك العزيز ومن يتوكل على
الله فهو حسبه اي كافيه ومن كنت كافيه وناصره لا يهان ابدا حكي
ان بعض الاولياء كانت له بنت ذات حسن وجمال ابوها وخطبت الوجهاء
فقال له رجل او صف عليها اكفلها فقال له الاولياء اذا انا مت فاحملها
الى حرم الله وضعها بالحجر واصبر عقابه كعادة الله فلما مات
فعل الرجل ذلك وطاف بها على بعض الخليفة وهي تطوف
فامرت تحلها بما فعتها وربتها حتى بلغت وزوجها للابن الصوفي
واصدقها عشرين الف دينار فانظر حال من توكل على الله كيف اوى
الى حضرة بابه وجاه وانتشروا

اجلس في دارك ونزولك او جذب بوصل العباد رجاء
يحق لمثلك ان يعود لمثلك وان انزل جميع العباد وراء

وحكي ان رجلا كانت له امراة حاملة واراد سفرا فلما خرج للسفر
قال اللهم اني استودعك ما في بطن هذه المراة ثم غاب فلما قدم من سفره
سأل عنها فقيل له انها ماتت وهي حامل فلما كان الليل خرج الى
المقابر فرأى نورا فتتبعه فاذا هو نور في قبرها فنبش عليها فاذا
بالصبي يرضع ثديها فتعجب فهتف به هاتف يا هذا انك لو استودعتنا
الولد وجدته اما انك لو استودعتنا امه لوجدتهما جميعا فمن
استشعر بما الكعبة سبحانه مما استشعره وما حفظه ممن دخل
حماه اللهم اجعلنا ممن تحصن بحماك وكعبتك ومن استشعر الحرمة كعبته
في عيبته بالرجاء اليك امين ولما شاء ان من دخل تحت حماه كان في
كان عن زي ابا مسرد ليلا له واليه اشار بقوله في المناجات التاسعة
والعشرين الاهي كيف استحي وبك اركن تقيي اي كيف استحي
عليك وانت في الجهود بيذاركن تقي اي افي تقي واقتفيت
اي كيف لا استحي والبحر نسبتي اي او كيف استحي بعقلي وروحي وسري
والبحر نسبتي لما اودعت في قلبي من سر الخصوصية ومن نور المعرفة
وقوة الحرية فغلبت بالعبد وبالربوبية ولما شاء ان تلك النسبة
توجب الافتقار على الوجود والتنزه على كل موجود من الخارج
يرجع الى ظاهره معبود برزوعن [illegible] يرجع الى باطنه حريته كما اشهد
من انوار الربوبية واليه اشار بعضهم بقوله

نحن ان كنا به فيما دلا للعلي يسكن الاحرار والعبيد
وان نحن رجعنا الينا عطلا لنا ذل العبوده

قال بعضهم رأيت في كل في ذل من اذلته علمه وتمكنت في عز
كان في عز من ادعى على عز علمه وقال الشبلي رضي الله عنه لعز ولك

حتى

٢٨٤

حتى عرفوا ذلتي كل ذل وعزك حتى ما تعززا اهل الارض ومابه تعززت ثم
ان العبد احوال الذل [illegible] في المناجات الموفية ثلاثين فقال
الاهي كيف لا افتقر الى بحر وانت الذي في العبد اقمتني
لا لا نعلم به يبرح ولنا مفتقر البحر في كل تحضير الحاجات وامرك فقال تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله [illegible] الفقير الى تعزز الاجداد
ثم قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويات بخلق جديد [illegible] الفقير الى نعمة
وما [illegible] اي كيف افتقر الى غيرك وانت الذي بجودك اغنيتني
حيث كفيتني ما اهمني وتكفلت لي برزقي وما تقوم به بنيتي واغنيتني
بمعرفتك حتى لا احتاج الى غيرك وفي الحديث ليس الغنى بكثرة العرض
انما الغنى غنى النفس اي لعج وغناها انما يكون بربها انت الذي لا اله غيرك
تعرفت لكل شيء [illegible] من نور جمالك وجمالك مطار
سبحانه [illegible] مما جهلك شيء فالكل عارف بك ومعترف بالربوبية
[illegible] ظاهرا او باطنا واما [illegible] وانت الذي
تعرفت الي في كل شيء من اختلاف الاثار وتنقلات الاطوار
فرأيتك ظاهرا في كل شيء بنور [illegible] الذي عرفني وجود كل شيء
فانت الظاهر لكل شيء وانت الباطن لكل شيء وفي الحديث اللهم
انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت
الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء وقد
تقدم اختلاف الظهور [illegible] في اول الكتاب وعبر هنا بعبارة لم
تتقدم فقال يا من استوى برحمانيته على عرشه فصار العرش
غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه
فلفظه [illegible] اشار الى تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى

وقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فيه ذكر ان استواء الحق تعالى
على العرش انما هو في رحمانيته فهو مغمور في رحمانية الحق حتى صار غيبا
في رحمانيته اي بالنسبة لمن معها ورحمانية الحق تعالى وصف قائم بذاته
والصفة لازمة للموصوف فاذا غاب العرش والمستوى وجوده في
رحمانية الحق غابت العوالم ايضا في رحمانيته لانها غائبة في وجود العرش
بل المستوى وجود العرش في عظمة الحق ورحمانيته المستوي وجود
العوالم كلها لانها في جوف العرش كحلقة في ارض وهو محيط بها كما احاطت
الرحمانية بالعرش بالنسبة لمن معها فيستفاد ذلك فقال عفت الاثار
بالاثار فالاثار الاول هي العوالم والاثار الثاني هو العرش فقد امتحقت
الاكوان كلها في عظمة العرش حتى صارت كالعدم ومحوت
الاغيار فيحيطات افلاك الانوار **قلت** المراد بالاغيار هو العرش
وما احتوى عليه من الاثار او تقول هو كل ما دخل عالم التكوين من العرش
الى الفرش او ما مر في وجوده خارجا عن العرش واحاطت الانوار هي انوار
الذات والصفات مفرا ما احاطت بالاغيار ومحت وجودها بكل اعتبار
فاذا امتحقت الاغيار وهي الاثار بانوار عظمة الذات بقيت الانوار
وانفرد بالوجود الواحد القهار فانوار الصفات هي انوار الذات
وانوار الذات هي انوار الصفات والله تعالى اعلم بل اين احتجب
بسرادقات عز عن ان تدركه الابصار **قلت** السرادقات في اللغة
هي الاسوار المحيطة بالدار وهي هنا كناية عن الحجب القهرية
وهي حجب العزة التي احتجب الحق تعالى بها عن عباده مع شدة
ظهوره ومرجعها الى دوائر الحس والوهم والغفلة والاكنة
التي على القلوب وتختص في خمسة امور الاول اتباع الدنيا الذي زينه

الحق



الحق تعالى بعضهم في قلوب الناس حتى اشربت اليها الهمم
وتنافست فيها العقول وتعلقت بصورها القلوب واشتبكت
فيها الفكر فما تنفصل الى غيرها وبهذا احتجب جل العباد الثاني عن الله الثاني
ارتباط الاسباب مع مسبباتها والعوايد مع ما تعودت به كتوقف
امر الرزق على حركة التسبب والنبات على وجود الامطار وغير ذلك
من ارتباط الاسباب فظن الجهال انها لا تنفك عن مسبباتها فحجبوا بها
عن مسبب الاسباب والحكيم العليم ربط بحكمته اسبابا وبعضها بلا اسباب
وبهذا احتجب كثير من الناس فوقفوا مع الاسباب وحجبوا عن شهود
رب الارباب الا من تعلق بسيد ذوي معاد في الباب الثالث الوقوف
مع ظواهر الشريعة ترغيبا وترهيبا علما وعملا فقوم وقفوا مع
الترغيب فانكبوا على العمل طلبا للجزاء وهم العباد وقوم وقفوا
مع الترهيب فغلب عليهم الخوف وهم الزهاد وقوم وقفوا مع
ترغيب العلم فاشتغلوا بعلم الرسوم والحروف وتركوا علم الباطن
والحقيقة والمعرفة وهم علماء الظاهر فحجبوا بالعلم عن المعلوم
وعن معرفة الحي القيوم الرابع الوقوف مع حلاوة الطاعات
ولذة المناجات وهي سموم قاتلة لمن وقف معها وهي لاهل المراقبة
وبها احتجب كثير من العباد والزهاد ومن تظهر لهم خوارق
وكرامات حسية فهي بلا معجبات عن الله الخامس ظهور الغريزة
على هذه التجليات وانطباعها باوصاف العبودية كالفقر والذل والجهل
والمرض والموت وغير ذلك من اوصاف البشرية التي سترت سر
الخصوصية وبها احتجب بعض المستشرفين على الغائب الذوات
فجعوا ان حيث جاءوا والله فاعل من عباده وهو الحكيم الخبير

بمنزلة سرادقات العز انه احتجب الحق تعالى بها فان العزيز هو الذي لا يترقى
لعبد ويقر لطمعا به تعززكم وتابعوا الى حمى ابينته بهم فمن اراد
الى نصوركم وقبل العز من ماطلقا العقول بمجاري عظمته ودارت
دراليا بعد ادراك حقيقته وكلت الالسن عن استيفاء مدح جلاله
ووصف جماله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك فهو بامره تجلى بكمال جماله ايحسنه
وجماله فيه وقت عظمته واسرار ايا اسرار القارئين من اهم سرور بهم وحبور بهم
الى يوم التلاق تنطق نحن نعم ينظرون الى رب العالمين وانشدوا
سروري بك احبتي بجاه العلى وفي من منك بالمودة والعطا
وانت معي حيث اشتغل بي الهوى فلي بك شغل عن الرأي والرأي
سويدا قلبي اضحت محلا لك تصوبها بهادرات [illegible]
وسائل ما بين المخبر اضحت تجل عن التعريف والرسم والعلم
وسائل جاءه شأني باحبابكم عوارف [illegible] كل [illegible]
كيف تختفي عن ابصار العارفين وانت الظاهر وهو لا ظاهر معه
قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن فانه هو الظاهر لكن
لا تدركه ابصار المخلوقين ولا ترى الحادث القديم ولا يرى الحق
الا الحق فاذا فني الخلق الحادث وبقي الحق القديم رأى القديم
القديم [illegible] الحق مادمنا لم يظهر الحق تعالى وصف بوصفه
ونعتنا بنعته ان نكلم به شهوده ومع [illegible] مع شركة ظهور نوره
او كيف تغيب وانت الرقيب الحاضر اي لا يخفى عليه شيء
ولا يغيب عنه شيء وهو المحيط بكل شيء والله الموفق
الى سواء الطريق والمرشد الى عين التحقيق وبه استعين

فان

٢٨٥

جاءته القوى العجز ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد النبي المصطفى الكريم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
دائما الى يوم الدين فهذا ما قصدنا جمعه بحول الله وقوته
فان وافق الحق والصواب فالمنة لله العلي الكبير وان وافق الغير
محل الخطأ والتفضيل وانساب [illegible] الغافل والعي الغبي
والاهوى كما قال الشيخ خليل واعتذر لذوي الالباب
من التقصير الواقع في هذا الكتاب واسأل بلسان التضرع والخشوع
وخطاب التذلل والخضوع ان ينظر بعين الرضا والصواب فما كان من
نقص كملوه ومن خطأ اصلحوه فقلما يخلص مصنف من الهفوات
او ينجو مؤلف من العثرات وكما قال ابن مالك في التسهيل اعاذنا الله من
حاسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف والهمنا شكرا
يقتضي توالي الالاء ويقضي بانقضاء اللاواء وكما قال [illegible]
فالملتمس [illegible] احسن تأويلا وانا اسأل الله تعالى
ان ينفع به من كتبه او طالعه او حصل شيئا منه او سمعه او عمل بما
فيه وان يكسوه جلباب القبول ويبلغ محصله كل مطلوب
ومأمول بجاه خير الانام مولانا محمد الشفيع المقبول صلى الله
وسلم عليه وعلى اله واصحابه وعترته وازواجه اهل المحبة والوصول
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ووافق الفراغ من تبييضه
عشية يوم الاربعاء ثامن جمادى الثانية سنة احدى عشرة
ومائتين والف وانتهى جمعه في شهر الحرام من ذلك العام
واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وامام المرسلين والحمد لله رب العالمين